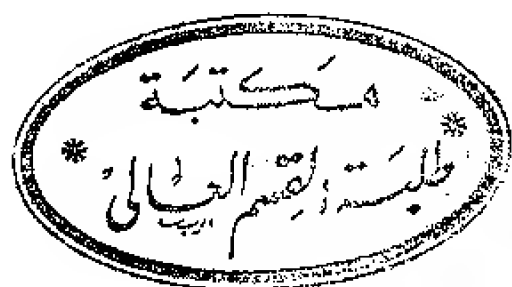


بجامعة أم القري
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة

قام الطالب بجمعها
أتمت لجنة المناقشة
المناقشة والمقرر محمد طه
معه
بإحدى الماربر

ناجي محمد داد صالح
نبا محمد



البيان عن الأستاذ عليه السلام

للإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المتوفى ٦٨٢هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة

إعداد الطالب

٩٥٦١٠٠٢٩٧١

ناجي محمد وارو

إشراف فضيلة الأستاذ الشيخ

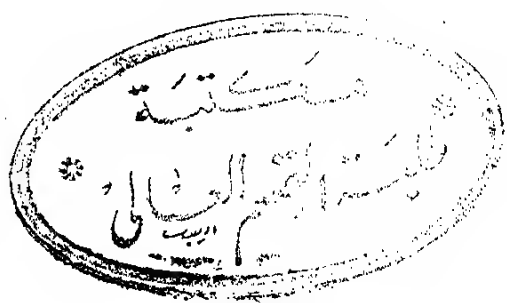
أستاذنا

الجزء



العام الجامعي ١٤٠٤ - ١٤٠٥ هـ

١٩٨٤ - ١٩٨٥ م



١٥٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الهداء

إلى ذوي النية باهتدوا ولا يمانا مع اليمان

إلى البنا عيسى بن الرحمة والعائفين له ليلته مولد

إلى المسلمين في كل مكان ليحمدوا الله تعالى على نعمته (عليه السلام)

أهدى هذا الكتاب

بجفلة

المقارن

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ، ومن سيئات اعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله .

(يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) (١)

(يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والا رحام ان الله كان عليكم رقيبا) (٢)

(يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) (٣)

سبب اختيار الموضوع :

ما من شك في ان نعم الله تعالى على الانسان كثيرة وعظيمة . وما من شك ايضا في أن من اعظم هذه النعم نعمة العقل . فوهب الله تعالى هذه النعمة للانسان ليرفعه بها عن مرتبة الحيوان والجماد .

وشاء الله سبحانه ~~تعالى~~ أن يجعل في هذا الانسان الاستعداد للخير والشر ، فيفعل الخير أو الشر بمحض ارادته واختياره .

والانسان - وسبب وجود العقل فيه - لا يستطيع ان يعيش ويترك نفسه تتسائل دون أن يفكر في اجابة يقتنع بها عقله ، وترتاح اليها فطرته .

فهو أتى الى الدنيا على غير ارادة منه ، وسيخرج منها على غير ارادة ايضا .

والسؤال المطّح على النفس الانسانية : ما الذي أتى بي الى هذه الدنيا ؟ ولماذا

أُتيت ؟ وهل الحياة تنتهي بالموت فقط ؟ ام هناك حياة أخرى لها خصائصها

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء آية ١ .

(٣) سورة الاحزاب ٧٠ - ٧١ .

ومميزاتها ؟ وهل ما اشاهده في نفسي وفيما حولي من عظيم الصنع ودقته، وجماله وروعه ، وتناسقه وانسجابه ، ألا يدل ذلك كله على مدبرة تتصف باسمى صفات الجلال والكمال ؟ .

وما من شك ان من الناس من يصل الى هذه النتيجة ، ألا ان منهم من لا يصل . وكان من رحمة الله تعالى لعباده انه لم يترك الانسان الى عقله وفطرته فحسب ، بل ارسل رسلا وانزل معهم كتباً ، ليحرفوا الناس بخالقهم وحقه عليهم الخ . وكما قلنا من قبل ، من ان الانسان قد جبل فيه الاستعداد للخير والشر ، فان من الناس من صدق بهؤلاء الرسل وآمن بهم ، ونصرهم ومنهم من كذب بهم وحاربهم وعاداهم

وتعددت طرق ووسائل واساليب شياطين الانس والجن في محاربة الرسل ودعوتهم ، ومحاربة من يسير على نهجهم وسنتهم .

فتارة يحاربونهم بالسيف والسنان .

وتارة بالاستهزاء والسخرية والتكذيب .

وتارة بالنفاق والمداهنة الى ان تسنح الفرصة .

وتارة يعمدون الى تحريف وتبديل ما جاءت به دعوة الحق ، فيوهون - لمن يريدون اضلاله - بان الدعوة لم تكن يوماً غير هذا التحريف والتبديل . ولا غرابة في ان يدعو الناس جميعاً للتمسك به على انه هو دعوة الحق حتى لو كلفهم ذلك حياتهم وارواحهم . وهذا هو عينه ما حدث لأمتي الفخض والضلال ، فحرفوا دعوة انبيائهم ، وكتبهم ، وزادوا فيها من عند انفسهم ما لم يأذن به الله حتى وصفوا ربهم وانبياءهم باوصاف لا يرتضيها احد هم لنفسه ، وهم مع ذلك يدعون ان كل ما ينادون به هو من عند الله تعالى - تعالى الله عن افكهم - .

وشاء الله سبحانه رحمة بعبادة ان يبين ضلال وافك وكذب هاتين الأمتين ،

فارسل خاتم الانبياء - صلى الله عليه وسلم - بالعقيدة الصحيحة - التي كان عليها

الانبياء من قبل - ومعه شريعة ناسخة لما قبلها من الشرائع جمعت بين ثناياها ما يصلح الانسان ايا كان نوعه ولونه وجنسه وارضه .

وشاء الله ايضا ان يؤمن بهذه الرسالة الخاتمة اناس بذلوا من اجلها الغالي والنفس حتى هجروا الدنيا وما فيها من زينة ولعب ولهو ، واهل ومال وولد لا لشيء الا لينالوا رضاه سبحانه بعد ان ارتضى لهم هذا الدين عقيدة وشريعة ومنهج حياة ، وامرهم بان يوصلوا هذا النور الى البشرية كلها مهما كلفهم ذلك من تبعات . فحصل لهم ما ارادوا رضي الله عنهم جميعا .

ومرت العصور ، وتوالى الأيام ، وخلف من بعدهم خلف استهانوا بالأمانة ، ورضوا بان يصبحوا في ذيل القافلة بعد ان كان اسلافهم في اولها ، وان يكونوا تبعاً لغيرهم بعد ان كان اسلافهم سادة الدنيا ورؤساءها ومتبوعين لا تابعين . فاهملوا الحق الذي معهم ، وتقاعدوا عن الدعوة اليه ، بل أخذ البعض يحارب هذا الحق واهله ، وابتعدوا هذا الدين عن ان يحكم واقعهم وحياتهم .

وفي غياب الحق يتنفس الباطل واتباعه . فنشط اهل الأديان المحرفة في التبشير لدينهم في ربوع بلاد الاسلام على مرأى وسمع الكثير من ابنا المسلمين . وأخذوا ينادون بأعلى اصواتهم أن الناس لا ينجون الا باتباعهم والانخراط في سلك دينهم . وسخروا كثيرا من الطاقات والجهود الحادية والبشرية في خدمة دعوتهم . وفكروا ليل نهار بالوسائل والاساليب التي تجعل الناس يلتفتون حول باطلهم .

لهذا كله احببت ان اختار موضوع رسالتي في الرد على اهل الأديان المحرفة التي ينشط اهلها بالدعوة اليها - ليكون المسلم القارىء لهذه الرسالة على بصيرة من امره ، ويكون قد حصّن نفسه من شبههم ، وعرف ايضا الشيء الكثير عن عقائد القوم وكتبهم ، ومدعهم ، واخلاقهم ونزواتهم ، وموقفهم من رسول الاسلام - صلى الله عليه وسلم - ومن تبعه فيقف في وجه دعوتهم - المدعومة بانواع من المفريسات -

كالصخرة الحاتية التي لا تزهرزها عن مكانها اعنى الرياح واشدها قوّة .

وشاء سبحانه ان يقع نظرى على مخطوط للامام القرافي - رحمه الله - في السرد على اهل الكتاب ، فتفحصته فوجدته قد اودع فيه الامور الكثيرة التي يحتاجها كل من يريد ان يعرف شيئا عن القوم ودينهم . فذكر المسائل المهمة التي يكثر حولها الخلاف ، وعرضها وناقشها بأسلوب واضح وجميل .

ورغبة مني في المشاركة في احياء تراث هذه الأمة ، أحببت ان اشارك في اخراج هذا المخطوط - من بين عشرات الآلاف من المخطوطات لعلماء اجلاء تنتظر من يمدّ يده اليها - ليكون في متناول يد كل عالم ودارس ، فاكون بذلك قد رددت بمعنى الجميل لاولئك العلماء الذين افنوا اعمارهم بالعلم والتعليم ، والتأليف والتصنيف ، واکون قد أخرجت واحدا من الكتب التي تحتاج اليها الأمة في عصرنا الذي نميش .
اليها

عطي في دراسة وتحقيق الكتاب :

قسمت عطي الى مقدمة ، ومدخل ، وبابين ، وخاتمة . فضمنت المقدمة كلمة شكر، وتحدثت فيها عن سبب اختيار الموضوع .

وجعلت المدخل في خمسة مباحث :

الاول : دعوة الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - ايقاظ للفطرة .

الثاني : الكتب المعتمدة عند اهل الكتاب والقول فيها .

الثالث : كيف حرفت التوراة .

الرابع : النصرانية وصلتها بالعهد القديم .

الخامس : اشهر فرق النصارى .

واما الباب الأول فعنوانه ب : التعريف بالمصنف ، وجلعته في فصلين :

الاول : عصر المصنف . فتحدثت فيه عن عصره السياسي والاجتماعي والعلمي .

والفصل الثاني : حياته وآثاره . فتحدثت فيه عن اسم المؤلف وكنيته ولقبه ، وشهرته
واصله ، ومولده ، ونشأته ، وشيوخه ، وتلاميذه ، ومصنفاته ، وعقيدته ، ومكانته
العلمية واقوال العلماء فيه ووفاته .

وأما الباب الثاني فجعلته في قسمين :

الأول : دراسة الكتاب ويشمل :

تحقيق اسم الكتاب وصحة نسبته الى مؤلفه ، وأهم المواضيع التي اشتمل عليها
الكتاب ، ومنهج المؤلف في كتابه ، وأهم مصادر الكتاب ، وتقويم الكتاب ذاكرا مزاياه
والماخذ عليه .

القسم الثاني قسم التحقيق ويشمل :

وصف النسخ الخطية ، وعطي في التحقيق ، وصور من المخطوطة ، ونصوص
الكتاب ، والخاتمة ، وفهارس الكتاب .

وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم ما توصلت اليه من خلال دراستي وتحقيقي

لهذا الكتاب .

وفي الختام لا ادعي لنفسي الكمال في العمل ، إذ أن ذلك ليس من صفات

البشر ، ولكني بذلت فيه جهدي وحيلتي ، فان وفقك فذلك بفضل الله تعالى عليّ

ورحمته ومنه وكرمه ، وان جانبنني التوفيق فذلك من نفسي . وآخر دعوانا ان الحمد لله

رب العالمين .

شکر و قدر

شكر وتقدير

اني وقبل كل شيء احمد الله تعالى واشكره على جزيل نعمه ، وموفور عطائه ان يجعلني من طلبة العلم الشرعي ، كما اسأله سبحانه ان يجعلني من العاطلين بشريعته ، المهتدين بهدى نبيه - صلى الله عليه وسلم - الواقفين عند حدوده .

واصلني واسلم علي سيد ولد آدم المبعوث رحمة للعالمين ، والهادي الى صراط مستقيم ، وعلى آله وذريته وصحابه ومن تأسى به واتبع هداه وسار على نهجه الى يوم الدين .

فعلا بقوله صلى الله عليه وسلم (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)^(١) وقوله
(ان اشكر الناس لله عز وجل اشكرهم للناس)^(٢)

فاني ازجي خالص الشكر والتقدير لفضيلة شيخنا العلامة الاستاذ كمال هاشم نجا على ما احاطني به من عناية ورعاية . فقد اعارني سمعه ومصره ، وفتح لي قلبه ، ولم يأل في عوني وارشادي وتوجيهي جهدا . وقد كان لتوجيهاته العلمية النافعة الأثر الكبير في اخراج هذه الرسالة كاشفة للحق وافية بالفرغ على ما ارجو ان شاء الله تعالى .

فاسأل الله سبحانه ان يكتب ذلك كله في سجل حسناته ، وان يجزيه عني خير الجزاء انه سميع قريب مجيب .

كما اتوجه بالشكر والتقدير الى القائمين على كلية الشريعة والدراسات الاسلامية اخص منهم بالذكر عميدها الدكتور علي عباس الحكيم ، والدكتور حمزة الفعمر لما تلقاه الكلية منهما من رعاية واهتمام .

كما ازجي شكري وتقديري الى كل من اننى اليّ اى مساعدة سواء كان ذلك فسي اعارتي لمرجع ، أو تنبيهي اليه ، او في توجيه رأي . . . أو غير ذلك .

(١) أخرجه أحمد ٢/٢٩٥ وابوداود كالأدب باب في شكر المصروف ٤/٢٥٥ .

(٢) أخرجه أحمد ٥/٢١٢ .

الرموز التي استعملتها أثناء الدراسة
أو التحقيق

ك	تعني كتاب
هـ	تعني هجري
م	تعني ميلادي
ا.هـ	تعني انتهى
صح	تعني اصحاح
طبري شاكراً	تعني تفسير الطبري بتحقيق احمد شاكراً.

مدخل بين يدي الكتاب

وتحفة مباحث :

الاول : دعوة الانبياء - عليهم السلام - ايقاظ اللفظة .

الثاني : الكتب المعتمدة عند اهل الكتاب والقول فيها .

الثالث : كيف صرفت التوراة .

الرابع : النصرانية وصلتها بالعهد القديم .

الخامس : أشهر فرق النصارى .

المبحث الأول

دعوة الانبياء ايقاظ للفطرة

ما من شك ان التدين فطري جبلت عليه النفوس البشرية . بل ان الانسان فطر على دين الاسلام . كيف لا والله جل جلاله يقول :

" فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم " (١)

وعن ابي هريرة - رضي الله عنه - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه . . . " ثم قال ابو هريرة " واقرؤوا ان شئتم " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله الآية " (٢) .

ويؤكد الاستاذ العقاد ان التدين بصفة عامة اصيل في النفس ان يقول : ففي الطبع الانساني جوع الى الاعتقاد كجوع المعدة الى الطعام . . . وقد اتفق علماء المقابلة بين الاديان على تأصل العقيدة الدينية في طبائع بني الانسان من اقدم ازمنة التاريخ " (٣) .

ويقول د . د راز : ان فكرة التدين فكرة مشاعة لم تخل عنها أمة من الامم ففي القديم والحديث . . . الى ان قال : ان فكرة التدين في جوهرها ليس هناك دليل واحد على أنها تأخرت عن نشأة الانسان " (٤) .

ومع ان التدين فطري في النفوس الا انه سبحانه لم يترك الناس يسيرون وراء ما

(١) سورة الروم آية ٣٠ .

(٢) اخبره البخاري ك القدر باب الله اعلم بما كانوا عاملين ٧ : ٢١١ ، وسلم

- واللفظ له - ك القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ٤ : ٢٠٤٧ .

(٣) كتاب " الله " ١٤ - ١٥ .

(٤) الدين ٨٢ .

توحيه اليهم فطرهم ، وترشد هم اليه عقولهم ، وذلك لأن العقل - مهما سما -
والفطرة - مهما صفت - عرضة للوقوع في الا باطيل والأوهام ، فكان من رحمة الله تعالى
ان ارسل الرسل والانبياء الكثرين الى الامم المختلفة والاصقاع المتباعدة مبشرين
ومنذرين حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . فارسل سبحانه رسله تنبئ
فيلفوا رسالات ربهم ، وتحملوا في ذلك من عبء الدعوة ، ومشقة التكليف ما الله به
عليم فقالوا بذلك اعلى الدرجات واشرفها .

وكان من وظائفهم صلوات الله تعالى عليهم تعريف الناس بالله تعالى وصفاته ،
وحقه على عباده . . . فكانوا مبشرين ومنذرين كما قال سبحانه " رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . . . " (١)

وليس صحيحا ما قيل من ان الناس لم يهتدوا الى خالقهم وتوحيدهم الا بعد ان
مروا باطوار من العبادة توصلوا بعدها الى التوحيد . كيف يقال هذا والله تعالى
- العالم بالماضي والحاضر والمستقبل - قد أخبر انه ارسل الرسل ولم يترك البشر
الى عقولهم وفطرهم القاصرة .

قال سبحانه : " وان من أمة الا غلا فيها نذير " (٢)

وقال : " ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءهم بالبينات . . . " (٣)

وقال : " تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات . . . " (٤)

وقال : " ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك . . . " (٥)

(١) سورة النساء ١٦٥ .

(٢) سورة فاطر آية ٢٤ .

(٣) سورة الروم ٤٧ .

(٤) الاعراف آية ١٠١ .

(٥) سورة غافر ٧٨ .

بل انه سبحانه أخبر أنه لا يعذب من لم تصل اليهم دعوة الرسل ان يقول :
 " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " (١)

من خلال ما تقدم عرفنا ان الله تعالى - رحمة بعباده - ارسل الرسل ، وحملهم
 أمانة عظيمة ليبلغوها الى الناس ، فهل كانت دعوتهم واحدة ؟
 لا يخامر المؤمن ادنى شك في ان دعوة الرسل في اصولها واحدة ان الذى
 ارسلهم جميعا هو واحد وهو الله تعالى . وما دام ان المرسل واحد فالهدف من
 ارسالهم واحد لا يتعدد ايضا . ان ذلك الهدف هو الدعوة الى عبادة الله تعالى
 وحده دون سواه ، ولهذا خلق الله تعالى الخلق . قال سبحانه : " وما خلقت
 الجن والانس الا ليعبدون " (٢)

وعبادته سبحانه تتحقق بتصدق كل ما جاءت به الرسل من امور عقدية كالايمان
 بالله تعالى وصفاته ومعالم الغيب . . . الخ .

والالتزام بالشريعة التي جاءت بها الرسل من عند الله تعالى .
 صحيح ان الشرائع تختلف من رسول الى رسول الا أنّ أمور العقيدة لا تختلف
 باختلاف الرسل .

والله تعالى قص علينا في كتابه طرفا من دعوة بعض هؤلاء الرسل ، وانهم جميعا
 دعوا الى عبادته تعالى وحده دون سواه .

قال سبحانه " ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين . ان لا تعبدوا
 الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم " (٣)

وقال " والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم
 الا مفترون " (٤)

(١) سورة الاسراء ١٥ .

(٢) سورة الذاريات ٥٦ .

(٣) سورة هود ٢٥ ، ٢٦ .

(٤) سورة هود ٥٠ .

وقال "والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هـ
انشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب" (١)
وقال سبحانه " والى مدائن اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره . . . " (٢)

وقال سبحانه على لسان عبده المسيح بن مريم " . . . وقال المسيح يا بني اسرائيل
اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار
وما للظالمين من انصار" (٣)

وقال صلى الله عليه وسلم " انا اولى الناس بميسى بن مريم في الدنيا والآخرة .
والا نبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد" (٤)
الى غير ذلك من الآيات والاحاديث الدالة على ان دعوة الرسل في اصولهم
واحدة .

ومن هؤلاء الانبياء الذين دعوا الى عبادته سبحانه وحده أنبياء اختصهم الله
تعالى بكتب انزلها عليهم واوجب على الناس الايمان بها .

فانزل الصحف على ابراهيم وموسى ، واخبرناهم عن ذلك بقوله سبحانه :
" قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى . بل توثرن الحياة الدنيا والآخرة
خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى" (٥)

وانزل التوراة على موسى فيها الهدى والنور قال سبحانه " وما قدروا الله حق
قدره ان قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى
نورا وهدى للناس . . . " (٦)

(١) هود آية ٦١ .

(٢) هود آية ٨٤ .

(٣) المائدة ٧٥ .

(٤) اخرجه البخارى كاحاديث الانبياء باب قول الله تعالى وانذكر في الكتاب مريم
١٤٢ : ٤ .

(٥) سورة الاعلى ١٤ - ١٩ .

(٦) سورة الانعام ٩١ - ٩٢ .

وقال سبحانه " وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل . . . " (١)

وانزل الزبور على داود . قال سبحانه : " . . . وآتينا داود زبوراً " (٢)

وانزل الانجيل على عيسى وفيه الهدى والنور قال سبحانه : " وقفينا على آثارهم

بعيسى بن مريم مصداقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور . . . " (٣)

وانزل الكتاب الخاتم على رسوله صلى الله عليه وسلم مهيمنا على ما قبله من الكتب

قال تعالى " وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصداقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه . . . " (٤)

هذه هي الكتب التي قصّها الله تعالى علينا في كتابه العزيز . فنوّه من بانّـه

سبحانه نزل هذه الكتب وان هوّلاء الانبياء دعوا الناس الى ما فيها ، وانّها كانت

خالية من كل شرك و الخ .

اما ما ذاعما يدعى اليوم بالتوراة والانجيل والزبور وكتب الانبياء - التي نسبت

اليهم ممن قصّ علينا اسمهم وممن لم يقصص - وما ذاعما نسب لغير الانبياء من الكتب

فهذا ما سأتعرض اليه في المبحث الثاني ان شاء الله تعالى .

(١) سورة الاسراء ٠٢

(٢) " " ٠٥٥

(٣) " المائدة ٠٤٦

(٤) " المائدة ٠٤٨

المبحث الثاني

الكتب المعتمدة عند اهل الكتاب والقول فيها

اعلم ان كتب القوم لم تسلم من التحريف والتبديل ، والناظر فيها يجزم بذلك دون أن يخالطه ريب أو شك . وكيف لا تكون مدلة محرفة والله تعالى قد أخبرنا بذلك في محكم كتابه . قال سبحانه في حق بني اسرائيل * من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه * . (١)

وقال * فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ... * . (٢)

وقال في حق النصارى * ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ... * . (٣)

هذا من حيث اخبار الله تعالى عن تبديل كتبهم وتحريفها * ومن اصدق من الله حديثا * (٤) الا ان اهل الكتاب قد لا يعجبهم هذا الدليل في اثبات التحريف والتبديل ، لا تباعهم اهواءهم وشهواتهم ، وضربهم بعقولهم عرض الحائط عند ما رفضوا الايمان برسالة الاسلام . الا ان العلماء دللوا على ان هذه الكتب التي يعتمدها اهل الكتاب لا يمكن ان يكون كل ما فيها من عند الله بحجج دامغة وادلة ساطعة ، وان هذه الكتب ليست هي المنزلة على موسى وعيسى - عليهما السلام -

وأما ما نسبته اهل الكتاب من كتب لا نبياء سابقين على عيسى - عليه السلام - فلا يقل القول فيها عما قيل في التوراة والانجيل ، فكيف بالكتب التي نسبوها لغير الانبياء ١٤ .

وأودّ هنا ان أعرف القارىء بكتب هاتين الطائفتين اخذا ذلك من كتاب اظهر الحق (٥) ان انه كتاب قيم في هذا المجال .

(١) النساء ٠٤٦

(٢) المائدة ٠١٣

(٣) الطائدة ٠١٤

(٤) النساء ٠٨٧

(٥) اظهر الحق من ص ٩٥ - ١٠٠ .

اعلم ان النصارى يقسمون كتبهم الى قسمين :

الأول : قسم منها يدعون انه وصل اليهم بواسطة الانبياء الذين سبقوا عيسى - عليه السلام - ، ويسمونه العهد الحقيق ، أو العهد القديم .
الثاني : قسم يدعون انه كتب بالهام بعد عيسى - عليه السلام - ، ويسمونه
بالعهد الجديد .

ومجموع العهد ين يسمى ببيل ، وهو لفظ يوناني بمعنى الكتاب .

ثم ينقسم كل من العهدين القديم والجديد الى قسمين :

قسم متفق عليه عند قدماء النصارى .

وقسم مختلف فيه

القسم المتفق عليه من العهد القديم .

يبلغ عدد اسفار هذا القسم ثمانية وثلاثون سفرا : وهي :

١ - سفر التكوين ٢ - سفر الخروج

٣ - سفر اللاويين " الاخبار " ٤ - سفر العدد

٥ - سفر الاستثناء .

ومجموع هذه الاسفار أو " الكتب الخمسة " يطلقون عليها اسم " التوراة " وهو لفظ

عبراني بمعنى التعليم .

٦ - سفر يشوع بن نون ٧ - سفر القضاة .

٨ - سفر راعوث ٩ - سفر صموئيل الأول .

١٠ - سفر صموئيل الثاني ١١ - سفر الملوك الأول

١٢ - سفر الملوك الثاني ١٣ - سفر أخبار الأيام الأول

١٤ - سفر أخبار الأيام الثاني ١٥ - السفر الأول لعزرا

١٦ - سفر نحميا أو " السفر الثاني لعزرا "

١٧ - سفر ايوب ١٨ - المزامير " الزبور "

١٩ - سفر الامثال ٢٠ - سفر الجامعة

- | | |
|------------------------|-------------------|
| ٢٢ - سفر اشعيا . | ٢١ - نشيد الانشاد |
| ٢٤ - سفر مراثي ارميا . | ٢٣ - سفر ارميا |
| ٢٦ - سفر دانيال | ٢٥ - سفر حزقيال |
| ٢٨ - سفر يوعيل | ٢٧ - سفر هوشع |
| ٣٠ - سفر عويد يا | ٢٩ - سفر عاموص |
| ٣٢ - سفر ميخا | ٣١ - سفر يونان |
| ٣٤ - سفر حبقوق | ٣٣ - سفر ناحوم |
| ٣٦ - سفر حجى . | ٣٥ - سفر صفونيا |
| ٣٨ - سفر ملاخيا . | ٣٧ - سفر زكريا |

فهذه الاسفار كانت مسلحة عند قدماء المسيحيين ، واعلم ان فرقة السامريين من اليهود لا يؤمنون الا بسبعة من هذه الكتب ، وهي ما يسمى باسفار موسى الخمسة " التوراة " وسفرى يوشع بن نون ، والقضاة . ونسخة توراتهم تخالف نسخة توراة اليهود .

(القسم المختلف فيه من العهد القديم)

وعدد هذا القسم تسعة كتب :

- | | |
|----------------------------|----------------|
| ١ - كتاب استير | ٢ - كتاب باروخ |
| ٣ - جزء من كتاب دانيال | ٤ - كتاب طوميا |
| ٥ - كتاب يهوديت | ٦ - كتاب وزدم |
| ٧ - كتاب ايكليزيا ستيكس | |
| ٨ - كتاب المقابيين الأول . | |
| ٩ - كتاب المقابيين الثاني | |

(القسم المتفق عليه من العهد الجديد)

- ١ - انجيل متى ٢ - انجيل مرقس
٣ - انجيل لوقا ٤ - انجيل يوحنا

وهذه الكتب الاربعة يطلق عليها لفظ الانجيل ، وهو لفظ معرب كان في الاصل

اليوناني انكليون بمعنى : البشارة والتعليم .

- ٥ - كتاب اعمال الرسل ٦ - رسالة بولس الى اهل رومية
٧ - رسالته الاولى الى اهل كورنثوس
٨ - رسالته الثانية الى اهل كورنثوس
٩ - رسالته الى اهل غلاطية ١٠ - رسالته الى اهل افسس
١١ - رسالته الى اهل فيلبس " فيلبي " .
١٢ - رسالته الى اهل قولا سائس " كولوسي " .
١٣ - رسالته الاولى الى اهل تسالونيقي " تسالونيكي " .
١٤ - رسالته الثانية الى اهل تسالونيقي .
١٥ - رسالته الاولى الى تيموثاوس
١٦ - رسالته الثانية الى تيموثاوس
١٧ - رسالته الى تيطس " تيطوس " .
١٨ - رسالته الى فليمون
١٩ - الرسالة الاولى لبطرس
٢٠ - الرسالة الاولى ليوحنا عدا بعض الفقرات .

(القسم المختلف فيه من العهد الجديد)

وعدد هذا القسم سبعة كتب وبعض الفقرات من الرسالة الاولى ليوحنا .

والكتب السبعة هي :

- ١ - رسالة بولس الى العبرانيين
- ٢ - الرسالة الثانية لبطرس
- ٣ - الرسالة الثانية ليوحنا
- ٤ - الرسالة الثالثة ليوحنا
- ٥ - رسالة يعقوب
- ٦ - رسالة يهوذا
- ٧ - مشاهدات يوحنا .

(مصير الكتب المختلف فيها)

عقد مجمع لأكابر النصارى سنة ٣٢٥ م ليحققوا في امر الكتب المشكوك فيها
فحكموا ان كتاب " يهوديت " واجب التسليم ، وهو من القسم المختلف فيه من اسفار
العهد القديم . وابقوا سائر الكتب المختلف فيها مشكوكا فيه .

قال الشيخ رحمة الله الهندي " وهذا الامر يظهر من المقدمة التي كتبها
(جيروم) على ذلك الكتاب .

ثم عقد مجمع آخر عام ٣٦٤ م واعترفوا بسبعة كتب جديدة اضافة الى كتاب
(يهوديت) وهذه الكتب هي :

- ١ - كتاب استير وهو من كتب العهد القديم المختلف فيها
- ٢ - رسالة يعقوب
- ٣ - الرسالة الثانية لبطرس
- ٤ ، ٥ - الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا
- ٦ - رسالة يهوذا
- ٧ - رسالة بولس الى العبرانيين . وهذه الستة من كتب العهد الجديد
التي كان مشكوكا فيها .

وعقد مجمع آخر سنة ٣٩٧ م وزادوا على ما سبق :

- ١ - كتاب وزد م .
 - ٢ - كتاب طوميا .
 - ٣ - كتاب باروخ ، الا انهم جعلوه بمثابة جزء من كتاب ارميا .
 - ٤ - كتاب ايكليزيا ستيكس .
 - ٥ ، ٦ - كتابا المقابين . وهذه كانت من الكتب المشكوك فيها من كتب العهد القديم .
 - ٧ - كتاب مشاهدات يوحنا وهو من كتب العهد الجديد المختلف فيها .
- ثم انعقدت ثلاثة مجالس ابقت الاحكام السابقة كما هي ، وفصلت كتاب باروخ عن كتاب ارميا .

وعند هذه المجالس اصبحت هذه الكتب مسلمة عند جمهور المسيحيين . وفي سنة ١٢٠٠ م ظهرت فرقة البروتستنت^(١) فردوا حكم اسلافهم في :

- ١ - كتاب باروخ .
- ٢ - كتاب طوميا .
- ٣ - كتاب يهوديت .
- ٤ - كتاب وزد م .
- ٥ - كتاب ايكليزيا ستيكس .

(١) فرقة من الفرق المسيحية اطلق على اصحابها سنة ١٥٢٩ م اسم البروتستنت اي فرقة او نحلة " المحتجين أو المعترضين " ظهرت هذه الفرقة كرد فعل على الوضع القائم في أوروبا ، فارادوا اصلاح الكاثوليكية من الشوائب التي علقـت بها - في نظرهم - .
والبروتستانتية كلمة تعني اهلها : مجموع العقائد والفرق الدينية التي نجمت عن حركة الاصلاح الديني في القرن السادس عشر .

انظر : دائرة المعارف (البستاني) ٥ : ٣٧٩ فما بعدها ، دائرة معارف القرن العشرين ٢ : ١٦٤ فما بعدها ، والاسفار المقدسة ١٢١ .

٦ - كتابي المقابيين .

٧ - وفي بعض ابواب كتاب استيز وسلموا البعض .

وفرقه الكاثوليك يسلمون بهذه الكتب الى الآن .

ومن المعلوم ان اليهود لا يؤمنون برسالة عيسى - عليه السلام - وبالتالى

لا يؤمنون بشئ^١ يسمى العهد الجديد .

ومعظم طوائف اليهود يؤمنون بالتلمود ، وهو كتاب خاص بهم . والنصارى

لا يؤمنون به ولا يعتبرونه موحى به من عند الله تعالى .

هذا ، وقد تناول بعض العلماء كتب العهدين الجديد والقديم بالدراسة

والتحليل ، فعرفوا بها ، وتاريخ كتابتها ، ومدى صحتها الى غير ذلك من الامور

المتعلقة بها . (١)

من هذا العرض يتضح ان كتبهم التي يعتبرونها مقدسة كان الايمان بها محل

نزاع وخلاف ، وانه تم الايمان ببعضها على دفعات ، وانه مازال فرق من القوم

ينكرون قدسية بعض هذه الكتب . كما عرفت ان اليهود ينكرون ما يسمى بالعهد

الجديد .

هذا ، وهناك اناجيل ، ورسائل ، ورؤى نسبت الى الرسل ، والى مريم

- رضى الله عنها - لم تعترف بها الكنيسة الى الآن مع كثرتها ، واعتبرتها غير قانونية ،

ومن اهمها انجيل برنابا الذى صرح تصريحاً لا شك معه في ان المسيح عليه السلام

عبد مريبوب شأنه شأن غيره من الانبياء .

(١) انظر على سبيل المثال : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة

تأليف موريس بوكاي من ص ١٧ - ٣٨ . ، المسيح في مصادر العقائد الغريبة

١٣ - ٣٦ ، والاسفار المقدسة ١٢ - ٢٣ حيث عرف صاحبها بكتب العهد

القديم . . .

وقد ذكرت المصادر عددا من أسماء هذه الرسائل والاناجيل. (١)

هذا ، وقد يتساءل البعض عن سبب القول بتحريف هذه الكتب ، وعن سبب
وكيفية وقوع هذا التحريف ، وعن الأدلة التي تثبت ذلك . هذا ما سأتعرف له في
المبحث الثالث ان شاء الله تعالى ، متحدثا في ذلك عن العهد القديم ان هو
الاساس عند اهل الطتين .

(١) انظر تاريخ الكنيسة ٨٤ ، ١٢٤ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية
نقلا عن دائرة المعارف الامريكية ص ٣٦ - ٣٨ ، ومجلة المشرق العدد
٣ / السنة ١١ / ٢ آذار ١٩٠٨ م مقال للآب لويس شيخو تحت عنوان
" الاناجيل القانونية واناجيل الزور من ص ١٩٤ فما بعدها .

المبحث الثالث

(كيف حُرِّفَت التوراة)

يصلح أن يذكره

ذكر ابن حزم رحمه الله بحثاً هاماً في كتابه الفصل جهل عنوانه " كيف حُرِّفَت التوراة " ، ومعلوم ان التوراة " اسفار موسى الخمسة " اذا وقع فيها التحريف فمن باب اولى ان يقع في غيرها .

فذكر في هذا المبحث حال التوراة بالتفصيل بعد موسى عليه السلام الى ان جاء ملكهم شاول . ثم لخص ما فصل بقوله : (فاعلموا انهم منذ دخلوا الارض المقدسة اثموت موسى عليه السلام الى ولاية اول ملك لهم وهو شاول ارتدوا سبع رداً فارقوا فيها الايمان واعلنوا عبادة الاصنام :

فالولها بقوا فيها ثمانية اعوام .

والثانية ثمانية عشر عاماً .

والثالثة عشرين عاماً .

والرابعة سبعة أعوام .

والخامسة ثلاثة اعوام وربما اكثر .

والسادسة ثمانية عشر عاماً .

والسابعة اربعين عاماً .

ثم قال بعد ذلك : فتأملوا ! اي كتاب يبقى مع تهادى الكفر ورفض الايمان هذه المدد الطوال في بلد صغير . . . ليس على دينهم اتباع كتابهم احد على ظهر غيرهم .

ثم ملكهم - بعد شاول - داود اربعين سنة نسبوا اليه الكثير مما لا يليق بمقامه .

.....

(١) - (١) - (١)

ثم ملكهم سليمان - ونسبوا اليه ما لا يليق - مدة اربعين سنة اخرى (١)

ويموت سليمان افترق بنو اسرائيل :

فصار (بنو يهوذا) و (بنو بنيامين) لبني سليمان - عليه السلام - في بيت المقدس .

وصار ملك الاسباط العشرة الباقية الى ملك آخر يسكن نابلس .

قال ابن حزم - رحمه الله - بعد ذكره ملوك اسباط بني اسرائيل العشرة :

(فقد صحَّ يقينا ان جميع اسباط بني اسرائيل حاشا سبط (يهوذا) و

(بنيامين) ومن كان بينهم من بنى هارون بعد سليمان - عليه السلام - مدة (مائتي

عام وواحد وسبعين عاما) لم يظهر فيهم قط ايمان ولا يوما واحدا فما فوقه ، وانما

كانوا عبدة أوثان ، ولم يكن قط فيهم نبي الا مخاف ، ولا كان للتوراة عندهم

لا ذكر ، ولا رسم ولا اثر . ولا كان عندهم شيء من شرائعها اصلا مضى على ذلك

(٢)

جميع عاقبتهم وجميع ملوكهم وهم عشرون ملكا

وكان قد قال قبل ذلك : واما ملوك الاسباط العشرة فلم يكن فيهم مؤمن قط

ولا واحد فما فوقه ، بل كانوا كلهم محلنين عبادة الاوثان ، مخيفين للانبياء مانعين

(٣)

القصد الى بيت المقدس ، لم يكن فيهم نبي قط الا مقتولا أو هاربا مخافا .

القول في ملوك سبطي يهوذا وبنيامين وموقفهم من التوراة .

ذكر ابن حزم - رحمه الله - اسماء ملوك هذين السبطين وبين ما هم عليه من

(٤)

الكفر أو الايمان ، وفصل ذلك احسن تفصيل

ثم اجمل رحمه الله ما فصل ، ثم ذكر حال التوراة والمصير الذي آلت اليه فقال :

(١) الفصل ١ : ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٢) الفصل ١ : ٢٩٢ .

(٣) المرجع نفسه ١ : ٢٩٤ .

(٤) المرجع نفسه ١ : ٢٩١ - ٢٩٤ .

"وظهر يقينا ان (بني يهوذا) و (بني بنيامين) كانت مدة ملكهم بعد موت سليمان - عليه السلام - اربعمائة سنة غير اعوام على اختلاف من كتبهم في ذلك فسي بضعة عشر عاما

ملك هذين السبطين في هذه المدة من (بني سليمان بن داود) - عليهم السلام - تسعة عشر رجلا . ومن غيرهم امرأة تموا بها عشرين ملكا قد سميناهم كلهم آنفا ، كانوا كفارا محلنين عبادة الاوثان حاش خمسة منهم فقط كانوا مؤمنين ولا مزيد وهم : " أشا بن أسا " ولي احدى واربعين سنة . وابنه (يهوشافاط بن اشا) ولي خمسا وعشرين سنة .

فهذه ست وستون سنة اتصل فيهم الدين ظاهرا بعد ثلاث وعشرين سنة اتصل فيها الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان .

ثم ثمانية اعوام (ليورام بن يهوشافاط) لم نجد له حقيقة دين ، فحطناه على الايمان بسبب ابيه .

ثم اتصل الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان في ملوكهم وعامتهم مائة عام وستين عاما ، مع كفر سائر اسباطهم ، فعصم الكفر وعبادة الاوثان في اولهم وآخرهم . فاي كتاب او اى دين يبقى مع هذا ؟

ثم ولي (حزقيا) المؤمن تسعا وعشرين سنة ، ثم اتصل الكفر بعده في عامتهم وملوكهم وعبادة الاوثان سبعا وخمسين سنة .

ثم ولي يوشا المؤمن الفاضل احدى وثلاثين سنة .

ثم لم يزل بعده الا كافر محلن عبادة الاوثان مدة اثنين وعشرين عاما وستة اشهر منهم : من نشر اسماء الله من التوراة .

ومنهم : من اهرقها وقطع أثرها - ولم نجد بعد هؤلاء من ظهر فيهم الا الكفر ، وقتل الانبياء عليهم السلام الى ان انقطع امرهم جملة بغارة بختنصر ، وسبوا كلهم ، وهدم البيت واستأصل اثره ، هذا الى غارات كانت على مدينة بيت المقدس وهيكلها

الذى لم تكن التوراة عند احد الا فيه ، لم يترك فيها شىء . مرة اغار عليهم صاحب مصر ايام " رحبعام بن سليمان " ومرتين في ايام (امصياهو) الملك من قبل صاحب العشرة اسباط الى ان املاها عليهم من حفظه " عزرا " الوراق الهاروني . وهم مقرون انه وجدها عندهم ، وفيها خلل كثير فاصلحه وهذا يكفي .

وكان كتابه عزرا للتوراة بعد ازيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس ومن ذلك الوقت انتشرت التوراة ونسخت وظهرت ظهورا ضعيفا ايضا ، ولم تنزل تتداولها الا يدي مع ذلك الى ان جعل انطاكيوس الملك الذى بنى انطاكية وثنا للعبادة في بيت المقدس واخذ بنى اسرائيل بعبادته وقربت الخنازير على مذبح البيت .

ثم تولى امرهم قوم من (بنو هارون) بعد مئتين من السنين ، وانقطعت القرايين فحينئذ انتشرت نسخ التوراة التي بايد يهم اليوم ، وحدث لهم احبارهم صلوات لم تكن عندهم جعلوها بدلا من القرايين ، وعطوا لها دينا جديدا ، ورتبوا لهم الكنائس في كل قرية ، بخلاف حالهم طول د ولتهم (١)

وبعد هلاك د ولتهم بازيد من اربعمائة عام ، احدثوا لهم اجتماعا في كل سبت على ما هم عليه اليوم بخلاف ما كانوا عليه طول د ولتهم ، فانه لم يكن لهم في شىء من بلادهم بيت عبادة ، ولا مجمع ذكر وتعلم ، ولا مكان قربان البتة الا بيت المقدس وحده ، وموضع السراق قبل بنيان بيت المقدس فقط . وبرهان هذا :

ان في سفر " يوشع بن نون " باقرارهم ان " بني رؤيين " و " بني جادا " ونصف سبط " منسى " اذ رجعوا بعد فتح بلاد الاردن وفلسطين الى بلادهم في شرق الاردن بنو مذبحا فثم يوشع بن نون وسائر بني اسرائيل بغزوهم من اجل ذلك ، حتى ارسلوا اليه : اننا لم نقمه لقربان ولا لتقديس اصلا ، ومعان الله ان نتخذ موضع

تقد يس غير المجتمع عليه الذى فى السراق وىث الله . فحىئذ كف عنهم)
قال ابن حزم : (فى دون هذا كفاية لمن له عقل فى انه كتاب مبدل مكذوب
موضوع . . .)

الى ان قال : " وفى التوراة التى ترجمها السبعون شىخا " لبطليموس " الملك
بعد ظهور التوراة ، وافشوها مخالفة للتى كتبها لهم عزرا الوراق " (١)
عرفنا مما ساقه ابن حزم تحت عنوان " كيف حرّفت التوراة " موقف ملوكهم وعامتهم
من التوراة ، وكيف كان الارتداد وعبادة الاصنام من ملوكهم فضلا عن عامتهم مما
يؤدى بالطبع الى التحريف والتبديل .

وعرفنا كيف ان عزرا كتبها لهم بعد ازىد من سبعين عاما من خراب بيت المقدس
الذى كانت فيه التوراة .

وعرفنا ان توراة عزرا انتشرت انتشارا ضحيفا الى ان تولى امرهم قوم من الهارونيين
فنشروا التوراة التى بايد يهم اليوم ، وعطوا دينا جديدا لم يعرفه اسلافهم ، وأحب
أن أفصل بعض الشىء فى دور عزرا فى كتابته للعهد القديم جاءلا ذلك تحت عنوان :
م (عزرا وكتب العهد القديم)

قال الشىخ رحمه الله الهندى :

وكتب التواريخ شاهدة بان حال كتب العهد القديم قبل حادثة بختنصر كان
أبتر ، وبعد حادثته ما بقى لها غير الاسم ، ولولم يدون عزرا هذه الكتب مرة أخرى
لم توجد فى زمانه فضلا عن الزمان الآخر ، وهذا الامر مسلم عند اهل الكتاب ايضا
فى السفر الذى هو منسوب الى عزرا .

وفرقة البروتستنت لا يعترفون بانه كتاب سماوى ، لكن مع ذلك الاعتقاد لا تنحط
رتبته عن كتب المؤرخين المسيحيين . " (٢)

(١) الفصل ١ : ٢٩٩ .

(٢) اظهر الحق ١ : ٣٥٣ - ٣٥٤ .

ثم نقل عن علمائهم اعترافهم بفقدان كتبهم ، وان عزرا هو الذى ألفها ونسقتها
ثانية :

قال كليمنس اسكندر يانوس : (ان الكتب السماوية ضاعت فآلهم عزرا أن يكتبها
مرة أخرى) .

وقال ترتولين : " المشهور ان عزرا كتب مجموع الكتب بعد ما اغار اهل بابل
باورشليم " .

وقال تهيوفلكت : " ان الكتب المقدسة انعدمت رأسا فاجدها عزرا مرة أخرى
بالهام " (١) .

اذا عرفنا ان عزرا هو الذى كتب التوراة وغيرها ، فهل كتب ذلك بالهام ؟
ذكر الشيخ رحمة الله الهندي ان جمهور اهل الكتاب يقولون : ان السفر
الاول والثاني من اخبار الايام صنفهما عزرا باعانه حجى وزكريا الرسولين - عليهما
السلام - فعلى هذا : السفران المذكوران اتفق عليهما الانبياء الثلاثة (٢) .
الا أن ما اعترف به علماء اهل الكتاب يبتل كون ما كتبه عزرا مع هذين النبيين
على ما يزعمون - الهاميا فكيف بما كتبه وحده ؟ ويدلل الشيخ رحمة الله على ذلك
بما يلي :

الآية السادسة من الباب السابع من السفر الأول من اخبار الايام هكذا :

(بنو بنيامين بلغ وكر ويدبع بيل ثلاثة اشخاص) .

وفي الباب الثامن من السفر المذكور هكذا :

(ولد بنيامين ولده الاكبر بالح ، والثاني اشبيل والثالث أرحح ، والرابع

نوحاه ، والخامس رافاه) .

(١) اظهر الحق ١ : ٣٥٤ .

(٢) اظهر الحق ١ : ٣٥٣ .

وفي الآية الحادية والعشرين من الباب السادس والا ربعين من سفر التكوين
هكذا :

(بنو بنيامين : بالحق واخو واشبل وجيرا ، ونحمان ، وأسى ، وروش ، وما فيم ،
وحوفيم وارد .)

قال الشيخ رحمه الله : ففي العبارات الثلاث اختلاف من وجهين

الاول في الاسماء . والثاني : في العدد .

حيث يفهم من الاولى : ان ابنا بنيامين ثلاثة .

وفهم من الثانية : انهم خمسة .

وفهم من الثالثة : انهم عشرة .

ولما كانت العبارة الاولى والثانية من كتاب واحد لزم التناقض في كلام مصنف واحد
وهو عزرا النبي . ولا شك ان احدى العبارات عندهم تكون صادقة والباقيتين تكونان
كاذبتين ، وتحير علماء اهل الكتاب فيه واضطروا ونسبوا الخطأ الى عزرا . (١)

ثم نقل قول احد علمائهم آدم كلارك : عن العبارة الاولى :

(كتب ها هنا لاجل عدم التميز للمصنف ابن الابن موضع الابن والمكس ،
والتطابق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد . وعلماء اليهود يقولون ان عزرا - عليه
السلام - الذي كتب هذا السفر ما كان له علم بان بعض هؤلاء بنون ام بنو الابناء .

ويقولون ايضا : ان اوراق النسب التي نقل عنها عزرا كانت اكثرها ناقصة ولا بد
لنا ان نترك امثال هذه المعاملات . (٢)

وعلق الشيخ رحمه الله على ذلك بقوله : (فانظر ايها اللبيب ها هنا كيف اضطر
اهل الكتاب طرا سواء كانوا من اليهود أو من المسيحيين ، وما وجدوا ملجأ سوى
الاقاربان ما كتب عزرا غلط ، وما حصل له التميز بين الابناء وابناء الابناء فكتب ما كتب .

(١) اظهر الحق ١ : ٣٥٢ .

(٢) “ “ ١ : ٣٥٣ .

والمفسر لما أيس من التطبيق قال أولا : التطبيق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد .
وقال ثانيا : لا بدّ ان نترك امثال هذه المعاملات . " (١)

(المصير الذي آلت اليه كتب عزرا)

قال جان ملزكاثلك : " اتفق اهل العلم على ان نسخة التوراة الاصلية ، وكذا
نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من ايدي عسكر بخت نصر ، ولما ظهرت نقولهمـا
الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول ايضا في حادثة انتيوكس . (٢)
وجاء في الباب الأول من الكتاب الأول للمقابين هكذا :

" لما فتح انتيوكس ملك ملوك الفرنج اورشليم احرق جميع نسخ العهد القديم
التي حصلت له من اي مكان بعد ما قطعها . وامران من يوجد عنده نسخة من نسخ
العهد العتيق ، أو يؤدى رسم الشريعة يقتل . وكان تحقيق هذا الامر في كـل
شهر . . . (٣)

قال جان ملزكاثلك بعد قوله الاول : فلم تكن شهادة لصداقة هذه الكتب ما لم
يشهد المسيح والحواريون . (٤)
هذا ، ويعترف علماء النصارى ان اكثر من عشرين كتابا من الكتب المقدسة قد
فقد وانه لا وجود له الآن .

ونقل الشيخ رحمة الله الهندي عن طامس انكس من علماء الكاثوليك في كتابه
المسمى " مرآة الصدق " وهو بلسان الهند وطبع في سنة ١٨٥١ م قوله " اتفق العالم
على ان الكتب المفقودة من الكتب المقدسة ليست باقل من عشرين " . (٥)

(١) اظهار الحق ١ : ٣٥٣ .

(٢) المرجع نفسه ١ : ٣٥٤ عن جان كاثلك ص ١١٥ من كتابه المطبوع في بلدة

دربي سنة ١٨٤٢ م .

(٣) ، (٤) المرجع نفسه ١ : ٤٩٤ .

(٥) المرجع نفسه ١ : ٤٧٦ .

وانظر اسما هذه الكتب المفقودة نقلا عن علمائهم في كتاب اظهار الحق (١)
ومن يدري ، لعل البشارات الصريحة التي تنص على اسم رسولنا محمد صلى الله
عليه وسلم موجودة في هذه الكتب المفقودة .

(ادلة أخرى على التحريف)

١ - اتهم النصارى اليهود بالتحريف .

جاء في المجلد الاول من تفسير هنرى واسكات - كما نقل ذلك صاحب اظهار
الحق - :

ان اكستائن كان يقول : ان اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان
زمان الاكابر الذين قبل زمن الطوفان ومعه الى زمن موسى عليه السلام .
وفعلوا هذا الامر ، لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ، ولعناده ^{الدين} المسيحي .
ويعلم ان قدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله ، وكانوا يقولون : ان اليهود
حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية (٢) انتهى كلام صاحب
التفسير .

وقال يوسي بيس في الباب الثامن عشر من الكتاب الرابع من تاريخه :
(ذكر جستن الشهيد في مقابلة طريفون اليهودى عدة بشارات للمسيح وادعى
ان اليهود اسقطوها من الكتب المقدسة) .

وقال واتسن " انى لا اشك في هذا الأمر ان العبارات التي الزم فيها جستن
اليهودى في مباحثه طريفون بانهم اسقطوها ، كانت هذه العبارات في عهد
جستن وارينيوس موجودة في النسخة العبرانية واليونانية واجزاء من الكتاب
المقدس وان لم توجد الآن في نسخهما . . . " (٣)

(١) اظهار الحق ١ : ٤٧٢ - ٤٧٦ .

(٢) اظهار الحق ١ : ٣٤٣ .

(٣) اظهار الحق ١ : ٤٤٨ نقلا عنهما .

وأشار ابن حزم من وجه آخر الى اتهام النصارى لليهود بالتحريف^(١) وأشار
المصنف الى ذلك الاتهام أيضا .

ومن أشار الى ذلك الاتهام المقريزي في خططه ، وهو ادعاء بعض من تنصّر
من اليهود ان التوراة التي بايدي اليهود محرفة وناقصة اكثر من الف وثلاثمائة
سنة .^(٢)

٢ - الاختلاف الواضح بين نسخ التوراة العبرانية والسامرية واليونانية . ووضح ذلك
الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه اظهر الحق .^(٣)

٣ - ما وجد في ثنايا التوراة ، وكتب العهد القديم يشهد بذلك .
كذكر توراتهم وفاة موسى - مع ادعائهم انها انزلت على موسى - . . . وقد اشار
المصنف الى ذلك .

وكوصفهم الله تعالى بما لا يليق فوصفوه بعدم العلم ، والعجز ، والتقصير
. . . الخ .

وكوصفهم انبياء الله تعالى بما لا يرتضيه لنفسه ادنى السفلة . . . وكل هذا
مثبت في ثنايا الكتاب ، وافاغ فيه المصنف رحمه الله تعالى .
هذا وقد ذكر سبينوزا في كتابه " رسالة في اللاهوت والسياسة " ^(٤) ادلة قوية
تبين ان موسى لم يكتب التوراة ، بل كتبت بعده . مع ان بعض هذا الادلة سبقه
اليها علماء المسلمين كابن حزم وغيره ، وسأذكر بعضها :

(١) الفصل ١ : ٢٩٩ .

(٢) خطط المقريزي ٢ : ٤٨٧ .

(٣) انظر اظهر الحق ١ / ٣٣٨ فما بعدها . ، وانظر كتاب " من الفرق بين
التوراة السامرية والعبرانية في الالفاظ والمعاني .

(٤) انظر رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٢٦٩ - ٢٧١ .

١ - قال سبينوزا : لا يتحدث الكتاب عن موسى - عليه السلام - بضمير الغائب فحسب وانما يعطى عنه شهادات عديدة مثل : " تحدث الله مع موسى " " كان الله مع موسى وجهها لوجه " " وكان موسى رجلا حليما جدا اكثر من جميع الناس " " موسى رجل الله " . " فسخط موسى على وكلاء الجيش " " لقد مات موسى خادما لله " " ولم يبق من بعد نبي في اسرائيل كموسى " .

وعلى هذه النصوص بقوله " طريقة الكلام والشواهد ومجموع نصوص القصة كلها يدعو الى الاعتقاد بان موسى لم يكتب هذه الاسفار بل كتبها شخص آخر .

٢ - وقال بشأن رواية موت موسى ودفعه " يجب ان نذكر ايضا ان هذه الرواية لا تقص فقط موت موسى ودفعه " وحزن الايام الثلاثين للعبانيين بل تروى ايضا انه فاق جميع الانبياء اذا قورن بالانبياء الذين عاشوا بعده " ولم يبق من بعد نبي في اسرائيل كموسى الذى عرفه الرب وجهها لوجه " فهذه شهادة لم يكن من الممكن ان يدلي بها موسى نفسه او شخص آخر اتي بعده مباشرة بل شخص عاش بعده بقرون عديدة .

٣ - وقال " يجب ان نذكر ايضا ان بعض الاماكن لم تطلق عليها الاسماء التي عرفت بها في زمن موسى بل اطلقت عليها اسما عرفت بعده بوقت طويل ، ان يقال " ان ابراهيم تابع اعداءه حتى (دان) وهو اسم لم تأخذ المدينة التي تحطمه الا بعد موت يشوع بمدة طويلة .

الى غير ذلك من الادلة التي ذكرها والتي تدل دلالة واضحة ان الاسفار الخمسة المنسوبة الى موسى - عليه السلام - كتبت بعده بقرون عديدة .

قال سبينوزا بعد ذكره لتلك الادلة " من هذه الملاحظات يبدو واضحا وضوح النهار ان موسى لم يكتب الاسفار الخمسة بل كتبها شخص عاش بعد موسى بقرون عديدة " ا. هـ .

دفع شبهة .

لا يقال ان اليهود كانوا يحفظون التوراة أو غيرها كما يفعل المسلمون في حفظهم للقرآن الكريم ، وبالتالي فانها اذا فقدت فان الكثير يحفظها في صدره فتعسا كتابتها . لا يقال ذلك لأمر :

١ - ان التوراة لم تكن الا عند الكاهن الهاروني وحده ^(١) . وقد اشار المصنف الى ذلك .

٢ - ان الكاهن يقرأ لبني اسرائيل ما في التوراة حال اجتماعهم للمتقدسين فقط وهذا بنص توراتهم . وانهم - اي بني اسرائيل - لم يكونوا ملزمين بالحضور الا ثلاث مرات في كل سنة ، فكيف يمكنهم حفظها ؟ ^(٢) .

٣ - ان الكاهن أمر ان يكتب من السفر الخامس فقط شيئاً يمكن ان يقرأه الملك كل يوم ، وهذا لا بد ان يكون شيئاً يسيراً . وقد عرفت ان طوكهم بعد سليمان لم يلتفتوا الى ذلك سوى خمسة منهم ^(٣) .

٤ - ثم ان توراتهم نصت على ان سورة واحدة هي التي أمر موسى بكتابتها وتعليمها لبني اسرائيل ^(٤) . وقد اشار المصنف رحمه الله الى ذلك .

(١ ، ٢ ، ٣) انظر الفصل ١ : ٣٠٠ .

(٤) انظر الفصل ١ : ٣٠١ .

النصرانية وصلتها بالعهد القديم

عرفت فيما سبق ان العهد القديم هو الجزء الأول - ان صح التعبير - من كتب النصراني التي يعتبرونها مقدسة ، وانها كتبت بالنهام ، وأن كل ما فيها صحيح يجب قبوله والتسليم بما فيه . لكن السؤال الذي يطرح نفسه : هل النصراني ملزمون بما في العهد القديم من امور عقدية وتشريعية ؟ وهل هم - اذا كانوا ملزمين - مخالفون لما جاء فيه أم لا ؟ .

لا شك ان المطلع على احوال النصراني يجزم بانهم مطالبون بما جاء في العهد القديم ، ولا اريد الاطنا ب في هذه المسألة بل اذكر بعض الادلة المؤيدة لذلك .
١ - قول المسيح - عليه السلام - " لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس أو الانبياء . ما جئت لانقض بل لأكمل . فاني الحق اقول لكم : الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد من الناموس حتى يكون الكل . . . " (١)

من هذا النص يتضح ان المسيح - عليه السلام - متبع لما جاء في كتب الانبياء موسى عليه السلام وغيره .

٢ - قول المسيح - عليه السلام - للمبروص الذي تم شفاؤه " فقال له يسوع انظر ان لا تقول لأحد بل اذهب ارف نفسك للكاهن وقدم القربان الذي امر به موسى " (٢)

٣ - محافظة المسيح - عليه السلام - على الشعائر اليهودية ، فكان يعيد الفصح معهم ، ويصوم يوم الكفارة مثلهم ، ويصلي الى قبلتهم بيت المقدس ، وعمد بواي الاردن على يد يحيى بن زكريا شأنه شأن غيره من اليهود في زمانه . . . الى غير ذلك من الادلة الماثلة في ثنايا كتبهم .

يتضح مما سبق ان النصراني ملزمون بما في التوراة وغيرها من كتب الانبياء ، الا انهم خالفوا هذه الكتب ، وابتدعوا ديناً جديداً لم يوح به لأحد من الانبياء .

(١) انجيل متى ص ٥ : ١٧ ، ١٨ .

(٢) انجيل متى ص ٨ : ٤ .

ومخالفتهم لكتب انبيائهم تبرز فيما يلي :

أولا : المخالفة في العقيدة .

ثانيا : المخالفة في الشريعة .

وأبدأ بمخالفتهم لأحكام الشريعة الواردة في كتبهم ، وأمثل لذلك بأمثلة قليلة

خشية الأسهاب .

أعلم أنّ مخالفتهم لأحكام الشريعة أمّا بتعطيلها ومخالفتها مخالفة صريحة .

وأما بتأويلها تأويلا فاسدا لا يقره الشرع ولا العقل .

فمثلا أباحوا كافة الأطعمة والمشروبات مع أن التوراة نصت على تحريم بعض

الاشياء المأكولة . فاحلّوا اكل الخنزير وغيره مع أن التوراة حرمت ذلك عليهم . وقد اشار

(١)

المصنف الى ذلك في اكثر من موضع .

هذا من حيث المخالفة الصريحة .

أما من حيث التأويل الفاسد فتأويلهم للختان ، وهو من ابرز احكام التوراة ،

عمل به النبيون جميعهم ، فأولوه تأويلا فاسدا ، وقد اشار المصنف - رحمه الله -

(٢)

الى ذلك .

(٣)

ومن ذلك ما ذكره المصنف عنهم في تأويلهم بعض ما حرّمته التوراة

ولم يقتصر النصارى على مخالفة كتب العهد القديم فحسب ، بل خالفوا كتب

العهد الجديد ، وذلك بالابتداع تارة ، وبالمخالفة الصريحة تارة أخرى .

(٤)

فمثلا ابتدعوا السجود للتساوير ، وعظموها ، وابتدعوا الاعياد الكثيرة التي

(١) انظر السؤال الثالث والمائة من الباب الثالث حيث ذكر المصنف عنهم مخالفتهم

الصريحة لما في التوراة .

(٢) انظر السؤال الخامس والاربعين من الباب الثالث .

(٣) انظر السؤال الحادى والمائة من الباب الثالث .

(٤) انظر ورقة ٩٨ ب .

لم يعرفها المسيح ولا اصحابه كميد الصليب ، وعيد ميكائيل . . . واعيانا أخرى كثيرة قد اشار اليها المصنف في اكثر من موضع .^(١)

هذا من حيث الابتداء . اما من حيث المخالفة الصريحة :

فقد خالفوا المسيح - عليه السلام - حيث امرهم بعدم القتال^(٢) ، فتجد هم من اكثر الناس حرصا على القتال وسفك الدماء ، وقد اشار المصنف الى ذلك^(٣) .
وخالفوه ايضا في جعلهم دعوته - عليه السلام - دعوة عالمية مع انه صرح انه لم يرسل الا لبني اسرائيل^(٤) .

وانه امر تلاميذه في حياته " ان لا يمشوا الى طريق الامم ، بل الى خراف بيت اسرائيل الضالة " على حد تعبير الانجيل^(٥) .

واما ما جاء في انجيل متى من قول المسيح - عليه السلام - " اذ هبوا وتلمذوا جميع الامم ، وعمدوهم باسم الاب والابن وروح القدس " ^(٦) فهذا النص موضع شك عند العلماء كما قال ادولف هرتك الذي شك في ان يكون المسيح - عليه السلام - قد قاله^(٧) ، وكذلك ما ورد في انجيل مرقس ولوقا كتعليم أخير " اذ هبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالا انجيل للخليفة كلها " ^(٨)

(١) انظر ورقة ٩٧ أ ، وانظر السؤال الرابع والمائة من الباب الثالث ورقة ١٢٠ أ - ١٢٠ ب .

(٢) انجيل متى ص ٥ : ٣٩ .

(٣) انظر السؤال السابع والخصمين من الباب الثالث .

(٤) انجيل متى ١٥ : ٢٤ .

(٥) متى ص ١٠ : ٥ - ٦ .

(٦) متى ص ٢٨ : ١٨ - ٢٠ .

(٧) انظر المسيح في مصادر العقائد الخيرية ص ٦١ ، وحقيقة التبشير ص ١٨ .

(٨) انجيل مرقس ص ١٦ : ١٥ ، لوقا ص ٢٤ : ٤٧ .

واود ان اوضح هنا بعض الشيء في سبب رد هذه النصوص فاقول :

يجزم بعض علماء الغرب بان انجيل مرقس قد استفاد منه كل من متى ولوقا =

.....

= وينقل صاحب كتاب حقيقة التبشير عن دائرة المعارف البريطانية مانعه :

" ان القول بان متى ولوقا استخدمتا انجيل مرقس اصبح على وجه العموم مسلما به " حقيقة التبشير ص ١٧ .

والاصحاح السادس عشر من انجيل مرقس يتكون من عشرين عددا ، والاعداد من (٩ - ٢٠) يعتبرها العلماء غير شرعية ، وان قبولها كجزء من انجيل مرقس لم يتم الا في عام ١٨٠ م ، كما ان مؤلفها غير معروف البتة . انظر حقيقة التبشير نقلا عن بعض علماء الغرب ص ١٧ .

من هذا العرض يتضح ان دعوى التبشير بالانجيل للام كلها ، استفادته متى ، ولوقا من انجيل مرقس ، ونص انجيل مرقس الذي يفيد ذلك يقع ضمن الاعداد المشكوك فيها ، والتي لم تأخذ شرعيتها الا في القرن الثاني الميلادي .

ثم التبشير بالدعوة الى العالم اجمع يتعارض مع ما ورد في انجيل متى نفسه من ان المسيح - عليه السلام - سيعود سريعا الى الارض مرة أخرى حتى قبل ان يتم التلاميذ تبشيرهم في مدن اسرائيل نفسها ، وان عودته وبعقبها انقضاء الدهر سيتم في ذلك الجيل نفسه .

جاء في متى ان المسيح - عليه السلام - ذكر علامات انقضاء الدهر ثم قال " الحق اقول لكم لا يحضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله " متى ص ٢٤ : ٣٤ . " والحق اقول لكم ان من القيام هاهنا لا يد وقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا في ملكوته " ، متى ١٦ : ٢٨ .

وفيه ايضا انه ارسل تلاميذه وقال لهم " الى طريق اصم لا تحضوا ، والى مدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل ان هبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة .

اني الحق اقول لكم : " لا تكلمون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان " متى ص ١٠ : ٥ - ٦ ، ٢٣ .

ويعلق الاستاذ احمد عبد الوهاب صاحب كتاب حقيقة التبشير بعد ذكره لهذه النصوص بقوله :

=

(مخالفة النصارى للمعقيدة الواردة في كتب الانبياء)

اعلم ان مخالفة النصارى للمعقيدة الواردة في كتب العهد القديم اظهر واجلى من مخالفتهم لما ورد فيها من الشريعة .

فالتوراة وكتب الانبياء مصرحة بتصريحها لا لبس ولا غموض فيه ان الله تعالى واحد لا شريك له ، وان كل ما سواه مخلوق له ، والا مثله على ذلك كثيرة جدا ، مثبتة في ثنايا الكتاب الذي اقوم بتحقيقه .

فجاء النصارى وخالفوا هذه الكتب وقالوا بالوهية المسيح ، فقال بعضهم انه ثالث ثلاثة وهم الطكانية ، وقال بعضهم ان المسيح نفسه هو الله جبل به وولد الخ . واجمعت فرقهم على القول بصحة الامة " دستور الايمان " واشتوا بذلك الوهية المسيح . ودللوا على ذلك بان انجيل يوحنا قد نص على ذلك في اكثر من موضع .

واحب ان اشير ان الانجيل الثلاثة : متى ، ومرقس ، ولوقا لم تنقل ان المسيح - عليه السلام - قال عن نفسه انه الله ، او انه مساويا لله .

قال صاحب قصة الحضارة " ولم يقل في الانجيل الثلاثة المتشابهة متى ومرقس ولوقا انه هو والاب اله واحد او يسوى نفسه به . . . " ثم ضرب امثلة ليدعم ما ذهب اليه . (١)

= " والسؤال البديهي هنا - والذي يفرض نفسه هو : اذا كانت عودة المسيح الى الارض ستتم بتلك السرعة ، وقبل ان يكمل تلاميذه التبشير في مدن اسرائيل المتجاورة المحدودة ، فكيف يطق الحديث بعد ذلك عن التبشير بين امم العالم ، والتكريز بالانجيل للمخلوقة كلها ؟

ان الاجابة على هذا السؤال واضحة تماما وهي تتفق - وما سبق بيانه - من ان دائرة التبشير المسيحي لا تتجاوز بني اسرائيل .

حقيقة التبشير ص ٢٠ .

(١) قصة الحضارة ١١ : ٢٢٢ .

ثم ان من الباحثين الذين لا يؤمنون بالاسلام من ان المسيح - عليه السلام - لم يدع انه المسيح المنتظر ، وانه لم يقل عن نفسه انه ابن الله .
قال شارل جنيير* والنتيجة الاكيدة لدراسات الباحثين ان عيسى - عليه السلام - لم يدع قط انه هو المسيح المنتظر ولم يقل عن نفسه انه ابن الله وذلك تعبير لم يكن في الواقع ليعثل بالنسبة الى اليهود سوى خطأ لفوى فاحش وضرب من ضرب السفه في الدين . كذلك لا يسمح لنا اي نص من نصوص الانجيل باطلاق تعبير ابن الله على عيسى ، فذلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية ، انها اللغة التي استخدمها القديس بولس كما استخدمها مؤلف الانجيل الرابع (١)

واشير ايضا ان الانجيل الاربعه المنسوبة الى متى ، ولوقا ومرقس ، ويوحنا اختلف فيها اختلافا شديدا من حيث صحة نسبتها الى اصحابها ، وتاريخ كتابتها ، واللغة التي كتبت فيها وقد اشرت الى ذلك عند التصريف بها ، ناهيك عما احتوته من تناقضات . بل ان انجيل يوحنا المصحح بتجسد المسيح ، وانه الله تعالى قد صرح في مواطن أخرى بعبوديته ، وانه ليس الله تعالى كقوله " ان ابي اعظم مني " ، وان الله تعالى ارسله ، وانه لا يتكلم من عند نفسه ، وانه لا يعلم كل شيء كما في حادثة " العازر "

ولا بأس من التذكير بان الاعتقاد بالوهية المسيح لم يكن هو الاعتقاد المتفق عليه عند جميع النصارى ، فمجمع نيقية الذي عقد سنة ٣٢٥م لم يعقد الا للرد على آريوس واتباعه الذين قالوا بعبودية المسيح - عليه السلام - وان الله تعالى واحد لا شريك له . فقرر ذلك المجمع بان المسيح اله من جوهر ابيه ، وحرما آريوس ومن قال بمقالته ، ووضعوا ما يسمى بدستور الايمان (٢) " الامة " .

(١) المسيحية نشأتها وتطورها ص ٣٩ .

(٢) ناقش المصنف امانتهم هذه نقاشا بديعا في الباب الثالث من كتابه .

وكذلك الاعتقاد بالوهمية الروح القدس ، فان مجمع القسطنطينية الاول المنعقد عام ٣٨١ م لم يعقد الا للرد على مقدونيوس القائل بان الروح القدس مخلوق وليس باله . فقرر ذلك المجمع ان الروح القدس اله غير مخلوق وانه الاقنوم الثالث من الثالوث . ولعن مقدونيوس ومن قال بمقالته . وهذا المجمع تم التثليث واعترف به كمقيدة يلحق من خالفها .^(١)

وايضا فان عقيدة الصلب كانت محل نظر عند المسيحيين في القرون الاولى جاء في تاريخ الكنيسة " ويذكر ايرينا يوس ان بعض الخنوسيين^(٢) يقسمون طبيعة المسيح ، فالمسيح جاء الى يسوع فلما مات يسوع لم يمت المسيح . أو أن المسيح لم يمت بل مات بدله سمعان القيرواني بينما وقف يسوع يضحك من غباوة اليهود^(٣) . ومعنى الدوسيتيه^(٤) قالوا بان الذي صلب بدلا عن المسيح هو سمعان القيرواني .^(٥)

وجاء في تفسير المنار " فقد انكر الصلب منهم فرقة السيرنثيين ، والثاتيانوسيين اتباع ثاتيانوس تلميذ يوستينوس الشهيد .

وقال فوتيوس انه قرأ كتابا يسمى رحلة الرسل فيه أخبار بطرس ويوحنا وتوما وبولس وما قرأ فيه :

- (١) انظر هذين المجمعين في : مروج الذهب ١ : ٣١٨ ، الكامل ١ : ٣٣٠ ، فلسفة الفكر الديني ٢ : ٢٧٤ ، محاضرات في النصرانية ١٣٩ فما بعدها .
- (٢) فرقة من الفرق التي اثرت في الفكر المسيحي في القرن الثاني الميلادي . تاريخ الكنيسة ١ . ٣ فما بعدها .
- (٣) المرجع نفسه ١١١ .
- (٤) فرقة برزت افكارها في شخصية المسيح في القرن الثاني الميلادي .
- (٥) تاريخ الكنيسة ١ . ٣ .

" ان المسيح لم يصلب ولكن صلب غيره وقد ضحك بذلك من صالبيه " (١)
 هذا ، وقد ذكر مؤرخهم ابن البطريق اختلافهم الكبير في شخصية المسيح
 - عليه السلام - قبيل انعقاد مجمع نيقية مما جعل الملك قسطنطين يتعجب من
 تباين آرائهم فطلب منهم ان يناظروا بعضهم البعض ويبينوا الدين الصحيح . (٢)
 مما تقدم يتبين ان المسيحية بعيدة كل البعد عن عقيدة وشرائع العهد القديم
 وانهم متبعون لا هوائهم وشهواتهم ، لا لما جاء في كتب العهد القديم كما يدعون .

(١) تفسير المنار ٦ : ٣٤٠

(٢) الجواب الصحيح نقلا عن ابن البطريق ٣ : ٢٢ - ٢٣ وانظر افكار فرقتسي
 الدوسيتية والخنوسية في شخصية المسيح في تاريخ الكنيسة ١٠٢ فما بعدها
 وهما من الفرق التي اثرت في الفكر المسيحي في القرن الثاني الميلادي .

(أشهر فرق النصارى)

=====

بعد ان عرفت فيما سبق شيئا عن كتب أهل الكتاب ، وعما آلت اليه ، وعن صلة
النصارى بالعهد القديم أحب ان أعرف القارئ بأشهر فرق النصارى ، فيكون القارئ
في هذا المدخل قد عرف شيئا عن القوم وكتبهم واعتقاداتهم .
افتقرت النصارى الى فرق متعددة ، كل فرقة تخالف الأخرى في الآراء والمعتقدات
وأهم فرق النصارى ثلاث فرق : الطقية ، واليعاقبة والنسطورية ، وسأذكر عقائد
هذه الفرق الثلاث من كتبهم ، ومن كتب علماء المسلمين الذين تولوا نقاشهم والرد
عليهم .

النسطورية .

هم اصحاب نسطور الذي ولد في بلدة تسمى ماراش من اعمال تركيا ، درس في
انطاكية ، وعين اسقفا على القسطنطينية سنة ٤٢٨ م .
عقد بسببه مجمع افسس عام ٤٣١ م وكفر وعزل من منصبه ، ونفي الى صحراء مصر
ومات فيها سنة ٤٥١ م .

كان نسطور يرى ان العذراء ليست ام الله حقا . وكان يعني باتحاد المسيح
بالله - تعالى الله عن قول النصارى - اشبه ما يكون بالاتصال والقربى عن طريق
الانس والرضوان . (١)

ويقول مؤرخهم ابن البطريق - كما نقل عنه ابن تيمية - :

" وكان نسطوروس يقول : ان مريم العذراء ليست بوالدة الهة على الحقيقة ولذلك
كان اثنان . احدهما : الذي هو اله مولود من الآب

والآخر : الذي هو انسان مولود من مريم ، وان هذا الانسان الذي يقول انه
مسيح بالمحبة متوحد مع ابن الله ، ويقال له : اله وابن اله ليس بالحقيقة ولكن
موهبة . . . " (٢)

(١) انظر فلسفة الفكر الديني ٢ : ٣٠٢ ، ٣٠٤ .

(٢) الجواب الصحيح ٣ : ٣٦ .

وزعم ابن البطريق ايضا أنّ النسطورية في زمنه خالفوا قول نسطور القديم وزعموا انه كان يقول : ان المسيح جوهران واقتومان اله تام باقنومه وجوهره ، وانسان تام باقنومه وجوهره . وان مريم ولدت المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته ، لأن الأب عندهم ولد الهيا ولم يلد انسانا ، ومريم ولدت انسانا ولم تلد الهيا .^(١)

ويصّر صاحب رسالة التوحيد والتثليث ص ٨٣ برأى نسطور ويوافق في ذلك ابن البطريق فيقول : ان نسطورا اسقف القسطنطينية اعلن رأيه في خطاب القاه على مسمع كثيرين بان الجزء اللاهوتي من طبيعة المسيح لم يولد من العذراء . فلا يحق اذن ان تسمى والدة الاله بل والدة المسيح الانسان .

ويعرف بولس الراهب اسقف صيدا^(٢) بعقيدة النسطورية في مقال بعنوان " في الفرق المتعارفة بين النصارى " حيث يقول : واما النسطورية فيعتقدون انه اقنومان : اقنوم الهي ، واقنوم بشرى .

وطبيعتان : طبيعة الهية ، وطبيعة بشرية .

وفعل واحد ، ومشئة واحدة الهية . وان مريم ليست والدة الاله بل والدة المسيح

ويمثل قولهم بالاتحاد بقوله : " فاما النسطورية فلزموا اتحاد المجاورة وهو الزيت والماء في القنديل " .^(٣)

ويعرف ابن حزم بمذهبيهم فيقول : " وقالت النسطورية . . . ان مريم لم تلد الاله وانما ولدت الانسان ، وان الله تعالى لم يلد الانسان وانما ولد الاله " .^(٤)

(١) انظر الجواب الصحيح ٣ : ٣٨ ، ٣٩٠ .

(٢) راهب اصله من انطاكية من طائفة الطكيين . اشتهر في القرن الثالث عشر

الميلادي وصار اسقفا ملكيا على صيدا . له تصانيف عدة في الفلسفة وفي دفاعه

عن عقيدة النصارى . انظر مجلة المشرق / السنة ١ / المجلد ١٨ / ١٥ ايلول سنة ١٨٩٨ م ص ٨٤٠ .

(٣) مجلة المشرق / السنة ٧ / المجلد ١٥ / ١ آب ١٩٠٤ م / ص ٧٠٤ ، ٧٠٦ .

(٤) الفصل ١ : ١١١ .

وعرف الشهرستاني برأى نسطور قائلا : " ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح كما
تشرق الشمس في كوة أو على بلور" (١)

وأما صاحب النصيحة الايمانية فقد عرف بمذهبيهم وذكر عنهم عدة آراء لهم حيث
قال : " فظاهر قولهم - اى النسطورية - ان الاتحاد على معنى المساكنة ، وان الكلمة
جعلته محلا وادعته ادراعا - اى جسد المسيح - ولذلك قالوا : ان المسيح جوهران
واقنومان .

وقال بعضهم : ان الاتحاد وقع به كما اتحد نقش الفص بالشمع وصورة الوجه
بالمرآة من غير ان يكون قد انتقل النقش من الفص الى الشمع أو الوجه الى المرآة . (٢)
وقالوا ايضا : ان المسيح شخصان وطبيعتان لهما مشيئة واحدة . وان طبيعة
اللاهوت التي للمسيح غير طبيعة ناسوته وان طبيعة اللاهوت لما اتحدت بالناسوت
صارت الطبيعتان بجهة واحدة وارادة واحدة واللاهوت لا يقبل زيادة ولا نقصان
ولا يمتنع بشىء . والناسوت يقبل الزيادة والنقصان فكان المسيح بذلك الها وانسانا
وهو اله بجوهر اللاهوت - الذى لا يزيد ولا ينقص - وهو انسان بجوهر الناسوت
القابل للزيادة والنقصان .

وقالوا : ان مريم ولدت المسيح بناسوته وان اللاهوت لم يفارقه قط منذ اتحد
بناسوته . (٣)

وقال بعضهم : ان معنى اتحاد الكلمة بالناسوت الذى هو الجسد هو اتخاذه
له هيكلا ومحلا وتدبيرها الاشياء عليه ، وظهورها فيه دون غيره . (٤)

(١) المل والنحل ١ : ٢٢٤ .

(٢) النصيحة الايمانية ورقة ١ ب ، التمهيد ٨٢ ، ٨٨ ، الشامل في اصول
الدين ٥٨٢ .

(٣) النصيحة الايمانية ورقة : ١ ب - ١٢ ب .

(٤) التمهيد ٨٢ ، النصيحة الايمانية ورقة ١ ب .

هذا وقد اغرب الشهرستاني حين قال : " ان نسطورا ظهر في ايام المأمون " (١)
 قال صاحب الكامل : " من المجائب ان الشهرستاني ذكر ان نسطورا كان ايام
 المأمون وهذا مما تفرد به ، ولا اعلم له في ذلك موافقا " (٢)

اليعاقبة " الارثوذكس "

سموا بذلك نسبة لـ " يعقوب بن عداي " ٥٠٥ - ٥٧٨ م ، وكان اسقفا للرهبان .
 قالوا بالطبيعة الواحدة في المسيح .

كانوا ينتشرون بكثرة في بصرى " شرقي الاردن " التي دخلها المسلمون سنة
 ٦٣٤ م ودفعوا للمسلمين الجزية . وبعد الاتفاق بين بطريق اليعاقبة في الشام
 وطريق الاقباط في مصر أصبحت الكنائس اليعقومية هي الحاكمة لجمهرة المسيحيين
 المصريين وبعد الفتح الاسلامي لمصر أصبحت عقيدة الكنيسة القبطية الاعتقاد بأن
 للمسيح طبيعة واحدة .

ويعقوب لم يكن اصل القول بهذا المذهب ، بل انه كان تابعا لما ذهب اليه
 اوتيوخس الذي نفى التمييز بين الطبيعتين الالهية والبشرية في المسيح فقال : بوحدة
 الطبيعة فيه . ثم عقد لاجل اوتيوخس هذا مجمع خلقدونية ٤٥١ م فكفر هذا المجمع
 اوتيوخس وانصاره . ورفض الاقباط التابعون للكنيسة المصرية " قرارات هذا المجمع ،
 وهذا المجمع انفصلت الكنيسة المصرية عن الكنيسة الرومانية .

وهذا المذهب احياه يعقوب البراذعي وعرف معتنقوه فيما بعد باليعاقبة في بلاد
 الشام ، والاقباط في مصر . (٣)

ويعرف الراهب بولس - اسقف صيدا - والذي اشتهر في القرن الثالث عشر الميلادي -

(١) المل والنحل ١ : ٢٢٤ .

(٢) الكامل ١ : ٣٣٢ .

(٣) انظر فلسفة الفكر الديني ٢ : ١٥ - ١٧ ، ٢٦ ، ٢٧٥ ، محاضرات في النصرانية

١٨٠ ، ١٨١ ، رسالة التثليث والتوحيد ٨٥ ، ٨٦ .

بمذهب اليعاقبة قائلا : واما اليعاقبة فيعتقدون انه اقنوم واحد الهى ، وطبيعة واحدة الهية ، وفعل واحد الهى ، ومشئئة واحدة الهية " (١)

ويعرف العلامة ابن حزم بمذهبهم قائلا : " ان المسيح هو الله تعالى نفسه وان الله - تعالى عن عظيم كفرهم - مات وصلب وقتل ، وان العالم بقي ثلاثة ايام بلا مدبر ، ثم قام ورجع كما كان ، وان الله تعالى عاد محدثا وان المحدث عاد قديما ، وانه تعالى هو كان في بطن مريم محمولا به .

وهم في اعمال مصر ، وجميع النوبة ، وجميع الحبشة ، وطوك الامتين المذكورتين (٢) ومثل هذا عرف بمذهبهم صاحب النصيحة اليمانية (٣)

اما الشهرستاني فيعرف بهم قائلا : " هم اصحاب يعقوب قالوا بالا قانيم الثلاثة الا انهم قالوا : انقلبت الكلمة لحما واما فصار الاله هو المسيح ، وهو الظاهر بجسده ، بل هو هو وعنه أخبر القرآن الكريم : " لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم ... " (٤) المائدة ١٧ ، ٧٢ .

وذكر صاحب النصيحة اليمانية انهم اكثر من فرقة ، فذكر عنهم نحو ما ذكر ابن حزم الا انه اضاف ان منهم من يقول عن الاتحاد : " انه بمعنى المازجة صار منهما شئ " ثالث كما تمتزج النار بالفحة فيصير منها جمرة والجمرة ليست نارا خالصة ولا فحة خالصة وهذا موافق لما في تسبيحة ايمانهم من قولهم : نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انسانا ... " (٥) .

(١) مجلة المشرق السنة ٧ / العدد ١٥ / ١ آب ١٩٠٤ م / ص ٧٠٤ تحت عنوان " مقالة لبولس الراهب في الفرق المتعارفة بين النصارى " .

(٢) الفصل ١ : ١١١١ .

(٣) النصيحة اليمانية ورقة : ١١ ب .

(٤) الطل والنحل ١ : ٢٢٥ ، التمهيد ٨٧ ، الشامل ٥٨١ .

(٥) النصيحة اليمانية ورقة : ١١ أ ، هذا وانظر ترجمة وافية ليعقوب ومذهبه وكتبه في مجلة المشرق / السنة ٩ / العدد ١٩ / ١ تشرين أول ١٩٠٦ م حيث أعد هذه الترجمة . الخورى بطرس عزيز الكلداني . ص ٨٧١ - ٨٨١ .

ويؤيد هذا ما جاء على لسان الراهب بولس اسقف صيدا ان يقول :
 " . . . واليعاقبة مزجوه امتزاجا فاسدا بقولهم بطبيعة واحدة من طبيعتين
 فجعلوه لا الهما ولا انسانا مثل الخل والعسل اللذين اذا امتزجا استحال كل
 منهما عن طبيعته فيكون الخل غير طبيعة خل ، والعسل غير طبيعة عسل ، لا تقوم
 كل واحدة من الطبيعتين بذاتها بل قد صارتا طبيعة ثالثة . . . " .
 ص ٧٠٧ من المقال السالف الذكر " في فرق النصارى " .

الملكية " الكاثوليك "

سبب تسميتهم بالملكية : سموا بذلك لانهم ايدوا القرار الذي اتخذه مجمع
 خلقدونية ٤٥١ م ضد القائلين بالطبيعة الواحدة في المسيح . فلقبهم مخالفوهم
 ازدراء بهم بالملكيين لوقوفهم في صف الملك " مرقيانوس " أو " مرسيان " الذي كان
 بدوره يعارض المجمع ، بل عقد هذا المجمع بزعامه نواب الملك . (١)

" عقيدتهم "

يقول الراهب بولس اسقف صيدا معرفاً بهمهم - وهو واحد منهم - :
 " ان الملكية يعتقدون ان السيد المسيح المولود من السيدة مريم اقنوم واحد
 الهى وهو المولود من الاب قبل كل الدهور . وانه طبيعتان : طبيعة الهية وطبيعة
 بشرية .

وفعلان : فعل الهى ، وفعل بشرى .

ومشيئتان : مشيئة الهية ، ومشيئة بشرية .

وان السيدة مريم والدة اله واقنوم واحد الهى " ا . هـ . (٢)

(١) انظر الموسوعة العربية الميسرة ١٧٤٢ ، رسالة التثليث والتوحيد ٨٥ - ٨٦ ،

والطل والنحل ١ : ٣٢٢ .

(٢) مجلة المشرق / السنة ٧ / العدد ١٥ / آ ب ١٩٠٤ م / ص ٧٠٣ - ٧٠٤ .

ويعرف ابن حزم - رحمه الله - بمذ هبهم قائلا : " فاعظمهم فرقة الطلكانية ، وهي مذ هب جميع ملوك النصارى حيث كانوا حاشا الحبشة والنوبة ، ومذ هب عامة أهل كل مملكة للنصارى حيث كانوا حاشا الحبشة والنوبة ، ومذ هب جميع نصارى افريقية وصقلية والاندلس وجمهور الشام . وقولهم : ان الله تعالى . . . ثلاثة اشياء اب وابن وروح القدس . كلها لم تزل ، وان عيسى - عليه السلام - اله تام كله ، وانسان تام كله ليس احدهما غير الآخر . وان الانسان منه هو الذى صلب وقتل ، وان الاله منه لم ينله شئ من ذلك ، وان مريم ولدت الاله والانسان وانهما معا شئ واحد ابن الله . (١)

وفي التمهيد للباقلاني " وزعمت الروم - وهم الطكية - ان معنى اتحاد الكلمة بالجسد ان الاثنين صاروا واحدا ، وصارت الكثرة قلة ، وصارت الكلمة وما اتحدت به واحدا ، وكان هذا الواحد بالاتحاد اثنين قبل ذلك " (٢)

اما الشهرستاني فعرف بمذ هبهم الا انه قال اثناء تعريفه بهم انهم يقولون : " ان القتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا " (٣) وهذا بخلاف ما يقولون هم ، وبخلاف ما نقل عنهم ابن حزم وصاحب النصيحة الايمانية كما تقدم . اللهم الا اذا كان بعض منهم يقول مثل هذا القول .

أو أن الشهرستاني حكاه عنهم باعتباره لازم مذ هبهم ، لأنهم يقولون : المسيح صلب وقتل وتألم ، واسم المسيح عند هم يقع على اللاهوت والناسوت فيكونون قائلين بالقتل والصلب ، وانهما وقعا على اللاهوت والناسوت .

ومما يدل على انهم لا يقولون ان " اللاهوت " وقع عليه القتل والصلب

(١) الفصل ١ : ١١٠ - ١١١ . والنصيحة الايمانية ورقة ١٣ ب .

(٢) التمهيد ٨٨ ، وانظر الشامل ٥٨٠ .

(٣) الطل والنحل ١ : ٢٢٢ .

- وان كان يلزمهم - ما جاء في قول بطرس الراهب اسقف صيدا في القرن الثالث عشر الميلادي موجَّهاً رأى اليعاقبة ومنكراً عليهم بقوله " فهم - اى اليعاقبة - بهذا السرائر القبيح يوجبون أنَّ الههم مات ودفن وبقى في المقبرة ثلاثة ايام ودخل على الطبيعة الالهية بالالام (١) .

هذا ، وقد عرض عقيدة الكاثوليك القس الياس مقار في كتابه المسمى " ايمانى " ص ٦٣ - ٦٥ كما نقل عنه الدكتور السقا في كتابه اقانيم النصارى ٦٩ - ٧٢ جاء على ذلك في ثلاث واربعين نقطة توضح عقيدتهم ومذهبهم ، فمن شاء زيادة توضيح فلينظره هناك .

هذه هي اشهر فرق النصارى ، وهي مختلفة اختلافا شديداً في شخصية السيد المسيح - عليه السلام - كما ظهر ذلك من اقوالهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

(١) مقالة لبولس الراهب في فرق النصارى ٧٠٧ .

الباب الاول : التعريف بالمصنف

وتحتة فصلان :

الفصل الاول : عصره السياسي والاجتماعي والعلمي

الفصل الثاني : حياته ، واكثاره ويشمل :

١- اسمه ، كنيته ، لقبه ، شهرته ، اصله ،
مولده ونشأته .

٢- شيوخه

٣- تلاميذه

٤- مصنفاته

٥- عقيدته

٦- مكانته العلمية واقوال العلماء فيه ووفاته .

عصره السياسى

عاش المصنف - رحمه الله تعالى - بداية حياته في ظل الدولة الايوبية التى انتهت ، وعمر المصنف يزيد على العشرين بسنتين تقريبا . وعاش بقية عمره في ظل دولة المماليك البحرية (١)

فقد عاش تسعا من سني حياته الاولى في ظل حكم الملك الكامل محمد بن الحادل (٢) وستين بعدها في ظل حكم ولده الملك الحادل (٣) ابن الملك الكامل ، وما يقارب العشرين سنين في ظل حكم الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل (٤) . وهذا به افضل نجم الدولة الايوبية .

وقد حصلت احداث هامة في ذلك العصر الذى عاش فيه المصنف مما كان له اثر في حياته وأبرز تلك الاحداث :

أ - الجهاد الذى خاضه ملوك الايوبيين والمماليك ضد الفرنجة الذين كانوا يدأبون ويعدون العدة ليل نهار لغزو بلاد المسلمين ، ومحو آثار الاسلام

(١) انشأ الملك الصالح ايوب المماليك البحرية بديار مصر وقربهم اليه بمصد ان اشتراهم ، وسماهم بالبحرية لسكناهم معه في قلعة الروضة على نهر النيل . واستمرت د ولتهم حتى سنة ٧٨٤ هـ .

انظر السلوك ٣٤٠ ، الخطط المقرية ٢ : ٢٣٦ ، عصر سلاطين المماليك ٢٢ : ١ .

(٢) توفي سنة ٦٣٥ هـ بعد ان حكم مصر اكثر من عشرين سنة .

انظر وفيات الاعيان ٨٢ : ٥ ، البداية والنهاية ١٣ : ١٤٩ .

(٣) الملك الحادل بن الكامل حكم مصر من سنة ٦٣٥ - ٦٣٧ هـ .

وفيات الاعيان ٨٤ : ٥ ، ٨٥ .

(٤) حكم مصر من سنة ٦٣٧ - ٦٤٧ هـ .

انظر السلوك ٣٣٩ ، الذيل على الروضتين ١٨٣ .

وذلك بنشر د ينهم بين المسلمين بعد احتلال اراضيهم .

فها هو الملك نجم الدين ايوب يستدعي الخوارزمية من وراء الفرات سنة ٦٤٢ هـ لمحاربة عسكر الشام الذي تحالف مع الفرنجة ضد العساكر المصرية . وقد رفع الفرنجة الصلبان على عسكر الشام ، والأقسّة تصلب ومايديهم اواني الخمر تسقى الفرسان ، ودارت معركة شديدة ، وأحاط الخوارزمية بالفرنجة ، ووضعوا فيهم السيف ، فاسر منهم ثمان مائة رجل وقتل منهم ومن اهل الشام ما يقارب الثلاثين الفا . (١)

وفي سنة ٦٤٥ هـ حاصرت جيوش الملك الصالح ايوب طبرية وعسقلان واخذتهما من ايدي الفرنجة عنوة . (٢)

وفي سنة ٦٤٧ هـ قدم الملك الصالح ايوب من دمشق عند ما بلغته حركة الافرنج وجعل بد مياط الحركة والأقوات ، وأمر فخر الدين بن شيخ الشيخ ان يسير الى د مياط ليكون في مقابلة الفرنج اذا نزلوا . وكان الملك قد بلغ به المرض مبلغا ، فما كان من اهل د مياط والعساكر الا أن اخلوها ودخلها الفرنجة دون قتال . (٣)

وفي سنة ٦٤٨ هـ تسلم توران شاه ولد الملك الصالح ايوب الحكم بعد ابيه لفترة - قصيرة جدا - وحدثت موقعة كبيرة مع الفرنجة - الذين احتلوا د مياط - كانت الغلبة فيها للمسلمين ، وقتل فيها واسر من الفرنجة ما يقارب الثلاثين الفا ومن الذين اسروا ملك الفرنسيين واخوه وجماعة . (٤)

(١) السلوك ص ٣١٧ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٦٤ ، ١٦٥ .

(٢) السلوك ص ٣٢٨ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٧٣ ، والذيل على الروضتين

١٨٠ .

(٣) السلوك ص ٣٣٣ ، والبداية والنهاية ١٣ : ١٧٧ والذيل ١٨٣ ، وفيات

الاعيان ٥ : ٨٥ ، ٨٦ .

(٤) الذيل على الروضتين ١٨٣ ، ١٨٤ ، والسلوك ص ٣٥٥ ، والبداية والنهاية

١٣ : ١٧٨ .

هذا بعض ما كان من حال الفرنجة مع المسلمين في العشر سنين الأخيرة من حكم دولة الأيوبيين . طمع صليبي في احتلال بلاد المسلمين بغية محو آثار الإسلام من نفوس أبنائه ان استطاعوا .

وتسلم المماليك البحرية حكم مصر والشام ، وللفرنجة احتلال لبعض ديار الإسلام في بلاد الشام الى ان نهته نفوذهم وانزلهم وانتهك قواهم السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس أحد أمراء البحرية والذي حكم مصر والشام من سنة ٦٥٨ هـ - ٦٧٦ هـ . (١)
وجاء المنصور سيف الدين قلاوون الذي حكم مصر والشام من ٦٧٨ هـ - ٦٨٩ هـ وجاهد أثناء حكمه بقايا الفرنجة وانتزع من أيديهم حصن المرقب . وذلك سنة ٦٨٤ هـ . وغيره فيما بعد . (٢)

ومن الأحداث البارزة أيضا :

ب - جهاد سلاطين المماليك التتار ،

ما هو معلوم ان التتار قضاوا على خلافة العباسيين سنة ٦٥٦ هـ بعد ان دخلوا بغداد واهلكوا أهلها ، ودمروا معالمها ، واحرقوا مكباتها . ثم توجهوا الى حلب فغربوها بعد ان فتكوا بأهلها وهدموا قلعتها ، وزحفوا نحو دمشق فاحتلوها . واتفق أمراء المماليك في مصر على تولية قطز ، لدرء خطر التتار الذين يخططون للزحف على مصر . وبالفعل تولى حكم مصر سنة ٦٥٧ هـ . (٣) وبعث هولاكو الى سلطان مصر سيف الدين قطز رسلا يطلبون منه الطاعة والتسليم ، فما كان من قطز - رحمه الله - الا ان قتل رسل هولاكو ، واعد الحدة لطلاقة التتر وهزمهم شر هزيمة في موضعين :

(١) عصر سلاطين المماليك ٢٦ : ١ ، ٢٧ .

(٢) الخطط المقرزية ٢ : ٢٣٨ ، وعصر سلاطين المماليك ١ : ٢٩ .

(٣) السلوك ٢ : ٤١٧ ، ٤١٨ ، عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٤ ، ٢٥ .

- ١ - عين جالوت وهي اول هزيمة مني بها التتار منذ خروجهم من بلادهم .
 ٢ - بيسان . وسهاشين الموقمتين د حر التتر وشتت شطهم . وملك رحمه الله
 مصر سنة الا اياما .^(١)

وما يجد ر الاشارة اليه ان النصارى عند ما د خل التتار دمشق احضروا مرسوما
 من هولاكو بالا اعتناء بامرهم ، واقامة د ينهم ، فتظاهروا بالخر في نهار رمضان ،
 ورشوه على ثياب المسلمين ، وفي الطرقات ، وصبوه على ابواب المساجد ، والزموا ارباب
 الحوانيت بالقيام اذا مروا بالصليب عليهم .^(٢)

وفي عهد السلطان الظاهر بيبرس عاود التتار زحفهم على بلاد الشام فنهبوا
 وقتلوا الا انه رحمه الله تصدى لهم وردهم على اعقابهم خائبين .^(٣)
 وكذلك فعل السلطان قلاوون من بعده .^(٤)

ج - اقامة الظاهر بيبرس لخلافة عباسية في القاهرة بعد هدم الخلافة في بغداد .^(٥)
 هذه هي اهم الاحداث السياسية في عصر المصنف رحمه الله . ولكن ما هو موقف
 المصنف من هذه الأحداث أو من بعضها ؟ وما مدى تأثيرها على حياته العلمية ؟
 هذا ما نود ان نعرفه .

المصادر التي بين ايدينا لم تصرح ان المصنف كان له شأن يذكر فيها ، لكن
 من خلال القراءة لهذا الكتاب نجد ان المصنف قد تأثر بهذه الأحداث السياسية ،
 فالكتاب كما هو معلوم يتصدى للرد على عقائد اليهود والنصارى الذين كانوا لا يألون

(١) الخطط المقرزية ٢ : ٢٣٨ ، عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٥٠ .

(٢) انظر السلوك ٢ : ٤٢٥ .

(٣) انظر عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٦٠ .

(٤) المرجع نفسه ١ : ٢٩٠ .

(٥) انظر المرجع نفسه ١ : ٢٧٠ .

جهدا في صدّ المسلمين عن دينهم ، ونشر عقائد هم الباطلة بين صفوف المسلمين
والمصنف قد عاش ورأى بأمّ عينه طمعهم في بلاد المسلمين من خلال حملاتهم
على أرض الشام ومصر . فكان لزاما على العلماء أن يدلّوا بدلوهم ، ويبيّنوا للناس
أنّ هؤلاء النصارى ليسوا على شيء ، وأن عقائدهم لا يقبلها العقل ، ولا ترتضيها
الفطر السليمة الخالية من حبّ الدنيا ، وهوى النفس .

إذا فالمسلمون الآن لابدّ ان يتصدوا للفتنة الطامعين ، وهذا التصدي لابد
ان يتوفر فيه نوعان من السلاح :

سلاح الفكر والقلم . وسلاح السيف والسنان ، وكلا السلاحين لا ينفك احدهما
عن الآخر ، وان كان السلاح الأوّل قد يستمر مفعوله حتى لو - لا قدر الله - ان هؤلاء
النصارى الفتنة قد اصبحت لهم موطئ قدم في بلاد المسلمين ، فان هذا السلاح
يقف في وجههم ، ويكشف حقيقة امرهم ، وما هم عليه من فساد العقيدة فضلا عن
فساد الخلق والمعادات . وفي ذلك عصمة لا بناء المسلمين من الانزلاق تحت تأثير
شبهات الخازين المدعومة بالقوّة العسكرية ، والمفاتن الدنيوية .

ولا شك ان المصنف قد اوضح ذلك كله في كتابه ، وأما ط اللثام عن حقيقة دينهم
الذي عليه يعملون ، فظهر انهم ليسوا على دين احد من الانبياء ، بل هم
متبعون لروءسائهم اصحاب الشهوات والجاهات ، يلتزمون ما شرعوا لهم من دين
جديد بعيد كل البعد عن الدين الذي جاء به موسى والمسيح - عليهما السلام - .
وليس ادل على ذلك من اتيانهم بدّين يعجزون هم انفسهم عن تصويره فضلا عن
اقامة الدليل عليه كما قال ذلك المصنف عند مناظرته لاحد كبرائهم :

قال رحمه الله : " ولقد اجتمع بي بعض اعيانهم المبرز في حلبة سباقهم لبيحت
في امر دين النصرانية . فقلت له بحضرة جماعة من المدّول : انا لا اكلف النصارى
اقامة دليل على صحة دينهم ، بل اطالبهم كلهم بان يصوروا دينهم تصويرا يقبله
العقل ، فاذا صوره اكتفيت منهم بذلك من غير مطالبتهم بدليل على صحته . فحاول هو

في نفسه تصوير د ينهم فعجز عنه فلما عجز قال : ما كلفنا بالتصوير بل كلفنا السيد المسيح بالاعتقاد ، فلا نلتزم ما لا يلزمنا وما ليس من ديننا . . . (١)

الى غير ذلك من أمور ذكرها المصنف عنهم وهي مبثوثة في ثنايا الكتاب يقطع الناظر فيها بانها امور لم يوح الله بها ، وذلك لبعدها الشديد عما جاء به الانبياء السابقون ، بل هي مناقضة لما جاء به اولئك الانبياء - صلوات الله عليهم - والذين يعترف النصارى بنبوتهم .

والمصنف يبين أيضا لابناء دينه ان هؤلاء النصارى الذين اتوا من اصقاع بعيدة لغزو بلاد المسلمين يخالفون اناجيلهم المعتمدة والتي تصرّح بان المسيح - عليه السلام - نهى اتباعه ، وشدد عليهم ، ومنعهم من قتال الامم حتى لو اعتدى عليهم ، ويسوق النصوص من كتبهم المعتمدة والمصرّحة بذلك . وهم مع ذلك كلهم يحييون على المسلمين الجهاد ونشر الاسلام .

ثم يبين المصنف حال المسلمين من عدم مخالفتهم لكتاب ربهم ، وسنة نبيهم عند حطهم لواء الجهاد في سبيل الله ونشر الاسلام ليحل محل الاديان الباطلة ، والمعائد الفاسدة التي شوّهت الرسائل الربانية بتعاليمها المخالفة لما جاء به الانبياء من لدن آدم الى خاتمهم عليه الصلاة والسلام .

فالمصنف في بيانه لهذا الجانب قد يكون متأثرا بالحالة السياسية السائدة في عصره يجاهد بفكره ورأيه ويحث المسلمين على الجهاد سواء جهاد النصارى أو جهاد التتر الذين افسدوا البلاد واذلوا العباد .

ولا بأس ان نقل بعض كلامه في هذا الجانب وهو يرد على قولهم : ان دين المسلمين في غاية الضعف لا انتشاره بالسيف والقهر والغلبة وسلب الذراري والا موال . . . الى آخر كلامهم .

يقول : (فالجواب من وجوه احدها : يختص بالنصارى وهو ان الانجيل الذى بين ايديهم ناطق مصرح بالمصالحة والتزام التواضع والمذلة . . . الى ان يقول : وهذا نص الانجيل :

قال المسيح - عليه السلام - سمعتم ما قيل العمين بالعين ، والسن بالسن ولكن من لطمك على خدك الايمن فحوّل له الآخر ، ومن رام اخذ ثوبك فزده اذارك ومن سخرك ميلا فامش معه ميلين سمعتم ما قيل : احبب قريبك ، وابغض عدوك . وانما اقول لكم : احبوا اعداءكم ، واركوها على لاعينكم ، واحسنوا الى من يبغضكم ، وصلوا على من يطردهم ويخزيكم لكي تكونوا بني ابيكم . كونوا كاملين مثل ابيكم فهو
(١)
(كامل .)

فيعلق المصنف على ذلك بقوله (ومع ذلك فهم من اشد الناس تكالبا وحرصا على القتل والقتال ، وسط الايدي بالاذى في اقطار الارض بسلب النفوس والا موال مستبيحين لذلك يعتقدونه من اعظم القربات واثق اسباب السعادات مع تحريم انجيلهم ذلك عليهم وايجاب التزام الاستسلام لاعدائهم .

ومن استحلّ حرمة الله تعالى فهو اشد الناس كفرا بالله وكتبه وأحكامه .

وأما نحن فكتابنا اوجب علينا القتال ، ونص على انه من اعظم القربات ، واعظم اسباب السعادات فنحن اولياء الله وانصاره وهم كفرتهم واعدائهم . (٢)

وكأنى بلسان حال المؤلف يقول : اذا كان هؤلاء النصارى يقاتلونكم معشر المسلمين مع تحريم انجيلهم ذلك عليهم ، فما بالنا لا نقاتل اعداء الله - أيا كان جنسهم - وقتالهم عندنا واجب من اعظم القربات وينال به المسلم اشرف الدرجات ، وذلك بنص آيات محكمات من كتابنا الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

(١) انجيل متى ص ٥ : ٤٣ - ٤٥ ، ٤٨ .

(٢) انظر ورقة ١٦٣ ، ٦٣ ب .

ومجمل القول : انّ المصنف قد جاهد اعداء الله من النصارى الطامعين
الغازين بفكره وقلمه ، فبين حقيقتهم ، وحقيقة دينهم الذى يدعون به ، ونبيه
المسلمين من اهل عصره على ذلك ، ليظلموا مستسكين بدِينهم مدافعين منافحين
عنه ، مبينا ان جهاد اعداء الله واجب شرعي ينال به المسلم الكرامة والسعادة في
الدارين .

هذا ، ولربما جاهد هم ، وجاهد غيرهم (كالتتر) بسيفه ايضا ، ولكن لم
نعثر على مصدر يؤيد ذلك .

هذا من حيث موقف المصنف من الحالة السياسية السائدة في ذلك العصر .
أما ما مدى تأثير تلك الحالة السياسية على حياته العلمية ؟ فمعلوم أنّ سقوط
الخلافة العباسية على يد التتار ، واقامة خلافة عباسية جديدة في القاهرة ، جعلت
مصر محطّ انظار العلماء في البلاد الاسلامية الأخرى ، فاصبحت مصر بذلك مركزا
للعلوم الاسلامية ، ولا شك ان هذا كان له اثر على المصنف الذى عاش حياته كلها
في مصر ، وبالاخص على حياته العلمية .^(١)

بل ان شيخي المصنف العز بن عبد السلام ، وابا عمرو بن الحاجب قد تركا الشام
وتوجهوا الى مصر سنة ٦٣٩ هـ وذلك بسبب انكارهما الشديد على الصالح اسماعيل
- المعروف بابي الخيش - تعاونه مع الفرنج " النصارى " وبذله لهم بعض ديار المسلمين .^(٢)
وقد استفاد المصنف من علمهما ايّما استفادة ، وخروجهما من الشام الى مصر لم يكن
الا صدى للحالة السياسية السائدة في ذلك العصر .

(١) انظر عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٧ .

(٢) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ٢١٠ ، البداية والنهاية ١٣ : ٢٣٦ .

(عصره الاجتماعي)

من خلال الفترة التي عاشها القرافي - رحمه الله تعالى - في ظل د ولتي الايوبيين والمماليك كما تقدم نستطيع ان نقول :

ان الاوضاع الاجتماعية كانت تختلف من حاكم الى آخر . وبالتالي فان اثرها على الناس كان تبعا لذلك فنجد مثلا :

ان الملك الصالح نجم الدين ايوب بسط العدل في الرعية ، واحسن الى الناس واخرج الصدقات ^(١) ، ورتب عنه نوابا بدار العدل لازالة المظالم ، وكان يعمل على دء الخطر الخارجي لتبقى اوضاع بلاده مستقرة ، وبالفعل كانت البلاد في ظلـه آمنة مطمئنة . ^(٢)

بينما نجد مثلا الملك المعز " عز الدين اييك " الذي ولي حكم مصر من سنة ٦٤٨ - ٦٥٥ هـ ظلوما غشوما سفاكا للدماء افنى عوالم كثيرة بخير ذنب ليقى الهيبة لنفسه . ^(٣)

وها هو يولى قبطيا نصرانيا الوزارة ^(٤) وهو اول قبطى نصراني يلي وزارة مصر ، فحدث هذا القبطي مكوسا كثيرة سمّاها الحقوق السلطانية . ^(٥)

ثم نجد السلطان الظاهر بيبرس الذي حكم مصر والشام قرابة الثانية عشر عاما ^(٦) ، تجده في غاية الاهتمام بامور المسلمين ، فقد كان يكثر من الاعمال الصالحة التي يعود نفعها على الرعية ، فقد بنى مكتبا للسبيل بجوار المدرسة الظاهرية ، وقرر

(١) وفيات الاعيان ٥ : ٨٥ .

(٢) السلوك ٢ : ٣٠٦ ، ٣٤٠ .

(٣) الخطط المقرزية ٢ : ٢٣٨ ، السلوك ٢ : ٤٠٤ .

(٤) وهو شرف الدين ابوسعيد هبة الله بن صاعد الفائز الخطط ٢ : ٢٣٧ .

(٥) الخطط المقرزية ٢ : ٢٣٧ ، والسلوك ٢ : ٣٨٤ .

(٦) حكم مصر والشام من ٦٥٨ هـ - ٦٧٦ هـ .

لمن فيه من ايتام المسلمين الخبز في كل يوم ، والكسوة في فصلي الشتاء والصيف (١)
كما كان يطعم في كل ليلة من ليالي رمضان خمسة آلاف نفس ويكسو في كل يوم ستمائة
كسوة (٢)

وله عدة اوقاف بمصر منها : وقف الطرحاء لتغسيل فقراء المسلمين وتكفينهم
ودفنهم ، وهو من اكثر الاوقاف نفعا .
ومنها : تربه الظاهر بالقرافة .

وها هو يحاسب بشدة من تسول له نفسه انتهاك حرمة الله تعالى ، فشدد
العقوبة على شاربي الخمر ومقترفي جريمة الزنا (٣) .

وكان يحاول احياء العدل بين الرعية وهذا ما جعله ينصب اربعة قضاة شرعيين
كل واحد منهم يحكم بمذهبه الخاص به ، بعد ان كان قاضيا واحدا يقضى بالمذهب
الشافعي ، طنا من السلطان ان هذا الفعل يحقق العدل في الرعية (٤)

والنصارى في زمنه لم يكن لهم صولة ولا جولة ، فقد همّ باحراق بعضهم لا قامتهم
بعض الحرائق في القاهرة فشفع لهم بعض الامراء شريطة ان يدفعوا مقابل ذلك
المال (٥) .

والبلاد في عهده كانت قوية محمية من الخطر الخارجي ، مما جعل الاوضاع
الاجتماعية شبه مستقرة .

وبالجملة فقد كان من خيره سلاطين المسلمين ، شجاعا مقداما في الحروب كريما

(١) السلوك ٢ : ٥٠٤ .

(٢) السلوك ٢ : ٦٤٠ .

(٣) عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٧ .

(٤) عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٨ .

(٥) عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٨ .

محباً للخير محسناً للفقراء. (١)

هذه الاوضاع لابد لها أن تؤثر فيمن عاصروها ومع ان المصادر التي وقفست عليها لم تصرّح باى اثر مباشر لهذه الاوضاع - قريب او بعيد - على المصنف الا أن الباحث يستطيع ان يخلص من خلال ما عرف من سيرته ان هذه الاوضاع الاجتماعية كان لها بعض الاثر عليه . فنجد المصنف مثلاً يتمثل بهذين البيتين :

واذا جلست الى الرجال واشرفت في جوباطنك العلوم الشرر
فاحذر مناظرة الحسود ، فانما تفتاظ انت ويستفيد ويحرد

فمن هذين البيتين يمكن ان نخلص ان عادة اجتماعية سيئة قد كانت منتشرة حتى بين العلماء في ذلك العصر ، وای بليّة اعظم من ان ينتشر الحسد خاصة بين العلماء . وهذا ما حدا بالمصنف ان يتمثل بهذين البيتين .

ثم ان المصنف - رحمه الله - يبدوا انه كان ساخطا على بعض الحكام او معاونيهم في ذلك العصر ، كيف لا والسلطان المعز يولي وزارة مصر لنصراني ، ويفرض على الناس ضرائب ترهقهم .

ومن يدري لعله كان ساخطا على تولي بعض المماليك السلطة وحكم البلاد والعباد أو تقدمة بعض العلماء الذين هم دونه ، ويدل ذلك على ذلك تمثله ببيتين آخرين من الشعر :

عتبت على الدنيا ، لتقديم جاهل وتأخير ندى علم فقالت : خذ العذرا
بنو الجهل ابنائي ، وكل فضيلة فابناؤها ابناء ضرتي الأخرى (٢)

ثم تصنيف المصنف لهذه المصنفات التي اعجب بها العلماء ، قد يكون للناحية

(١) عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٧ ، السلوك ٢ : ٦٤١ .

(٢) انظر تمثله هذه الابيات الدياج المذهب ١ : ٢٣٩ .

الاجتماعية وما يسود البلاد من أمن واستقرار وتشجيع للعلم اثر في اخراجها . فانتشار العدل وأمن البلاد ، وتوقير واحترام العلماء من قبل الخاصة فضلا عن العامة يسهم في اقبال العلماء على التأليف والتصنيف . وما هو الا ما القرافي يشهد له العلماء بتحرير احد عشر علما في ثمانية اشهر او ثمانية علوم في احد عشر شهرا . (١)

(١) انظر غير تحريره هذه العلوم الديباج المذهب ١ : ٢٣٨ .

(عصره العلمي)

مما لا شك فيه ان عوامل كثيرة تشجع المرء على السير في ركب العلم ، وقد يكون ذلك منذ نعومة اظفاره ، ولا شك ان الاجواء المحيطة بالمرء قد يكون لها الأثر الكبير في نفسه ، فتشجعه على تجشم طريق العلم ليصبح في مصف أولئك العلماء الذين لهم مكانة اجتماعية خاصة تتمتع باحترام الكثيرين من الناس.

ولد القرافي رحمه الله زمن الملك الكامل^(١) الذي كان يجل العلماء ويحدثهم ويعاشرهم ، وببيت معهم كواحد منهم ويسألهم في كل فن من الفنون . وها هو يبنى بالقاهرة دار حديث ويرتب لها وقفا جيدا^(٢).

فإذا كان هذا حال الطوك مع العلماء . فلا بد أن نفس المرء - وإن كان صغيرا - تحدثه بان يبلغ مكانتهم ليحظى بما حظوا ، وينال مما نالوا من اكرام الطوك فضلا عن غيرهم .

وها هو الملك الصالح نجم الدين ايوب يكرم العلماء ويحبهم ويسمع منهم ويبالغ في اكرامهم .

فبالغ في اكرام العزيز بن عبد السلام - رحمه الله - عند قدومه الى مصر من الشام ، وولاه خطابة جامع عمرو بن العاص وقضاء مصر^(٣).

وبنى المدارس الصالحية ورتب فيها دروسا اربعة للفقهاء المنتمين الى المذاهب الأربعة^(٤) ، وقد نال المصنف حظه من التدريس فيها .

وقد كان هذا السلطان يجرى على اهل العلم الجرايات^(٥).

(١) هو ابو المعالي محمد بن الملك الكامل ، لقب بالملك الكامل ناصر الدين

توفي سنة ٦٣٥ هـ وفيات الاعيان ٥ : ٧٩ ، ٨٣ . والبداية والنهاية ١٣ : ١٤٩

(٢) وفيات الاعيان ٥ : ٨١ ، والبداية والنهاية ١٣ : ١٤٩ .

(٣) السلوك ٢ : ٣٠٨ ، والبداية والنهاية ١٣ : ١٥٥ .

(٤) الخطط ٢ : ٣٧٤ ، ٢٣٦ .

(٥) السلوك ٢ : ٣٤٠ .

اما عصر المماليك البحرية والذي عاش المصنف فيه اكثر حياته فكان فيه ايضا
تشجيع للعلم والعلماء ، فقد كان الظاهر بيبرس - الذي حكم مصر والشام قرابه ثمانية
عشر عاما وتوفي قبل وفاة المصنف بزمان قليل كان - رحمه الله -
محباً للعلماء ومقرباً لهم كثيرا استشارتهم حتى ان بعضهم كان
يفلظ القول عليه فلا يحاسبه . وكان كثير الاكرام للعز بن عبد السلام .^(١)

وانشأ رحمه الله - المدرسة الظاهرية ووقفها ، وجعل بها خزانة كتب تشتمل
على امهات الكتب في سائر انواع العلوم .^(٢)

وأعاد خطبة الجمعة والدراسة الى الجامع الازهر وعمره هو وجامع الحاكم بعد
ان هجرا زمنا طويلا^(٣)

وفي هذا العصر - المملوكي - اتجهت الانظار الى القاهرة بعد سقوط الخلافة
ببغداد ، وبعد ان اقام السلطان الظاهر بيبرس خلافة عباسية ثانية ، فكان في هذا
جعل مصر موهلة لزعامة العالم الاسلامي ، وجعل القاهرة مركزا للعلوم الاسلامية^(٤)
ولا شك ان هذا العامل قد أثر على حياة المصنف العلمية كما اشرت من قبل عند
حديثي عن عصره السياسي .

من هذا العرض يتبين ان هذه العوامل ساعدت المصنف على السير قدما في ركب
العلم ليلحق بالعلماء . وقد قدر الله له ذلك ، فاغترف من بحر العلم ما جعله
يعد من اكبر علماء عصره .

(١) عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٧٠ .

(٢) الخطط ٢ : ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، السلوك ٢ : ٥٠٤ .

(٣) عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٨٠ .

(٤) انظر عصر سلاطين المماليك ١ : ٢٧٠ .

الفصل الثاني : حياته وآثاره .

التعريف بالقرافي

اسمه ، كنيته ، لقبه ، شهرته ، أصله ، مولده ونشأته .

هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله يلين (١)

ويكنى أبا العباس (٢)

ويلقب بشهاب الدين . (٣)

اشتهر بالقرافي نسبة الى القرافة المحلة الخاصة من مصر سميت بذلك نسبة الى القبيلة التي سكنتها لما اختطها عمرو بن العاص ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ، فعرف ذلك المكان بالقرافة .

يقول رحمه الله في كتابه العقد المنظوم " الباب الثالث عشر في صيغ العموم " الاستفادة من النقل العرفي دون الوضع اللغوي . . . وهذا الباب يكون العموم فيه مستفاداً من النقل خاصة وذلك هو أسماء القبائل التي كانت اصل تلك الاسماء لا شخص معينة من الآدميين كتميم وهاشم .

أولماء من المياه كفسان .

أولاً امرأة كالقرافة ، فانه اسم لجدة القبيلة المسماة بالقرافة ، ونزلت هذه القبيلة بسقع من اسقاع مصر لما اختطها عمرو بن العاص ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ، فعرف ذلك السقع بالقرافة وهو الكائن بين مصر ومكة الاشراف وهو المسمى بالقرافة الكبيرة .

وأما سفح المقطم فمدفن وسمي بالقرافة تبعا ، ولذلك قيل له : القرافة الصغيرة* ١ . هـ . (٤)

(١) يلين بياء مثناة من تحت مفتوحة ، ولا م مشددة مكسورة ، وياء ساكنة مثناة من

تحت ونون ساكنة . انظر الدياج المذهب ١ : ٢٣٩ .

(٢) الاعلام ١ : ٩٥ .

(٣) أجمعت على ذلك كافة المصادر التي ترجمت له .

(٤) العقد المنظوم لوحة ٩٠ .

ويؤكد رحمه الله تعالى ان شهرته بالقرافي لا تعود لأنّه من سلالة هذه القبيلة ، بل لسكناه بتلك البقعة مدة يسيرة حيث يقول :

" واشتهر بالقرافي ليس لأجل اني من سلالة هذه القبيلة ، بل للسكن بالبقعة الخاصة مدّة يسيرة فاتفق الاشتهار بذلك * . (١)

فقوله هذا يؤكد أنّه سكن القرافة فعلا خلافا لما ذكره صاحب الوافي بالوفيات والمنهل الصافي حيث قال : " نسب الى القرافة من غير ان يسكنها " (٢)
لكن ، لعل قصر المدة التي قضاها بالقرافة كانت الداعي لقولها انه لم يسكن القرافة .

هذا ، وقد ذكر اصحاب التراجم سببا آخر لهذه الشهرة ، وهو أنّ القرافي كان اذا جاء الدرس يقبل من جهة القرافة فلما اراد الكاتب ان يثبت اسمه في بيت الدرس كان غائبا فسأل عنه ف قيل له : توجه الى القرافة فقال بعض من حضر اكتبوه القرافي . (٣)

وأصله رحمه الله تعالى من صنهاجة ، وقد صرح هو بذلك حيث يقول : " وانما انا من صنهاجة الكائنة من قطر مراکش بارض المغرب " . (٤)

(١) العقد المنظوم لوحة ٩١

(٢) الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ ، والمنهل الصافي ١ : ٢١٥ .

(٣) اختلفت عبارات اصحاب التراجم في التعبير عن ذلك السبب المؤدى الى الشهرة الا انها توّول الى الاتفاق على اصل تلك الشهرة . الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ ، المنهل الصافي ١ : ٢١٥ ، الديباج المذهب ١ : ٢٣٨ ، روضات الجنات ١ : ٣٣٧ .

(٤) العقد المنظوم لوحة ٩١ .

وصنهاجة بضم الصاد المبهمة وكسرهما وسكون النون وفتح الهاء ومع الالف جيم قبيلة مشهورة من حمير وهي في المغرب .

اللباب في تهذيب الانساب ٢ : ٢٤٩ .

وكان مولده ونشأته - رحمه الله - بمصر كما ذكر ذلك هو عن نفسه ان يقول :

" ونشأتي ومولدي بمصر سنة ست وعشرين وستمائة " (١) وهذا ما ذكره صاحبها كشف
الظنون ، وهدية العارفين نقلا عن كتابه المعقد المنظوم " (٢)

والمصادر التي بين ايدينا لا تحدثنا عن نشأته وطفولته ، الا انها - مع ذلك -

ذكرت انه كان يتردد على مدرسة صاحب بن شكر (٣) طالبا للعلم يحظى بما يحظى
به اقرانه من الطلبة من راتب يأخذه من الدولة اثناء دراسته . (٤)

(١) المعقد المنظوم لوحة ٩١ .

(٢) انظر كشف الظنون ٢ : ١١٥٣ ، هدية العارفين ١ : ٩٠ .

(٣) مدرسة بالقاهرة أنشأها صاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر ، وجعلها

وقفا على المالكية . انظر خطط المقرئ ٢ : ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٤) المنهل الصافي ١ : ٢١٥ ، والوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ .

(شيوخه)

لم تذكر لنا المصادر التي بين ايدينا سوى عدد قليل من الشيوخ الذين
اتصل بهم المصنف وأخذ عنهم ، ولا ريب فقد كان اولئك من سادة علماء عصرهم .
ومن هؤلاء العلماء :

١ - ابو عمرو بن الحاجب :

عثمان بن عمرو بن ابي بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب ، والملقب
بـ : جمال الدين .

اشتغل ابو عمرو بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب مالك ،
ثم بالعربية والقراءات ، وبرع في عدة علوم منها الاصول والعربية .
دخل دمشق اكثر من مرة ، ودرس بجامعة فيها في زاوية المالكية ، واكب الناس على
الأخذ عنه والاستفادة منه . والتزم لهم الدروس وتبحر في الفنون ، وكان الأغلب عليه
علم العربية . (١)

خرج من دمشق سنة ٦٣٨ هـ بصحبة الشيخ عز الدين بن عبد السلام فنزل القاهرة
والتزمه الناس للأخذ عنه ثم انتقل الى الاسكندرية ليقوم بها فلم تطل مدته هناك
فتوفي بها سنة ٦٤٦ هـ . (٢)

وكان ابو عمرو - رحمه الله تعالى - وقاد الذهن حاد الذكاء صاحب علوم كثيرة
حتى شهد له العلماء بذلك .

قال فيه ابو شامة المقدسي : (كان ركنا من ارکان الدين في العلم والعمل بارعا
في العلوم الاصولية ، وتحقيق علم العربية متقنا لمذهب مالك ، وكان من اذكي الأمّة
قريحة ، وكان ثقة حجة متواضعا عفيفا كثير الحياء ، منصفا محبا للعلم واهله ناشرا

(١) وفيات الاعيان ٣ : ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٢) وفيات الاعيان ٣ : ٢٥٠ ، والذيل على الروضتين ١٨٢ ، غاية النهاية ١ : ٥٠٩ .

له محتلا للآذى صبورا على البلوى (١)

وقال فيه ابن خلكان " وكان من احسن خلق الله ذهنا " (٢)

وقال صاحب غاية النهاية " ومؤلفاته تنبىء عن فضله . . . لاسيما اماله التى يظهر منها ما آتاه الله من عظم الذهن وحسن التصور. (٣)

وقال ابن كثير : اشتغل بالعلم فقرأ القراءات وحرر النحو تحريرا بليغا وتفقه وساد اهل عصره ثم كان راسا في علوم كثيرة منها الاصول والفروع والعربية والتصريف والحروص والتفسير وغير ذلك (٤)

وترك رحمه الله تعالى مصنفات كثيرة بديعة فقد صنف (٥)

(الكافية) مقدمة وجيزة في النحو .

(والشافية) في الصرف .

(ونظم الكافية) سماء (الوافية في نظم الكافية) .

وصنف مختصرا في اصول الفقه ثم اختصره ، والمختصر الثانى ذاع صيته واشتهر .

وصنف الامالى في النحو وهو مجلد ضخيم في غاية التحقيق ومختصرا في الفقه .

ثناء المصنف عليه

وقد اثنى المصنف على شيخه عند ذكره بيتا مشكلا في كتابه الفروق ان قال :

" وقد وقع هذا البيت لشيخنا الامام المدر العالم جمال الفضلاء رئيس زمانه فى العلوم ، وسيد وقته فى التحصيل والفهم جمال الدين الشيخ ابى عمرو بارغى الشام وافتى فيه وتفنى وابدع فيه ونوع رحمه الله وقدس روحه الكريمة وما انا قائل لك لفظه الذى وقع لي بفصه ونصه . . . (٦)

(٢) وفيات الاعيان ٣ : ٢٥٠

(١) الذيل على الروضتين ١٨٢

(٤) البداية والنهاية ١٣ : ١٧٦ .

(٣) غاية النهاية ٥٠٩

(٥) انظر هذه المصنفات فى : وفيات الاعيان ٣ : ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، والدياج المذهب

٢ : ٢٨٩ . بغية الوعاة ٢ : ١٣٥ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء ١ : ٥٠٩

(٦) الفروق ١ : ٦٤ .

وهذا يؤكّد ان ابا عمرو أحد شيوخه ، وانه أخذ عنه واستفاد منه .

٢ - عبد الحميد بن عمرو بن يونس بن خليل الخسرو شاهي (١)

يلقب ب : شمس الدين .

وولد سنة ثمانين وخمسائه بخسرو شاه .

كان فقيها ، اصوليا ، متكلماً ، محققاً ، بارعاً في المعقولات .

قرأ على الامام الرازي واكثر الأخذ عنه ، ثم قدم الشام ودّس وافاد ، ثم توجه الى الكرك فاقام عند صاحبها الملك الناصر داود فانه استدعاه ليقراً عليه . ثم عاد الى دمشق فاقام بها الى ان توفي سنة ٦٥٢ هـ . (٢)

قال فيه ابو شامة : كان شيخاً نبيلها فاضلاً متواضعاً حسن الظاهر . (٣)

مصنفاته : صنف عدداً من المصنفات (٤) منها :

(مختصر المذهب) في الفقه .

و (مختصر المقالات) لابن سينا .

و (تنمة الآيات البينات) .

وقد أخذ المصنف عنه حيث قال رحمه الله فيه :

" وتحرير الفرق بين علم الجنس وعلم الشخص ، وعلم الجنس واسم الجنس ، وهو من نفائس المباحث ومشكلات المطالب . وكان الخسرو شاهي يقرره ولم اسمعه من أحد الا منه ، وكان يقول : ما في البلاد المصرية من يعرفه . . . " (٥)

وهذا يدل على انه كان شيخاً للمصنف - رحمهما الله تعالى - .

-
- (١) خسرو شاه : بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء بعدها واو ساكنة ثم شين معجمة وآخرها الهاء قرية من قرى تبريز .
- (٢) البداية والنهاية ١٣ : ١٨٥ ، طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ١٦١ ، طبقات الشافعية ١ : ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٥٥ ، ٢٥٦ .
- (٣) الذيل على الروضتين ص ١٨٨ .
- (٤) طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ١٦١ ، طبقات الشافعية ١ : ٥٠٤ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٥٥ ، ٢٥٦ .
- (٥) شرح تنقيح الفصول ٣٣ .

٣ - الشرف الكركي

اسمه : محمد بن عمران بن موسى بن عبدالعزيز بن محمد بن حمزم

المعروف بالشرف الكركي .

ولقبه : شرف الدين .

ويكنى : ابا محمد .

ومولده : بمدينة فاس من بلاد المغرب ، ثم قدم مصر . وكان - رحمه الله - صاحب

علوم كثيرة حتى قيل : انه اتقن ثلاثين فناً من العلوم . واعتبره صاحب الديباج

المذهب شيخاً للمالكية والشافعية بالديار المصرية والشامية في وقته .

قدم من المغرب فقيهاً بمذهب مالكي ، وصاحب الشيخ عز الدين بن عبد السلام ،

وتفقه عليه في مذهب الشافعي - رحمه الله - .

وذكر صاحب الديباج المذهب ان الشهاب القرافي من الذين اشتغلوا عليه

، ونقل عن القرافي قوله فيه : " انه تفرد بمعرفة ثلاثين علماً وحده وشارك الناس في

علومهم " .

توفي رحمه الله بمصر سنة ثمان أو تسع وثمانين وستمائة . (١)

٤ - محمد بن ابراهيم المقدسي

اسمه : محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن شرف الدين علي بن سرور

المقدسي الحنبلي .

ويكنى : ابا عبد الله . ويلقب ب : شمس الدين .

ولد رحمه الله بدمشق سنة ثلاث وستمائة .

رحل الى بغداد واقام بها مدة وتفقه فيها وتزوج بها وولد له .

(١) انظر الديباج المذهب ٢ : ٣٢٦ .

ثم انتقل الى مصر وسكنها الى ان توفي بها .
 كان من احسن المشايخ صورة مع فضائل كثيرة اتصف بها . وكان صاحب دين ،
 واسع الصدر ، متبحرا في العلوم مع الزهد المفرط ، واحتقار الدنيا وعدم الالتفات
 اليها .

وكان يعتبر شيخ الحنابلة بالديار المصرية ، ومدرسهم بمدرسة الملك الصالح
 نجم الدين ايوب التي بالقاهرة .

تولى قضاء القضاة بالديار المصرية على مذمبه عدة سنين ثم صرف عن ذلك سنة
 سبعين وستمائة . واعتقل بقلعة الجبل مدة ثم افرج عنه ، ولزم بيته بقيا على التدريس
 في المدرسة الصالحية .

توفي - رحمه الله - في محرم بمصر سنة ست وسبعين وستمائة ، ودفن بالقرافة
 الصفري .

وقد أخذ القرافي عنه كما في الديباج المذهب حيث سمع عليه مصنفه كتاب " وصول
 ثواب القران " (١)

الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ٦٦٠ هـ .

سلطان العلماء ، وامام عصره ، كان مطالعا على حقائق الشريعة وفواضلها عارفا
 بمقاصدها سمع الحديث من أهله (٢) ، وقرأ الاصول على الشيخ سيف الدين الآمدي ،
 وتفقه على الشيخ فخر الدين ابن عساكر ، وتخرج على يديه جمع من التلامذة

(١) انظر الديباج المذهب ١ : ٢٣٦ ، ذيل مرآة الزمان ٣ : ٢٧٩ - ٢٨٠ ،

شذرات الذهب ٥ : ٣٥٣ - ٣٥٤ .

(٢) منهم : الحافظ ابي محمد القاسم بن الحافظ الكبير ابي القاسم بن عساكر .

وشيوخ الشيوخ عبد اللطيف بن اسماعيل بن سعد البغدادي وحنبل بن
 عبد الله الرصافي ، وعمر بن محمد بن طبرزد . طبقات الشافعية الكبرى

غرودا
لجرووا عنه . (١)

ولي الخطابة والامامة بالجامع الاموي بدمشق . وبقى فيها الى ان اخرج الصالح اسماعيل المعروف بابي الخيش ، لانكار الشيخ عليه تعاونه مع الفرنج وبذله لهم بعض ديار المسلمين . فخرج من دمشق بصحبة الشيخ ابي عمرو بن الحاجب الذي شارك الشيخ في صنيعه متوجها الى الديار المصرية وذلك سنة ٦٣٩ هـ فلتقاه سلطانها الملك الصالح ايوب واكرمه وولاه خطابة جامع عمرو بن العاص بمصر والقضاء بها مدة . (٢)
ثم بنى السلطان المدرسة الصالحية بالقاهرة وفوض تدريس الشافعية بها اليه ، فتولى ذلك وياشره . (٣)

وكان رحمه الله آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لا يخشى في الله لومة لائم . انكر على السلطان الملك الصالح ايوب ما كان من بيع الخمر في حانة من الحانات - دون ان يعلم السلطان بذلك - وذلك امام جنده وعسكره حتى اصدر السلطان مرسوما بابطال تلك الحانة . (٤)

وكذلك اكرمه السلطان الملك الظاهر بيبرس ، فانه لم يبايع الخليفة العباسي المستنصر حتى تقدم الشيخ وبايعه ثم تبعه السلطان . (٥) توفي بمصر سنة ٦٦٠ هـ وحضره الملك الظاهر . (٦)

مصنفاته : ترك رحمه الله تعالى مصنفات كثيرة منها :

(القواعد الكبرى) وكتاب (مجاز القرآن)

(١) منهم ابن دقيق العيد وهو الذي لقب الشيخ بـ " سلطان العلماء " وعلاء الدين ابو الحسن الباجي . والشيخ تاج الدين بن الفرغاج والحافظ ابو محمد

الديماطي . المصدر نفسه ٨ : ٢٠٩ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ٢١٠ ، البداية والنهاية ١٣ : ٢٣٦ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ٢١١ .

(٤) المرجع نفسه ٨ : ٢١٢ .

(٥) المرجع نفسه ٨ : ٢١٥ .

(٦) المرجع نفسه ٨ : ٢٤٨ .

واختصر القواعد الكبرى في قواعد صفري والمجاز في آخر .

وله كتاب (شجرة المعارف) وكتاب (التفسير) مجلد مختصر (والفرق بين
الايان والاسلام) (والفتاوى المصرية) وغير ذلك .^(١)

ثناء المصنف عليه واخذه عنه .

أخذ الامام القرافي الكثير عن شيخه العزبن عبدالسلام ، وسجل بعض ذلك
في كتبه ، واكثر من الثناء على شيخه في مواضع من تصانيفه .

قال رحمه الله في كتابه الفروق بعد ان ذكر فرقا من الفروق :

"ولم أر احدا حرره هذا التحرير الا الشيخ عز الدين بن عبدالسلام - رحمه الله
وقد سـ روجه - فلقد كان شديد التحرير لمواضع كثيرة في الشريعة معقولها ومنقولها
، وكان يفتح عليه باشياء لا توجد لغيره رحمه الله رحمة واسعة) .^(٢)

وقال ايضا : " لقد حضرت يوما عند الشيخ عز الدين بن عبدالسلام ، وكان من
اعيان العلماء واولى الخبر في الدين ، والقيام بمصالح المسلمين خاصة وعامة
والثبات على الكتاب والسنة غير مكترث بالطوك فضلا عن غيرهم لا تأخذه في الله لومة
لائم فقدّمت اليه فتيا فيها :

ما تقول ائمة الدين وفقهم الله في القيام الذي احدثه اهل زماننا مع انه لم يكن
في السلف هل يجوز ام لا يجوز ويحرم ؟ . فكتب اليه في الفتيا " قال صلى الله عليه
وسلم " لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا " .
وترك القيام في هذا الوقت يفضي للمقاطعة والمدابرة فلو قيل بوجوبه ما كان بعيدا) .

قال القرافي : (هذا نص ما كتب من غير زيادة ولا نقصان فقرأتها بعد كتابتها
فوجدتها هكذا . .)^(٣)

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ٢٤٨ ، البداية والنهاية ١٣ : ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٢) الفروق ٢ : ١٥٧ .

(٣) الفروق ٤ : ٢٥١ .

تلاميذه

اصبح القرافي - رحمه الله تعالى - بعد اتصاله بسادة علماء عصره علما ممن
الأئمة الاعلام الذين يشار اليهم بالبنان ، أفاد كثيرا من الناس بعلومه خاصة بعد
ان عهد اليه بالتدريس بالمدرسة الصالحية ^(١) ، ومدرسة طيرس ^(٢) ، وبجامع
مصر ^(٣) .

ومما لا شك فيه ان عددا جما من التلاميذ قد افادوا منه ، الا ان المصادر
التي بايدينا لم تذكر سوى عدد قليل من التلاميذ منهم :

-
- (١) مدرسة بالقاهرة اسسها الملك الصالح نجم الدين ايوب ، ورتب فيها درسا
اربعة للفقهاء المنتمين الى المذاهب الاربعة ، وكان ذلك سنة ٦٤١ هـ ، وهو
أول من عمل بديار مصر درسا اربعة في مكان واحد . انظر خطط المقرئ
٣٧٤ : ٢ ودرس القرافي بهذه المدرسة بعد وفاة الشيخ شرف الدين
السبكي ثم أخذت منه ، ثم أعيدت اليه بعد مدة ، ومات وهو يدرس بها .
الوافي بالوفيات ٢٣٣ : ٦ ، والمنهل الصافي ٢١٦ : ١ .
- (٢) مدرسة بجوار الجامع الأزهر . أنشأها الامير علاء الدين طيرس الخازنداري
نقيب الجيوش ، وجعلها مسجدا لله تعالى زيادة في الجامع الأزهر .
انظر خطط المقرئ ٣٨٣ : ٢ ، وانظر تدريسه بها الوافي بالوفيات
٢٣٣ : ٦ ، والمنهل الصافي ٢١٦ : ١ .
- (٣) الوافي بالوفيات ٢٣٣ : ٦ ، المنهل الصافي ٢١٦ : ١ .
ويقال لهذا الجامع تاج الجوامع ، وجامع عمرو بن العاص ، وهو اول مسجد
اسس بديار مصر في الطة الاسلامية بعد الفتح . خطط المقرئ ٢٤٦ : ٢ .

(١) ابن بنت الاعز

واسمه : عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامي (١)

وعرف بـ : ابن بنت الاعز ، ان ان جده لأمه كان يعرف بالقاضي الأعز .

ولي الوزارة مع القضاء ، ثم استعفى من الوزارة . كان فقيها ، نحويا ، ادبيا دينا ، شاعرا ، محسنا ، فصيحيا ، وكان من احسن القضاة سيرة . تولى خطابة الازهر والتدريس بالشريفيه . (٢)

حصلت له محنة فحبس وعزل من القضاء ، ثم أخرج ، وتوجه الى الحجاز ومـدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة . ثم اعيد الى القضاء بعد عودته . روى عن بعض الحفاظ (٣) ، وكتب عنه بعض الملطاء (٤) .

قرأ الاصول على القرافي . وتعليقة القرافي على المنتخب انما صنمها لأجله وتفقه ايضا على المعز بن عبد السلام . توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ٦٩٥ هـ . (٥)

(١) علامة بالفتح والتخفيف قبيلة من لخم فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٧٩ .
(٢) مدرسة بالقاهرة تم بناؤها سنة ٦١٢ هـ ، وهي من مدارس الشافعية ، وقفها الامير فخر الدين ابو نصر اسماعيل بن حصن الدولة . خطط المقريزي

٠٣٧٣ : ٢

(٣) منهم الحافظ المنذرى والمطار انظر طبقات الشافعية الكبرى ٠ ١٧٢ : ٨

(٤) منهم الحافظ الدمياطي وابو حيان . المرجع نفسه ٠ ١٧٢ : ٨

(٥) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٠ ١٧٢ : ٨ فما بعدها ، فوات الوفيات ج ٢ :

(٢) محمد بن ابراهيم اليقورى . (١)

كنيته ابو عبد الله . كان عالما بالحديث والاصول . سمع الحديث من القاضي الشريف ابي عبد الله محمد الاندلسي . زار مصر في طريقه الى الحج . من مصنفاته اكمال الاكمال للقاضي عياض على صحيح مسلم ، وحاشية على كتاب شهاب الدين القرافي في الأصول .

توفي بمراكش سنة سبع وسبعمائه هـ . (٢)

رحل من بلده ، ولقي القرافي بمصر واخذ عنه واختصر كتابه الفروق ورتبه وهذبه . (٣)

(٣) شهاب الدين أبو العباس احمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة المقدسي

الحنبلي .

مولده : ولد سنة سبع أو ثمان وأربعين وستمائه . ثم رحل الى القاهرة كان رحمه الله اصوليا مقرئا نحويًا فقيها بذهب الحنابلة .

قرأ القراءات على الشيخ حسن الراشدي ، والنحو على ابن النحاس ومرع في ذلك وقرأ الاصول على الامام القرافي .
وقرأ عليه عدة تلاميذ (٤)

قدم دمشق ثم تحول الى حلب وقرأ بها ، ثم استوطن بيت المقدس وتصدر لاقراء القراءات .

(١) يقور بيا موحدة مفتوحة وقاف مشددة ، وراء مهلة بلد بالاندلس . الديباج

المذهب ٢ : ٣١٦ .

(٢) الديباج ٢ : ٣١٦ ، الاعلام ٥ : ٢٩٧ ، وانظر نفح الطيب ٢ : ٥٣ .

(٣) شجرة النور الزكية ٤١١ .

(٤) منهم : الشريف احمد بن القرمي ، وعبد الله بن سليمان المراكشي . وعبد الرحمن

ابن ابي بكر الكركي . غاية النهاية ١ : ١٢٢ .

قال فيه الذهبي : (كان اماما مقرئا بارعا فقيها نحويا نشأ في صلاح ودين وزهد . انتهت اليه مشيخة بيت المقدس)

حج البيت الحرام وجاور بمكة المكرمة .

توفي فجأة بالقدس سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

تصانيفه : صنف شرحا كبيرا للشاطبية ، وشرحا آخر للرائية في الرسم وشرحها لالفية ابن معطي . (١)

(٤) محمد بن عبدالله بن راشد القفصي .

يكنى ابا عبدالله . ويعرف بابن راشد نزيل تونس ، والقفصي نسبة الى بلده .

كان فقيها فاضلا عالما بفقه المالكية واماما جريزا في العلوم .

ولد بقفصة وتعلم بها ، ثم رحل الى تونس فاقام بها زمانا ملازما الاشتغال بالعلم .

ثم رحل الى الاسكندرية فتفقه بها على جماعة (٢) . ثم رحل الى القاهرة فلقى بها الامام القرافي فتفقه عليه ولازمه وانتفع به ، واجازه الامام القرافي بالامامة في اصول الفقه ، وفي الفقه .

ولقى بها غير القرافي واخذ عنهم . (٣)

حج سنة ٦٨٠ هـ ثم رجع الى المغرب بعلم جم وولي قضاء قفصة ثم عزل . توفي بتونس سنة ٧٣٦ هـ .

(١) انظر ترجمته شذرات الذهب ٦ : ٨٧ ، غاية النهاية ١ : ١٢٢ . وله ترجمة

مختصرة في البداية والنهاية ١٤ : ١٤٢ .

(٢) منهم القاضي ناصر الدين الابرار ، وضياء الدين بن الحلاف ، ومحي الدين الشهير بحافي رأسه .

(٣) منهم : تقي الدين بن رقيق الحميد ، وشمس الدين الاصمهاني .

ومن مصنفاته : الشهاب الثاقب في شرح مختصر ابن الحاجب الفقهي

وكتاب : المذهب في ضبط قواعد المذهب.

والنظم البديع في اختصار التفريع . ونخبة الواصل في شرح الحاصل في الاصول .

والمرتبة السنية في علم العربية والفائق في الاحكام والوثائق (١) . ثمانية اجزاء .

(٥) محمد بن احمد بن عثمان بن ابراهيم بن عدلان

يعرف بابن عدلان الكنايني المصري .

ويلقب بشمس الدين .

(٢) ولد رحمه الله في صفر سنة ثلاث وستين وستمائه بمصر .

ويكنى ابا عبدالله .

قال فيه صاحب طبقات الشافعية : (كان فقيها ، اماما يضرب به المثل في
الفقه ، عارفا بالاصلين ، والنحو ، والقراءات ، ذكيا نظارا ، فصيحاً ، يحبُّر
عن الامور الدقيقة بعبارات وجيزة مع السرعة والاسترسال ، دينا سليم الصدر ، كثير
المروءة .

سمع وحدث ، وافق وناظر ، ودرس بعدة اماكن وشرح مختصر المزني شرحاً
مطولاً ولم يكمله . . . توفي في ثامن ذي القعدة سنة ٧٤٩ شهيداً بالطاعون . (٣)

اخذ عن عدد كبير من العلماء (٤) ، ولم يذكر احد انه اخذ عن القرافي سوى

(١) انظر ترجمته هذه في : الديباج المذهب ٢ : ٣٢٨ ولم يذكر سنة وفاته
والاعلام ٦ : ٢٣٤ ، ومعجم المؤلفين ١٠ : ٢١٣ ، ٢١٤ ، وهذه العارفين
٢ : ١٣٤ وذكر انه توفي سنة ٦٨٥ هـ .

(٢) شذرات الذهب ٦ : ١٦٤ ، طبقات الشافعية للاسنوي ٢ : ٢٣٧ ، طبقات
الشافعية الكبرى ٩ / ٩٧ .

(٣) طبقات الشافعية للاسنوي ٢ : ٢٣٧ .

(٤) منهم المعز الحراني ، والحافظ الدمياطي ، والشيخ وجيه الدين البهنسي

والاصبهاني شارح المحصول ، وابن النحاس ، وابن دقيق العيد وغيرهم . =

(١) صاحب شذرات الذهب حيث نص على انه اخذ الاصول عنه .

واذا كان هذا صحيحا فانه يكون قد تتلمذ على القرافي وعمره لم يتجاوز العشرين

بعد .

(٦) عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي :

يلقب ب : زين الدين

ويكنى : ابا محمد

(٢) تتلمذ على يد عدد من الشيوخ .

ولي قضاء بعض البلاد المصرية .

وكان من اعيان نواب الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد .

قرأ الأصول على الشهاب القرافي . وحدث بالقاهرة والمحلة .

كان رجلا صالحا ، كثير الذكر ، وله نظم كثير ، غالبه زهد ومدح في النبي

عليه السلام خرج له الحافظ تقي الدين ابو الفتح محمد بن عبد اللطيف ابن يحيى

السبكي (مشيخة) حدث بها .

(٣) توفي يوم الثلاثاء تاسع شعبان سنة ٧٣٥ هـ بالمحلة ودفن بظاهرها .

وكثيرا ما كان رحمه الله ينشد :

يا أيها المنرور بالله
فر من الله الى الله

= انظر طبقات الشافعية الكبرى ٩ / ٩٧ ، طبقات الشافعية لاسنوى ٢ : ٢٣٧

الدرر الكامنة ٣ : ٤٢٣ .

(١) انظر شذرات الذهب ٦ : ١٦٤ .

(٢) سمع من ابن خطيب المزة ، ومحمد بن اسماعيل الانطاقي وغيرهما . واجاز له

العز الحرائني وابن القسطلاني وقرأ الفروع على الظهير التزمطي . طبقات

الشافعية الكبرى ١٠ : ٩٠ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ١٠ : ٨٩ ، ٩٠ والدرر الكامنة ٣ : ١٠ والبدائية

والنهاية ١٤ : ١٧٢ .

ولمذ به واسأله من فضله
 وقم له والليل في جنحه
 واتل من الوحي ولو آية
 وعقر الوجه له ساجدا
 لقد نجا من لاذ بالله
 فحبذا من قام لله
 تكسى بها نورا من الله
 فمز وجه ذل لله (١)

(٧) يحيى بن على بن تمام بن يوسف السبكي

القاضي صدر الدين ابو زكريا .

تفقه على الامام جعفر بن يحيى بن جعفر المخزومي شيخ الشافعية بمصر في زمانه
 ظهير الدين التزمнти نسبة الى تزمنت وهي من بلاد الصعيد (٢)

وعلى الشيخ ابي عمرو بن أبي محمد عثمان بن عبد الكريم بن احمد بن خليفة
 الصنهاجي سديد الدين التزمнти (٣)

وقرأ اصول الفقه على الشيخ ابي العباس شهاب الدين القرافي .

وسمع الحديث من ابن خطيب المزة وغيره .

بدع في الفقه واصوله وتولى قضاء بعض البلاد المصرية .

ثم درس بالمدرسة السيفية (٤) بالقاهرة واستمر مدرسا لها الى حين وفاته .
 توفي سنة ٧٢٥ هـ ودفن بالقرافة . (٥)

(١) طبقات الشافعية الكبرى ١٠ : ٩١ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ١٣٩ وتزمنت بفتح التاء المثناة من فوقها .

(٣) " " " ٨ : ٣٣٦ .

(٤) انظر التمريف بها في خطط المقرئ ٢ : ٣٦٨ .

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ١٠ : ٣٩١ ، ٣٩٢ ، والدرر الكامنة ٥ : ١٩٧ .

مصنفاته

- أثرى رحمه الله تعالى المكتبة الإسلامية بعدد من المصنفات ، أذكرها مرتبة على حروف الهجاء ، مقرونة باسماء المصادر والمراجع التي ذكرتها :
- الأهمية عن الأسئلة الواردة على خطب ابن نباته . (١)
 - الأهمية الفاجرة عن الأسئلة الفاجرة ، وهو الكتاب الذي أقوم بدراسته وتحقيقه .
 - الاحتمالات المرجوحة . (٢)
 - الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والامام (٣)

(١) انظر الديباج المذهب في اعيان المذهب ١ : ٢٣٨ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ .

(٢) انظر الديباج المذهب ١ : ٢٣٨ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ .

(٣) انظر الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ ، والاعلام ١ : ٩٥ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ ، وذكره القرافي رحمه الله في كتابه الفرق ١ : ٣ .

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الاستاذ الشيخ عبدالفتاح ابو غدة ، ونشره مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب عام ١٩٦٧ م .

ويقول القرافي - رحمه الله - مبينا سبب تأليفه الكتاب : " اما بعد فانه قد وقع بيني وبين الفضلاء مع تطاول الايام مباحث في أمر الفرق بين الفتيا التي تبقي معها فتيا المخالف ، وبين الحكم الذي لا ينقضه المخالف ، وبين تصرفات الحكم وتصرفات الأئمة . ويختلف في اثبات اهله رمضان بالشاهد الواحد ، هل يلزم ذلك من لا يرى اثباته إلا بالشاهدين أم لا ؟ . ويختلف اذا باع الحاكم من مال اليتام شيئا هل ذلك حكم بصحة ذلك البيع ؟ فلا ينقضه غيره أم لا ؟ وهل اذا حكم بعدالة انسان هل لغيره ان يبطلها ؟ ام ذلك حكم لا ينقض ؟ ونحو هذه المسائل . . . الى ان قال :

فأردت ان اضع هذا الكتاب مشتملا على تحرير هذه المطالب ، وأورد ههنا أسئلة كما وقعت بيني وبينهم ، ويكون جواب كل سؤال عقيده ، وانبه على غوامض تلك المواضع وفروعها في الأحكام والفتاوى وتصرفات الأئمة وسميت هذا =

- الأدلة الوجدانية في الرد على النصرانية (١)

- الاستبصار فيما يدرك بالابصار (٢)

= الكتاب : كتاب " الاحكام في تمييز الفتاوى عن الاحكام وتصرفات القاضي

والامام " . انظر الاحكام ١٨ - ١٩ .

واعتمد محققه على النسخ الخطية التالية .

- مخطوطة مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت في المدينة المنورة تحت رقم

(٣ فتاوى) .

- مخطوطة المكتبة الاحمدية في حلب ، وهي ضمن مجموع في كتب الحديث

الشريف تحت رقم ٣٠٦ .

- مخطوطة مكتبة الازهر ورقمها في فقه المالكية (١٧٦٦) ، عروسي عمومية

٠٤٢٢٩٨

- مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم الخاص (٢١) والعمومي ١٨٥٠

من كتب فقه المالكية .

انظر الاحكام ، مقدمة المحقق ص ٤ فما بعدها .

(١) ذكره صاحب هداية العارفين ١ : ٩٩٠ .

(٢) انظر الديباج المذهب ١ : ٢٣٨ ، والوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ - ٢٣٤ ،

والمنهل الصافي ١ : ٢١٧ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩٠ .

قال صاحب الوافي بالوفيات بعد ذكره لهذا الكتاب " وهو خمسون مسألة

في مذهب المناظر كتبه بخطي وقرأته على الشيخ شمس الدين بن الاكفاني .

وذكر محقق كتاب الاستفنا ص ٢٦ ان لهذا الكتاب بعض النسخ الخطية

في :

- مكتبة اسعد افندي باستانبول برقم (١٢٧٠) نقلا عن دفتر كتبخانة

اسعد افندي استانبول ص ٧٦ .

- مكتبة دار الكتب بالقاهرة برقم (٨٣ حكمت تيمور) نقلا عن فهرس مخطوطات

دار الكتب المصرية . . مجلة المورد مجلد ٥ / ٤٠ / ص ٢٤ / سنة ١٩٧٦ م .

- مكتبة الاسكوريال برقم (٩ / ٧٠٧) نقلا عن تاريخ الأدب العربي بروكلمان

الاصل (٤٨١ / ١)

- خزانة المكتبة الخديوية برقم ٢٢ نقلا عن فهرس الكتب العربية المحفوظة

في الكتبخانة الخديوية ٦ / ٨٨ .

١ - الاستثناء في احكام الاستثناء (١)

(١) ذكر هذا الكتاب في الدياج المذهب ١ : ٢٣٧ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ ،
وهدية العارفين ١ : ٩٩٠ .

وطبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور طه محسن عام ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م بمطبعة
دار الارشاد ببغداد ، ونشرته وزارة الاوقاف والشؤون الدينية العراقية .
يقول القرافي رحمه الله تعالى محدثا عن سبب تأليفه الكتاب : " اما بعد ،
فان الاستثناءات العربية اوقع الله تعالى لي فيها مباحث جميلة ، وقواعد
جليلة اودعت منها شرح المحصول جملا كثيرة ، بقي على خاطري منها ما
لا يليق وضعه هنالك ، فخشيت ان يأتي الموت فيذهبها علي وعلى اخواني
من أهل العلم فاردت وضعها في هذا الكتاب والهنني الله تعالى فسي
الكتاب العزيز والسنة النبوية استثناءات غامضة تحتاج الى بحث دقيق ونظر
انيق فآثرت ان اجعلها امثلة في ابواب هذا الكتاب تكميلا للفائدة بالقاعدة
الكلية في نفسها ، ومعرفة البحث في خصوص ذلك المثال ، حتى لا اكاد
اترك استثناء في كتاب الله عز وجل الا لخصته وهذبتة ومينته تمثيلا به في تلك
الابواب . وكذلك ما حضرنى من السنة النبوية في ذلك ان شاء الله تعالى ،
لما اشتمل عليه من النحو الجميل ، والتفسير الجليل ، والمباحث الدقيقة ،
والمعاني الرشيقة ، والقواعد العربية ، والملح الادبية ، والاجهة النافعة
والمعاهد الاصولية والفوائد الفروعية . . . الخ .

الاستثناء في احكام الاستثناء ص ٨٦ .

واعتمد محققه على ثلاث نسخ : نسخة مصورة عن مخطوطة مكتبة الشهيد علي
باشا باستانبول تحت رقم (٢٥٠٠)

ونسخة مصورة عن مخطوطة خزانة دير الاسكوريال المرقمة برقم ٦٢٠ .

ونسخة محفوظة بخزانة المكتبة الزهرية تحت رقم (١٧٨٤ نحو)

انظر الاستثناء ص ٧٤ فما بعدها .

- الأُمنية في ادراك النية . (١)
- الانتقاد في الاعتقاد . (٢)
- انوار البروق في انوار الفروق . (٣)

(١) ورد ذكره في : الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ ،
وهديّة العارفين ١ : ٩٩ ، وأشار اليه القرافي في كتابه الاحكام في تمييز
الفتاوى عن الاحكام ص ٦١ .

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب السيد مساعد قاسم الفالح احد طلاب جامعة
الامام محمد بن سعود كلية الشريعة فرع الفقه ، وحصل على درجة الماجستير
وقد حققه ايضا ونال درجة الدكتوراة من كلية الزيتونة - الشريعة وأصول
الدين الدكتور محمد السويسي .

(٢) ورد ذكره في الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ ، وهديّة
العارفين ١ : ٩٩ ، وايضاح المكنون ١ : ١٣٥ . وقد ذكره المصنف في كتابه
الاستغناء في احكام الاستثناء ص ٣٥٨ ، ٣٦٣ باسم "الانقاد في الاعتقاد" .

(٣) ذكر في الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ ، والمضهل الصافي ١ : ٢١٧ ، والاعلام
١ : ٩٥ ، وهديّة العارفين ١ : ٩٩ ، معجم المؤلفين ١ : ١٥٨ ، ويعرف
ايضا باسم القواعد .

قال الصفدي بعد ذكره لهذا الكتاب "وهو كتاب جيد ، كثير الفوائد ، ومنه
انتفعت ، فان فيه غرائب وفوائد من علوم غير واحدة ، وكتبت بعضه بخطي"
الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ .

وقال صاحب الديباج اثناء تعريفه باشهر كتب المصنف : "وكتاب القواعد
الذي لم يسبق الي مثله ، ولا أتى أحد بعده بشبهة" .
الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ .

وقد طبع هذا الكتاب في اربعة اجزاء .

يقول القرافي - رحمه الله - مبينا الباعث له على تأليف الكتاب "أما بعد ، فان
الشريعة المعظمة المحمدية زاد الله تعالى منارها شرفا وعلوا اشتملت على
اصول وفروع واصولها قسمان :

- البارز للكفاح في الميدان (١) -

= احدهما : المسمى بأصول الفقه . . .

والقسم الثاني : قواعد كلية فقهية جلية ، كثيرة العدد ، عظيمة المصدر مشتملة على اسرار الشرع وحكمه . لكل قاعدة من الفروع في الشريعة ما لا يحصى ولم يذكر شيء منها في أصول الفقه وان اتفقت الاشارة اليه على سبيل الاجمال ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ اكثر الجزئيات ، لاندراجها في الكليات وقد الهمنى الله تعالى بفضلها ان وضعت في اثناء كتاب الذخيرة من هذه القواعد شيئا كثيرا مفرقا في ابواب الفقه كل قاعدة في بابها وحيث تبني عليها فروعها ، ثم اوجد الله تعالى في نفسي ان تلك القواعد لو اجتمعت في كتاب وزيد في تلخيصها وبيانها والكشف عن اسرارها وحكمها لكان ذلك اظهر لجهتها ورونقها ، وتكيفت نفس الواقف عليها بها مجتمعة اكثر مما ان رآها مفرقة ، وربما لم يقف الا على اليسير منها هنالك لعدم استيعابه لجميع ابواب الفقه ، وايضا يقف على قاعدة ذهب عن خاطره ما قبلها بخلاف اجتماعها وتظاferها فوضعت هذا الكتاب للقواعد خاصة وزدت قواعد كثيرة ليست في الذخيرة وزدت ما وقع منها في الذخيرة بسطا وايضاها . . .

ويقول عن اسم كتابه هذا : " وسميته لذلك انوار البروق في انوار الفروق ، ولك ان تسميه كتاب الانوار والانوار ، أو كتاب " الانوار والقواعد السنية في الاسرار الفقهية . كل ذلك لك . وجمعت فيه من القواعد خمس مائة وثمانية واربعين قاعدة "

الفروق (١ : ٤)

هذا ، وذكر محقق كتاب الاستغناء ان لهذا الكتاب ثمانية نسخ خطية في مكتبات العالم ، وذكر اماكن تواجدها . انظر الاستغناء ٢٧ ، ٢٨ .

(١) ذكر في الديباج ٢٨٨ : ١ ، وايضاح المكنون ١ : ١٦١ ، وهديـة

المعارفين ١ : ٩٩ .

- البيان في تعليق الايمان (١)
- التعليقات على المنتخب (٢)
- تنقيح الفصول في الأصول (٣)

(١) ذكر في الدياج ٢٣٨:١ ، وايضاح المكنون ٢٠٦:١ ، وهدية العارفين ٩٩:١

(٢) ذكر في الوافي بالوفيات ٢٣٣:٦ ، والمنهل الصافي ٢١٦:١ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨

والمنتخب كتاب للفخر الرازي في اصول الفقه . انظر الوافي بالوفيات ٢٥٥:٤

(٣) ذكر في الوافي بالوفيات ٢٣٣:٦ ، والدياج المذهب ٢٣٧:١ ، والمنهل الصافي ٢١٦:١ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ ، وهدية العارفين ٩٩:١ ، ومعجم المؤلفين ١٥٨:١

وهو مقدمة لكتابه الذخيرة . قال القرافي - رحمه الله - : " اما بعد ، فان كتاب تنقيح الفصول في اختصار المحصول كان الله يسره عليّ ، ليكون مقدمة اول كتاب الذخيرة في الفقه . . . انظر شرح تنقيح الفصول ص ٢ .

وذكر محقق الاستغناء عددا من النسخ الخطية لهذا الكتاب :

- نسختان في المكتبة الازهرية تحت رقم " ١٣٤ ، ٨٩٢ " اصول فقه .

- في مكتبة فيض الله باستانبول ضمن مجموع رقمه ٢١٥٠

- في المكتبة الوطنية بمدريد ضمن مجموع رقمه ١١٥٣ / ٢

- في المكتبة القادرية ببغداد ضمن مجموع رقمه ١٤٩٨ .

- في دار الكتب بالقاهرة نسخة رقمها (ب ١٩٥٦٥)

- في مكتبة غوطا نسخة برقم (٩٣٥)

- وشار بروكلمان الى نسخ خطية منه في باريس (١ / ٦٥٥٩) وما نشست

(٧٧٧) وتونس (١ / ١٨٣١) وراصور (٢٤ / ٢٦٩) والا سكوريل (١٥٠٢)

وفاس (١٣٨٨ - ١٣٩٠)

انظر الاستغناء ٢٨ - ٢٩ .

- الخصائص ، في قواعد اللغة العربية . (١)

- الذخيرة ، في الفقه . (٢)

(١) ذكره صاحب الاعلام ١ : ٩٥ ، ونبه هلال ناجي على نسخة خطية منه في الجزائر برقم (١٠٠ / ١) . انظر الاستغناء ٢٩ نقلا عن مخطوطات الجزائر ، مجلة

المورد : المجلد ٥ / العدد ٣ / ص ٢١٥ / سنة ١٩٧٦ م .

(٢) وهو كتاب في الفقه على مذهب الامام مالك - رحمه الله تعالى - . و اشار اليه

المصنف في كتابه الفروق ١ : ٣ ، وفي الاستغناء ٢٠٤ ، كما ذكر في الوافي

بالوفيات ٦ : ٢٣٣ ، والدياج المذهب ١ : ٢٣٧ ، والمنهل الصافي

١ : ٢١٧ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ ، والاعلام

١ : ٩٥ ، ومعجم المؤلفين ١ : ١٥٨ وطبع الجزء الأول من الكتاب في

مطبعة كلية الشريعة الجامعة الازهرية ١٣٨١ هـ ١٩٦١ م وقام بتحقيق النص

ومراجعته الاستاذان المالكيان الاستاذ الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف

والاستاذ الشيخ عبد السميع احمد امام . انظر الذخيرة ١ : ص ٧٠ .

قال الامام القرافي معرفا بكتابه هذا : " وادعته من اصول الفقه ، وقواعد

الشرع ، واسرار الاحكام ، وضوابط الفروع ما فتح الله به من فضله مضافا لما

اجد في كتب الأصحاب بحسب الامكان والتيسير .

وقد جمعت له من تصانيف المذهب نحو اربعين تصنيفا ما بين شرح وكتاب

مستقل ، خارجا عن كتب الحديث واللغة ، ولا يكاد احد يجد فيها فرعا الا

نقلته مضافا لما جمعته ، واطالعتها جميعها قبل وضع الباب وحينئذ اضمته

.....

واقدم بين يديه مقدمتين احدهما : في بيان فضيلة العلم وآدابه ، ليكون

ذلك صفة لطلابه .

و مقدمة في قواعد الفقه واصوله وما يحتاج اليه من نفائس العلوم

انظر الذخيرة ١ : ٣٦ - ٣٧ .

ويوجد في دار الكتب المصرية خمسة اجزاء من نسخه الخطية . الجزء الاول -

والثاني تحت رقم ٣٤ فقه مالكي . وثيقة الاجزاء برقم ٣٥ فقه مالكي . ويوجد

الجزء السادس بمكتبة رواق المنارية بالازهر الشريف .

- شرح الاربعين في اصول الدين (١)

- شرح تنقيح الفصول في الأصول (٢)

المحقق.

= انظر الذخيرة ١ : ١٨ - ١٩ (من كلام المحقق) .

هذا ، وقد سجل الجزء الخامس من الذخيرة دراسة وتحقيق في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فرع الفقه بتاريخ ١٧ / ٦ / ١٤٠١ هـ ، سجله الطالب " بله الحسن عمر " ونال بذلك درجة الدكتوراة . انظر لائحة الدراسات العليا الخاصة بالجامعة الاسلامية / الفقه واصوله .

ويقوم الآن احد طلاب فرع الفقه في جامعة أم القرى بتحقيق الجزء (الرابع) من هذا الكتاب .

(١) وكتاب الاربعين في اصول الدين للفخر الرزاي . وشار القرافي - رحمه الله - الى كتابه هذا في عدد من مصنفاته منها : الفروق ٣ : ٢٧ ، والاستغناء فسي احكام الاستثناء ٣٦٣ ، والاجوبة الفاخرة .

وذكر ايضا في : الدياج المذهب ١ : ٢٣٧ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ .

(٢) ذكر في الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ ، والدياج المذهب ١ : ٢٣٧ ، والمضهل الصافي ١ : ٢١٦ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ ، والاعلام ٩٥ . وقد طبع بتحقيق السيد طه عبدالرؤوف ، ونشرته مكتبة الكليات الازهرية بالقاهرة .

قال القرافي رحمه الله مبينا سبب تأليفه الكتاب :

" اما بعد ، فان كتاب تنقيح الفصول في اختصار المحصول كان الله يسره علي ليكون مقدمة اول كتاب الذخيرة في الفقه ، ثم رايت جماعة كثيرة رغبوا في افراده عنها واشتغلوا به . فلما كثر المشتغلون به رأيت ان اضع له شرحا يكون عوناً لهم على فهمه وتحصيله ، وابين فيه مقاصد لا تكاد تعلم الا من جهتي ، لاني لم انقلها عن غيري ، وفيها غموض ، واوشح ذلك ان شاء الله تعالى بقواعد جليلة وفوائد جميلة ابتغاء لثواب الله عز وجل ووجهه الكريم . .)

شرح تنقيح الفصول ص ٢ .

= ويوجد من هذا الكتاب في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى نسخة مصورة

- شرح التهذيب (١)

- شرح الجلاب (٢)

- العقد المنظوم في الخصوص والعموم (٣)

= عن مكتبة شستربيتي برقم (٤٣٨٣) ورقمها في مركز البحث العلمي
(١٣١ اصول) .

(١) والتهذيب كتاب لابي سعيد البرازعي ، ويكنى ابا القاسم ايضا ، ويعرف
بالبرازعي وهو : خلف بن ابي القاسم الاسدي . كان من حفاظ مذهب
مالك ، ومن المؤلفين فيه .

كان صغضا عند اصحابه ، لصحبته بعض سلاطين القيروان ، فخرج الى
صقلية والف كتبه فيها . انظر ترتيب المدارك ٤ : ٧٠٨ - ٧٠٩ .

ذكر شرح التهذيب في الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، وشجرة النور الزكية
١٨٨ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ ، ومعجم المؤلفين ١ : ١٥٨ .

(٢) والجلاب ل : عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن الجلاب المتوفي سنة
٣٧٨ هـ .

الف كتاب التفريع ، وكتاب مسائل الخلاف . انظر ترجمته في : الديباج
المذهب ١ : ٤٦١ ، وشذرات الذهب ٣ : ٩٣ ، وكشف الظنون ١ : ٤٢٧ ،
ومعجم المؤلفين ٦ : ٢٣٨ - ٢٣٩ .

وذكر شرح الجلاب في الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، وشجرة النور الزكية
١٨٨ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ .

(٣) ذكر في هدية العارفين ١ : ٩٩ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ .

وفي مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى يوجد منه نسخة مصورة عن دار الكتب
المصرية تحت رقم (١ اصول فقه ش) ورقمها في مركز البحث العلمي بجامعة
أم القرى (١١٠ اصول فقه) ونسخة أخرى مصورة عن مكتبة ليننجراد بروسيا
برقم (١٣٧٣) ، ورقمها في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى (١٩٩ اصول
فقه) .

وقد قام الطالب احمد الختم بتحقيق ودراسة هذا الكتاب ، وقدّمه للمناقشة .

يقول القرافي رحمه الله تعالى مبينا الباعث على تأليفه لهذا الكتاب :

=

- العموم ورفعته . (١)
- المناظر في الرياضيات (٢)
- المنجيات والمهقات (٣) . في الادعية وما يجوز منها وما يكره وما يحرم .

= " اما بعد فاني رأيت كثيرا من الفقهاء النبلاء الذين يشتغلون باصول الفقه ويزعمون انهم حازوا قصب السبق لا يحقق معنى العموم والخصوص في موارده حيث وجدته ، ويلتبس عليه العام والمطلق اذا انتقده . ولم اجد في كتب اصول الفقه وغيرها من صيغ العموم الا نحو عشرين صيغة ووجدت مسمى العموم في اللفظة خفيًا جدًا على الفضلاء حتى اني حاولت تحريره مع من تيسر لي الاجتماع به منهم فلم اجد له يجد لتحرير ذلك سبيلا بل يبدو عند اللفظ العام بين ان يكون موضوعا لقدر مشترك بين افراده فيكون مطلقا لا عاما وبين ان يكون قد تعرض الواضع فيه لخصوصيات تلك الحال فيكون اللفظ مشتركا مع ان صيغ العموم ليست مشتركة على الصحيح من المذاهب فاردت ان اجمع في ذلك كتابا يقع التنبيه فيه على غوامض هذه المواضع واستنارة فوائدها ، وضبط فرائدها بحيث يصير للواقف على هذا الكتاب ملكة / جيدة في تحرير هذه القواعد وضبط هذه المعاهد ان شاء الله تعالى وسميته العقد المنظوم في الخصوص والعموم

انظر العقد المنظوم لوجه ١ - ٢ . رقمها في المركز ١١٠ اصول .

- (١) ذكره صاحب الديباج المذهب ٦٥ .
- (٢) ذكر في هدية العارفين ١ : ٩٩ .
- (٣) ذكر في الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، وشجرة النور الزكية ١٨٩ ، وهدية العارفين ١ : ٩٩ .

- نفائس الاصول في شرح المحصول (١)

- (١) اشار اليه المصنف في بعض كتبه . انظر الاستغناء في احكام الاستثناء ١٢٦ ، ٢٢٩ ، ٣٦٠ ، وشرح تنقيح الفصول ٣٠٦ .
- وذكر في الدياج ٢٣٧ : ١ ، والوافي بالوفيات ٢٣٣ : ٦ .
- والمنهل الصافي ٢١٦ : ١ ، وهدية العارفين ٩٩ : ١ ، ومعجم المؤلفين ١٥٨ : ١ .
- يقول القرافي في بدايته معرفا به : (. . .) ورأيت كتاب المحصول للامام
الا واحد فخر الدين جمع قواعد الاوائل ومستحسنات الاواخر باحسن
العبارات والطف الاشارات وقد عظم نفع الناس به ومختصراته
فاستخرت الله تعالى في ان ^{أجعل} له شرحا اودعه بيان مشكله وتقييده مهله ، وتحرير
ما اختل من فهرسة سائلة والاسئلة الواردة على متنه وما عساه يوجد من الفوائد
في غيره . وجمعت له نحو ثلاثين تصنيفا في اصول الفقه للمتقدمين والمتأخرين
من اهل السنة والمعتزلة ، وارباب المذاهب الاربعة شرح
المحصول ورقة (٢ ب ، ٣ أ) . الجزء الاول . الرقم في المركز (٢١) .
وفي مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى يوجد للجزء الاول والثاني نسخة
خطية مصورة عن مكتبة احمد الثالث بتركيا تحت رقم (١٢٥٣) . ورقم نسخة
الجزء الاول في مركز البحث (٢١) والجزء الثاني (٢٢) .
كما يوجد نسخة خطية أخرى للجزء الثاني والثالث مصورة عن دار الكتب
المصرية برقم (٤٧٢) ورقم نسخة الجزء الثاني في مركز البحث العلمي (٢٤) ،
والجزء الثالث (٢٣ اصول فقه) .
- وذكر محقق كتاب الاستغناء ان هناك نسخة خطية في ثلاثة اجزاء ضمن مجموعة
محمد بدر الحسيني . انظر الاستغناء ٣٢ نقلا عن مجلة مجمع اللغة العربية
بدمشق مجلد ٥٠ / ٣ / ص ٦٩٧ / سنة ١٩٧٥ م .

- اليواقيت في احكام المواقيت. (١)

من خلال ما تقدم يتضح للقارىء ان القرافي - رحمه الله - له الباع الطويل في العلوم الشرعية والعقلية وغيرها وهذه المصنفات استحق ان يجعل من اكابر علماء عصره .

(١) ذكره في الدياج المذهب ١: ٢٣٧ ، وهدية العارفين ١: ٩٩ ، وايضاح

المكنون ٢: ٧٣٢ ، والاعلام ١: ٩٥ .

وذكره المصنف في كتابه الفروق ٣: ٣٩٢ .

ويوجد منه نسخة خطية في المكتبة الوطنية في تونس تحت رقم (٤١٢٦م)

انظر الاستفناء (من كلام المحقق) ص ٣٢ ، واشير الى هذا الكتاب في

مجلة معهد المخطوطات العربية انظر المجلد ١٨ / ج ١ / ص ٣٧ / سنة

١٩٧٢م .

عقيدته

ما د منا نعرف بالمصنف - رحمه الله - علينا ان نشير الى عقيدته وذلك من خلال الكتاب الذى بين ايدينا .

فالقارىء لكتابه هذا يعرف ان المؤلف يسير على طريقة المتكلمين في رده على اهل الكتاب ، وانه اشعرى العقيدة .

ثم ان القرافي - رحمه الله - قد اسهم ببعض مصنفاته في شرح مذهب الاشاعرة شأنه شأن غيره من العلماء الذين يشرحون ويوضحون المذهب الذى يعتقدونه .
فها هو يشرح كتاب الاربعة للفخر الرازى ، والرازى كما هو معلوم من اكابر علماء الاشاعرة المتأخرين .

واسوق هنا بعض كلامه من كتابه " الاجوبة الفاخرة " - الذى اقوم بتحقيقه -
لا دلل على ما قلت .

يقول في معرض رده على النصارى مقسما لصفاته سبحانه :

" واما آفي القرآن من بسم الله الرحمن الرحيم فتفسيركم له غلط وتحريف كما فعلتم في الانجيل ، لأن الله تعالى عندنا في البسطة معناه : الذات الموصوفة بصفات الكمال ، ونعوت الجلال .

والرحمن الرحيم : وصفان له سبحانه وتعالى باعتبار الخير والاحسان الصادقين عن قدرته ، فان صفات الله تعالى منها : سلبية نحو الا زلي اى : لا اول له .
والصمد اى : لا جوف له .

ومنها ثبوتية قائمة بذاته وهي سبعة : العلم والارادة والقدرة والحياة والكلام والسمع والبصر .

ومنها فعلية خارجة عن ذاته تعالى يستحيل قيامها به نحو الرزق والهبات ، والخلق ، والاحسان ، فتسميه الرازى الوهاب المحسن باعتبار افعاله لا باعتبار صفة

قد يمة قائمة بذاته. (١)

ويقول في موضع آخر (٢) "ولذلك عدلت عن بيان كيفية سماع موسى - عليه السلام - لكلام الله تعالى وهو قائم بذاته من غير حرف ولا صوت وهو مبسوط في كتبنا الكلامية وقد ذكرته مستوعبا في شرح الأربعين . . ."

وقال (٣) : "بل جمهور المسلمين على أن الله تعالى لم يكلم موسى - عليه السلام - بصوت بل اسمعه كلامه النفساني القائم بذاته من غير حرف ولا صوت الذي ان قال "وأما على الصحيح وهو أنه عليه السلام إنما سمع الكلام النفسي الذي هو صفة ذات الله القائم به من غير حرف ولا صوت . . ."

وهناك شواهد أخرى ، وما ذكرت يكفي للدلالة على أنه يسير على مذهب الأشاعرة في العقيدة .

وليس غريبا أن يكون القرافي كذلك : إذ أن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام - والذي تأثر به المصنف إلى حد كبير - ، والشيخ ابن الحاجب والذي كان شيخا للمصنف أيضا كانا على مذهب الأشاعرة في العقيدة ، يدل ذلك على ذلك ما كتبه العزبي بن عبد السلام ردا على فتيا في مسألة كلام الله سبحانه ، فكتب في ذلك جوابا حمل على الملك الأشرف موسى بن الملك العادل بن أيوب ومما جاء فيها :

"الحمد لله ذي العزة والجلال ، والقدرة والكمال الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد احاط بكل شيء علما ، واحصى كل شيء عددا مطلع على هواجس الضمائر ، وحركات الخواطر ، هي مريد سميع بصير ، عليم قدير ، متكلم بكلام قديم أزلي ليس بحرف ولا صوت (٤) . . ."

(١) انظر ورقة ٢٤ ب .

(٢) انظر ورقة ٦٥ أ .

(٣) انظر ورقة ٦٥ ب - ٦٦ ب .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ٢١٩ ، وأكّد ذلك في معرض رده على رسالة السلطان الملك الأشرف حيث قال : "ومذهبنا أن كلام الله سبحانه قديم أزلي قائم بذاته المرجع نفسه ٨ : ٢٣٣ ."

فلما وصلت الفتيا الى الطك الاشرف - رحمه الله - استشاط غضبا وقال : " هذا رجل كُتِّبَ نعتقد انه متوحد في زمانه في العلم والدين ، فظهر بعد الاختبار انه من الفجار ، لا بل من الكفار ، وكان ذلك في رمضان عند الافطار ، وعنده على سماطه عامة الفقهاء من جميع الاقطار فلم يستطع منهم احد ان يرد عليه ، بل قال بعض اعيانهم : السلطان اولى بالعفو والصفح ، ولا سيما في مثل هذا الشهر " فما كان من الشيخ ابي عمرو بن الحاجب الا ان مضى الى القضاة والعلماء والاعيان الذين حضروا هذه القضية عند السلطان ، وشدد عليهم النكير وكان ما قاله لهم : (.) اما كنتم سلكتم طريق التلطف باعلام السلطان بان ما قاله ابن عبد السلام مذ هبكم ، وهو مذ هب اهل الحق ، وان جمهور السلف والخلف على ذلك " ١٠ هـ . ولم يزل يعنفهم ويونجهم ، الى ان اصطلح معهم على ان يكتب فتيا بصورة الحال ويكتبوا فيها بموافقة ابن عبد السلام (١)

فالمصنف لا بد انه تأثر بشيخيه فحذا حدوهم ، وسار على منهجهم ، فكثير مما يقوله المعلم ينقش في صدر المتعلم .

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ٢٢٩ - ٢٣٠ .

مكانته العلمية واقوال العلماء فيه ، ووفاته

لا شك ان المصنف اعتبر من أكابر علماء عصره وفضلهم ، بل لقد جعل ثالث ثلاثة في العلم والفضل من اهل ذلك العصر كما شهد له بذلك المعاصرون له من العلماء . واليك بعض ما قيل فيه رحمه الله تعالى .

قال فيه صاحب الوافي بالوفيات ، أثنا ترجمته له :

" احمد بن ادريس المشهور بالقرافي الامام العالم الفقيه الاصولي شهاب الدين الصنهاجي كان مالكا اماما في أصول الفقه ، واصل الدين عالما بالتفسير ومعلوم آخر وصنف في أصول الفقه الكتب المفيدة وأفاد واستفاد منه الفقهاء " .

ثم قال عند تعريفه ببعض كتبه :

" وله " انوار البروق وانوار الفروق " وهو كتاب جيد كثير الفوائد وه انتفعت ، فان فيه غرائب وفوائد من علوم غير واحدة وكتبت بعضه بخطي . (١)
ثم قال : وكان حسن الشكل والسمت . " (٢)

واجزل صاحب الديباج المذهب في الثناء عليه ان يقول بعد ذكره لاسمـــــــــــــــــه كاملا : " . . . الامام العلامة ، وحيد دهره ، وفريد عصره . اهد الاعـــــــــــــــــلام المشهورين انتهت اليه رئاسة الفقه على مذهب مالك . وجد في طلب العلوم قبلـــــــــــــــــغ الغاية القصوى ، فهو الامام الحافظ ، والبحر اللافظ المفوه المنطيق ، والآخذ بانواع الترصيع والتطبيق . دلت مصنفاته على غزارة فوائده ، واعربت عن حسن مقاصده ، جمع فاعى ، وفاق أضرابه جنسا ونوعا .

كان اماما بارعا في الفقه ، والاصول ، والعلوم العقلية ، وله معرفة بالتفسير

. الى ان قال :

(١) الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٣ .

(٢) المصدر نفسه ٦ : ٢٣٣ .

" كان احسن من القى الدروس ، وحلّى من بديع كلامه نحر الطروس . ان عرضت
حادثة فبحسن توضيحه تزول ، ومعزته تحول . فلقد لسان الحال يقول :

حلف الزمان ليأتين بمثلـه
حنكث يمينك يا زمان فكفر

الى ان قال : والف كتب مفيدة انعقد على كمالها لسان الاجماع ، وتشغفت
بسماعها الاسماع . (١)

أما ثناء علماء عصره عليه واعترافهم بفضله فقد قال الشيخ شمس الدين بن عدلان
الشافعي : اخبرني خالي الحافظ شيخ الشافعية بالديار المصرية ان شهاب الدين
القرافي حرر احد عشر علما في ثمانية اشهر أو قال : ثمانية علوم في أحد عشر شهرا .
وقال قاضي القضاة تقي الدين بن شكر : اجمع الشافعية والمالكية على ان افضل
اهل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة : القرافي بمصر القديمة ، والشيخ ناصر الدين بن
المنير بالاسكندرية ، والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بالقاهرة . (٢)

حتى ان الامام السيوطي رحمه الله عدّه في طبقة الائمة المجتهدين في مصر
وترجم له في طبقتهم ، ولم يجعله واحدا من العلماء الذين يلتزمون بمذهب واحد . (٣)
وكان رحمه الله تعالى رحله يأتي اليه العلماء من الاماكن والاصقاع البعيدة ،
فقد رحل اليه الامام ابو عبد الله اليقوري . ولقيه بمصر واخذ عنه ، واختصر كتابه
الفروق ورتبه وهذبه . (٤)

وممن رحل اليه : الامام محمد بن راشد البكري الذي حكى عن نفسه :
" ادركت بتونس اجلة من النبلاء ، وصدورا من النحاة والادباء فاخذت عنهم . . .
ثم رحلت الى القاهرة الى شيخ المالكية في وقته فقيد الاشكال والأقران نسيج
وحده ، وثمر سمده ذى العقل الوافي والذهن الصافي الشهاب القرافي كان مرزا

(١) الديباج المذهب ١ : ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٢) المرجع نفسه ١ : ٢٣٨ .

(٣) انظر حسن المحاضرة ١ : ١٧٣ .

(٤) انظر شجرة النور الزكية ١ : ٢١١ .

على النظر محرزاً قصب السبق ، جامعا للفنون ، معتكفا على التعليم على السد وام
فاحلني محل السواد من العين ، والروح من الجسد . (١)

ما تقدم يتضح ان المؤلف كان من خيرة علماء عصره في العلم والفضل ، شهد
بذلك اهل عصره من العلماء ، وانها لشهادة ذات قيمة لصدورها عن اشـال
هولاء العلماء ، وأى شهادة اعظم من أن يشهد للمرء علماء مثله خاصة اذا كانوا
من اهل عصره ١٤

واشتغل القرافي رحمه الله في غير العلوم الشرعية مما يدل على حدة ذكائه في
الابداع والاختراع .

يقول رحمه الله محدثا عن نفسه " وكذلك بلغني ان الملك الكامل وضع له شمعدان
كلما مضى من الليل ساعة انفتح باب منه وخرج منه شخص يقف في خدمة السلطان فاذا
انقضت عشر ساعات طلع شخص على اعلى رأس الشمعدان وقال : صبح الله السلطان
بالسعادة فيعلم ان الفجر قد طلع . وعطت انا هذا الشمعدان وزدت فيه ان الشمعة
يتغير لونها في كل ساعة وفيه اسد تتغير عيناه من السواد الشديد الى البياض
الشديد ثم الى الحمرة الشديدة في كل ساعة لهما لون . . . وتسقط حصاتان من
طائرین (ويدخل شخص ويخرج شخص غيره ويفلق باب ويفتح باب . واذا طلع الفجر
طلع شخص على اعلى) الشمعدان واصبغه في اذنه يشير الى الأذان غير اني عجزت
عن صنعة الكلام " . (٢)

(١) الاحكام في تمييز الفتاوى عن الاحكام ص ١٤ نقلا عن نيل الابتهاج ص ٢٣٥ ،
والاستغناء ص ٢٢ نقلا عن المرجع نفسه .

(٢) انظر نفائس الاصول ج ١ : ورقة ١١٣ أ ميكروفيلم مصور عن مكتبة احمد الثالث
بتركيا ورقمها في مركز البحث العلمي (٢١ اصول) .
ومن (ويدخل شخص على اعلى) زيادة من نسخة أخرى نقل عنها
محقق الاستغناء . انظر الاستغناء ص ٢٣ .

ويقول: (وصنعت ايضا صورة حيوان يمشي ويلتفت يمينا وشمالا ويصفر ، ولا يتكلم)^(١) .
 وها هو يؤلف كتاب " المناظر في الرياضيات " ، مما يدل على حب معرفته بالعلوم
 الأخرى . بل انه يحبذ ان يكون للفقيه معرفة بالعلوم غير الشرعية ان يقول : (وكـ
 يخفى على الفقيه والحاكم الحق في المسائل الكثيرة بسبب الجهل بالحساب والطب
 والهندسة . فينبغي لذوى الهمم العالية ان لا يتركوا الاطلاع على العلوم ما ما أمكنهم)^(٢)
 قلت : صناعته لحيوان يمشي . . . لعله يكون قبيل اقباله على العلم الشرعي ،
 خاصة وان الشرع ينهى عن مثل هذه الصناعات .

وفاته : توفي رحمه الله بدير الطين ، وصلي عليه ، ودفن بالقرافة بعد حياة
 حافلة بالعلم والتعليم ، وكان ذلك سنة اثنتين وثمانين وست مائة ، وقيل سنة اربع
 وثمانين^(٣) والأول هو الراجح حيث جاء في الوافي بالوفيات والمنهل الصافي
 مانصه :

(توفي بدير الطين ظاهر مصر ، وصلي عليه ودفن بالقرافة سنة اثنتين وثمانين
 وست مائة . . . وكانت وفاته بعد وفاة صدر الدين ابن بنت الأعز ونفيس الدين
 المالكي وقبل وفاة ناصر الدين ابن المنير)^(٤)
 ومعلوم أن ابن المنير توفي سنة ثلاث وثمانين وست مائة .^(٥)

(١) انظر الاستغناء ص ٢٣ حيث نقل محققه هذه العبارات من نسخة أخرى لشرح
 المعصول .

(٢) الفروق ٤ : ١١ .

(٣) ذكر صاحب الديباج ان وفاته كانت سنة ٦٨٤ هـ . انظر الديباج ١ : ٢٣٩ .

(٤) الوافي بالوفيات ٦ : ٢٣٤ ، والمنهل الصافي ١ : ٢١٧ .

(٥) انظر وفاة ابن المنير في : الديباج المذهب ١ : ٢٤٥ ، وفوات الوفيات

١ : ١٤٩ ، وشدرات الذهب ٥ : ٣٨١ .

الباب الثاني

وتحت قسمه :

القسم الاول : دراسة الكتاب ويشمل :

- أ- تحقيق اسم الكتاب وصحة نسبته الى مؤلفه .
- ب- أهم المواضيع التي اشتمل عليها الكتاب .
- ج- منهج المؤلف في كتابته .
- د- أهم مصادر الكتاب .
- هـ- تقويم الكتاب : مزايا الكتاب .
- و- المآخذ على الكتاب .

القسم الثاني : قسم التحقيق ويشمل :

- أ- وصف النسخ الخطية .
- ب- عملي في التحقيق .
- ج- صورة من المخطوطات .
- د- نص الكتاب .
- هـ- الخاتمة .
- و- الفهارس .

تحقيق اسم الكتاب وصحة نسبته الى مصنفه

ثبت لدى ان اسم الكتاب الذى اقوم بتحقيقه هو "الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة" وذلك لأمر عدة :

- ان كافة المصادر والمراجع التي ذكرت الكتاب قد ذكرته بهذا الاسم (١)

- ثم ان المصنف - رحمه الله تعالى - قد ذكر هذا الاسم كعنوان لكتابه بمقدمة مقدمته القصيرة حيث قال : "وسميت الكتاب : بالاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة" (٢)

وذكر هذا الاسم ايضا في كتابه "شرح تنقيح الفصول" (٣)

وايضا فان نسختي (أ ، ع) قد عنوانتا بهذا الاسم (٤)

مما تقدم يتضح ان المصنف قد سمى كتابه ب :

"الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة".

اما ما مدى صحة نسبة الكتاب للمصنف ؟ فهذا ما ابدأ بالاجابة عنه .

ثبت لدى - دون ادنى شك - ان الكتاب الذى اقوم بتحقيقه هو من تصنيف

الامام شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي وذلك من وجوه عدة :

١ - أن الكتب التي ذكرت هذا الكتاب لم تنسبه الا للقرافي رحمه الله (٥) ولا أعلم

ان هذا الكتاب نسب لغيره .

(١) انظر الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، شجرة النور الزكية ١٨٨ ، هدية

العارفين ٩٩ ، الاعلام ١ : ٩٥ ، كشف الظنون ١ : ١١٠ .

(٢) انظر ورقة ٢ ب .

(٣) انظر شرح تنقيح الفصول ٣٠٦ .

(٤) وزيد في نسخة أ "ردا على الملة الكافرة" . والعنوان كما في نسخة ب : "الاجوبة

الفاخرة عن الاسئلة القاصرة" وفي م : "الاجوبة الفاخرة على الاسئلة الفاجرة"

فابدلت "عن" ب "على" .

(٥) انظر الديباج المذهب ١ : ٢٣٧ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨ ، وهدية

العارفين ٩٩ ، والاعلام ١ : ٩٥ ، كشف الظنون ١ : ١١٠ .

٢ - ان ثلاثا من النسخ وهي (أ ، ب ، ع) كتب على الورقة الاولى منها عنوان الكتاب مقرونا باسم مؤلفه القرافي - رحمه الله - .

وان هذه النسخ الثلاث ذكرت اسم المصنف في بداية الكتاب فقد جاء في نسخة أ : (قال الشيخ الفقيه الامام الاوحد الفاضل الورع شهاب الدين احمد بن ادريس المالكي عرف بالقرافي نفع الله ببركاته : الحمد لله . . .)

وفي نسخة ب : (قال الامام العالم العلامة جامع اشتات الفضائل شهاب الدين المالكي احمد بن ادريس عرف بالقرافي : الحمد لله . . .)

وفي ع : (قال الشيخ الامام العالم العلامة جامع شتات الفضائل شهاب الطة والد بن احمد بن ادريس المالكي المعروف بالقرافي شكر الله سميه ورحمه آمين الحمد لله . . .)

٣ - ان المصنف نفسه ذكر اسم كتابه هذا في مقدمته القصيرة فقال بعد ان تحدث عن تقسيمه لهذا الكتاب : " وسميت هذا الكتاب بالاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة " .

٤ - أن المصنف ذكر في كتابه هذا اسما لكتاب مجمع على انه له وهو شرح الاربعين للرازي ، وأحال عليه ^(١) . فقد قال حول كيفية اسماع الله تعالى كلامه لموسى عليه السلام : " وقد ذكرته مستوعبا في شرح الاربعين للامام فخر الدين فمن اراده نظره هناك " .

٥ - ان المصنف ذكر في كتابه " شرح تنقيح الفصول " ^(٢) بحث النسخ ، ورد على اليهود والنصارى بنفس الردود التي ذكرها في كتابه هذا . فذكر خمسا من الامثلة من كتبهم وفيها دلالة على النسخ هي عينها الامثلة التي ذكرها في الأجابة الفاخرة .

(١) انظر ص ٨٠ تحت بحث مصنفاته .

(٢) شرح تنقيح الفصول ص ٣٠٣ - ٣٠٥ .

ثم قال بعد ذكره لهذه الامثلة : (وقد ذكرت صورا كثيرة غير هذه في شرح
المحصل وفي كتاب " الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة " في الرد على اليهود
والنصارى .

فهو قد نصّ على ان هذا الكتاب له بصريح العبارة .
وايضا ، فان المصنف قد حرر بحث التواتر في كتابه شرح تنقيح الفصول
كتحريره لنفس المبحث في كتابه الاجوبة الفاخرة .
٦ - ان اسلوب القرافي - رحمه الله تعالى - في كتابه هذا لا يختلف عن اسلوبه في
كتبه الأخرى الا اختلاف الذي يتطلبه نوع الموضوع الذي يكتب فيه .
فهذه الوجوه المذكورة لا يخامر الباحث معها شك في ان الكتاب الذي اقـوم
بتحقيقه ودراسته هو من تصنيف الامام القرافي - رحمه الله - .

اهم المواضع التي اشتمل عليها الكتاب

اشتمل الكتاب الذي بين ايدينا على مواضع حساسة وهامة ، فتعرض صاحبها - رحمه الله تعالى - لذكر ابرز عقائد اليهود والنصارى ، وذكر دعاويهم وشبههم واستلثهم . وكان بعد ذكره العقائد أو الدعاوى ، أو الشبه . . . يتولى مناقشتها والرد عليها .

وقسم المصنف كتابه الى اربعة ابواب بعد ان ذكر السبب الذي دعاه لتأليف كتابه وهو : ان نصرانيا ألف رسالة على لسان النصارى ادعى فيها ان غيره القائل ، وانه هو السائل ، وقد ضمن رسالته هذه الاحتجاج بالقرآن الكريم على صحة مذهب النصرانية .

فجعل الباب الأول : في بيان ما التمس عليهم من القرآن الكريم ، وبين أنه لا دالة لهم فيما احتجوا فيه .

والباب الثاني جعله في : اسئلة لاهل الكتاب * اليهود والنصارى * من عاداتهم ايرادها غير الاسئلة التي وردت في الرسالة المذكورة . والجواب عنها .

وجعل الباب الثالث في اسئلة طرحها عليهم - معارضة لاستلثهم تلك - .

وأما الباب الرابع فجعله في ابداء ما في كتبهم من ادلة تدل على صحة دين الاسلام ، واثبات نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - . فذكر خمسين بشارة من كتبهم تنبأ بها رسول الاسلام محمد - صلى الله عليه وسلم - .

بعد ان عرفنا تقسيم المصنف لكتابه أود ان اعرف القارى/المواضيع التي تطرق اليها المصنف في هذه الابواب بشئ * من التفصيل .

١ - تعرض المصنف لاعتقاد النصارى القائل بالوهية المسيح - عليه السلام .

وان اللاهوت اتحد بالناسوت . فرد على ذلك في مواطن عدة من كتابه .

ففي السؤال السادس من الباب الثاني ورقة (٤٤ ب - ٤٤ أ) ذكر عشرة اوجه

قوية - معظمها من كتبهم - تدل على عبودية المسيح - عليه السلام - وكذلك ذكر

ادلة أخرى من كتبهم تدل على عبوديته في الباب الثالث ورقة (٧١ ب - ٧٢ ب)
وطرح المصنف اسئلة بين من خلالها ان الصفات التي تمتع بها المسيح - عليه
السلام - لا تخوله ان يكون الها ، بل هونبي كغيره من الانبياء * .

فحمله وولادته ونشأته وتعلمه العلم ، واهانتة ، وصلبه ، وموته ودفنه ، ثم
قيامته (١) على زعمهم - ثم عدم احاطة علمه بالأمر (٢) كلها

ليدل دلالة واضحة على انه ليس باله ، وانه لا شيء من خصائص الالهية فيه .
ثم ان الانبياء والامم السابقة على المسيح - عليه السلام - لم تكن تعتقد الوهيته (٣)
وتعرض الى قتلهم بالاتحاد وبين فسادهم ويطلانه (٤)

واشار الى زعمهم ان الاله ثلاثة اقانيم وابطل ذلك الزعم (٥)

٢ - وتعرض المصنف الى كتب القوم بعهديهما القديم والجديد ، و اشار الى تحريفها

وتبديلها ، وان واضعها مستخفون بالله تعالى ورسله واحكامه .

فتعرض لكتب العهد القديم وبين انها محرفة ، وذكر كيف ان موسى عليه السلام صان
التوراة عنهم ، وجعلها عند الكاهن الهاروني وحده ، وان حفظها لم يكن
واجبا في نظر بني اسرائيل ، ثم تعرض لتحريق بخت نصر للتوراة ، وكتابه عزرا
لها (٦) . ثم اشار الى اعترافهم بالتحريف (٧)

ثم ذكر بعض ما اشتملت عليه التوراة وكتب العهد القديم من نسبة الباري

تعالى الى الكذب (٨)

(١) انظر ورقة ٧٤ أ - ٧٥ أ (٧٦ ب) (٧٨ ب)

(٢) انظر ورقة ٧٧ ب (٨٣ ب)

(٣) انظر ورقة ٧٧ أ

(٤) انظر ورقة : (١٠ ب) ، (٦٤ ب - ٦٥ أ) . (٧٩ ب) (٨٤ ب) (٨٥ أ)

(٥) انظر ورقة (٨١ أ - ٨١ ب) (٨٢ أ) .

(٦) انظر ورقة (٥٥ أ - ٥٦ أ) (١٠٠ ب ، ١١١ أ) .

(٧) انظر ورقة (٦١ أ ، ٦١ ب) .

(٨) انظر ورقة (١١٢ ب)

وعدم العلم ^(١) والندم ^(٢) والاستراحة بعد الخلق ^(٣) . . . الى آخر تلك

الترهات الدالة على التحريف والتبديل .

واستدل على تحريفها ايضا بما ذكرته كتب العهد القديم من امور لا تليق

بالا ولاء فضلا عن الانبياء ^(٤) . . . الى آخر ما في العهد القديم من أمور

يجزم الناظر فيها بالتحريف والتبديل ، وانها من وضع بشر ^(٥) ، وانها بعيدة

كل البعد عن الوحي والالهام كما يدعون ^(٦) .

وتحدث - رحمه الله - عن الاناجيل ، وعرف باشهرها ، وذكر خمسة عشر

تناقضا من تناقضاتها ، وبين ان اناجيلهم منقطعة السند ، وانها عبارة عن

حكايات وتواريخ ، وكلام تلاميذ ، وان الذي نقل عن المسيح فيها لم يكن

الا شيئا قليلا ، مما يجعل هذه الاناجيل بعيدة عن الوحي والالهام الذي

يدعونه ^(٧) .

٣ - وتعرض الى ما يسمى " بقانون الايمان " أو " شريعة الايمان " ، أو " الأمانة "

فناقش امانتهم هذه نقاشا بديما وحلل محتواها ، واورد عليها اسئلة عديدة

بين من خلالها فساد هذه الامانة وتناقضها ، وانها مخالفة لكتب العهدين

القديم والجديد ^(٨) .

(١) انظر ورقة (أ ١١٥) .

(٢) انظر ورقة (أ ٥٨) .

(٣) انظر ورقة (أ ١١٢) .

(٤) انظر ورقة (ب ٥٦ ، ب ٥٧ ، ب ٥٨ ، ب ٥٩ ، ب ٦١ ، ب ٦٢ ، ب ٦٣ ، ب ٦٤)

(أ ١١٦ ، أ ١١٥) .

(٥) انظر على سبيل المثال : (ورقة ٥٩ ب ، ٦٠ أ ، ٦٠ ب) .

(٦) وما جمال فقد تعرض للدالة على تحريف توراتهم في مواطن من كتابه انظر ورقة

(٣٧ ب ، ٥٤ ب - ٦٢ ب) (١١٠ ب - ١١٦ أ) .

(٧) انظر ورقة (١٤ ب - ١٩ أ) .

(٨) انظر ورقة (٧٨ أ ، ٨١ ب - ٨٦ ب) .

٤ - وتعرض الى النسخ في الشرائع السماوية ، وان النسخ جائز لا يمنعه مانع من منقول أو منقول . وذكر ادلة من كتبهم تدل على وقوعه ، وان شبهتهم في منسخ النسخ شبهة لا قيمة ولا وزن لها . (١)

٥ - وتعرض لشبهة اهل الكتاب في منعهم الأكل والشرب في الجنة ، ففند هذه الشبهة بادلة قوية ، وكان من هذه الأدلة ادلة من كتبهم المعتمدة عندهم . (٢)

٦ - وتعرض للعبادات النصارى من صلاة وصيام وذكر وقرايين ، وأعياد . فناقش ذلك كله ، وبين انهم افسدوا هذه العبادات بما ادخلوا عليها من زيادات والفاظ كفر ، فيستقبلون الشرق في صلاتهم ، ويقومون لها بلا طهارة ، ناهيك عما احتوته صلاتهم من ذكر بعيد كل البعد عن الوحي الالهي والارشاد الرباني .

أما صيامهم فزادوا فيه ونقصوا باهوائهم . وابتدعوا اعياداً لهم لم يعرفها المسيح ولا اصحابه : كعيد ميكايل والنور والصليب . . . الى غير ذلك من الاعياد الكثيرة . (٣)

٧ - وتعرض الى اعتقادهم بالصلب ، وأنه بصلب المسيح تحقق الخلاص للبشرية ، وان عدم القول بالصلب يولد اشكالا كبيرا ، حيث ان اليهود والنصارى الذين اخبروا بالصلب بلغ عدد هم التواتر . وان قول المسلمين بالقاء الشبه على غير عيسى أمر يفضي الى السفسطة (٤)

(١) انظر ورقة (٤١ ب - ٤٢ ب) .

(٢) انظر ورقة (٥٠ أ - ٥٣ أ) .

(٣) انظر حول ذكرهم وصلواتهم ورقة (١٠٢ ب - ١٠٦ أ) ، وانظر ماجاء بشأن صومهم (٩٤ - ٩٥ ب ، ٩٦ أ) . وانظر ماجاء حول اعيادهم ورقة (٩٧ أ ، ٩٧ ب) (١٢٠ أ - ١٢٠ ب) وانظر قرايينهم (٨٨ أ ، ١٢١ أ ، ١٢١ ب) . وانظر ماجاء حول طهارتهم ٩٤ أ .

(٤) انظر ورقة (٣٥ أ ، ٣٨ ب) وهما السوء الان الاول والثاني من الباب الثاني .

فناقش ذلك كله بأن عرف التواتر وشروطه ، وبين ان العدد المباشر للصلب لم يبلغ حدّ التواتر ، واستشهد بنصوص من الانجيل استنبط منها ان المصلوب غير عيسى - عليه السلام - .^(١)

ثم بين ان القول بالقاء الشبه لا يفضي الى السفسطة ، وانّ الانجيل ليست قاطعة في صلبه ، لوجود احتمالات قوية في ان المصلوب غيره . مستشهدا بنصوص من كتبهم .^(٢)

ثم بين ان صلب المسيح - على زعمهم - لم يحقق الخلاص المأمول ، فضلا عن ان كتبهم ترد فكرة الخلاص هذه .^(٣)

٨ - وأشار في مصنفه الى مخالفة النصارى للعهد بين القديم والجديد ، فمن مخالفتهم لعهدهم الجديد سفكهم الدماء ، وحرصهم على القتال مع ان كتب العهد الجديد والانجيل وغيره تأمرهم بالبعد عن ذلك .^(٤)

اما مخالفتهم للتوراة التي جاء المسيح عاملا بها فحدث ولا حرج ، فاحلوا ترك الختان ، واباحوا كافة المطاعم الخنزير وغيره^(٥) ونبذوا التوحيد وراء ظهورهم وقالوا بالتثليث . وسنّوا احكاما من عند انفسهم وجعلوها شرعا لهم .^(٦)

٩ - وتعرض لدور بولس ، وجعله السبب في فساد النصرانية^(٧) ، وأشار الى

(١) انظر ورقة (أ ٣٥ ، ب ٣٧ ، أ ٣٨) .

(٢) انظر ورقة (أ ٤١ - ب ٣٨) .

(٣) انظر السوءالين الثالث عشر ، والسابع عشر من الباب الثالث ورقة (أ ٧٨) -
٧٨ ب ، ٧٩ ب) .

(٤) انظر ورقة (أ ٦٣) (أ ١٠٠ - ب ١٠٠) .

(٥) انظر ورقة (أ ١١٦ - أ ١١٧) .

(٦) انظر ورقة (أ ١١٨ - ب ١١٩) .

(٧) انظر ورقة (أ ٨٨ - ب ٩١) .

دور قسطنطين في النصرانية (١)

١٠ - وتعرض ايضا لبعض شبههم الخاصة بالقرآن الكريم ، فرد شبهتهم القائلة

بأن القرآن الكريم ليس متواترا (٢)

ورد شبهتهم كذلك في القراءات . وبين ان اختلاف القراءات لا يعني ان القرآن

اصبح يماثل الاناجيل في تعددها . (٣)

ورد قولهم ان القرآن مشتمل على اخبار غير صحيحة ، كاخبار القرآن بان مريم

ابنة عمران ، وانها أخت هارون (٤) الى غير ذلك من شبههم التي تولى

الرد عليها ، وعقد لها البابين : الأول والثاني .

١١ - ثم تعرض لمناقشة النصارى في محموديتهم وتصليهم على وجوههم ، وتقديسهم

لهيوتهم بالطح . (٥)

١٢ - وتعرض لمعجزة الرسول صلى الله عليه وسلم (القرآن الكريم) وذكر وجوها

من اعجازه ، ثم ذكر بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم غير القرآن الكريم ،

وقرر انه يجب الايمان به لا تيانه صلى الله عليه وسلم بالمعجزة . (٦)

١٣ - وافرد الباب الرابع كله لذكر البشارات به صلى الله عليه وسلم من العهد ين

القديم والجديد .

هذا اهم ما ذكره المصنف في كتابه ، وذكر اشياء اخرى يجدها القارى مشبوتة

في ثنايا الكتاب .

(١) انظر ورقة (٩١ ب)

(٢) انظر السؤال الثالث عشر من الباب الثاني وجواب المصنف عليه ورقة (٦٨ أ)
فما بعدها .

(٣) انظر السؤال الخامس عشر من الباب الثاني وجواب المصنف عليه ورقة (٧٠ أ)
فما بعدها .

(٤) انظر السؤالين الرابع والخامس من الباب الثاني وجواب المصنف عليهما
ورقة (٤٣ أ - ٤٤ أ) .

(٥) انظر السؤال الثاني والمائة ، السادس والمائة ، السابع والمائة من الباب الثالث .

(٦) انظر السؤال السابع والسبعين من الباب الثالث ورقة (٨٠ أ) فما بعدها .

منهج المؤلف في كتابه

عرفنا فيما سبق الباعث الذي هذا بالمصنف لتأليف كتابه هذا ، وعرفنا ايضا ان الكتاب بجملته ما هو الا رد على اهل الكتاب اليهود والنصارى .

وقد كان منهج المصنف في الرد على اهل الكتاب متنوعا :

* فتارة يرد عليهم من خلال كتبهم التي يعتمدون عليها - وكان هذا الجانب بارزا في كتابه - (أ) كأن يكشف ما بها من تناقضات ، ليثبت انها كتب لا يوثق بها ، ولا يعتمد عليها فذكر خمسة عشر تناقضا في أناجيلهم المعتمدة .^(١) وذكر تناقضهم ايضا - في صفحات أخرى من كتابه - في قولهم : ان الناس في الجنة لا يأكلون ولا يشربون مع انهم يصرحون بان الملائكة أكلوا عند لوط وابراهيم - عليهما السلام -^(٢)

(ب) أو يورد اشياء من كتبهم ملزمة لهم تخالف ما يعتقدون . فكلا الفريقين يعيرون على المسلمين اعتقادهم بالنسخ ، لظنهم انه يلزم منه البداء فيتصدى المصنف لهم ويبين أن النسخ موجود في كتبهم ، ويأتي بادلة ساطعة من كتبهم ملزمة لهم وان كانوا هم لا يعتقدونه .^(٣)

والنصارى ينكرون عبودية المسيح عليه السلام فيبين المصنف ان كتبهم المعتمدة ناطقة بعبوديته وعدم ربوبيته ، ويأتي بأوضح الأدلة على ذلك .^(٤)

والفريقان ينكران الأكل والشرب في الجنة ويعيان على المسلمين اعتقادهم ذلك ، فيبرز المصنف تقرير هذه الحقيقة من خلال كتبهم التي بين ايديهم مع ذكره لأدلة أخرى من غير كتبهم ايضا .^(٥)

(١) انظر ورقة ١٥ ب - ١٨ ب .

(٢) انظر ورقة ١١٣ أ .

(٣) انظر ورقة ٤١ ب - ٤٢ ب .

(٤) انظر ورقة ٤٥ ب - ٤٩ أ .

(٥) انظر ورقة ٥٢ ب - ٥٣ أ .

والفريقان ينكران ايضاً نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - فيأتي المصنف باحدى
 وخمسين بشارة تدل على نبوته موجودة في كتبهم التي عليها يعملون . (١)

(ج) أو يأتي بنصوص محكمة من كتبهم التي يؤمنون بها ويبين ان النصارى
 يخالفونها كل المخالفة مع الأمر الصريح لهم بوجوب الالتزام بما فيها .

فيذكر مثلاً أن التوراة التي جاء المسيح ليقررها - لا لينقضها بصريح كتابهم -
 تحرم أكل الخنزير ، وتأمرهم بالختان ، وتطالب المؤمنين بها باعتقاد التوحيد
 ومع ذلك فالنصارى يقولون بالتثليث ، ويأكلون الخنزير ، ويصلون الختان
 الى غير ذلك من الامثلة التي ساقها .

* وتارة يحاكمهم الى منطق العقل ، وقد كان هذا الجانب بارزاً في كتابه ايضاً .
 فيدلل مثلاً على فساد كتبهم المعتمدة بان العقل يجزم بعصمة الانبياء صلوات
 الله تعالى عليهم حتى لا يقع الخلل في تبليغ رسالات ربهم .
 بينما تجد كتبهم مليئة بنسبة الانبياء - عليهم السلام - الى الفسق والفجور
 والكفر - والعيان بالله - .

فداود - عليه السلام - عندهم - زنى بامرأة اوريا ، ولوط زنى بابنتيه ، وهارون
 امرهم بعبادة المعجل ، وسليمان ختم عمره بعبادة الاصنام . . . الى غير ذلك من
 الامثلة التي ساقها المصنف .

والعقل يجزم بان الخالق سبحانه لا يعتريه النصب ولا التعب ، بينما نجد
 التوراة مصرحة بانه خلق الخلق في ستة ايام ثم استراح في اليوم السابع ولذلك اتخذ
 اليهود السبت عيداً .

وبالباب الثالث في كثير منه يحاكمهم الى منطق العقل وسأذكر نماذج من ذلك

بالنص :

السؤال الرابع عشر من الباب الثالث :

(قالوا المسيح عليه السلام مات ثم عاش . فنقول لهم : من أحياء ؟ فان قالوا نفسه . قلنا : وهو حي أو ميت ؟ فان قالوا وهو حي لزم تحصيل الحاصل . وان قالوا وهو ميت لزمهم المحال ، لأن الخالق للحياة لا يمكن ان يكون ميتا ، بل اقل احواله ان يكون عالما بمن يحييه ، وقيام العلم بغير الحي محال .
وان قالوا : احياء غيره ، وهو الذي اماته لزمهم ان يكون المسيح - عليه السلام - عبدا مربوبا وهو المطلوب .

السؤال الخامس عشر من نفس الباب يقال لهم : " اماته المسيح عليه السلام حكمة أو سفه ؟ فان قالوا حكمة لزمهم الثناء على اليهود بالخير ، لا عانتهم على الحكمة وفعلهم لها . وان قالوا : سفه . نسبوا الرب تعالى الى السفه وهو كفر .

السؤال الحادي والعشرون من الباب نفسه قولهم في أول الامانة : الله تعالى ضابط الكل ، ومالك كل شيء ، وصانع ما يرى وما لا يرى . يلزم منه : انه تعالى خالق المسيح وروح القدس ، لانهما : اما مرثيان أو غير مرثيين . وعلى التقديرين يكونان مخلوقين وهو خلاف معتقد هم .

السؤال الرابع والعشرون : قولهم في الامانة : ان المسيح ابن الله بـ كـر الخلاق الذي ولد من ابيه يقتضي حدوث المسيح - عليه السلام - وهم يعتقدون قدمه فنقضوا اصلهم من حيث لا يشعرون . بيانه :

ان المولود من غيره لا بد وان يتقدم والده عليه بالزمان ثم يوجد الوالد بعده في زمان آخر ان لو وجدوا في زمان واحد لم يكن احدهما ابنا للآخر اولى من العكس . والمتأخر بالزمان هو الحادث ، لكن القوم لا يعلمون القديم من الحادث ، فلذلك نقضوا قواعدهم من حيث لا يشعرون .

ثم قولهم بكر الخلاق يقتضي ان الخلاق الكل اولاده ويكون المسيح عليه السلام

مخلوقا ، لكون باكورة الشئ * أوله . لكن في الامانة ليس المسيح - عليه السلام - بمصنوع
فالقسمان باطلان .

الى غير ذلك من الاسئلة التي كان يحاكمهم فيها الى منطق العقل .

* وتارة يرد عليهم مستندا الى اقوال من سبقه من المفسرين ، ويبرز ذلك في الباب
الأول في رده عليهم اثناء استشهادهم بالقرآن الكريم على صحة دينهم .

كادعاء النصارى ان القرآن الكريم شهد بتقديم بيع النصارى وكنائسهم على
مساجد المسلمين محتجين بقوله تعالى " . . . ولولا دفع الله الناس . . . " .

فرد المصنف عليهم من خلال اقوال من سبقه من المفسرين .

وكادعائهم ان الله تعالى مدح قربان النصارى في قوله تعالى " واذ قال
الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء . . .)

وكادعائهم ان الله تعالى اخبر في القرآن الكريم ان اهل الكتاب يؤمنون بعيسى
وذلك في قوله " وان من اهل الكتاب الا ليوؤمن به "

الى غير ذلك من الردود عليهم ، والتي استند المصنف فيها الى اقوال من سبقه
من المفسرين .

* وتارة بمقارنته عقيدة المسلمين بحقيقتهم ، وشريعة المسلمين بشريعتهم ، فهذا
هو يبين ان صفة الجود والكمال والفضل ظهرت في شريعة الاسلام لا في شريعة
النصارى - كما ادعى صاحب الرسالة - . فذكر المصنف عشرة وجوه بين من خالفها
ان شريعتنا هي الأفضل .

وها هو يناقش النصارى الزاعمين ان المسيح هو الله - تعالى الله عن قولهم -
وانه نزل للخلاص فيناقشهم من خلال عقيدتهم التي يروونها في كتبهم والتي
يفكرون فيها : ان المسيح - وهو الله عندهم - ولد من امرأة بعد ان حملت به ،
ثم بدأ يتعلم ثم اختفى من وجه اليهود ثم صلب ، ودفن ، وقام . . . الى آخر

نزهااتهم ثم يبين - بعد ذلك - عقيدة المسلمين في الله سبحانه ، وفي عيسى عليه السلام ان يقول :

" واين هذا من قول المسلمين الذين يجلون الله تعالى عن الاتصاف بصفات الاجسام ويحيلون على جنابة الكريم ان تناله الآفات والآلام . بمث عيسى - عليه السلام - . نبيا مكرما ، ورفعته اليه مجيدا معظما ، لم يهنه بايدي الأعداء ولا سلط عليه اسباب البلاء " .

ويبين بعد ذلك ان عقيدتنا هي التي يقبلها العقل والفطرة السليمة ، ويضرب مثلا جميلا في ذلك فيقول :

" ولو ان انسانا نشأ ببعض الجزائر لا يعرف الاديان ، ولا يخالط نوع الانسان فقيل : ان لك ربا خلقك وابدعك ، وهو رجل مثلك بيول ويتفوط ، ويبصق ويمخط ، ويجوع ويمعطش ، ويعرى ويكسى ، ويسهر وينام ، ويتنازع مع الانام الكلام ، وان انسانا مثله ومثلك بغضه فضربه وسجنه ثم صلبه وقتله بعد ان خطم شعره ، ولطم نحسه ، فجاور الاموات ، وتعذرت عليه روح الحياة لاستنكف العقل السليم والطبع المستقيم الاعتراف بوجود هذا الاله فضلا عن الاعتراف بربوبيته ، وأنف ان يكون عبدا لله ، ويرى نفسه افضل من هذا الاله ، لسلامته من هذه الآفات " .

وها هو يبين ان معجزات نبينا كانت اكثر من معجزات انبيائهم ويسوق بعض الامثلة التي توضح ذلك .

* واحيانا كان يدلل على ما يريد بالاستشهاد بوقائع التاريخ واحداثه ليبين أن اهل الكتاب احدثوا في دينهم اشياء لم تكن في زمن انبيائهم ، بل لم يعرفوها انبياءهم .

كميد ميكائيل ، وعيد الصليب ، وزيادة جمعة في الصوم لهرقل

ونقل عن اصحاب التاريخ ايضا - كالمسبحي وغيره - أن النصارى قد اجتمعوا على تعيين ما يعتقدونه في دينهم عشر مرات ، وانهم بين حين وآخر كانوا ينقضون

ما قرروه وما أجمعوا عليه .^(١)

ونقل تعليل النصارى في اباحتهم سفك الدماء وقتال الامم ، مع تحريم انجيلهم
لذلك ، لالزامهم بمخالفة كتب الله تعالى .^(٢)

ونقل من كتب التاريخ حياة القديس بولس ، وكيف كان حاله قبل ان يتنصّر
فيستنتج من ذلك ان بولس كان له الدور الاكبر في افساد النصرانية .^(٣)

وكذلك استشهد على تحريف التوراة من خلال ما نقل في التاريخ ان عزرا كتبها
بعد ان حرق نبوخذ نصر كتبهم وتوراتهم وان التوراة الاصلية فقدت آنذاك وان من
اليهود من يعترف ان سبعين كاهنا قد اجتمعوا على تبديل ثلاثة عشر حرفا من
التوراة . وان فرقة السامرية من اليهود تتهم اليهود بتحريف التوراة . وكذلك اتهم
النصارى لليهود بذلك .^(٤)

* وتارة يرد عليهم بوقائع حدثت تؤكد ان اكابر النصارى يعتمدون على الكذب
والخداع والضلال - بدلا من اقامة الحجة والبرهان - في جلب قلوب العوام حتى
يظلوا مستمسكين بدينهم ، ويدلل على ذلك بامثلة منها :

الحجارة التي تبكي عند قراءة الانجيل . . .

والاصنام والقناويل المعلقة في الهواء . . .

وادعائهم ظهور يد الله من بعض الكنائس في يوم معلوم من السنة لتصافح

الناس

والنور الذي ينزل في كنيسة القيامة . . . الى غير ذلك من خداعهم وتضليلهم

العوام .^(٥)

(١) انظر ورقة ٢ ب .

(٢) انظر ورقة ٦٣ ب . حول تعليلهم اباحة القتال .

(٣) انظر ورقه ٨٨ ب - ٩١ أ .

(٤) انظر ورقة ٦١ أ - ٦١ ب .

(٥) اورد المصنف ذلك في بداية كتابه .

* وتارة يرد عليهم بأسلوب السخرية والاستهزاء وكأنني به مستهجننا وجود مثل هذه العقائد في عالم العقلاء .

يقول المصنف في سوءه السبعين من الباب الثالث : (النصارى يقرءون في صلاة الساعة السادسة يامن سمّرت يداه على الصليب من أجل الخطيئة التي تجزأ عليها آدم . خرّق الصهدة المكتوب فيها خطايانا . وخلصنا يامن سمّرت يداه على الصليب وبقي حتى لصق على الخشبة بدمه .

قد احببنا المطات لموتك . اسألك بالمسامير التي سمّرت بها نجّني يا الله) .
يقول بعد ذكره لهذه الصلاة " فليت شعري من علمهم الأدب مع الهيم حتى يثنوا عليه بصفات الكمال ، ونعوت الجلال ويتقربوا اليه بذكر افضل الاحوال . . .
ويقول : النصارى يقرءون في ثاني جمعة من الفطر (ان فخرتنا انما هو بالصليب الذي بطل به سلطان الموت وصرنا الى الأمل والنجاة) .

يقول معلقا على ذلك : (وينبغي لهم ان يمدحوا اليهود ، ويعظمونهم ، لانهم سبب فخرتهم . ولولا اليهود لم يكن لهم فخرة ولا جلالة . . . الى ان قال (ولكن لما كان النصارى لا يموت منهم أحد اعتقدوا أنّ كلهم كذلك) . وهذا استهزاء بهم
الناس
كما هو ظاهر .

هذا ، وكان المصنف اثنا رده عليهم يذكر عبارات تتضمن الشتم والسباب وعذر المصنف في ذلك - والله اعلم - وجود هذه العقائد البعيدة عن الحق فـ في ان هان بشر يظنون انهم عقلاء . تلك العقائد التي سبّ الله تعالى اعظم سبّة بنسبة الباري سبحانه الى الجهل والعجز ، والصاحبة ، والولد . . . الى غير ذلك .
فاراد المصنف أن يبين واقع من يعتقد أمثال تلك العقائد التي لم تنزه الله تعالى عما لا يليق به ، فوصفهم بما وصفهم من الالفاظ المبتوثة في ثنايا الكتاب .

التوراة من حفظه ، وانهم مازالوا يعظمونه ويزعمون ان النور ينزل على قبره .
ثم ذكر ان جامع التوراة جاهل بالصفات الربانية ، لتجويزه على الله تعالى
التجسيم والندم على ماضى من أفعاله والا قلاع عن مثلها .

وذكر ان من سبب تحريف التوراة استيلاء الامم الكثيرة على بني اسرائيل واذا اثمهم
ايذاء شديدا .

وذكر ايضا أن ملوك بني اسرائيل الكفرة العصاة عباد الاصنام والاوثان كان
لهم أكبر الاثر في تحريف ما بايد يهيم من كتب .
وتعرض لحزانتهم وعلق عليها .

والمصنف رحمه الله أخذ هذا كله واشتبه في كتابه .^(١)

وذكر صاحب بذل المجهود كيف ان اليهود يعتقدون ان داود - عليه
السلام - ولد زنا فشرح اعتقادهم ذلك من وجهين ، نقل المصنف عنه الوجه
الاول فقط .^(٢) ولعل صاحب " بذل المجهود " استفاد من ابن حزم الذي
بين ان التوراة كان محفوظة عند الكاهن الهاروني وحده ، وان موسى عليه
السلام لم يعلمهم الا سورة واحدة ، وبين دور ملوكهم في افساد التوراة
ودور عزرا في كتابتها .^(٣)

(٢) كتابا : مقامع الصليبان لأحمد بن عبد الصمد الخزرجي المتوفي ٥٨٢ هـ .

والاعلام بما في دين النصارى من الفساد والاهام للقرطبي .
اعلم ان القرطبي صاحب كتاب الاعلام قد أخذ عن كتاب مقامع الصليبان ،
واستفاد منه ، وجعل ذلك ضمن كتابه الاعلام ، وكان كتاب مقامع الصليبان

(١) انظر بذل المجهود ٤٢ - ٤٤ ، ٤٦ - ٤٧ ، وانظر ورقة ٥٤ ب - ٥٦ أ من
كتاب المصنف .

(٢) انظر بذل المجهود ٤٨ - ٥٠ ، وانظر ورقة ٥٦ ب - ٥٧ ب من كتاب المصنف

(٣) انظر الفصل ١ : ٢٨٧ - ٣٠٣ تحت عنوان " كيف حرّفت التوراة " .

من اهم مصادر القرطبي - رحمه الله - .

اذا عرفت هذا فلا يبعد أن يكون القرافي - رحمه الله - قد استفاد من كتاب
مقام الصلبان امورا اوردها صاحب الاعلام ايضا نقلا عن مقام الصلبان . إلا
انه مما لا شك فيه أن القرافي أخذ عن الاعلام امورا لم يتعرض لها صاحب
مقام الصلبان .

ومن الجائز ايضا ان يكون القرافي أخذ عن الاعلام فقط ، ولم ينقل عن مقام
الصلبان الذي استفاد منه صاحب الاعلام ايما استفادة .

وسيتبين للقارى من خلال قراءة الكتاب وهوامشه ان امورا ذكرها الثلاثة
صاحب المقام . وصاحب الاعلام . والقرافي رحمهم الله تعالى . مما يدل
على استفادة وأخذ المصنف عنهما أو عن احدهما وهو " الاعلام " وما ذكر
بإيجاز امثلة لذلك .

= د ور الملك قسطنطين في المسيحية ذكره صاحب المقام ص ٦٤ - ٧٦ والاعلام
٢٤٤ - ٢٤٥ ، والقرافي . انظر السؤال الخامس والاربعين من الباب الثالث
عند المصنف .

= زعم بعضهم ان مريم تنزل من السماء على المطران بطليطلة ، والتعليق على ذلك .
انظر مقام الصلبان ١٧٦ ، والاعلام ٣٨٦ ، وانظر السؤال السادس والاربعين
من الباب الثالث عند المصنف .

= قبة الزمان " العهد " ، وسبب بنائها ، واتهامهم موسى - عليه السلام - بسرقة
بعض المال المخصص لها . . .

انظر مقام الصلبان ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، والاعلام ١٩٥ ، وانظر السؤال السادس
والتسعين من الباب الثالث عند المصنف .

= خداع النصارى للعوام بالصلبان الواقعة بسبب حجارة المغناطيس ، والثريا التي
تضي من غير نار . . . والواقعة بسبب تلك الحجارة ايضا ، وايهام العامة بان

يد الله تظهر للناس لمصافحتها في كل سنة مرة . . .

انظر مقام الصليان ١٧٣ - ١٧٥ ، والاعلام ٣٨٤ - ٣٨٥ ، وانظر ورقة
٤١ ، ٥١ عند المصنف.

= الكثير من البشارات التي ذكرها ثلاثتهم ، والتي يستطيع القارى ملاحظتها
اثناء قراءته الباب الرابع من الكتاب ، الى غير ذلك من الامور التي تدل على
ان القرافي رحمه الله قد أخذ اماً عن المقام - كما فعل صاحب الاعلام -
أو عن الاعلام مباشرة دون الرجوع الى مقام الصليان .

أما المواطن التي استفادها صاحبنا من الاعلام فساد ذكر بعضها بايجاز.

= د ور بولس في افساد النصرانية وكيفية د خوله فيها .

قارن الاعلام ٢٤١ - ٢٤٤ مع السؤال الخامس والاربعين من الباب الثالث
عند المصنف.

= مخالفة النصارى لكتبهم باكلهم ما نصرت التوراة على تحريمه ، وتأويلهم لذلك
تأويلا فاسدا .

قارن الاعلام تحت عنوان " خروج النصارى على تعاليم التوراة والانجيل " .

ص ٣٩٦ - ٣٩٨ ، مع السؤال الحادى والمائة عند المصنف.

= قارن الاعلام " مسألة في صياهم " ص ٤٢٢ - ٤٢٤ مع السؤال الخمسين من
الباب الثالث عند المصنف.

= قارن الاعلام " مسألة في المعمودية " ص ٤٠٣ - ٤٠٥ مع السؤال الثانى والمائة
من الباب الثالث عند المصنف.

= قارن الاعلام " مسألة في غفران الاساقفة والقسيسين ذنوب المذنبين واختراعهم
الكفارة للعاصين " ص ٤٠٥ - ٤٠٩ مع السؤال الثالث والمائة من الباب الثالث
عند المصنف.

= قارن الاعلام ، مسألة في اعيادهم المصانة " ص ٤٢٤ - ٤٢٧ مع السؤال الرابع
والمائة من الباب الثالث عند المصنف.

= قارن الاعلام " مسألة في قربانهم " ص ٤٢٧ - ٤٢٩ مع السؤال الخامس والمائة
عند المصنف.

= قارن الاعلام " مسألة في تقد يس د ورهم وبيوتهم بالطح " ص ٤٣٠ مع السؤال
السادس والمائة عند المصنف.

= قارن الاعلام " مسألة في تسليمهم على وجوههم " ص ٤٣٠ - ٤٣٢ مع السؤال
السابع والمائة من الباب الثالث عند المصنف.

الى غير ذلك من الامور الدالة على استفادة المصنف من كتاب الاعلام والتسي
يجدها القارىء مبثوثة في كتاب المصنف.

(٣) كتاب " تخجيل من حرف الانجيل "

يبدوان المصنف ايضا استفاد من كتاب تخجيل من حرف الانجيل لابي البقا
تقي الدين صالح بن الحسين بن محمد المتوفى سنة ٦٦٨ هـ .
وسأذكر بعض المواطن التي استفادها المصنف من هذا الكتاب ناقلًا ذلك عن
المنتخب الجليل ، حيث اني لم اعثر على الاصل .

(١) قارن المنتخب الجليل في الزامه للنصارى في قولهم : " ان قتل المسيح كان
لأجل التطهير " ورقة ١٠٣ ب ، ١٠٤ أ . مع السؤال الثاني والستين من
الباب الثالث عند المصنف .

(٢) قارن السؤال الرابع والستين عند المصنف مع المنتخب ورقة ١٠٤ أ .
(٣) قارن السؤال الخامس والستين من الباب الثالث عند المصنف مع المنتخب
ورقة ١٠٤ أ .

(٤) هذا ، وقد ذكر المصنف بشارات عديدة ذكرها صاحب التخجيل ، الا أن هذه
البشارات وردت عند غير صاحب التخجيل ايضا . وساقصر على ذكر البشارات
التي وردت عند المصنف وعند صاحب التخجيل ، ولم يتطرق اليها صاحب
مقام الصلبان ولا صاحب الاعلام .

المنتخب الجليل .

المصنف

ورقة ١٠٩ أ .

البشارة العشرون

ورقة ١٠٩ ب

البشارة الثامنة والعشرون

ورقة ١١٠ أ

البشارة الثانية والثلاثون

ورقة ١١٠ أ

البشارة الخامسة والثلاثون

ورقة ١١٠ ب

البشارة السادسة والثلاثون

ورقة ١١٠ ب

البشارة السابعة والثلاثون

ورقة ١١٢ أ

البشارة الثامنة والاربعون

(٥) والمصنف ايضا اعتمد على كتب غير هذه الكتب . ككتب التفاسير وكتب من سبقه من المتكلمين . كما انه اعتمد على كتب العهدين القديم والجديد . وكتب التواريخ ككتاب المسبحي الذي اشار اليه في بداية كتابه ، وبعض كتب اللغة هذه أهم المصادر التي أخذ عنها المصنف بشكل مباشر ولعله أخذ عن غيرها ايضا ، إلا انه لم يتسنّ لي الرجوع اليها ، ولو أنّ المصنف - رحمه الله - ذكر المصادر التي اعتمدها - كما فعل في أكثر من كتاب له اطلعت عليه - لأعطى لكتابيه هذا قيمة افضل ، ولتمكن الباحث من الرجوع الى تلك المصادر والمراجع بسهولة وفي ذلك فائدة لا تخفى .

مزايا الكتاب

امتاز الكتاب بعدة مزايا اكسبته قيمة علمية ، وجعلته مصدرا من المصادر التي يعتمد عليها ، ويستفاد منها في موضوع علم مقارنة الأديان . وسأذكر أهم هذه المزايا .

أ - تعرض صاحبه - رحمه الله تعالى - لأهم الموضوعات المتعلقة بأهل الكتاب (١)

فتعرض لكتبهم ، وعقائدهم ، وشبههم ، وتلبيساتهم ، ويدعهم ، وخروجهم على تعاليم دينهم قارنا ذلك كله بالتحليل والمناقشة وذكر الأدلة القوية لما يقرره ويذهب اليه .

ب - اعتماده كثيرا في مناقشته لأهل الكتاب على ما جاء في كتبهم ، ليكون ذلك ابلغ في الحجة واسطع في البرهان .

ج - حسن ترتيبه للكتاب .

ويظهر ذلك من جعله الكتاب في أربعة ابواب ، كل باب يكاد يكون منفصلا عن غيره من الأبواب الأخرى . فافرد الباب الاول : للرد على اسئلة الرسالة التي وصلتته من احد النصارى .

والثاني : للاسئلة التي يولع اهل الكتاب بايرادها . والثالث : للاسئلة - هو يوردها عليهم ، والرابع : لذكره البشارات بمحمد - صلى الله عليه وسلم - من كتبهم .

فالقارى لكتابه يجد سهولة في الرجوع لأى من المواضيع التي طرقها المصنف كما لا يشعر بتشتت ذهنه اثناء القراءة .

د - جمال وقوة الاستنباطات والمناقشات العقلية التي ضمنها كتابه .

ويظهر ذلك جليا في مواطن كثيرة من كتابه : كمناقشته لأمانتهم في الباب الثالث

(١) راجع بحث "أهم موضوعات الكتاب" .

بل ان الباب الثالث بجملته - وهو اطول ابواب الكتاب - يشهد بذلك ناهيك عما جاء في الأبواب الأخرى .

هـ - جمال وروعة وبساطة اسلوب الكتاب .

فقد ضمن - رحمه الله تعالى - كتابه الكثير من الأمثال ، وبعض الشعر ، والسجع الغير متكلف ، والعبارة الواضحة ، والدقة المتناهية ، مقرونا ذلك كله بالادلة الساطعة ، والحجج الدامغة الخالية من التعقيد والتي لا تحتاج الى كثير من اشغال الذهن ، الأمر الذي يشد القارىء لمتابعة مطالعة الكتاب ليعرف محتواه ، ويكشف ما في ثناياه .

هذا ، وان القارىء للكتاب ليشعر من اول لحظة انه يعيش مع مؤلف له الباع الطويل في الفقه واصوله ، لا لأن كتابه متضمن لمسائل فقهية أو أصولية ، بل لانه يسير في استنباطاته ومناقشاته بنفس الاسلوب الذي يسير عليه علماء الاصول والفقه .

يشعر القارىء بهذا حتى لو لم يكن يعرف ان القرافي - رحمه الله تعالى - علم يشار اليه بالبنان في ميدان الفقه واصوله .

هذه هي اهم مزايا الكتاب - في نظري - وانها لمزايا مهمة قلما توفرت - مجتمعة -

في كتاب من الكتب التي الفت في هذا العلم سواء من المتقدمين أو المتأخرين .

بعض المآخذ على الكتاب

ان كل عمل بشري عرضة للخطأ ، ان المعصوم من عصم الله تعالى . والانسان مهما كان وقاد الذكاء ، وحاد الفطنة ، وسريع البديهة ، فانه لا محالة عرضة للوقوع في الزلل والخطأ ، وربما يقع في زلل قد يستغربه من كان اقل منه ذكاء وعلم . والذي يقرأ لعلمائنا الافاضل يجد مصداقية هذا القول ، فقد يخالف احد هم شيخه وامامه في اكثر من مسألة لغلبة ظنه ان شيخه قد جانب الصواب في تلك المسائل . وكمن عالم متأخر خالف من تقدمه من العلماء للسبب السالف الذكر . والامام القرافي - رحمه الله - على غزارة علمه ، وحسن كتابته وجمعه وتنسيقه فان كتابه الذين بين ايدينا لا يخلو من ان يوجه اليه بعض المآخذ ، علما بانها مأخذ لا تنقص من قيمة الكتاب ، ومن الفائدة المرجوة من قراءته . واليك بعض ما أخذته على الكتاب .

(١) لم يشر المصنف الى الكتب التي اعتمد عليها مع انه كان ينقل من بعض هذه الكتب حرفيا . كما بينته في حديثي عن مصادر المصنف . صحيح أنه قد اشار الى ما أخذه عن المسيحي صاحب التاريخ الا انها كانت اشارة عامة . كما انه اشار ايضا الى أخذه عن كتب المفسرين لكن بدون تحديد لهذه الكتب . ومجمل القول في هذه الملاحظة : كان الاولى به ان يشر^{يشير} الى الكتب التي اعتمدها ، والتي نقل عنها بشكل حرفي ، اللهم الا ان كان عصره يعتبر هذا شيئا عاديا لا مؤاخذه ولا مطعن فيه ، فحينئذ يكون قد عمل بما عليه اهل عصره فلا تثريب عليه . مع انني رأيت في بعض كتبه كالفروق وغيره انه ينسب لمن يأخذ عنهم .

(٢) عدم تحقق المصنف من صحة بعض الروايات التي اورد ها في كتابه مع ان الاولى به ان يتحقق من مثلها عند وضعها في كتاب يرد على اهل الكتاب ، واليك

هذه الروايات : قوله " ولذلك لما ظهر عليه السلام جاءه اربعون راهبا من نجران فتأملوه فوجدوه هو الموعود به فآمنوا به في ساعة واحدة بمجرد النظر والتأمل لعلاماته".

فهذه القصة لو حصلت لاشتهرت ، ولم أجد لها في الكتب المعتمدة التي بحثت فيها .

الآن قصة اهل نجران التي اشتهرت ورويت في الكتب المعتمدة تقول : ان هؤلاء النصارى لم يؤمنوا ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب مباحلتهم الا انهم رفضوا ، وطلبوا ان يرسل معهم احد اصحابه الا مناء فأرسل ابا عبيدة - رضي الله عنه - كما بينت ذلك في موضعه .

ومن ذلك ايضا انه روى قصة بولس ودوره في افساد المسيحية ، وذكر في تلك الرواية ان بولس رأى نسطورا ويعقوب وملكون ، وانهم أخذوا باقواله في التثليث . . . الخ .

وهذه القصة لو تأملها المصنف لما وضعها في كتابه فهي قصة ظاهرة البطلان فان بولس قتل في رومية سنة خمس وستين للميلاد ، وقيل سنة ثمان وستين . بينما توفي نسطور سنة ٤٥١ م .

وولد يعقوب سنة ٥٠٥ م وتوفي سنة ٥٧٨ م .

وأما "مرقيانوس" أو "مرسيان" الذي كان ملكا وتسمت الملكية باسمه فانه عاش في القرن الخامس الميلادي .

من هذا يتضح ان مثل هذه الرواية باطلة لا وزن لها ، وكان الاولى بالمصنف رحمه الله ان لا يضمنها كتابه .

(٣) قال المصنف في معرض رده على النصراني الذي قال ان المراد بقوله تعالى

في سورة البقرة " ذلك الكتاب لا ريب فيه . . . " ان المراد بالكتاب الانجيل
قال " بل أجمع المسلمون قاطبة على ان المراد به القرآن ليس الا .
مع ان ما قاله النصراني هو قول بعض اهل العلم كما ذكر ذلك الطبري وسينته
في موضعه . (١)

(٤) مناقضة المصنف لنفسه احيانا . فمن ذلك :

أ - استدلاله - رحمه الله - تعالى على نبوة المسيح - عليه السلام - بالنص
التالي :

" لا يزال الملك من آل يهودا والراسم من بين ظهورنا فيهم الى ان يأتي
المسيح " فقال عقب ايراده لهذا النص " وكذلك كان ما زالت لهم ملوك
ودول الى زمن المسيح عليه السلام صاروا ذمة محقورة ورعية مأسورة وهذا
شيء لا ينكرونه وهو دليل قاطع على نبوة عيسى - عليه السلام - . (٢)
فنقل هذا اللفظ من بذل المجهود كما بينت ذلك عند الحديث عن
مصادر المصنف .

واستدل بهذا النص نفسه - لكن بتفسير الفاظه - على نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم كما جاء في البشارة الثانية من الباب الرابع . ولعله نقل الفاظ
النص الذي اورد في البشارة من تخجيل من حرف الانجيل . (٣)

ب - اثباته عبودية المسيح - عليه السلام - بنص من سفر اشعيا ، فحمل هذا النص
مرة على المسيح - عليه السلام - وحمله مرة أخرى على محمد صلى الله عليه
وسلم .

قال في معرض اثبات عبودية المسيح - عليه السلام - :

(١) انظر ورقة ١٤ أ والتعليق عليها .

(٢) انظر ورقة ٥٠ أ .

(٣) انظر المنتخب الجليل ورقة ١٠٨ ب .

” وثالثها قال الله تعالى في نبوة اشعيا ويعني المسيح - عليه السلام - :
هذا فتى الذى اصطفت ، وحببى الذى ارتاحت له نفسى انا واضع عليه روهي
ويدعو الامم الى الحق .

فسماه عبدا مصفى على لسان اشعيا مبعوثا مأمورا بدعوة الامم اسوة غيـره
من الانبياء (١)

بينما هذا النص نفسه جعله بشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم كما في البشارة
الثلاثين من الباب الرابع مع تغيير في بعض الالفاظ .

ج - ذكر - رحمه الله - بشارة واحدة - ولكن بالفاظ مختلفة حسب الكتب التي نقل
عنها - فحمل هذه البشارة الواحدة مرة على هاجرام اسماعيل - عليها السلام -
ومرة أخرى على مكة المكرمة كما في البشارة التاسعة والعشرين ، والبشارة
الرابعة والثلاثين من الباب الرابع .

د - قال - رحمه الله - ” ولذلك عدلت عن بيان كيفية سماع موسى - عليه السلام -
لكلام الله تعالى وهو قائم بذاته من غير حرف ولا صوت ، وهو مبسوط فـي
كتبنا الكلامية وقد ذكرته مستوعبا في شرح الاربعين فمن اراده نظره هناك (٢)
الا انه - رحمه الله تعالى - فصل ذلك في موضع آخر من كتابه حيث
يقول : ” بل جمهور المسلمين على ان الله تعالى لم يكلم موسى - عليه السلام -
بصوت بل اسمعه كلامه النفساني القائم بذاته من غير حرف ولا صوت
وسأبين كيف يتصور اسماع الكلام النفسي بغير حرف ولا صوت (٣)
الى ان قال : واما على الصحيح وهو انه - عليه السلام - انما سمع الكلام النفسي
الذى هو صفة ذات الله تعالى القائم به من غير حرف ولا صوت فمعناه يتبين
بقواعد منها وبدأ يفصل في ذلك (٤)

(١) انظر ورقة ٤٥ ب .

(٢) انظر ورقة ٢٧ ب .

(٣) انظر ورقة ٦٥ أ .

(٤) انظر ورقة ٦٥ ب - ٦٦ ب .

(٥) اكتفاء المصنف احيانا بالكتب الاسلامية التي نقلت عن كتب اهل الكتاب دون

رجوعه بنفسه الى تلك الكتب. وهذا ما جعله يقع في التناقض احيانا كما قد مت
حيث ان كل واحد من اصحاب الكتب الاسلامية قد يعتمد على ترجمة لم يعتمد
عليها الآخر ، أو أنه قد ينقل بالمعنى عن كتب اهل الكتاب.

ونظرا لعدم رجوع المصنف الى كتبهم احيانا تجده يذكر نصا قد يكون فيه
ايهام للقارىء. فمثلا : عندما تحدث عن تناقض الاناجيل قال في التناقض
الثاني عشر : صعود المسيح - عليه السلام - الى السماء اغفله يوحنا ومتى
وهما من الحواريين الاثني عشر " يقصد في انجيلهما " وذكره لوقا ومرقس
وليسا من الحواريين .

واختلفا : فقال مرقس : " ان يسوع لما قام كلم تلاميذه ثم صعد من يومه "
وخالفه لوقا فقال : " انما صعد بعد قيامه باربعين يوما " .

فالقارئ يظن ان لوقا خالف مرقس في انجيله " ان المصنف يتحدث عن تناقض
الاناجيل " بينما لوقا حدد مدة الاربعين يوما هذه في اعمال الرسل لا في
الانجيل المنسوب اليه . هذا على اعتبار ان سفر اعمال الرسل صنفه لوقا
حقا . (١)

وقد يكون فيه ايضا اغفال لدليل مهم هو بحاجة اليه ، فمثلا :

من الادلة التي استدلل عليها لتحريف التوراة ما جاء فيها ان ابراهيم ولوطا
عليهما السلام اطعما الملائكة خبزا ولحما . . . مع ان الملائكة اجساما
روحانية لا تأكل ولا تشرب وان اهل الكتاب يعترفون بذلك .

ولو انه رجع الى كتبهم مباشرة لوجد انهم يقولون ان الله كان معهم وانهم
شاركهم في الاكل - تعالى الله عما يقولون - ، وهذا وجه قوى يدل على
التحريف يعضد الوجه الذي ذكره المصنف.

مع ان المصنف يذكر في موضع آخر من كتابه - ولعلّه بسبب نقله عن كتاب من الكتب الاسلامية - قول التوراة : " ان الله نزل وشر ابراهيم بالولد " واعتبر هذا النص دليلا على تحريف التوراة . (١)

(٦) عدم التثبت في النقل احيانا فمثلا ذكر ان الياس - عليه السلام - هو الذي جعل ماء المين عذبا وانه فعل ذلك على وجه المعجزة بينما الذي فعل ذلك هو تلميذه اليسع - عليه السلام - كما في الاعلام الذي ينقل عنه المصنف ، وكما في رواية العهد القديم . (٢)

هذه هي ملاحظاتي على كتاب المصنف - رحمه الله - ، وهي ملاحظات ليست بذى بال ، ولا تنقص من قيمة الكتاب الذي يكتفي مطالعه بمعرفة دين اهل الكتاب ، وشبههم ، وكتبهم ، وما يعتمدونه في دينهم ، مقرونا ذلك بمناقشة بدیعة جلييلة مدعومة بالادلة الساطعة القوية .

(١) انظر السؤاليين (٩١ ، ٩٥) من الباب الثالث .

(٢) انظر الاعلام للقرطبي ٤٣٠ ، وانظر الاصحاح الثاني من سفر الملوك الثاني . وانظر السؤال السادس والمائة من الباب الثالث عند المصنف .

وصف النسخ الخطية

اجتمع لدى من هذا المخطوط اربع نسخ خطية ، وجميع هذه النسخ كاملة .
النسخة الأولى : نسخة مصورة (ميكروفيلم) عن مكتبة احمد الثالث بتركيا برقم
 (١٧٧٢) . وخطها حسن .

عدد اوراق هذه النسخة (١٣٩) ورقة تتكون كل ورقة من صفحتين . ومتوسط
 عدد اسطرها (١٧) سطرا .

وهي نسخة قليلة الاخطاء ، خالية من السقط تماما ، مكتوب على هامشها بين
 الفينة والفينة " بلغ تصحيحا " وكتب على هامش الورقة الأخيرة " بلغ تصحيحا من أوله
 الى آخره " .

وقد كتب ناسخها اسمه في الورقة الأخيرة ، وانه تم الفراغ من نسخها في صفر
 سنة ٧٣٧ هـ .

وناسخها هو : خليل بن علي .

واعتمدت هذه النسخة اصلا ، ورمزت اليها بحرف (أ)

ورقم هذه النسخة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى " ٤ " .

النسخة الثانية : نسخة مصورة (ميكروفيلم) عن مكتبة جامعة برنستون مجموعة
 يهودا برقم (٤٥١٤) .

عدد اوراقها (١١٤) تتكون كل ورقة من صفحتين . ومتوسط عدد اسطرها
 (٢١) سطرا .

وهي نسخة فيها اخطاء ، الا انها خالية من السقط . على هامشها شرح لبعض
 الكلمات الغريبة . ويبدو انها قولت على نسخة أخرى . يظهر ذلك مما كتب على
 هامش بعض الورقات مثل " وفي نسخة كذا وكذا " .

ولم يذكر اسم ناسخها ، ولا السنة التي نسخت فيها ، ويبدو أنها نسخت حديثاً . ورمزت الى هذه النسخة بالحرف (ب) ورقم هذه النسخة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ٢١٥ .

النسخة الثالثة : نسخة مصوره (ميكروفيلم) عن نسخة المكتبة العثمانية بحلب تحت رقم (٥٧١) . خطها حسن .

عدد أوراقها (١١٣) ورقة ، كل ورقة تتكون من صفحتين . ومتوسط عدد أسطرها (٢١) سطراً . وهي كثيرة الأخطاء ، والسقط لبعض الكلمات والجمل ، حتى ان السقط بلغ مرة ما يزيد على صفحة . وهناك بعض التعليقات كتبت على هامش أوراق قليلة جداً - خاصة في بدايات النسخة تشير الى بعض التحريفات والأخطاء وتصويبها .

وتم الانتهاء من نسخها سنة ١٢٤٣ هـ كما اشار الى ذلك ناسخها . ورمزت الى هذه النسخة بالحرف " ع " .

ورقمها في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى (٩٢) معارف عامة .

النسخة الرابعة : نسخة مصورة (ميكروفيلم) عن مكتبة برنستون مجموعة بهودا

برقم
٢٦٢٣
٣٢٢١

عدد أوراقها (١٦٦) كل ورقة تتكون من صفحتين .

وكتبت بخط مغربي حسن ، متوسط عدد أسطرها (١٥) سطراً .

وهي نسخة كثيرة الأخطاء والسقط ، حتى ان السقط بلغ مرة ما يزيد على صفحة

شأنها شأن النسخة (ع) .

ولم يذكر تاريخ نسخها ، ولا اسم ناسخها ايضاً .

ورمزت الى هذه النسخة بالحرف (م) .

ورقمها في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى (٢٠١) . عقيدة .

هذا ، وفي نسختي (ع ، م) كثير من التشابه ، ولربما نقلتا عن نسخة

واحدة .

عطي في التحقيق

يتلخص عطي في تحقيق المخطوط بما يلي :

(١) ضبط النص . وذلك بالمقارنة بين النسخ الخطية الأربع . واعتدت نسخة

(أ) أصلا لا اعدل عما فيها إلا اذا كان ما في غيرها من النسخ أصوب

أو أظهر . وما كان من زيادة أو نقص أو اختلاف بينها وبين غيرها من النسخ

اشرت اليه في الهامش مستثنيا ما يلي :

* أهملت الاشارة الى بعض الفروق التي لا تخل بالمعنى مثل :

تعالى بدلا من سبحانه وتعالى ، وعليه السلام بدلا من صلى الله عليه

وسلم . . . الخ .

* واهملت الاشارة الى بعض الزيادات ، كزيادة (رضي الله عنه) أو نحوها

بعد ذكر أحد الصحابة مثلا . . . الخ .

* كما أهملت الاشارة الى تقديم كلمة أو تأخيرها - شريطة ان لا يخل ذلك

بالمعنى ايضا - نحو : (تفسير وتبديل) بدلا من (تبديل وتفسير) ،

(والبعث والحشر) بدلا من (الحشر والبعث) . . . الخ . والسبب في

ذلك كثرة مثل هذه الفروق .

ووضعت اية زيادة سواء من النسخ (ب ، ع ، م) أو من كتب أخرى

بين قوسين وشرت الى ذلك في الهامش .

وقد راعيت قواعد الاملاء المعاصرة ، وعلامات الترقيم ، وتقسيم الفقرات

ليسهل على القارى فهم المراد من النص .

كما انني وضعت ارقاما على يسار الصفحة لبداية كل ورقة من ورقات النسخة

(أ) ، مقسما اوراق النسخة الى (أ ، ب) ، وضعت خطا تحت كل كلمة

تبدأ بها كل صفحة من صفحات النسخة (أ) .

- (٢) نسبة الآيات القرآنية الكريمة الى مواضعها من السور .
- (٣) تخريج الاحاديث الواردة في الكتاب وعزوها الى مصادرها المعتمدة ، وكنيت اكتفى احيانا بتخريج الحديث من صحيح البخارى ومسلم .
- (٤) بيان معاني الالفاظ الغريبة مستعينا بمعاجم اللغة .
- (٥) تخريج ما استشهد به المصنف من العهدين القديم والجديد وعزوه الى مكانه .
- (٦) علقت على نصوص الكتاب فيما رأيت فيه استكمالا لمبحث ، او ذكرا لفائدة او توضيحا لفكرة ، كما علقت على بعض آراء المصنف بعد ان غلب على طني مجانبته للصواب فيها ، مستعينا بآراء بعض العلماء ، وقد عزوت ما علقت الى مصدره .
- (٧) العزو الى المصادر والمراجع التي اعتمدها المصنف ، أو التي ذكرت نحو ما ذكر المصنف سواء كان اصحابها من المتقدمين أو المتأخرين . وحرصت - قدر الامكان - ان ادعم رأي المصنف فيما يذكره عن اهل الكتاب من كتب اهل ملتهم بالاضافة الى كتب علماء المسلمين .
- (٨) ترجمة موجزة لما ورد في الكتاب من الاعلام والاماكن والفرق . وقد اهتمت ترجمة ما اشتهر من الاعلام والاماكن الا اذا رأيت بعض الفائدة من الترجمة لعلم أو مكان .

(٩) عمل فهرس تفصيلية للكتاب وتشمل :

- * فهرس الآيات القرآنية .
- * فهرس الاحاديث النبوية .
- * فهرس ~~الاصحاحات~~ النصوص ~~التي~~ استشدها من العهدين القديم والجديد .
- * فهرس الاعلام المترجم لهم .
- * فهرس الفرق .
- * فهرس الابيات الشعرية .
- * فهرس المصادر والمراجع .
- * فهرس الموضوعات .

MS. 1000
III
1772

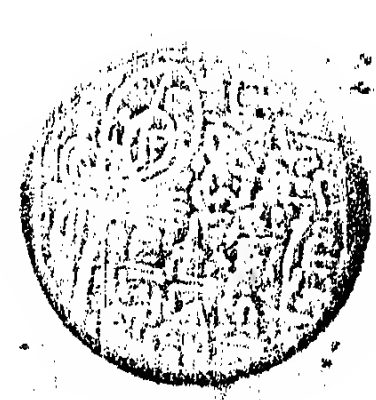
كتاب
الاجود

آلة اخذت من الاسماء الطاهرة

رد على المسئلة الكافرة

من قديم الملة العالم العالم

تتألم اليه من اجابة
بازاد من التتالي



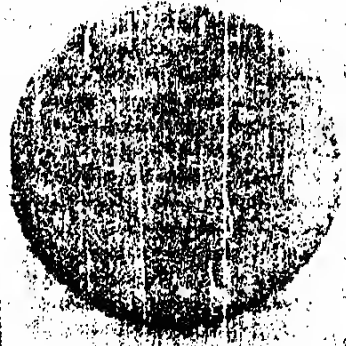
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

«
ورقة العنبر من خطه «أ»

III. AHMET.

1772

الاجود



آية الله العظمى

قال الشيخ الفقيه الامام الاوحد النافذ نورج شهاب الدين
احمد بن ابي بكر القاسمي في دفع الله بركاته هـ الحمد لله العظيم
غير محدود الباق في غير مدحه الكبر غير محدود الممدود في
والاول المنعالي في ذاته وصفا بعد عايشه من خاتمة وحمل الواحد
العتيد الذي لم يولد ولم يولد له ولم يكن له لهو الخلة واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهادته تسعد قاطبها ستعاده الاباء والاشهد
ان محمدا عبده ورسوله النبي الذي لا نفييل على جميع الملائكة والشر
انغرد وصل الله عليه وعلى اله وصحبه الذين اخبر الله بهم النوح جبار
ونبيهم لنفاير الظلم الربانية والاول شهادته انجو انجالي
المؤمنين وسعدوا بها بعض فان بعض النصاري قد فسدوا في
في احوال النصاري مشير ان غير هذه النصاين وانده هو النصاين
مستعمل على الاحتجاج بالنص ان الكبر في صحة ملكه نصيب النصرايين في
في النصير عليه المنقول والاطل لحد قضايا الضعفاء وان كانا العزيز
وصحبه والذبح في حد مدحنا والاطال منذ صبرهم وانما اتيت تلك انشا الله
فما في اربعة ارباب الباب الاول في بيان التبر
عبد الله ان الكريم متبعنا فيه رسالته حروفا الى الخ

المعرفة وردى صر

الباب الثاني في أسنوله لاهل الكتاب النصاري

واليهود عاذهبهم يتو لعون بايرادها خير اسنوله الرضا لاهل الذنوب واليهود
عنها يكون الواقع على هذا الكتاب مما خاطب جميع طائعاته مثل

الباب الثالث في معارضه اسو لنصر عاذه سوك اوترد على الكبريين في كدر

عليهم الجواب عتبا ان شا الله الاول في الرد على الكبريين في كدر
التي ما فيهم ما يدان على تحدد منا وانتبات نبوة نبينا صلى الله عليه
وسلم يكون اسنوله لاهل الباطل معا ذما باسند لا لنا الضيق على ما سنقد
عليه ان شا الله تعالى فكل الاجوبه بالمدح رضى بالاسوله والنصوص
المستخرج من كتبهم وتثبت الكتاب بالاجوبه الفاجره عن الاسوله
الفاجره مستعينا بالله تعالى في الامركه وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الرابع

دون الاستئذان في الاضمار في النصاري ائمة خدنا وطايفه جملة لا تحب
عليهم التسليد ونجسوا محبة النظر السبيل حتى لا يجهلون محرمه ما
يلتزم اليهم اساتفتهم ولا يتاملون في اجتهاد في دينهم ابرهه وضغائن
ولو لا ذلك لم يتفاد من النصرايين وجوه انهم فساد ونا هلك
من غور يفتقد ولو ان لهم خلف ائمة وان ائمة ولدت خالفتا وقت يحي

منه صخره

فمنهم من لم يلقوا من غيرهم الا طاهرا وفي احد من هذه الكتاب
 من الذين وصفوا للمؤمنين في حقهم فان قالوا كيف تمسكون بعين المؤمن وفي
 من هذه عندهم قولنا بنوه بنينا صلى الله عليه وسلم ثابته بالمعجزات غيبته
 عن هذه الكتب وانما ندرك ما فيها من التالاة على سيرة صلى الله عليه و
 احوالها من الكتاب الذي يصعدون حجتها في مثل جميع كتبهم الا
 البقية فان كانت بحسن الاستدلال بها ثم مقصودنا وان كانت لا بحسن
 بها بطل جميع ما يدعي أهل الكتاب لانه جميعه مثلها وليف يبيع أهل الكتاب
 انهم قد وافقوه هذه الكتب وهذه النبوات ولا يقبلون اننا قد افهمنا من الكتاب
 على محمد صلى الله عليه وسلم ومن هو واضع تصحيح القطع من حشرها وانما
 عجزت منهم البصائر وجنت الشرائير فلا يجد الحق من قلوبهم محلا ولا الشفع
 الذي ذكره اهل الله تعالى هو الخو د بما يلقون محلا له الذي جعلنا خصيصا
 بدينه المحرم وحرطه المستقيم وهو حسنا وبع الروايات

سنة الحكيم ولله الحمد والمنة والثناء الحسن
 انجيلي وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

وسلم ووافق الفراع منه حليل
 من علي عفا الله عنه فصر

سنة من

منه "أ"

المسقة من غير

يعبد الله تعالى في آله آمن بالمسيح وصدا فقد وقال انه كان في سلكه انما الاعتقاد
 من الاعتقاد الخ في عيسى من سببهم وان اعتقاد القساري واليهود فيه باطل
 واليهود ذابوا الى ان تظهر مسيح المدي لم يغير مسيح الضلالة الذي اندبه الانبياء
 فومها وقد تعداهم السعد وهم لا يفتخرون الدنيا من اخصم
 قال ايضا عليه السلام في نبوته خا ط عزالله تعالى الى ان يبيع عليهم
 يا بني اسر الى من البعد امة جبرئة امة قد حجة امة لا يهون بشايفها
 وحكمتها جبر جبار وهو قسح هذه الامه وتعد هذا في البست من
 سبي اسر الى من عزاها واعمالها على الحق فندمها انزال الانبياء فندمها
 ولما عزاها الى يهده بنو السرا من حجة العرك والغزوات والفتا والممالك
 مشهور وقد عزا وحديثا لا يخاري ولا تساومها فيه امة من الامم وحجتها
 وصلاية قلوبها على المشرق استشاره كالحج قال الله اعلم
 السلام في نبوته ان الرب لا اله غيره اما الذي لا يخفى عليه خافيه انما هو
 بالخبر قال ان يكون واكتشف لهم الحوادث والغيوب وانما منيت كلها انما
 طاب من السيرة والبعد الشافع هذه الطائفة من حجة صلى الله عليه وسلم لا منه
 البدو والشاسع عن اقليم بني اسرائيل ساء حجة الطير ان ملكه وهدى في الاق
 والحق على الطائر المتبع في بيته هذا السلام العظيم فاية فقير جملة على
 فليس في هذه الشياق العظيم ولم يقع في العام تأملات هذا الخبر من صلى الله عليه

والتفكير في الالهة المختلفة فيها

والتفكير في الالهة المختلفة فيها
 على ما يبدو لا، وحقا، لفظا واما في التوراة كما هو فيها فليس
 كلها او كلها مبتدأ في جزم ولا متبوعا بل انبسطت المنزلة على مودع
 طائفة من الفقهاء والمختارين الى اربعة اقسام اثنان في موضع
 به الجني والاضارة ثم المراهي وغيره وتكون كل طائفة
 فاعلموا ان الالهة صارت في موضع المفعول كما في قوله
 لا يلحق به ولا حلقه انما لم يجر لم يكتسب انبسطت منها في موضع
 وهو الحق فقالوا ابدال بعض منها ولم يكتسب انبسطت منها في موضع
 غير سورة واحدة وجعل طائفا منها عند ولا وطائروا فلم يزل عندهم
 حتى فتوروا في انهم لم يكتسب انبسطت بعض ذلك جمع خبر بعضها
 منها فمن صفاتها فهو الذي عندهم انبسطت وليس صلاتها في غير يادة
 ونقص وانفردت في ترتيبه واما ابدال واما الانبساط فغيره
 في بعض الفاظها ومعانيه وهو ضعف المنسج والاما جزم الالهة
 بعضهم في كتاب عقده لذلك في المقيده في التوراة

وكانت البيضا
 للشيء على
 ملكه لا يلبس

X X

في هذا الكتاب واما في غير ما فيها من الالهة على ما هو
 الزمان لا يلبس الالهة في بعض الروايات
 في كتبهم في العصور كما في بعض الالهة كما في بعض
 واما كانت لا يكتسب انبسطت لال بما يعلق جميع ما يربط
 الالهة لانه لم يكتسبها ولم يكتسبها بل انبسطت
 في بعض الروايات وهذا الكتاب ولا يقبلو اما في بعض الروايات
 على انهم لم يكتسبوا في بعض الروايات ولا يكتسبوا في بعض
 عرفت منهم البصائر وفتحت السرائر فلا يجد الحق في
 في عقولهم في الحياء ولا سمعوا الشكر انبسطت والالهة على ما هو
 بالحق في الجلال الذي جعلت في خصوصياتهم في بعض
 وصراحتهم في بعض الروايات ونعم العكس في بعض الروايات
 انفسهم في بعض الروايات والالهة على ما هو في بعض

كله - ماضية من
 حلقه " ن "

وقف الله تعالى ١٤٠٧

الاجوبة الفاخره

من الاستعلاء الفاخره

في الرد على منكري

التحريك

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم

الاجوبة الفاخره

٥٧١

وقف الله تعالى ١٤٠٧

بسم

الزينة الأولى من خطبة "ع"

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله العظيم من غنى عرشه الباطني من غنى عرشه الكبري من غنى عرشه
الماضي من غنى الخالق من غنى المخلوق في غنى ذاته وحياته كما يفور له
من عافيه وعبر الواسع البحر الغني لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفور أحد
واضطر ان كان الله لا اله الا الله وحده لا شريك له فله الحمد والثناء
معلمة لا يبرها انشطر ان شطره اسبره ورسوله انبره جال فيضيل على
جميع الملائكة والبنين انبياء صلواته عليه وآله وآله وعلمه الطين
اجي الله بهم الدين وشيخهم وروهم لهذا بحر العلوم الى جنانته وانتهى مشركه
البر ابعاد في الارض واسعد في المسكن طاز وعصر النصارى قواشدا
رسالة على مسانق النصارى وشيخنا الانبياء والفقهاء والاشياير مشتمين
على ما يحتاج به الناس الى الكبر في كبره منسوب النصارى في كبره منسوب النصارى
عليه

الورقة ممدولى صه مخطوطة " ٣ "

المغزى والخلعت لربه فضائلا العفو جان كفا لنا العزى وتبكم مد الله على
عنه من جننا وانما من فضيلهم وانما يبره لنا ان شاء الله تعالى اربعة ابرار
الباب — وثالثه بيننا من طاعتهم عليه من الوفاء ان الله يمتحنهم بمثل ما
حي طابوا والبر والحق والبر — الثاني في انفسنا في انفسنا من الكفر والنصارى
واليهود على قهرهم بيننا طابوا طاعتهم الى مسانق المذنبين والى
والجوراب عندنا يكون الوافى على امور الكفر والفرح على ما يستلزمه
اهل الكفر والى جبره انفسه في انفسه الباب الثاني — في حاضره
استلزمه جبره من الوافى على امور الكفر والفرح على ما يستلزمه
الله في الباب — الرابع في انفسنا من الكفر والفرح على ما يستلزمه
نيرة بيننا من الله عليه وكل من يبره في الكفر والفرح على ما يستلزمه
الصحيح على ما استلزمه عليه انفسه الله في انفسه في انفسه
بما مسانق وانفسه من الكفر والفرح على ما يستلزمه
في جبره في انفسه من الكفر والفرح على ما يستلزمه
في انفسه من الكفر والفرح على ما يستلزمه
في انفسه من الكفر والفرح على ما يستلزمه

وجئنا السرايين طار غير الرخ من فلولهم على السماع
المنزلة اهلها والثناء فعلى هو الحمد بما طين بخلاله
الذين جعلنا مختصر صير بروضه الغريب وصر احسنه
المستفيض وحسبنا الله ونعم الوكيل وعلى أهل
سبي خافه ابخر الطوائف والتسليم وعنا الهوى
أجمعين

استمعوا بنى اهل الانبياء واستمعوا بنى اهل الانبياء
واستمعوا بنى اهل الانبياء

11-20-21
22 Sept 21
" 12 "

في العالم ما يلي هذا الحجب لا سمح الله لموسى بن صلى الله عليه
 عليه وسلم من غير التفتيش على خزانة تحسين بهن
 وشخصية لا طاعة له ولا خزانة من هذا الكتاب بل انهم
 ونصرا على بكتين تحسين وان فالله بعد تفتيشهم
 هذه الكتب ولم يكتشف عندهم عنون فافسح
 فيه، بينما صلى الله عليه وسلم بالحق ان عليه
 عز خزانة الكتب وانما جرى ما بيننا من التفتيش على
 برونه صلى الله عليه وسلم بالحق ان الكتب التي
 بعثوا في تفتيشها وفي تفتيشهم في الكتب
 فان كانت تحسين ان من قبلنا في منصوصة طرائف
 كانت لا تحسين في استنساخها بطريق ما قبلنا
 الكتاب في نه جميعه مثلها وكيف يسع احوال الكتاب
 اربعه من هذه خزانة الكتب وخزانة النبوة، انه ما قبل
 ما بيننا من الدلالة على كل حال صلى الله عليه وسلم
 وفي مواضع ما قبلنا انهم من كل هذا واعقبهم ايضا

(١)
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقيه الامام الا واحد الفاضل الورع شهاب الدين احمد بن ادريس
المالكي عرف بالقرافي نفع الله ببركاته (٢)

الحمد لله العظيم من غير عدد ، الباقي من غير مدد ، الكبير من غير جسد .
المنزه عن الصاحبة والولد ، المتعالي في ذاته وصفاته عما يقوله من عاند وجهود
الواحد الصمد (٣) الذي " لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد " (٤) واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة تسعد (٥) قائلها سعادة الأبد (٦) . وأشهد أن
محمد ا عبده ورسوله الذي بالتفضيل (٧) على جميع الملائكة والبشر (٨) انفراد (٩) .

(١) جاء بعد البسطة في ع : الله حسبي ونعم الوكيل . وفي م : صلى الله على
سيدنا محمد وآله وسلم .

(٢) " قال الشيخ ببركاته " ساقط من : م .
وفي ب " قال الشيخ الامام العالم العلامة جامع اشتات الفضائل شهاب الدين
احمد بن ادريس المالكي عرف بالقرافي
وفي ع " قال الشيخ الامام العالم العلامة جامع شتات الفضائل شهاب الطلة
والدين احمد بن ادريس المالكي المعروف بالقرافي شكر الله سعيه ورحمته
آمين

(٣) سيذكر المصنف معناها . انظر ص ٤١٤

(٤) اقتباس من سورة : الا خلاص .

(٥) في ب : سعد

(٦) عبارة (شهادة تسعد قائلها سعادة الابد) ساقط من : ع .

(٧) في ع : بالتفضل .

(٨) في ع : النبيين .

(٩) اختلف في تفضيله صلى الله عليه وسلم على الملائكة :

فذهب جمهور أهل السنة والمنتسبون الى السنة من اصحاب الائمة الاربعة
الى تفضيل الانبياء على الملائكة .

انظر تفسير الرازي ٢ : ٢١٥ ، والفتاوى ٤ : ٣٤٤ ، والحبائك في اخبار
الملائك ١٥٦ .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه^(١) الذين أعز الله بهم التوحيد^(٢) وشيد . ووقفهم
لنفائس العلوم الربانية وأيد شهادة أنجوبها في الدارين وأسعد .
أما^(٣) بعد :

فإن بعض النصارى قد^(٤) انشأ رسالة على لسان النصارى مشيراً أن غيره هو
القاتل ، وأنه هو السائل مشتتة على الاحتجاج بالقرآن الكريم على صحة مذهب
النصرانية . فوجدته قد التبس عليه المنقول ، واظلمت^(٥) لديه قضايا العقول^(٦) .
فإن كتابنا العزيز وكتبهم دالة على صحة مذهبنا وإبطال مذهبهم . وأنا أبين ذلك
إن شاء الله تعالى في أربعة أبواب :

الباب الأول : في بيان ما التبس عليه من القرآن الكريم متتبعا فيه رسالته حرفا حرفا^(٧)
إلى آخرها .

الباب الثاني : في أسئلة لأهل الكتاب النصارى واليهود عادتهم^(٨) (يتولعون^(٩))
بإيرادها^(٩) غير أسئلة الرسالة المذكورة والجواب عنها ، ليكون الواقف على هذا
الكتاب قد احاط بجميع ما يسأل عنه أهل الكتاب واجوته الحقيقية^(١٠) اليقينية .

= وذهب ابن حزم وأبو اسحق السفراييني وأبو عبد الله الحلبي والباقلاني
والحسين بن الفضل البجلي والمعتزلة إلى تفضيل الملائكة على جميع الأنبياء .
انظر : الحباءك ١٥٦ ، تفسير الرازي ٢ / ٢١٥ ، الأربعين في أصول الدين
٣٦٨ ، أصول الدين ٢٩٥ ، الكشف ٢ : ١٩٣ ، الفتاوى ٤ : ٣٥٦ .

- (١) صحبه ساقطة من : ع .
- (٢) في م : الدين .
- (٣) في م : وسعد .
- (٤) قد ساقطة من : ع .
- (٥) مطموسة في : ب .
- (٦) في م : المعقول .
- (٧) في ع : بحرف .
- (٨) في ب ، ع : وعادتهم .
- (٩) في ع : أن يتولعوا بها .
- (١٠) في ب : الحقيقة .

الباب الثالث : في معارضة استلثهم بمائة^(١) سؤال اوردتها على الفريقين يتعذر عليهم الجواب عنها ان شاء الله .^(٢)

الباب الرابع : في ابداء ما في كتبهم ما^(٣) يدل على صحة ديننا واثبات نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ليكون استدلالهم الباطل معارضا باستدلالنا الصحيح على ما ستقف عليه ان شاء الله تعالى فتكمل^(٤) الاجوبة بالمعارضة^(٥) بالاسئلة والنصوص المستخرجة من كتبهم .

وسميت^(٦) الكتاب بالأجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة مستعينا بالله تعالى في الامر كله^(٧) وهو حسبي^(٨) ونعم الوكيل .

(الباب الأول)^(٩) : في الجواب عن الرسالة على وجه الاختصار دون الاكثار في الانتصار^(١٠) . فان النصارى أمة عمياء ، وطائفة جهلاء . قد غلب عليهم التقليد ، وتجنبوا محجة الفطر السديد حتى لا يبحثون عن صحة^(١١) ما يلقيه^(١٢) اليهم اساقفتهم^(١٣) ، ولا يتأملون ما يعتمدونه في دينهم اكابرهم وطغاتهم ولولا ذلك لم يبق

(١) ذكر المصنف زيادة على ما قال سبعة اسئلة .

(٢) عبارة " ان شاء الله " ساقطة من : ب ، ع .

(٣) في ب : بما .

(٤) في ب : فيكمل .

(٥) في ع : المعارضة .

(٦) في م : سميته .

(٧) عبارة " في الامر كله " ساقطة من : ب .

(٨) في ع حسبنا .

(٩) ما بين القوسين ساقط من : م .

(١٠) في ع : الانظار .

(١١) ساقطة من : ع .

(١٢) في ب : تلقيه .

(١٣) جاء في الصحاح : السقف بالتحريك طول في انحناء يقال رجل اسقف

لدين النصرانية وجود ، لظهور فساد وناهيك من قوم يعتقدون ان الهيم خلق
أمة ، وان أمه ولدت خالقها . (١)

وقد حكى المسبحي (٢) في تاريخه (وغيره) (٣) أن اكابرهم اجتمعوا على تعيين (٤)
ما يعتقدونه في دِينهم عشر مرات (٥)

= بين السقف . اسقف

قال ابن السكيت : ومنه اشتق/النصارى ، لانه يتخاشع وهو رئيس من رؤسائهم
في الدين . مادة سقف الصحاح وجاء في اللسان : الاسقف رئيس النصارى فسي
الدين ، والجمع اساقف واساقفة مادة سقف اللسان .
وجاء في محيط المحيط : الاسقف والسقف : الطك المتخاشع في مشيته أو
العالم .

وعند النصارى : فوق القسيس ودون المطران ، ومعناه : رقيب أو ناظر .
انظر مادة سقف في محيط المحيط والمنجد .

(١) قرر ذلك في مجمع افسس عام ٤٣١ م ، وكان سبب انعقاد ذلك المجمع الرد
على نسطور القائل بان مريم ام الانسان وليست ام الله تعالى فقرر
ذلك المجمع عدة قرارات منها أن المذراء ام الله - تعالى الله عن قولهم -
ولعنوا نسطورا .

انظر : مروج الذهب ١ : ٣١٨ ، الكامل ١ : ٣٣٢ ، فلسفة الفكر الدينى
٢ : ٢٧٥ ، محاضرات في النصرانية ١٥٤ - ١٥٥ .

(٢) في ع المسيحي ، وفي باقي النسخ المسيحي ، والصواب ما أثبتته .
والمسبحي هو : محمد بن عبيد الله بن احمد المسبحي عز الطك : أمير ،
مؤرخ عالم بالأدب له كتاب تاريخ كبير مازال مخطوطا ومقداره ثلاثة عشر الف
ورقه . وله كتب أخرى ومن كتبه درك البخية " في وصف الاديان والعبادات .
كان مولده بمصر سنة ٣٦٦ وتوفي فيها ٤٢٠ هـ وفيات الاعيان ٤ : ٣٧٧ فما
بعدها ، الاعلام ٧ : ١٤٠ ط ٣ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من : م .

(٤) ساقطة من : ع وفي م : تغيير .

(٥) عقدت عدة مجامع لتقرير عقائد النصارى ، والمجامع عبارة عن اجتماع رجال =

بالقسطنطينية (١) و (٢) الاسكندرية (٣).

ومتى اجتمعوا على (٤) ان هذا المعتقد (٥) هو الحق انكروه بعد مدة وكفّروا
(من يمتدّه) (٦) ، واثبتوا غيره فهم حينئذ متبعون لوساوس اساقفتهم لا لرسالات
٠٣٣٧

= د ينهم في مكان ما اما لتقرير عقيدة او رفضها وحرمان وطرد المخالف لـ
اجمعوا عليه .

والمجامع عندهم قسمان : مجامع عامة تجمع رجال الكنائس في كل انحاء المعمورة
ومجامع مكانية : وهي التي تعقد ها كنائس مذهب أو أمّة في د وائرها الخاصة .
وقد احصيت المجامع العامة من القرون الاولى للمسيحية الى سنة ١٨٦٩ م
فكانت عدتها عشرين مجمعا . انظر محاضرات في النصرانية ص ١٣٦ ، ١٣٧ ،
وانظر اهم تلك المجامع وسبب انعقادها وقراراتها المتخذة في : مسروق
الذهب ١ : ٣١٨ ، الكامل ١ : ٣٣٠ - ٣٣٢ ، فلسفة الفكر الديني
٢٧٤/٢ - ٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٣٠٨ ، ٣١٩ ، ٣٥١ - ٣٥٢ . شلبي
١٩٥ - ١٩٧ ، محاضرات في النصرانية ١٣٩ فما بعدها .

(١) سميت بذلك نسبة الى الملك قسطنطين الاول وكان اسمها بيزنطية فبنى عليها
سورا وسمّاها بهذا الاسم وجعلها عاصمة لامبراطوريته الرومانية فتحملها
السلطان محمد الثاني عام ١٤٥٣ م ثم اصبحت عاصمة للدولة العثمانية وفي
عام ١٩٢٣ م حلّت أنقرة محلها كعاصمة لتركيا .

انظر الروض المعطار ٤٨١ ، معجم البلدان ٤ : ٣٤٧ ، الموسوعة العربية
المصرية ١٣٨١ .

(٢) في ب : وفي .

(٣) تعتبر ثاني مدن مصر تقع على ساحل المتوسط . انشأها الاسكندر الاكبر عام
٣٣٢ ق م . ظلت عاصمة لمصر حتى عام ٦٤١ م . فتحها المسلمون بقيادة عمرو بن
الخاص رضي الله عنه عام ٦٤١ م . معجم البلدان ١ : ١٨٤ فما بعدها
الموسوعة العربية المصرية ١٥٢ .

(٤) ساقطة من : م .

(٥) ساقطة من : ع .

(٦) طابين القوسين غير واضح في : ب .

ومنها انهم في بلاد الروم باسرها كبرسلونه (١) ، وتركونه (٢) - ومرشيلية (٣)
 وفرنسة (٤) وسائر مدن الافرنج لهم ثلاثة ايام في السنة معلومة تقول فيها الاساقفة
 للعاة (٥) : سرقت اليهود دينكم - واليهود ساكنون معهم في البلاد - فتنطلق
 العاة ، واهل البلد بجملتهم يطلبون اليهود فمن وجدوه قتلوه ، وأتى دار قدروا
 عليها نهبوها (٦) .

-
- (١) في ب ، ع كبرسلولة . وفي الكتب الحديثة برشلونة .
 وهي مدينة تقع على البحر المتوسط شمال شرق اسبانيا ، واليهود فيها
 يعدلون النصارى كثرة . وهي ثانية المدن الاسبانية من حيث عدد السكان
 وتعتبر من اكبر موانئ اسبانيا دخلها المسلمون فاتحين في القرن السابع
 الميلادى وخرجوا منها في سنة ٨٠٠ م . انظر : جغرافية الاندلس واوروسا
 من كتاب المسالك والممالك ٩٦ والروض المعطار ٨٦ ، ٨٧ ، الموسوعة العربية
 الميسرة ٣٤٩ . دائرة معارف البستاني ٥ : ٣٢٩ .
- (٢) مدينة تقع في الأندلس (اسبانيا) على ساحل المتوسط . وهي ذات مياه كثيرة .
 كان المسلمون يقيمون فيها لغزو الروم نظرا للسراية الواسعة التي كانت
 فيها . انظر آثار البلاد واخبار العباد ٥٤٥ ، الروض المعطار ٣٩٢ .
- (٣) وفي الكتب الحديثة مرشيليا وهي مدينة فرنسية تقع على المتوسط ، وتعتبر ميناء
 اوروسا الجنوبي ، فيها صناعات عديدة ، يزيد عدد سكانها على نصف مليون نسمة
 انظر : جغرافية العالم ١ : ٥٢١ ، هذا العالم ٧٣ ، اوروسا دراسة فسي
 جغرافية القارة الطبيعية والبشرية . ٤٤٥ ، ٤٤٦ .
- (٤) احدى الدول الكبرى الآن عاصمتها باريس . اعتنقت المسيحية في ق ٥ م وكان
 يطلق على اهلها الفرنجة . وكانت باريس هي قاعدة الفرنج ودار ملكتهم في ذلك
 الوقت . والافرنجة من ولد يافث هم وغيرهم .
- انظر جغرافية العالم دراسة اقليمية ١ : ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، الموسوعة العربية ١٢٩٢
 آثار البلاد واخبار العباد ٥٧٦ ، المسالك والممالك ١٣٧ ، ١٣٨ .
- (٥) جاء بعدها في ع : واهل البلد بجملتهم .
- (٦) غير واضحة في : ع .

واليهود تعلم تلك الأيام فتتحصن وتستعد^(١) لها . فاذا فرغت تلك الأيام خرج
الاسقف الكبير الى ظاهر المدينة فدخل^(٢) الى سرب^(٣) هناك فقعده^(٤) ساعة ثم
خرج^(٥) بحق عظيم محاط^(٦) بالحلي والطيب يزعم ان الدين فيه ، ويقول لهم : قد
وجدت دينكم . فيتركون اليهود ويحاشرونهم بالمعروف الى تلك الأيام بعينها عاد
الحال بحاله . وهذا مما اطبق عليه الفرنج لا ينكرونه أبدا .

ومما^(٧) اطبق عليه النصارى في احكامهم في كرسي ملكتهم بمكا^(٨) ان احدهم
اذا ادعى على آخر^(٩) قتلوا حلقوا رأس الاثنين ، ودفعوا لكل واحد منهما^(١٠)

(١) في ع : فيتحصنون ويستعدون .

(٢) في ع : ويدخل .

(٣) المثبت من : ع ، وفي باقي النسخ : سرب .

والسرب : حفير تحت الارض . وقيل بيت تحت الارض ويطلق على الموضع الذي
يحل فيه الوحشي ، والجمع اسراب . انظر مادة سرب في الصحاح واللسان .

(٤) في ع : فيقعد .

(٥) في ع : يخرج .

(٦) في ع : مخيط .

(٧) في ب : غير واضحة .

(٨) مدينة في فلسطين على ساحل المتوسط فتحها عمرو بن العاص سنة ١٥ هـ ثم
اغتصبها الصليبيون حتى فتحها صلاح الدين ثانية عام ٥٨٣ هـ ثم استعادها
الصليبيون عام ٥٨٧ هـ ثم فتحها المسلمون مرة أخرى عام ٦٩٠ هـ . وهي
الآن وفلسطين كلها بيد اليهود تنتظر صلاحها آخر . انظر معجم البلدان
٤ : ١٤٤ ، البداية والنهاية ج ٣ ص ٣٠٠

(٩) في م : الآخر .

(١٠) ساقطة من : ب ، ع .

باسليقاً^(١) وقرنا محدد الطرف وخرجا مع نائب ولي الأمر الى باب تورا^(٢) يجتهد^(٣)

كل واحد منهما أن يضرب صاحبه بالباسليق في قرعته فمن ظفر بصاحبه فصرعه (٣ ب)
 (برك على صدره)^(٤) وغرس^(٥) ذلك القرن في عينه ، ثم يأخذها ولي الأمر . ويعتقدون
 ان المخلوب ابدا هو المهمل الظالم^(٦) ، وان الغالب هو الصادق ، فيأخذ
 الراهب ذلك المخلوب ويقرره بذنوبه ويقول له : اى شىء اقررت لي به من ذنوبك
 غفر لك^(٧) ، واى شىء اخفيته عاقيبك^(٨) السيد المسيح عليه فيجتهد ذلك الرجل
 بقلته^(٩) عقله أن يبدى له^(١٠) جميع عوراته^(١١) وزلاته ثم يوءمر به فيقتل .
 فانظر هذه الأحكام هل يتصور^(١٢) ان تجرى^(١٣) بين قوم لهم من العقل شىء ؟!

(١) الباسليق : عرق في الذراع يعرف بحرق البدن . محيط المحيط ٢٦ ، والرائد
 ١ : ٣٠١ ، والمنجد ٢٥ .

(٢) في ع : باب توراة .

(٣) في م ، ب : ويجتهد .

(٤) في ع : ركب عليه .

(٥) في ع : غرز .

(٦) ساقطة من : م .

(٧) انظر مقام الصليبان ٣٤ كيف يدعون ان بيد اساقفتهم ومطاركتهم غفران
 الذنوب والخطايا .

(٨) في ع : معاقبك .

(٩) في ع : لقلته .

(١٠) ساقطة من : ع .

(١١) في ب : عوارة . والمقصود بالعوارة : كل ما يستحيا منه والجمع عورات مادة

عور الصحاح :

(١٢) في ع : تتصور .

(١٣) في ب : يجرى .

(١) يستمر ذلك مع الأيام ولا يخطر ببالهم أنّ المظلوم قد تضعف^(٢) قوته عن ملاقاته
الظالم فتجتمع^(٣) عليه ظلمات^(٤) وغبائن^(٥).
ثم (انّ هذه^(٦)) الاحكام لا يجدونها في الانجيل ولا في التوراة ، بل هم على
قاعدتهم في اختراع دينهم برأيهم كما حكاه المسيحي^(٧) وغيره^(٨) من المؤرخين عنهم .
ومما أطبق عليه النصارى انّ الاسقف اذا لم يوافق^(٩) شخص على هواه حرم^(١٠) عليه
(ومعنى حرم عليه)^(١١) انّ الرب تعالى غضب عليه ، وانّ الخلائق يمتنع^(١٢) عليهم
بعد ذلك معاشرته ومؤالفته بل يتعمين عليهم هجرانه وتركه . ويخطر لهم ان تلك
الحالة اذا دامت عليه تنتزع^(١٣) منه البركة ، وتموت دوابه ، ويهلك رزقه . وان مات

-
- (١) في ع : ثم .
(٢) في ب : يضعف .
(٣) في م ، ب : فيجتمع .
(٤) مطموسة في : ب .
(٥) يقال غبنته في البيع : اى خدعته .
وغبن رأيه - بالكسر - : اذا نقصه فهو غبين اى ضعيف الرأي .
وغبن الرجل يغبنه غنا : اذا مرّ به وهو مائل فلم يره ولم يظن له .
وغبن الشيء : نسيه وجهله واغفله . الصحاح ، اللسان مادة غبن . فالمظلوم
سمي مغبوناً لنقض حقه وعدم الاكتراث بامره .
(٦) في ب : فهذه .
(٧) في ع : المسيحي وفي باقي النسخ المسيحي .
(٨) في ب : وغيرهم .
(٩) في ب : توافقه .
(١٠) جاء في محيط المحيط : حرم كاهن النصارى فلانا : قطعه من شركة المؤمنين
والاسم منه الحرم . محيط المحيد والمنجد مادة حرم .
(١١) في م : ومحناه .
(١٢) المثبت من : ب ، وفي أ : غير واضحة ، وفي م تمتنع .
(١٣) في ب : ينتزع .

فيها ذهب الى السخط الدائم ، والعذاب المقيم . ويتخيلون ان الاساقفة قد صاروا
 في الأرض يتصرفون في العباد^(١) تصرف رب الارباب ، وان بيدهم السمادة والشقاوة^(٢) أ
 مع أنهم أقل من قليل^(٣) ، وأحق من حقير^(٤) بيت الواحد من الاساقفة وعذرتة على
 فخذيه طول عمره . يأكل الرشا في الأحكام^(٥) و^(٦) يفتدى^(٧) بالحرام ، وهو فسي
 الجهالة أشد من الانعام . لا يفرق بين كونه وسوءه^(٨) ، ولا بين هره وهره^(٩) . الكس^(١٠)
 اللسان ، اغلف^(١٠) القلب

-
- (١) سبقها في م : العالم .
 (٢) في ب : القليل .
 (٣) في م : دليل .
 (٤) انظر ص ٥٦ . حول طهارتهم .
 (٥) ساقطة من : ب .
 (٦) في أ يفتدى ، وفي ب : يتفدى .، والمثبت من : ع ، م .
 (٧) الكوع : طرف الزند الذي يلي اصل الابهام . وقيل هو من اصل الابهام الى
 الزند وقيل غير ذلك . مادة كوع اللسان .
 والباع والبوع والبوع : مسافة ما بين الكفين اذا بسطتهما والجمع أبواع . مادة
 بوع اللسان .
 (٨) جاء في اللسان : ما يعرف هرا من بر ، قيل معناه : ما يعرف من يهره - اي
 يكرهه - ممن يهره .
 ونقل عن الفزاري : البر اللطاف . والهر الحقوق .
 وعن ابن الاعرابي : الهر دعاء الغنم الى الحلف . والبر : دعاؤها الى الماء .
 والمقصود هنا في هذين المثلثين : شدة الجهل والغباء .
 (٩) الا لكن : الذي لا يقيم العربية من عجمة في لسانه .
 واللكنة : عجم في اللسان وعي . مادة لكن اللسان .
 (١٠) يقال قلب اغلف : بين الخلفة كأنه غشي بغلاف فهو لا يعي شيئا . مادة غلف
 اللسان .

سيء السمع مثل^(١) الرأي بمعزل عن الاشتغال بالفضائل ناء عن رياضات العلوم فهم
 واتباعهم لا يزالون في هذه الغفلة مستمرين^(٢) على هذه النومة حتى يأتي احد هم
 الموت فحينئذ^(٣) يستيقظ فيجد نفسه لا مع بنى آدم في اتباع الحق ، ولا مع البهائم
 في الراحة من التكليف . فيصن كفيه ندما ، وتذوب^(٤) نفسه^(٥) أسفا . نسأل الله
 العفو^(٦) والمغفرة^(٧) في الدنيا والآخرة .
 ولما علم حذاقهم^(٨) ان دينهم ليست^(٩) له قاعدة ينهني^(١٠) عليها ، ولا اصل
 يرجع اليه جمعوا عقول العامة بتخييلات^(١١) موهمة ، وبباطيل مزخرفة وضعوها
 في الكنائس والمزارات . فمن ذلك : ان^(١٢) وضعوا صورا من الحجارة اذا (قرئ
 عليها)^(١٣) الانجيل تبكي ، وتجري دموعها يشاهد ها الخاص والعام فيعتقدون
 ان ذلك لما علمته من امر الانجيل^(١٤) . ويكون لها مجارى رقان في اجوافها من

(١) في ع : كليل . والشكل الموت والهلاك . والشكول : المرأة الفاقد واشكلت المرأة
 ولدها وهي مثكلة بولدها . وهي مثكل - بغيرها - من نسوة شاكيل . والرجل
 شاكل وشكلان . مادة شكل اللسان . والمقصود هنا : عديم الرأي وفاقده لقلّة
 اشتغاله بالفضائل .

(٢) في ب ، ع : مستمرّون .

(٣) ، (٦) ساقطة من : ع .

(٤) في ب : تندب ، وفي ع : يذيب .

(٥) ساقطة من : ب .

(٧) جاء بعدها في ع (والعصمة في الدين و) .

(٨) الحذق والحذاقة : المهارة في كل عمل . مادة حذق اللسان .

(٩) في ب ، ع : ليس .

(١٠) في ع : يبنى .

(١١) في ع ، م : بتخييلات .

(١٢) في ب ، ع : انهم .

(١٣) في ع : تلي .

(١٤) جاء بعدها في ع : تبكي وتجري دموعها .

ورائها متصلة بزق^(١) ملو^(٢) (من الماء) يعصره^(٣) بعض^(٤) الشمامسة^(٥) فيفز^(٦)

الماء في المجارى ، ويتصل بعيون تلك الاصنام .

وكذلك^(٧) يصنعون اصناما يخرج اللبن من ثديها^(٨) عند قراءة الانجيل وذلك^(٩) بصلية^(٩) وغيرها .

ومن^(١٠) ذلك اصنام من حديد وقناديل وصلبان عظام معلقة بين السماء والارض

لا تمس شيئا منها ، ولا (يمس منها شيء)^(١١) . ويقولون : ان ذلك بسبب^(١٢)

(١) الزق - بالكسر - السقاء . أو جلد يجز ولا ينتف للشراب وغيره والجمع ازقاق وزقاق وزقان .

مادة زقق اللسان ، وترتيب القاموس المحيط .

(٢) ما بين القوسين ساقط من : م .

(٣) في ب : يعصر .

(٤) في ع : اهد .

(٥) واحد من رؤوس النصارى الذى يخلق وسط رأسه ويلزم البيعة . والجمع شمامسة .

مادة شمس اللسان وترتيب القاموس المحيط .

(٦) يقال : فز الماء يفر فزيرا وفزا : ندى وسال بما فيه

مادة فز اللسان ، وترتيب القاموس المحيط .

(٧) في م : ولذلك .

(٨) في ب ، ع : ثديها .

(٩) جزيرة تتبع ايطاليا الآن ، عاصمتها بالرمو . وهي اكبر جزر المتوسط واكثرها

سكانا . فتحها المسلمون ايام المأمون . اهم مواردها الآن الزراعة ، وهي

كثيرة الانهار والعيون والمعادن .

انظر آثار البلاد ٢١٥ ، معجم البلدان ٣ : ٤١٧ ، المسالك والممالك ٢١٣

فما بعدها الموسوعة العربية الميسرة ١١٢٦ ، ١١٢٧ .

(١٠) في ب : فمن .

(١١) " يمس " غير منقوطة في : أ . ، وفي م : غير مقرونة . وفي ع : يمسها شيء وفي

ب : تمسها شيء .

(١٢) ساقطة من : م .

بركة^(١) ذلك المكان وانه برهان على عظمة الدين ، فان^(٢) ذلك لم يوجد لغيرهم
 من المل . ويكون سبب ذلك : حجارة من مغناطيس^(٣) عطلت في ست جهات : فوق
 الصنم^(٤) وتحتة وبمينه ويساره وخلفه وامامه فيجذب به كل حجر الى جهته^(٥) وليس
 البعض اولى من البعض فيقع التمانع فيقف^(٦) الحديد في الوسط^(٧) ولذلك لما دخل
 اليه بعض رسل المسلمين امر بهدم ما حوله من الهنالك فسقط وذلك بقسطنطينية
 كرسي ملكتهم ، ومجتمع عظمائهم وعقلائهم وهذا حالهم .
 ومن ذلك النور الذي ينزل^(٨) بالقمامة^(٩) في البيت المقدس^(١٠) على قنديل

(١) في م ببركة .

(٢) في ع : وان .

(٣) المثبت من ع ، وفي باقي النسخ مغناطيس .

(٤) في ع : الصنم فوقه .

(٥) في م : نفسه .

(٦) في م : فيقف .

(٧) انظر مقام الصليبان ١٧٤ ، ١٧٥ ، المنتخب الجليل ورقة ١٠ ب والا اعلام

٠٣٨٥

(٨) في ع : نزل .

(٩) هي الكنيسة التي تعرف اليوم بالقيامة /

وسبب التسمية : ان اليهود جعلوا مكان المصلوب محلا للقمامة والنجاسة فلم

يزل الا مر كذلك حتى كان زمن الملك قسطنطين الاكبر ، فعمدت أمه هيلانسه

لازالة القمامة فوجدت الخشبة التي صلب الشبه عليها - على حد زعمهم - وزعموا

انه ما مسها صاحب عاهة الا شفي . فعظموا الخشبة ، وغشوها بالذهب ، وبعد

ازالتهم للقمامة بنوا مكانها الكنيسة المذكورة . انظر الهداية والنهاية ٢ : ٩٦ .

(١٠) مدينة تقع في وسط فلسطين . فيها اولى القبلتين وثالث الحرمين . فتحها عمر

صلحا ، ثم سقطت بيد الصليبيين فانقذها صلاح الدين ثم سقطت بيد بريطانيا

عام ١٩١٧ م وجعلتها عاصمة فلسطين ثم سلمتها لليهود وهي الآن وفلسطين =

مخلق هناك فيشرق من ^(١) غير اتصال نار به ^(٢) في رأى العين فيوهمون ^(٣) العامة
 ان الأنوار تنزل ^(٤) على ذلك الموضع من قبل الله تعالى ، لأنه موضع قبر المسيح
 عند هم الذى دفن فيه وصعد منه . وهو شىء مشاهد بالحس . وأصله : ان النفط
 اذا دبر على كيفية مخصوصة ومسح به شريط رقيق في ^(٥) غاية الرقة من الحديد ومسد
 ذلك الشريط وعمل في آخره ^(٦) فتيلة فان النار اذا مس بها أول ذلك الشريط فانها
 تجرى مع ذلك الشريط بسبب النفط الملاصق له الى أن ينتهي ^(٧) الى آخره فيشعل ^(٨)
 في ^(٩) ذلك الجسم الذى للفتيلة ^(١٠) من القطن أو غيره . ولذلك يراهن ^(١١) النفطيون ^(١٢)
 (على أنهم) ^(١٣) يقعدون في صدر ^(١٤)

= كلها بايد يهم ، الروض المعطار ٦٨ - ٦٩ والموسوعة العربية ٤٥٤ .

- (١) في ع : عن .
 (٢) ساقطة من : ب .
 (٣) في ب ، ع : فيتوهم .
 (٤) جاء بمد ها في ع : من السماء .
 (٥) في م : على .
 (٦) في ب : آخر ذلك الشريط .
 (٧) في ع : تنتهي .
 (٨) في ب ، ع : فيشتعل .
 (٩) ساقطة من : ع .
 (١٠) في ع : به الفتيلة .
 (١١) في ب : تراهن .
 (١٢) في ع : القبطيون .
 (١٣) طابين القوسين ساقط من : ع .
 (١٤) في ب : صدور .

بيت و^(١) يشعلون سراجا في طاق في^(٢) الجهة الأخرى من غير مباشرة . فـإذا
 راهنه احد^(٣) مد شريطا مع طول الحائط بداير البيت متصلا بذلك السراج ويمسه
 بالنار فتسرى^(٤) النار الى السراج ولا يشعر الناس الجالسون من اين اتقد السراج .
 وكذلك النصارى اتخذوا شريطا رقيقا لهذا القنديل يشعلونه^(٥) من اعلى القبة التي
 في المكان فيشعل^(٦) القنديل من غير نار مشاهدة^(٧) . وقد اطلع على ذلك جماعة
 منهم : الملك المعظم^(٨) اخو الملك الكامل^(٩)

(١) ساقطة من : ع .

(٢) في ع : من .

(٣) في ع : احد هم .

(٤) في ع : فتسرع .

(٥) في ب : يشعلون .

(٦) في ب : فيشتعل ، وفي ع ويشتعل .

(٧) ذكر هذه الحيلة ايضا صاحب التخبيل ، وذكر تعليلا نحو الذي ذكره المصنف
 وذكر صاحب مقام الصلبان ان النصارى تدعي نزول نور على كنيسة في الاندلس
 يوكد ذبال ثريا واقفة هناك دون ان يمسكها شيء ، وذكر ان حجارة المفذاطيس
 هي سبب وقوفها ، ويعمل النور بالتعليل الذي بين ايدينا ، وان افريقيا بين
 كيفية حصوله لاحد امراء بني أمية وان ذلك الا مير عاقب القسيس بعد ان تأكد
 بنفسه انها حيلة وخداع وتمويه .

انظر مقام الصلبان ١٧٥ ، ١٧٦ ، المنتخب الجليل ورقة ١٠١ أ ، ١٠١ ب ،
 الاعلام للقرطبي ٣٨٥ - ٣٨٦ .

(٨) هو عيسى بن العادل ابي بكر بن أيوب . ملك دمشق والشام . اشتغل بالفقه
 على مذهب ابي حنيفة وكان يقول : انا على عقيدة الطحاوي . كان يحب العلماء
 ويكرمهم ويجتهد في متابعة الخير . توفي سنة ٦٢٤ هـ .

انظر الذيل على الروضتين ص ١٥٢ ، والبداية والنهاية ١٣ : ١٢١ .

(٩) هو محمد بن العادل . كان جيد الفهم يحب العلماء ويسألهم اسئلة مشككة . =

واراد المنع منه ^(١) فقالوا (له انك) ^(٢) يتحصل ^(٣) لك بهذا جملة من المال فان بطلت ^(٤)
 بطلت فتركهم على حالهم . وكذلك ^(٥) الا مرا ^(٦) المتولون لتلك ^(٧) الجهة يطلعون
 على ذلك ويخبرون به . وهذه الكيفية مسطورة في كتب النفط والرماية رأيتها انا مع ^(٨)
 معربات ^(٩) صناعات ^(١٠) هذا الشأن .

ومن ذلك أن لهم كنيسة كانوا يزعمون ان يد الله تعالى تظهر ^(١١) من الهيكل
 بها ^(١٢) (يوما معلوما) ^(١٣) من السنة يضافه ^(١٤) الناس ، فدخل اليها بعض

= له كلام جيد على صحيح مسلم . كان ذكيا مهيبا عادلا منصفا . له حرمة وافرة
 وسطوة قوية . كانت له يدا بيضا في رد ثفرد مياط الى المسلمين بعد استيلاء
 الفرنجة عليه . توفي سنة ٦٣٥ هـ انظر وفيات الاعيان ٥ : ٨٢ ، البداية والنهاية
 ١٣ : ١٤٩ .

- (١) في ب : من ذلك .
- (٢) ما بين القوسين ساقط من : ع .
- (٣) في ب ، ع : يحصل .
- (٤) في ع : ابطلته .
- (٥) في ع : وكذا .
- (٦) ساقطة من : ع .
- (٧) المثبت من : ب ، ع ، وفي أ ، م : لهذه .
- (٨) ساقطة من : م . ^{رضي م} : معربات .
- (٩) في ب ، ع : مغربات . (ولم اعرف ما المقصود بهذه الكلمة ، ولعلها معربات .
- (١٠) في ع : صنائع .
- (١١) في ب : يظهر .
- (١٢) في ع : لها .
- (١٣) في ع : يوم معلوم .
- (١٤) في ع : تصافحها .

ملوكهم فصافح اليد ومسكها مسكا شديدا وقال : والله لا^(١) تركت هذه اليد حتى
أرى وجه صاحبها فقال له^(٢) ^(٣) الا ساقفة : اما تخشى^(٤) الرب ؟ اخرجت من دين
النصرانية ؟ فابى ان يتركها بكثرة تهويلهم حتى يرى صاحب اليد^(٥) فلما اعياهم^(٦)
امره اخبروه انها يد راهب^(٧) منهم فقتله ومنعهم من العود لذلك^(٨) فلم يعودوا^(٩) (ب) (٥٥)
والجملة الاسهب^(١٠) في هذا الباب يضيح^(١١) الزمان لكثرتة ، وانما اردت
التنبية على انهم يمشون^(١٢) ما هم عليه من الضلال بنوع من الشعبذة^(١٣) ،

-
- (١) في م : ما .
(٢) في أ : فقالوا ، وفي ع فقالت . والمثبت من : ب ، م .
(٣) ساقطة من : م .
(٤) جاء بعدها في ع : من .
(٥) عبارة " حتى يرى صاحب اليد " ساقطة من : م .
(٦) يقال عي بالامر وتعيا به وتعايا ، واعياه الامرا اذا لم يضبطه مادة عيي اساس
البلاغة .

- (٧) في ع : الراهب .
(٨) في ع : الى ذلك .
(٩) ذكر هذه القصة صاحب مقام الصلبان وذكر ان الكنيسة في الاندلس .
وذكرها كذلك صاحب التخجيل . انظر مقام الصلبان ١٧٣ - ١٧٤ والمنتخب
الجليل ١٠٠ ب . والاعلام ٣٨٤ .

- (١٠) في ع : فالاسهب .
(١١) جاء بعدها في ع : فيه .
(١٢) جاء بعدها في ب : على .
(١٣) هي خفة في اليد كالسحر يرى الشيء بغير ما هو عليه اصله في رأى العيىن .
وقيل هي الخفة في كل أمر . مادة شعذ اللسان . وجاء في اساس البلاغة :
فلان شعوى ومشعوى ومشعبد وعطه الشعوذة والشعبذة وهي خفة في اليد
وأخذ كالسحر مادة شعذ اساس البلاغة .

واصناف من الخيال ^(١) ، لما عدوا الحق الذي يصدع القلوب ^(٢) (وتقبله العقول) ^(٣) .
 وانا انبهك ^(٤) على ^(٥) أن القوم ليس لهم حظ من النظر القويم ولا العقل المستقيم ،
 بل وجدوا آباءهم على الضلال فهم على آثارهم يهرعون ^(٦) قد غرهم الجهل وعمهم
 العمى فلذلك ^(٧) لم تنهض ^(٨) العزيمة الى ^(٩) بسط القول في الحديث معهم فان
 مخاطبة البهائم من السفه . بل اقتصرت على بيان غلط القائل لهذه ^(١٠) الرسالة
 ومعارضتها بالاسئلة والنصوص من كتبهم ، لحل الله تعالى يجعل ذلك تنبيها
 (لبعض الخافلين) ^(١١) فيستيقظ ^(١٢) لرؤية هذه المساوي القبيحة .
 واما سلوك طريق ^(١٣) الانظار العقلية ، وبيان المدارك القطعية فليس القوم
 اهلا لذلك . ولقد ^(١٤) اجتمع بي بعض ^(١٥) اعيانهم

-
- (١) في ع : الحيل .
 (٢) في ع : القبول .
 (٣) مابين القوسين ساقط من : ع .
 (٤) في م : انبهك .
 (٥) ساقطة من : ع .
 (٦) الهرع والهراع والاهراع : شدة السوق وسرعة العبد ومادة هرع اللسان .
 (٧) في م : فكذلك .
 (٨) في ب : ينهض ، وفي ع : انبهض .
 (٩) في ع : على .
 (١٠) في ع : بهذه .
 (١١) في ع : للخافلين .
 (١٢) في ع : فيستيقظوا .
 (١٣) ساقطة من : م .
 (١٤) في ع : قد .
 (١٥) زان بعدها في ب : من .

المبرز في حلبة^(١) سباقهم ، ليبحث^(٢) في أمر^(٣) دين النصرانية فقلت بحضرة جماعة
من العدول : انا لا أكلف النصارى^(٤) إقامة^(٥) دليل على صحة دينهم بل اطلبهم
كلهم^(٦) بان يصوروا دينهم تصويرا يقبله العقل . فاذا صوروه اكتفيت منهم بذلك من
غير مطالبتهم بدليل على صحته . فحاول هو في نفسه تصوير دينهم فمجز عنه^(٧)
(فلما عجز^(٨) قال : ما كلفنا بالتصوير بل كلفنا السيد المسيح بالاعتقاد فلا^(٩))^(١٠)
نلتزم ما لا يلزمنا ، وما ليس من ديننا . فجنح الى ما قدمته لك من السكون الى
التقليد وعدم النظر فيما يصح ويفسد^(١٠) . فقلت له : الاعتقاد لابد فيه من^(١١) أن
يثبت^(١٢) شيئا لشيء^(١٣) أو ينفيه^(١٤) عنه فهو مركب من تصويرين :
تصور المحكوم عليه ، وتصور^(١٥) المحكوم به .

-
- (١) في ع : حلبة .
(٢) في ع : ليحدث ، وفي م : ليتحدث .
(٣) ساقطة من : ع .
(٤) في ب : النصرانية .
(٥) في ع : باقامة .
(٦) ساقطة من : ع .
(٧) في ع : عن ذلك .
(٨) ما بين القوسين ساقط من : م .
(٩) في ع : ولا .
(١٠) في ع : يفيد .
(١١) من ساقطة من : ع .
(١٢) في ب ، ع : تثبت .
(١٣) في ع : بشيء* .
(١٤) في ب ، ع : تنفيه .
(١٥) ساقطة من : م .

وأنتم على ما قلت ^(١) مكلفون بالا اعتقاد ومن كلف بمركب كلف بمفرداته فمن كلف بالا اعتقاد
كلف (بالتصوير وأنتم) ^(٢) حينئذ ^(٣) مكلفون بالتصوير فصور لي د ينك . فانقطع ورأى
أنه قد أصيب من مأمنه ولزمه السؤال من قوله . فقال : اهلني ثلاثة ايام حتى اجتمع
بابن العسال ^(٤) ، وهو رجل ^(٥) كان مشهورا عندهم بالفضيلة - على زعمهم - فلم أراه
بعد ذلك ^(٦) .

فانظر الى قوم عاجزين عن تصوير د ينهم فضلا عن اقامة الدليل عليه . فكيف يليق

(١) في ب : قلت ، وجاء بعدها في ع : به .

(٢) في ع : بالتصور فأنتم .

(٣) ساقطة من : م .

(٤) ذكرت ترجمته مجلة المشرق مجلد ٤ العدد ١ ، السنة الرابعة ، الاول من
كانون الثاني ١٩٠١ م نقلا عن مجلة البشير الصادرة في ٣٠ تموز ١٨٩٥ م العدد
١١٨٨ حيث جاء فيها ان اسمه ابو الفرج هبة الله بن فخر الدولة ابي الفضل
ابن مؤتمن الدولة ابي اسحق ابراهيم بن ابي سهل . اشتهر في واسط القرن
الثالث عشر الميلادي له تصانيف منها : مجموع اصول الدين ومسموع محصول
اليقين . له ترجمة للتاجيل نقلها من نسخ متعددة في زمانه حيث ترجم لصاحب
كل انجيل ترجمة مختصرة في بداية انجيله .
له اخوان الاول يعرف بالشيخ المصفي ابي الفضائل . وله عدة كتب منها :
القوانين البيعية ، وخطب دينية طبعت في القاهرة ١٨٨٧ م والصحاح في
جواب النصاح .

والثاني : المؤتمن ابو اسحق بن فخر الدولة صنف سنة ١٣١٨ م معجما عربيا
قبطيا سماه : السلم المقفي والذهب المصفي .
انظر ص ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ من مجلة المشرق .
وانظر ترجمة اخويه من هامش مجلة المشرق ص ١٠٧ ، والله أعلم اي الثلاثة
قصد المصنف .

(٥) رجل ساقطة من : ع .

(٦) وايضا عليه ان يثبت ان ما اعتقده وما يصجز عن تصويره قد طلب منه المسيح =

بالحاقل ان (يؤهلهم للحديث)^(١) معه^(٢) ، فلذلك سلكت سلك الاقتصار^(٣)
في بيان هذه الكلمات فمنها^(٤) انه قال :

ان^(٥) محمدا صلى الله عليه وسلم لم يبحث اليينا فلا يجب علينا اتباعه . انا قلنا
انه لم يرسل^(٦) اليينا ، لقوله تعالى في الكتاب العزيز : " انا انزلناه قرآنا
عربيا^(٧) "

ولقوله تعالى : " وما ارسلنا من رسول الا بلسان قوم^(٨) "

ولقوله تعالى : " بحث في الاميين رسولا منهم^(٩) "

ولقوله^(١٠) تعالى : " ... لتنذر قوما^(١١) ما اتاهم من نذير من قبلك^(١٢) "

ولقوله تعالى : " ... لتنذر ام القرى ومن حولها^(١٣) "

= اعتقاده وذلك بسند صحيح متصل يوجب العلم بان ما نسب الى المسيح منسوب
اليه حقا .

(١) في ع : يوسع الحديث .

(٢) في ب : معهم .

(٣) في ب ، ع : الاقتصار .

(٤) في م : منها .

(٥) ساقطة من : ع .

(٦) في ع : يبحث .

(٧) سورة يوسف آية " ٢ " .

(٨) سورة ابراهيم آية " ٤ " .

(٩) سورة الجمعة آية " ٢ " .

(١٠) في ع : وقوله .

(١١) ساقطة من : ب .

(١٢) سورة القصص ٤٦ ، والسجدة ٣ .

(١٣) سورة الانعام آية " ٩٢ " .

ولقوله ^(١) تعالى : " لتنذر قوما ما انذر آباؤهم . . . " ^(٢) ولقوله تعالى : " وانذر
عشيرتك الاقربين " ^(٣) . فلا يلزمنا الا من جاءنا ^(٤) بلساننا ، واتونا ^(٥) بالتوراة ^(٦)
والانجيل ^(٧) بلخاتنا ^(٨) .

والجواب ها هنا ^(٩) من وجوه احدها : ان الحكمة في ان الله تعالى انما ^(١٠)
يبعث رسله بالسنة قومها ليكون ذلك ابلغ (في الفهم) ^(١١) عنه ^(١٢) .

ومنه : وهو ايضا يكون اقرب لفهمه عنهم جميع مقاصدهم في الموافقة والمخالفة ، ^(٦ ب)
وازاحة الاعتذار والعلل والأجوبة عن الشبهات المعارضة ^(١٣) ، وايضاح البراهين

(١) في ع : وقوله .

(٢) سورة يس آية ٦ .

(٣) سورة الشعراء آية ٢١٤ .

(٤) في ع : جاء .

(٥) ساقطة من : ع ، وفي م : وأتانا .

(٦) في ع : كالتوراة .

(٧) جاء بعدها في ع : فانهما .

(٨) في ع : بلخاتنا .

(٩) ها هنا ساقطة من : ب ، ع .

(١٠) ساقطة من : م .

(١١) في ع : بالفهم .

(١٢) يقول الامام الرازي في تفسيره " ان فهمهم لا سرار تلك الشريعة

ووقوفهم على حقائقها أسهل وعن الفلط والخطأ ابعد .

انظر تفسير الرازي ١٩ : ٨٠ .

(١٣) ساقطة من : م ، وفي ع : المعارضة .

القاطعة . فان مقصود الرسالة ^(١) في أول وهلة انما هو البيان والا رشاد وهو مع اتحاد اللغة اقرب . وانما أمر جماعة من الرسل - عليهم السلام - بالقتال بعد اليأس من النفع بالبيان . فاذا تقررت نبوة النبي في قومه قامت الحجة على غيرهم ، فانكسر حاله اقارب الانسان ومخالطيه المطلعين على حاله ، والعارفين بوجوه الطعن عليه اكثر ^(٢) من غيرهم اذا ^(٣) سلموا ووافقوا فغيرهم اولى ان يسلم ويوافق .
فهذه هي ^(٤) الحكمة في ارسال الرسول ^(٥) بلسان قومه (ومن قومه) ^(٦) . لا ان المقصود ان لا تتعدى رسالته لغير قومه .

وفرق بين قول ^(٧) الله تعالى " وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه . . . " ^(٨) وبين قوله : وما ارسلنا من رسول الا لقومه . فالقول الثاني هو المفيد لاختصاص الرسالة بهم لا الأول . بل لا فرق بين قوله " وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه . . . " ^(٩) وبين قوله : وما ارسلنا من رسول الا مكلفا بهداية قومه فكما أن الثاني لا اشعار له بأنه (لم يكلف) ^(١٠) بهداية غيرهم فكذلك الأول ^(١١) .

-
- (١) من (وايضاح الرسالة) ساقط من : م .
(٢) في ع : انكر .
(٣) في ع : فاذا .
(٤) المثبت من : ب ، وفي أ ، م : فهذا هو ، وفي ع : فهذه الحكمة .
(٥) في ب : الرسل .
(٦) ما بين القوسين ساقط من : ع .
(٧) في ب : قوله .
(٨) سورة ابراهيم آية ٤ .
(٩) سورة ابراهيم آية ٤ . ومن (وبين قوله وما ارسلنا . . . قومه) ساقط من : ع .
(١٠) في ع : مكلف .
(١١) جاء بعد كلمة الا اول في ع : " لا اشعار له بأنه لم يرسل الى غيرهم " .

فمن لم تكن^(١) له معرفة بدلالة الالفاظ ، ومواقع المخاطبات سوى^(٢) بين المختلفات
وفرق بين المؤتلفات.

وثانيها : ان التوراة نزلت باللسان العبراني . والانجيل بالرومي .^(٣) فلو صح
ما قاله لكانت النصارى كلهم مخطئين^(٤) في اتباع احكام التوراة فان جميع فرقهم
لا يعلمون هذا اللسان الا كما (تعلم الروم)^(٥) اللسان العربي بطريق التعليم .^(٦)
وان يكون القبط^(٦) كلهم والحبشة^(٧) مخطئين^(٨) في اتباع^(٩) احكام^(١٠) التوراة
والانجيل ، فان^(١١) الفريقين غير العبراني والرومي . ولولم ينقل هذان الكتابان
بلسان القبط ، وترجما^(١٢) كما ترجما بالعربي^(١٣) لم يفهم قبطي ولا حبشي ولا رومي

(١) في ب ، ع : يكن .

(٢) في م : ساوى .

(٣) انظر ١٤ ب - ١٥ أ وانظر التعليق أيضا .

(٤) في ب ، ع : مخطئون .

(٥) في ب : يعلم الرومي ، وفي ع : يعلم الروم .

(٦) القبط اهل مصر وهم بنكها اى : اصلها وخالصها

الصالح وتاج العروس مادة قبط .

وجاء في محيط المحيط : هم قوم من النصارى في مصر وما يليها مادة قبط .

(٧) الحبش : جنس من السودان ، وهم الا حبش والحبشان مادة حبش اللسان .

(٨) في ب : مخطئون .

(٩) ساقطة من : م وفي ب ، ع : اتباعهم .

(١٠) ساقطة من : ب .

(١١) في ب : لأن .

(١٢) في ع : يترجما .

(١٣) في ب : بلسان العربي .

شيئا من التوراة ^(١) ، ولا قبطي ولا حبشي شيئا من الانجيل ^(٢) الا ان يتعلموا ذلك
اللسان كما يتعلمون العربي . ^(٣)

وثالثها : انه اذا سلم انه عليه السلام رسول لقومه ورسول الله تعالى خاصة خلقه ،
وخيرة عباده ، معصومون من ^(٤) الزلل ، مبرؤون من ^(٥) الخطل ^(٦) وهو عليه السلام قد
قاتل اليهود ^(٧) ، ومعت الى الروم يندوهم . وكتابه عليه السلام محفوظ عند هم الى اليوم

(١)

(١) جاء بعدها في ع : الانجيل .

(٢) من (ولا قبطي الانجيل) ساقط من : ع .

(٣) هذا كلام مستقيم ، ان الاحكام التي جاءت بها التوراة ، والتي طولبوا بالعمل
بها لم ترد في كتابهم ، فعليهم ان يرجعوا الى اللسان العبري كي يفهموا
هذه الاحكام ويعرفوها .

(٤ ، ٥) في ب : عن .

(٦) المثبت من : ب ، ع ، م ، وفي أ : الحطل . جاء في الصحاح الخطل المنطق
الفاسد المضطرب . وقد خطل في كلامه - بالكسر - خطلا واخطل اى : افحش .
مادة خطل الصحاح .

(٧) قاتل صلى الله عليه وسلم اليهود في عدة غزوات هي : غزوة بني قينقاع في السنة
الثانية من الهجرة ، وغزوة بني النضير في السنة الرابعة ، وغزوة بني قريظة
في السنة الخامسة ، وغزوة خيبر في السنة السابعة من الهجرة .

وعن ابن عمر رضي الله عنه ان يهود بني النضير وقريظة حاربوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم . فاجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير ، وأقر قريظة
ومن عليهم . حتى حاربت قريظة بعد ذلك . فقتل رجالهم وقسم نساءهم
واولادهم واموالهم بين المسلمين . الا أن بعضهم لحقوا برسول الله صلى الله
عليه وسلم فآمنهم واسلموا واجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود المدينة
كلهم : بني قينقاع (وهم قوم عبد الله بن سلام) . ويهود بني حارثة . =

في بلاد الروم (عند ملكهم) ^(١) يفتخرون به . ^(٢)
 وكتب الى المقوقس بمصر لا نذار القبط ، ولكسرى بفارس ^(٣) وهو الصادق البير ^(٤) ^(٥)
 كما ^(٦) سلم أنه رسول لقومه فيكون رسول (الى الجميع) ^(٧) . ولأن في جملة ما انزل عليه
 صلى الله عليه وسلم " وما ارسلناك الا كافة للناس . . . " ^(٨)

= وكل يهودى كان بالمدينة .

أخرجه مسلم ك الجهاد والسير باب اجلاء اليهود من الحجا ز ٣ : ١٣٨٢ .

(١) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٢) ارسل صلى الله عليه وسلم كتابه هذا مع دحية الكلبي . راجع نص كتابه فـ في
 البخارى بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ١ : ٦٠٦ .

ومسلم ك الجهاد والسير باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل ٣ : ١٣٩٣
 واحمد ١ : ٢٦٣ .

(٣) ارسل كتابه هذا مع حاطب بن ابي بلتعنه فقراه وقال خيرا ، وارسل بجاريتين
 وكسوة ومغلة للنبي صلى الله عليه وسلم الا انه لم يسلم .
 انظر طبقات ابن سعد ١ : ٢٦٠ .

(٤) عن انس رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى والى قيصر
 والى النجاشي والى كل جبار يدعوهم الى الله تعالى . . . مسلم ك الجهاد
 والسير باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى ملوك الكفار ٣ : ١٣٩٧ .
 وارسل كتابه الى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي . طبقات ابن سعد
 ١ : ٢٥٥ ، ٢٦٠ .

(٥) في ع : المبر ، وفي م : المصدق .

(٦) في ع : فكل من .

(٧) في ب ، ع : للجميع .

(٨) سورة سبأ آية ٢٨ وزاد في ع " بشيرا ونذيرا " .

فصرح بالتعميم واندفعت شبهة من يدعي التخصيص. ^(١) فان كانت النصارى لا تعتقد ^(٢)

اصل الرسالة لا لقومه ولا لغيرهم ^(٣) فيقولون ^(٤) : اوضحوا لنا صدق دعواكم ،

ولا يقولون ^(٥) كتابكم يقتضي تخصيص الرسالة . . وان كانوا يعتقدون اصل الرسالة ^(٦)

لكنها مخصوصة لزمهم التعميم كما ^(٧) تقدم ^(٨) . وكذلك قوله تعالى : " بعث في الاميين ^(٩) رسولا منهم " ^(٩) لا يقتضي انه لم يبعثه ^(١٠) لغيرهم . فان الملك العظيم اذا (قال

بعثت) ^(١١) الى مصر رسولا من أهلها لا يدل ذلك على

(١) قال الامام الرازي : " ولا مجال للقول ان الرسالة مخصوصة اذا اعتقدوا صدق

صاحبها . . . ولأنه لو كان رسولا الى العرب خاصة كان قوله تعالى كافة للناس

لا يناسب ذلك . " تفسير الرازي ٤ : ٣٠ .

ثم ان صاحب الرسالة نفسه اخبر انه ارسل الى الناس جميعا ففي حديث جابر

ابن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اعطيت خمسا لم يعطهم

احد قبلي : وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعث الى الناس عامة " .

اخرجه البخاري في ك التيمم . قول الله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا

ص ٨٦ .

(٢) في ع : يعتقدون .

(٣) في ب : لغيره .

(٤) في ب : فنقول ، وفي ع : فتقول .

(٥) في ب : تقولوا وفي ع : تقولون .

(٦) من (وان كانوا . . . الرسالة) ساقط من : م .

(٧) في ب ، ع : لما .

(٨) والا كانوا متناقضين بين قولهم بالتخصيص وبين اثباتهم رسالته مع ما جاء فيها

والا على التعميم

(٩) سورة الجمعة آية ٢ .

(١٠) في ع : يبعث .

(١١) في ع : بعث .

على أنه ليس على^(١) يده رسالة أخرى لغيرهم ولا أنه لا يأمر قوما آخرين بغير تلك
الرسالة^(٢).

وكذلك قوله تعالى " لتذرقوا ما اندر آباءهم . . . " ^(٣) ليس فيه انه لا ينذر^(٤)
غيرهم . بل لما كان الذي^(٥) يتلقى الوحي (أولا هم)^(٦) العرب كان التنبيه^(٧)
بالمنة عليهم بالهداية^(٨) أولى من غيرهم . وإذا قال السيد لعبد : بمشتك
لتشتري ثوبا لا ينافي أنه امره بشراء الطعام بل تخصيص الثوب^(٩) بالذكر لمعنى
اقتضاه . وسكت^(١٠) عن^(١١) الطاهر

(١) ساقطة من : م .

(٢) قال الفخر الرازي : " احتج بهذه الآية اهل الكتاب بانه رسول الى العرب
خاصة ، فانه لا يلزم من تخصيص الشيء بالذكر نفى ما عداه . تفسير الرازي
٣ : ٣٠ .

(٣) سورة يسن آية ٦ . قال الفخر الرازي : " الآية تقتضي أن الرسول صلى الله
عليه وسلم ليس مأمورا بانذار اليهود ، لان آباءهم اندروا . ثم يجيب عن ذلك ،
بان " ما " أمّا للاثبات أو للنفي . وعلى الوجهين لا دليل لمن يدعي ذلك .
ومعنى الآية على النفي يكون : اى ما اندروا بعد ما ضلوا عن طريق الرسول
المتقدم فيدخل في ذلك اليهود والنصارى ، لأن آباءهم الاذنون لم ينذروا
بعد ضلالهم . انظر تفسير الرازي ٢٦ : ٤٣ .

(٤) في م : يقرب .

(٥) في ع : الدين .

(٦) ما بين القوسين ساقط من : ع .

(٧) ساقطة من : ب .

(٨) في ع : بالهداية .

(٩) المثبت من : ب ، ع ، وفي أ ، م : للثوب .

(١٠) في ب ، م : يسكت .

(١١) في ب : من .

لان المقصد^(١) الآن لا يتعلق به . وما زالت^(٢) العقلاء في مخاطباتهم يتكلمون فيما يوجد سببه ، ويسكتون عما لم يتعين سببه وان كان المذكور والمسكوت عنه حقيقين واقعين . فذلك^(٣) الرسالة عامة .

ولما كان المقصد اظهار المنّة على العرب^(٤) خصّوا بالذكر . ولما كان ايضا المقصد^(٥) تنبيه بني اسرائيل وارشادهم^(٦) خصّوا بالذكر . وخصّصت^(٧) كل فرقة من اليهود والنصارى بالذكر ولم يذكر معها غيرها في القران في تلك الآيات المتعلقة بهم . وهذا هو شأن الخطاب ابدا . فلا يفتر جاهل بان ذكر زيد بالحكم يقتضي نفيه عن عمرو .^(٨)

وكذلك قوله تعالى " وانذر عشيرتك الأقربين " ^(٩) ليس فيه دليل على ان لا ينذر غيرهم كما اذا قال القائل لغيره : أدّب ولدك لا يدل على انه اراد انه ^(١١) ^(١٠) لا يؤدّب غلامه ، بل ذلك يدل على ان مراد المتكلم في هذا المقام تأديب الولد ،

(١) في ع : القصد .

(٢) في ع : زال .

(٣) في ع : وكذلك .

(٤) من (اظهار ... العرب) مطموس في : ب .

(٥) في ب : المقصود ، وفي م : القصد .

(٦) من (خصّوا بالذكر ... ارشادهم) ساقط من : ع .

(٧) في ب : خصت .

(٨) مادام الكلام ليس فيه ما يفيد الحصر .

(٩) سورة الشعراء آية ٢١٤ .

(١٠) في ب ، ع ، م : انه .

(١١) من ع : به .
في

لان المقصد^(١) مختص به ، ولعله اذا فرغ من الوصية على الولد يقول له : وغلامك
ايضا^(٢) اديه . وانما بدأت بالولد لا هتامي به . ولا يقول عاقل ان كلامه الثاني
مناقض للأول . وكذلك قرابته - عليه السلام - هم اولى الناس ببره - عليه السلام -
واحسانه ، وانقاذهم^(٣) من المهلكات^(٤) ، فخصهم بالذكر لذلك . لا أن غيرهم غير
مراد كما ذكرنا في صورة الولد والعبد .

والجطة : فهذه^(٥) الالفاظ الفاظ^(٦) لفتنا ، ونحن اعلم بها . واذا كان
عليه السلام هو المتكلم بها ولم يفهم تخصيص الرسالة ولا اراده^(٧) ، بل انذر^(٨)
الروم والفرس وسائر الامم .
والعرب^(٩) لم تفهم^(١٠) ذلك ، واعدائه من اهل زمانه لم يدعوا ذلك ولو فهموه
لا قاموا به الحجة عليه .
ونحن أيضا لم^(١١) نفهم ذلك فما فهمه^(١٢) الا هذا النصراني الذي ساء سمعا

-
- (١) في ب ، ع : القصد .
(٢) ساقطة من : ع .
(٣) في ب : وانقاذه ، وفي ع : وانقاذه لهم .
(٤) المثبت من : ع . وفي أ ، ب : المهلكات .
(٥) في ع : هذه .
(٦) ساقطة من : ع ، م .
(٧) المثبت من ب ، وفي أ : ارادته ، وفي ع : اراد ، وفي م : اراد به . والذي
يدل على انه لم يرد التخصيص ما تقدم من قوله عليه السلام "بعثت . . . انظر
ها مخرص ١٥٤ .
(٨) ساقطة من : ع .
(٩) ساقطة من : م .
(١٠) في ب : يفهم .
(١١) في ب : لن .
(١٢) في ب : فهم ذلك .

فساء اجابة . فمن اراد الهدى فطريقه واضحة (١) . فليأخذ (٢) سبب النجاة قبل الموت ، ويستدرك (٣) السعادة قبل الفوت . فما بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار وليس عند العاقل اهم من سعادة نفسه فليخلصها قبل حلول رسمه (٤) . والليته تعالى هو (٥) المعين على الخير كله .

ومنها أنه قال : ان القرآن العظيم ورد بتعظيم عيسى - عليه السلام - وتعظيم امه مريم رضي الله عنها (٧) . وهذا هو راينا واعتقادنا فيهما فالدينان واحد فلم (٨) ب ينكر المسلمون علينا .

(٩) والجواب من وجوه احدها : ان تعظيمهما لا نزاع فيهما

(١) في ع : واضح .

(٢) جاء بعدها في ع : في .

(٣) في ب : فيستدرك .

(٤) جاء في الصحاح : رست الميت وارسته : دفنته .

ورسموا قبر فلان : اذا كتموه وسووه مع الارض .

والرسم : تراب القبر . وهو في الاصل مصدر .

والرسم : موضع القبر .

والمقصود هنا : اي فليخلص الانسان نفسه قبل حلول الاجل . مادة رسم الصحاح

(٥) ساقطة من : م .

(٦) في م : وتعظيم .

(٧) يشير الى عدة آيات قرآنية أثنت على المسيح - عليه السلام - وامه رضي الله عنها .

ومن هذه الآيات : قوله تعالى " ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من

قبله الرسل وامه صديقة . . . المائدة ٧٥ .

وقوله " وان قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء

العالمين) (. . . يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم

وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين . آل عمران ٤٢ فما بعدها .

(٨) المثبت من : ب ، ع ، وفي أ ، م : فلا .

(٩) الواو ساقطة من : م .

ولم يكفروا^(١) النصارى بالتعظيم ، و^(٢) انما كفرت^(٣) بنسبة امور^(٤) اخر اليهم
لا يليق^(٥) بجلال الربوبية ، ولا بدانة^(٦) البشرية^(٧) من الابوة والبنوة والحلول^(٨)
والا تحاد^(٩) ، واتخاذ صاحبة والا ولا د - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - فهذه
مغالطة في^(١٠) قوله موافق لا اعتقادنا ليس هو هذا الاعتقاد المتنازع فيه .

نعم لو ورد القرآن الكريم بهذه الأمور^(١١) الفاسدة المتقدم ذكرها وحاشاه
كان موافقا لا اعتقادهم فاين احد البابين من الآخر .

(١) في ب ، ع : نكفروا .

(٢) الواو ساقطة من : ب .

(٣) في ع : كفروا .

(٤) في ع : أمورا .

(٥) في ب ، ع : تليق .

(٦) ساقطة من : م .

(٧) ساقطة من : ع .

(٨) الحلول : اختلف في تعريفه فقال البعض : هو اختصاص شيء بشيء بحيث

تكون الاشارة الى احدهما عين الاشارة الى الآخر .

وقال البعض : معنى حلول شيء في شيء هو ان يكون وجوده في نفسه هو

بمعينه وجوده لذلك الشيء .

وقيل : الحلول هو الحصول على سبيل التبعية .

انظر : كشاف اصطلاحات الفنون ٢ : ١٠٥ - ١٠٧ .

قال صاحب المواقف : وانه تعالى لا يجوز ان يحل في غيره ، لان الحلول هو

الحصول على سبيل التبعية وانه ينفي الوجوب الذاتي . شرح المواقف ٥ : ص ٤٨

(٩) الاتحاد : تصيير الذاتين واحدة ولا يكون الا في العدد من الاثنين فصاعدا .

التعريفات .

(١٠) في ع : و .

(١١) في ع : العقيدة .

وثانيها : انه ^(١) اذا اعترف بان ^(٢) القرآن العظيم ورد بما يمتقد انه حق
فهذا دليل على ان القرآن الكريم حق . فان الباطل لا يؤكّد ^(٣) الحق ، بل المؤكّد ^(٤)
للحق ^{حق} جزما ^(٥) فيكون القرآن الكريم حقا قطعا . وهذا هو سبب اسلام كثير من اخبار ^(٦)
اليهود ، ورهبان ^(٧) النصارى وهوانهم : اختبروا ما جاء به عليه السلام فوجدوه
موافقا لما كانوا يمتقدونه من الحق فجزموا بانه حق واسلموا واتبعوه . وما زال العقلاء
على ذلك يعتبرون كلام المتكلم فان وجدوه على وفق ما يمتقدونه من الحق اتبعوه —
والا رفضوه . ^(٨)

وثالثها : ان هذا برهان ناطق ^(٩) على رجحان الاسلام على سائر الملل (٩ أ)
والاديان فانه مشتمل ^(١٠) على تعظيم جملة الرسال — ل ،

-
- (١) في ب : انها .
(٢) في ع : أن .
(٣) في ع : يولد .
(٤) في ع : المولد .
(٥) من (فان الباطل . . . جزما) ساقط من : م .
(٦) الخبر والخبر : العالم ذميا كان او مسلما بعد ان يكون من اهل الكتاب .
مادة خبر اللسان .
(٧) الراهب : المتعبد في الصومعة . وأحد رهبان النصارى والجمع رهبان . وقد
يكون الرهبان واحدا وجمعا مادة رهب اللسان .
(٨) وليس أدل على ذلك من اسلام عبد الله بن سلام والنجاشي ملك الحبشة
وسلمان الفارسي رضي الله عنهم جميعا .
(٩) في ع : قاطع .
(١٠) في ع : اشتمل .

وجميع الكتب المنزلة ^(١) . فالمسلم على امان من ^(٢) جميع الانبياء عليهم السلام على كل تقدير . اما النصراني فليس على ^(٣) امان من تكذيب ^(٤) محمد صلى الله عليه وسلم فتعين رجحان الاسلام على غيره .

ولو سلمنا تجويز ^(٥) صحة ما يقوله ^(٦) النصارى ^(٧) من البتوة وغيرها يكون المسلم قد اعترف لعيسى - عليه السلام - ولأمه - رضى الله عنها - بالفضل العظيم ، والشرف المنيف . وجهل بعض احوالهما على تقدير تسليم ^(٨) صحة ما ادعاه النصارى ^(٩) (والجهل) ^(١٠) ببعض فضائل من وجب تعظيمه لا يوجب خطرا .

(١) قال سبحانه " آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير " البقرة ٢٨٥ .

وقال : " ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نوء من بيمض ونكفر بيمض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا . والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجرهم وكان الله غفورا رحيمًا " النساء ١٥٠ - ١٥٢ .

(٢) جاء بعدها في ع : تصديق .

(٣) في م : له .

(٤) جاء بعدها في ع : النبي .

(٥) ساقطة من : ع .

(٦) في ب : تقوله ، وفي ع : يقول .

(٧) المثبت من : ب وفي باقي النسخ : النصراني .

(٨) ساقطة من : ع ، م .

(٩) في م : النصراني .

(١٠) ما بين القوسين ساقطة من : ب ، والواو ساقطة من : ع .

اما النصراني^(١) فهو منكرا لصل تعظيم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، بل ينسبـه
 للكذب^(٢) والرزائل ، والجراً على سفك الدماء بغير اذن من الله تعالى . ولا خفاء
 ان هذا خطر عظيم ، وكفر كبير . فيظهر^(٣) من هذا : القطع بنجاة^(٤) المسلم
 قطعاً ، وتعمين غيره للفرور^(٥) والخطر قطعاً . فليبادر كل عاقل حينئذ للاسلام
 يدخل الجنة بسلام .

ومنها انه قال : ان القرآن الكريم ورد بان عيسى عليه السلام روح الله تعالى ،
 وكلمته^(٦) . وهو اعتقادنا .
 فالجواب^(٧) من وجوه احدها : ان من المحال ان يكون المراد الروح^(٨) والكلمة
 على ما يدعيه^(٩) النصارى^(١٠) .

- (١) في م : النصراني .
 (٢) في ب : الكذب ، وفي ع : الى الكذب .
 (٣) في ع : فظهر .
 (٤) في ب : نجاة .
 (٥) في م : للفرور .
 والفرور : الخطر . مادة غرر الصحاح واللسان .
 (٦) يشير الى قوله سبحانه : "... انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
 القاها الى مريم وروح منه ..." النساء ١٧١
 وقد ذكر الجويني في الشامل ان النصارى يتمسكون بهذه الآية .
 انظر الشامل في اصول الدين ٥٩٣ .
 (٧) في ب ، ع : والجواب .
 (٨) في ع : بالروح .
 (٩) في ع : تدعيه .
 (١٠) في م : النصراني .

وكيف يليق بآدمي العقلاء ان يصف عيسى عليه السلام بصفة وينادي بها على رؤوس (٩ ب)
 الاشهاد ويطبق (١) بها الآفاق ثم يكفر من يعتقد (٢) تلك الصفة في عيسى - عليه
 السلام - (٣) ويأمر بقتالهم وقتلهم وسفك دمائهم وسبي ذراريهم وسلب اموالهم (٤)
 بل هو بالكفر أولى ، لانه يعتقد ذلك مضافا الى تكفير (٥) غيره ، والسعي في وجوه (٦)
 ضرره .

وقد اتفقت الملل كلها مؤمنها وكافرها على انه - عليه السلام - من اكمل الناس في
 الصفات البشرية خلقا وخلقاً ، وعقلاً ورأياً . فانها امور محسوسة . انما النزاع في
 الرسالة الربانية . فكيف يليق به عليه السلام ان يأتي بكلام هذا معناه ثم يقاتل
 معتقده ويكفره . و (٧) كذلك أصحابه - رضي الله عنهم أجمعين - . والفضلاء من
 الخلفاء من بعده .

(١) في ع : تطاف .

(٢) في ب ، ع : اعتقد .

(٣) يشير الى قوله تعالى " لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال
 المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله
 عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار . لقد كفر الذين قالوا ان الله
 ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين
 كفروا منهم عذاب اليم " المائدة ٧٢ ، ٧٣ .

(٤) يشير الى قوله تعالى : " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون
 ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا
 الجزية عن يد وهم صاغرون " التوبة ٢٩ .

(٥) ساقطة من : ع .

(٦) في ع : وجوب .

(٧) ساقطة من : ع .

فهذا ^(١) برهان قاطع على ان المراد غير ما فهمه هذا القائل وغير ما يعتقده النصارى .
 وثانيها : ان الروح اسم الريح الذى بين ^(٢) الخافقين . يقال له : ^(٣) ريح وروح لغتان .
 وكذلك في الجمع رياح وارواح واسم لجبريل - عليه السلام - وهو المسمى بـروح
 القدس . ^(٤)

(١) في م : وهذا .

(٢) سبقها في ب : يخرج .

(٣) في ب : لها .

(٤) الروح بالضم : النفخ . سمي روحا ، لأنه ريح يخرج من الروح .

قال شمر : والريح عندهم قريبة من الروح كما قالوا تيه وتوه .

يقال : ملأ القرية من روحه اى : من ريح نفسه .

والريح تجمع على رياح وارواح .

والروح : يذكر ويؤنث . والجمع ارواح .

ويسمى القرآن روحا ، وكذلك جبريل - عليه السلام - قال تعالى " . . . وايدناه

بروح القدس . . . " البقرة ٨٧ اى جبريل - عليه السلام - .

انظر مادة روح اللسان .

وفى هب قتادة والسدى والضحاك والربيع الى ان المقصود بالروح فى هذه الآية

جبريل . واختار ذلك ابن جرير فى تفسيره . تفسير الطبرى ١ : ٤٠٤ .

قال امام الحرمين : " ومما يتشبهون به كثيرا - اى النصارى - قوله تعالى " . . .

فنفخنا فيها من روحنا . . . " الانبياء ٩١ الى ان قال : (والروح ترد على معان :

فقد ترد فى القرآن والمراد به الوحي وهو المعنى بقوله " وكذلك اوحينا اليك


روحنا من امرنا . . . " الشورى ٥٢ وترد والمراد به جبريل ، وهو المعنى بروح

القدس . والروح ايضا اسم ملك يصف الملائكة صفا فاذا كان اللفظ

مترددا بين معان فلا نسوغ الاسترواح الى ظاهره الا مع اقترانه بما يفسره

وكل مفتقر الى التفسير لا يستدل بظاهره ووجه اضافته الى الله فى قوله =

والروح اسم للنفس المقومة للجسم الحيواني (١)
والكلمة : اسم للفظة المفيدة من الاصوات. (٢) واسم للخبر (٣) من الكلام النفساني (٤)
ولذلك قال : (٥)

ان الكلام لفي الفؤاد  جعل اللسان على الفؤاد دليلا. (٦)
والعالم مطبق (٧) على ان نفس (٨) الانسان تحدثه بالخير والشر. وتطلق الكلمة (٩)
على الحروف الدالة على اللفظة (١٠) من الاصوات. ولهذا يقال : هذه الكلمة خط

= (من روحنا) التشریف والتكريم) ا.هـ. الشامل في اصول الدين ٥٩٤ - ٥٩٥ .
(١) سيدكر المصنف بعد قليل ان هذا هو المقصود في حق عيسى عليه السلام -
وانظر التعليق هناك .

(٢) جاء في اللسان : والكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء . وتقع على
لفظة مؤلفة من جماعة حروف ذات معنى .
والكلمة : اللفظة . " حجازية " .

قال ابن تيمية : " الكلمة في لغة العرب الجملة المفيدة . اسمية او فعلية
وهي القول التام . وكذلك الكلام عند هم هو الجملة التامة
قال تعالى " وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم ،
كبرت كلمة تخرج من افواههم . . . " الكهف ، ٤ ، ٥ فسعى هذه الجملة لكلمة
. . . . " . الجواب الصحيح ٢ : ١٣٦ .

(٣) في ع : للجزء ، وفي م : الخبر .
(٤) انظر التعليق على ورقة ٦٥ أ .
(٥) في ب ، م ، ع : يقال ونسي
(٦) نسب الجويني هذا البيت للأخطل . انظر الارشاد ١٠٨ ، ونسبه اليه ايضا
الرازي في تفسيره ١ : ٢٠ ، والقرافي في شرح المحصول ج ١ : ورقة ١١٠ ب .

(٧) في ب : يطبق .
(٨) ساقطة من : ع .
(٩) ساقطة من : ع .
(١٠) في ع : اللفظ .

حسن ومكتومة بالحبر .

واذا كانت الروح والكلمة لها معان عديدة فعلى ايها يحمل هذا اللفظ ؟
وحمل النصراني اللفظ على معتقده ^(١) تحكّم ^(٢) بمجرد ^(٣) الهوى المحض ^(٤).

وثالثها : وهو الجواب بحسب الاعتقاد لا بحسب الالتزام . ان ^(٥) معنى الروح المذكور في القرآن الكريم في حق عيسى - عليه السلام - هو الروح الذي بمعنى النفس المقوم لبدن الحيوان .

ومعنى نفخ الله تعالى في عيسى - عليه السلام - من روحه : انه خلق روحاً نفخها فيه ، فان جميع ارواح الناس يصدق ^(٦) انها ارواح الله تعالى وروح كل حيوان هي روح الله تعالى ^(٧) ، فان الاضافة في لسان العرب تصدق حقيقة بادنسي

(١) في ع : غير حقيقته .

(٢) في ع : يحكم .

(٣) في م : مجرد .

(٤) جاء بعدها في ع : باطل .

(٥) ساقطة من : ع .

(٦) جاء بعدها في ع : عليها .

(٧) جاء في الصحاح : زعم ابو عبيدة ان العرب تقوله - الروح - لكل شي في نفسه روح مادة روح الصحاح .

وفي اللسان الروح : النفس . يذكر ويؤنث والجمع الارواح وفي التنزيل
و يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي . . . (الاسراء ٨٥) وتأويل الروح :
ان مابه حياة النفس . مادة روح اللسان .

قال الجويني : وقد ترد الروح والمراد به ارواح الاشخاص وهو المراد بقوله
تعالى " . . . قل الروح من امر ربي . . . " (الاسراء ٨٥) الى ان قال : ثم
لا امتناع . . . في حمل الروح على ارواح الاشخاص . (الشامل ٥٩٥) .

الملاسة كقول احد حاملي^(١) الخشبة للآخر : شل^(٢) طرفك يريد طرف الخشبة .
فجعله^(٣) طرفا للحامل .

وتقول^(٤) : طلع كوكب زيد . اذا كان نجم عند طلوعه يسرى بالليل . ونسبة الكوكب
اليه نسبة المقارنة فقط . فكيف لا تضاف^(٥) كل روح الى الله تعالى وهو خالقها^(٦)
ومدبرها في جميع احوالها . ولذلك يقول بعض الفضلاء لما سئل عن هذه الآية فقال :
نفخ الله تعالى في عيسى عليه السلام روحا من ارواحه . اى جميع ارواح الحيوان
ارواح .

واما تخصيص عيسى - عليه السلام بالذكر فالتنبيه على شرف عيسى - عليه السلام - (١٠ ب)
وعلو منزلته^(٧) بذكر الاضافة اليه^(٨) ، كما قال تعالى " . . . (وما)^(٩) انزلنا على
عبدنا . . . " ^(١٠) و " ان عبادى ليس لك عليهم سلطان . . . " ^(١١) مع ان الجميع
عبيده^(١٢) ، وانما التخصيص لبيان منزلة المخصص .

-
- (١) في م : حامل .
(٢) في ب : شد .
(٣) في ع : فجعل .
(٤) في ب : يقول .
(٥) في ع : يضاف .
(٦) في ع : مقدمة على (وهو) .
(٧) في ع : مرتبته .
(٨) في ع : الى الله تعالى . ومن قال ان تخصيصه بالذكر لعلو منزلته وشرفه الامام
الجوينى . انظر الشامل ٥٩٥ .
(٩) في ع : كما .
(١٠) سورة الانفال آية ٤١ .
(١١) سورة الاسراء آية ٦٥ .
(١٢) في ع : عباده .

واما الكلمة فمعناها : ان الله تعالى اذا اراد شيئا^(١) يقول له كن فيكون . فما من موجود الا^(٢) و هو منسوب الى كلمة كن . فلما اوجد الله تعالى عيسى - عليه السلام - قال له كن في بطن امه . فكان تخصيصه (بذلك للشرف)^(٤) كما^(٥) تقدم . فهذا معنى معقول متصور ليس فيه شيء كما يعتقد النصارى من ان صفة من صفات الله تعالى حلت في ناسوت المسيح عليه السلام . وكيف يمكن في العقل ان تفارق^(٦) الصفة الموصوف^(٧) . بل لو قيل لاحدنا ان علمك او حياتك انتقلت لزيد لانكر ذلك كل عاقل . بل الذى يمكن ان يوجد في الغير مثل تلك الصفة .

واما انها هي (في نفسها)^(٨) تتحرك من محل الى محل فحال^(٩) ، لأن الحركات

-
- (١) جاء بعدها في ب ، ع ، م : (ان) .
- (٢) الواو ساقطة من : ع .
- (٣) ثم كيف تحمل الكلمة على ما ادعوه مع ان بداية الآية فيها توبيخ وتقريع لهم وزجر لهم عن الفلو في الدين ، ان قال سبحانه : يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله (النساء ١٢١) .
- انظر الشامل في اصول الدين ٥٩٤ .
- وزهب قتادة الى ان المقصود بالكلمة في هذه الآية " . . . وكلمته القاها . . . " هو قوله : كن فكان . الطبرى ١ : ٣٥ .
- (٤) في ع : لذلك بالشرف .
- (٥) في ب : مما .
- (٦) في ب : يفارق .
- (٧) ذلك أن وجود الصفة في نفسها هو وجودها في موصوفها .
- (٨) ما بين القوسين ساقط من : م .
- (٩) ولقولهم بانتقال الصفة الى بدن عيسى - عليه السلام - كانوا قائلين بتمسدد ذات قديمة ، ان الانتقال من خواص الاجسام .

من صفات الاجسام . والصفة ليست جسما . فان كانت النصارى تعتقد ان الاجسام
صفات والصفات اجسام . وان احكام المختلفات وان تباينت شئ واحد سقطت
مكالمتهم وذلك ^(١) هو الظن بهم . بل نقطع بانهم ابعد من ذلك عن موارد ^(٢) العقل
ومدارك ^(٣) النظر .

والجملة : فهذه كلمات عربية في كتاب عربي فمن كان يعرف ^(٤) لسان العرب حق
معرفته في اضافاته ^(٥) وتعريفاته وتخصيصاته وتعميماته واطلاقاته وتقييداته وسائر
انواع استعمالاته فليتحدث فيه ويستدل به . ومن ^(٦) ليس كذلك فليقلد اهل
العلماء به ويترك الخوض فيما لا يعنيه وما ^(٧) لا يعرفه .

(١) أ

ومنها انه قال في الكتاب العزيز (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى
يوم القيامة . . .) ^(٨) فالجواب : ^(٩)

ان الذين ^(١٠) اتبعوه ليسوا هم النصارى الذين اعتقدوا فيه انه ابن الله ، وسلخوا

(١) سبقها في م : وذلك هو الظن من مكالمتهم .

(٢) في ع : مراد .

(٣) في ع : منازل .

(٤) في ب ، ع : يعلم .

(٥) في ع : اضافته .

(٦) في ع : لم .

(٧) ما ساقطة من : ب ، ع .

(٨) سورة آل عمران آية ٥٥ .

وجاء في أ ، ب بعد العزيز : " انه جاعل . . . " والمثبت من : ع ، م .

(٩) في ب ، ع : والجواب .

(١٠) في ع : الذي .

مسلك هؤلاء الدّبرى المتأخرين ^(١) ، فان اتّباع الانسان موافقته ^(٢) فيما جاء به . وكون هؤلاء المتأخرين اتبعوه محل النزاع . بل متبعوه هم ^(٣) الحواريون ، ومن تابعهم قبل ظهور القول بالتثليث ، اولئك هم الذين رفعهم الله في الدنيا والآخرة ، ونحن منهم وهم منّا ، ونحن انما نطالب هؤلاء بالرجوع الى ما كان اولئك عليه فانهم قدّس الله ارواحهم آمنوا بعيسى ومجملته ^(٤) النبيين - صلوات الله عليهم اجمعين - وكان عيسى - عليه السلام - يبشرهم ^(٥) بمحمد صلى الله عليه وسلم كما تقف على نصوصه آخر هذا ^(٦) الكتاب ان شاء الله تعالى . فكانوا ينتظرون ظهوره صلى الله عليه وسلم ليؤمنوا به . ^(٧)

(١) عبارة " هؤلاء الدبرى المتأخرين " ساقطة من : ع . (والدبرى) ساقطة من : ب ، م . جاء في اللسان : دبر كل شيء عقبه ومؤخره . يقال ابل دبرى : اذا ادبرها الحمل والقتب . مادة دبر اللسان وفي المثل : شر الرأى الدبرى . قيل انه منسوب الى دبر البعير الذى يعجزه عن تحمل الاحمال . كذلك هذا الرأى يعجز عن حمل الكفاية في الامور . انظر مجمع الامثال ٢ : ١١٥ .

(٢) في ع : موافقوه .

(٣) هم . ساقطة من : ع .

(٤) في ع : سائر .

(٥) في م : يبشر .

(٦) هذا ساقطة من : ع .

(٧) وممن ذهب الى ان الذين اتبعوه هم الحواريون الضحاك ومحمد بن ابان انظر

تفسير القرطبي ٤ : ١٠٢ .

قال الفخر الرازى : " فاما الذين اتبعوا المسيح - عليه السلام - فهم الذين

كانوا يؤمنون بانه عبد الله ورسوله . واما بعد الاسلام فهم المسلمون . واما

ولذلك لما ظهر عليه السلام جاءه اربعون راهبا من نجران فتأملوه ^(١) فوجدوه هو
الموعود به فآمنوا به في ساعة واحدة بمجرد النظر والتأمل لعلاماته ^(٢).

= النصارى فهم وان اظهروا من انفسهم موافقته فهم يخالفونه اشد المخالفة . .
تفسير الرازي ٨ : ٦٩٠ .

وروى ابن جرير عن قتادة والربيع وابن جريح ورجحه ان المقصود هم اهل
الاسلام الذين اتبعوه على فطرته وطلته وسنته فلا يزالون ظاهرين على من
خالفهم الى يوم القيامة . تفسير الطبري ٦ : ٤٦٢ ، ٤٦٣ (شاكر)
قلت : تلتقي هذه الاقوال جميعا دون اختلاف بينها ، ان جميعها يشترط
الايمان بما جاء به ، وهو لم يأت الا بحق ، فيدخل في ذلك جميع من آمن
بما جاء به من النصارى الذين قبل الاسلام أو المسلمين بعد الاسلام .

(١) في ب ، ع : يتأملونه .

(٢) اخرج قصة اهل نجران احمد في المسند ١ : ٤١٤ ، والبخارى كالمغازي
باب قصة اهل نجران ٥ : ١٢٠ ، والحاكم في المستدرک ٢ : ٥٩٤ ، وابن
مردويه كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره ٢ : ٤٥ ، وابن هشام في السيرة
٢ : ١٥٨ ، ١٦٥ - ١٦٦ وابن سعد في الطبقات ١ : ٣٥٧ ، وابونعيم
في دلائل النبوة ١٢٤ .

ومجمل قصتهم : انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عيسى عليه
السلام فانزل الله تعالى اوائل سورة آل عمران . وطلب الى رسوله صلى الله
عليه وسلم ان يباهلهم ان أبوا خبر الله تعالى في عيسى - عليه السلام . فاتفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم على ذلك . بيد ان الحاقب والسيد وهما
صاحبا نجران قد قال احدهما للآخر : لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعننا
لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا . فاتفقا على ذلك . وجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبروه عن تركهم المباهلة ، وطلبها اليه ان يبعث احد اصحابه مع
وقد هما ليتولى القضاء بينهم على ان يدفعوا مقابل ذلك الجزية ، فأرسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة معهم .

فهؤلاء هم الذين اتبعوه وهم المرفوعون المعظمون . وأما هؤلاء النصاري
فهم^(١) الذين كفروا به مع^(٢) من كفر ، وجعلوه سببا لانتهاك حرمة الربوبية بنسبة^(٣)
واجب الوجود المقدس عن صفات البشر (الى الصاحبة)^(٤) والولد الذي ينفر^(٥)

منهما اقل رهبانهم حتى انه قد^(٦) ورد ان الله تعالى اذا قال لعيسى - عليه (١١ ب)

السلام - يوم القيامة (...) أنت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله
(...) يسكت^(٧) اربعين سنة خجلا من الله تعالى حيث جعل سببا للكفر^(٨)
به ، (وانتهاك)^(٩) حرمة جلاله .^(١٠) فخواص الله تعالى يألمون ويخجلون من اطلاعهم^(١١)

= ومن خلال هذه الروايات لم اعثر على ان وفد نجران آمن به صلى الله عليه وسلم .
هذا وقد ذهب صاحب الاعلام الى ما ذهب اليه المصنف انظر الاعلام ص ٢١٩ .

(٢ ، ١) ساقطتان من : م .

(٣) المثبت من : ب ، ع ، م وفي أ : تنبيه .

(٤) في ع : للصاحبة .

(٥) في ب : تنفر .

(٦) قد ساقطة من : ع .

(٧) سورة المائدة ١١٦ . عبارة (من دون الله) ساقطة منهم .

(٨) في ع : سكت .

(٩) في ع : لانتهاك .

(١٠) لم اعثر على هذا الاثر في كتب الاثر او غيرها .

قال الالوسي : (...) وفي بعضها - يعنى الروايات - يرتعد خوفا لا يفتح له

باب الجواب خمس مائة عام ثم يلهمه الله تعالى الجواب بعد فيقول : سبحانه

... " تفسير الالوسي ٣ : ٦٦ .

(١١) في ع : اطلاقهم .

على انتهاك الحرمه وان لم يكن لهم فيها مدخل ولا (لهم بها)^(١) تعلق ، فكيف اذا كان لهم بها^(٢) تعلق من حيث الجملة . ومن (عاشر)^(٣) امثال الناس ورؤساءهم وله عقل قوي ، وطبع مستقيم غير طبع النصارى ادرك هذا ، فما آذى أحد^(٤) عيسى - عليه السلام - ما آذته هؤلاء النصارى . نسأل الله^(٥) العفو والعافية بحنه وكرمه .

ومنها انه قال : ان^(٦) القرآن الكريم شهد بتقديم بيع النصارى وكنائسهم على ساجد المسلمين بقوله^(٧) تعالى (...) ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات^(٨) ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا . . .)^(٩) فقد جعل الصوامع والبيع مقدمات على المساجد ، وجعل فيها ذكر الله كثيرا . وذلك يدل على ان النصارى في زعمهم على الحق فلا ينبغي لهم العدول عما هم عليه ، لأن العدول عن الحق انما يكون للباطل . فالجواب^(١٠) من وجوه احدها :

ان المراد بهذه الآية ان الله تعالى يدفع المكارة عن الاشرار بوجود الأخيار في كل عصر . فما من زمان الا واهله من الاخير سبب لسلامة الاشرار من الفتن (١٢) أ)

(١) ما بين القوسين ساقط من : ع .

(٢) في ب : فيها .

(٣) في ع : كان من .

(٤) في ع : واحد .

(٥) ساقطة من : م .

(٦) ساقطة من : ع .

(٧) في ع : لقوله .

(٨) ساقطة من : ع .

(٩) سورة الحج آية ٤٠ . وسيشرح المصنف معنى الصوامع وغيرها بعد قليل .

(١٠) في ب : والجواب .

والمحسن . فزمان موسى - عليه السلام - سلم^(١) فيه أهل الأرض من بلا^{*} يعمهم بسبب
 من فيه من أهل الاستقامة على الشريعة الموسوية . و زمان عيسى - عليه السلام - سلم^(٢)
 فيه أهل الأرض بسبب من فيه من أهل الاستقامة على الشريعة العيسوية . و زمان محمد
 صلى الله عليه وسلم سلم فيه أهل الأرض بسبب من فيه من أهل الاستقامة على الشريعة^(٣)
 المحمدية . وكذلك سائر الأزمان الكائنة بعد الأنبياء - عليهم السلام - كل من كان
 مستقيماً على الشريعة^(٤) الماضية فهو^(٥) سبب سلامة البقية .^(٦) فلولا أهل الاستقامة
 في زمن موسى - عليه السلام - لم تبق صلاة^(٧) يعبد الله فيها على الدين الصحيح
 لعموم الهلاك فينقطع^(٨) الخير بالكلية . وكذلك في سائر الأزمان ولولا^(٩) أهل الخير
 في زماننا لم يبق مسجد يعبد الله تعالى فيه على الدين الصحيح لعموم غضب الله
 تعالى عن أهل الأرض .

(١) المثبت من : ب ، ع ، وفي أ ، م : يسلم .

(٢) في م : يسلم .

(٣) المثبت من : ب ، ع ، وفي أ ، م : يسلم .

(٤) في ب : الشرائع .

(٥) في ب ، ع : هو .

(٦) في ب : الباقية .

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله تعالى يدفع بالمحسن عن المسيء

وبالذي يصلي عن الذي لا يصلي وبالذي يتصدق عن الذي لا يتصدق ، وبالذي

يحج عن الذي لا يحج . انظر تفسير الرازي ٢٣ : ٤٠ وفي الآية اقوال أخرى

(٧) في ع : صومعة .

(٨) في ب : وينقطع .

(٩) في ب ، ع : فلولا .

والصوامع ^(١) : امكنة الرهبان في ازمنة الاستقامة حيث يعبد الله تعالى فيها على دين صحيح . وكذلك البيعة والصلاة والمسجد . وليس ^(٢) المراد هذه المواطن - اذا كفر بالله تعالى ودلت شرائعه ، وكانت محل العصيان والطفيان لا محل التوحيد والايمان .

وهذه المواطن في ازمنة الاستقامة لا نزاع فيها انما النزاع عند ما ^(٣) تفسرت احوالها ، وذهب التوحيد ، وجاء التثليث وكذبت الرسل والا نبياء - عليهم السلام - وصار ذلك يتلى في الصباح والمساء ، فحينئذ ^(٤) هي اقبح بقعة على وجه الارض ، والعن ^(٥) مكان يوجد ^(٦) فيلا تجعل هذه الآية دليلا على تفضيلها ^(٧) .

(١٢ ب)

(١) في ع : الصومعة .

(٢) في ب : فليس .

(٣) في ب ، ع : لما .

(٤) غير مقروءة في : م .

(٥) في ع : والفى .

(٦) في ع : وجد .

(٧) في ع : فضيلتها .

قال الازهرى : فان قال قائل لم جعل الله هدمها من الفساد وجعلها كالمساجد وقد جاء الكتاب بنسخ شريعة النصارى واليهود ؟ فالجواب في ذلك : ان البيع والصوامع كانت متعبدات لهم ان كانوا مستقيمين على ما امسروا به غير مدلين ومغيرين . فاخبر الله جل ثناؤه انه لولا دفعه الناس عن الفساد ببعض لهدمت متعبدات كل فريق من اهل دينه وطاعته في كل زمان . فبدأ بذكر البيع على المساجد لان صلوات من تقدم من انبياء بني اسرائيل واممهم كانت فيها قبل نزول الفرقان وقبل تبديل من بدل . واحداثت المساجد وسميت بهذا الاسم بعد هم فبدأ جل ثناؤه بذكر الاقدم واخر ذلك الاحداث لهذا

(المعنى) . تهذيب اللغة ج ٢٣ : ٤١ .

وثانيها : ان الله تعالى قال : (. . صوامع وبيع وصلوات . .)^(١) بالتنكير والجمع المنكر لا يدل عند العرب على اكثر من ثلاثة من ذلك المجموع بالاتفاق ونحن نقول : انه^(٢) قد وقع في الدنيا ثلاث من البيع وثلاث من الصوامع كانت^(٣) أفضل مواضع العبادات بالنسبة الى ثلاثة مساجد ، وذلك ان البيع التي^(٤) كان^(٥) عيسى عليه السلام - وخواصه من الحواريين يعبدون الله تعالى فيها هي افضل من^(٦) جمع من المساجد^(٧) ثلاثة أو أربعة لم يصل^(٨) فيها الا السفلة من المسلمين وهذا لا نزاع فيه . انما^(٩) النزاع في البيع والصوامع على العموم واللفظ لا يقتضيه ، لانه جمع منكسر وانما يقتضيه ان لو كان^(١٠) معرفا كقولنا : البيع بالألف^(١١) واللام .
وثالثها : ان هذه الآية تقتضي^(١٢) ان المساجد افضل بيت عبد الله تعالى

= وذهب الرازي ايضا ان تقديمها في الذكر انما كان لسبقها في الوجود . تفسير

الرازي ٢٣ : ٤١ .

(١) سورة الحج آية ٤٠ .

(٢) ساقطة من : ع .

(٣) في ب : كان .

(٤) في ع : الذي .

(٥) في ب : كانت .

(٦) ساقطة من : ع .

(٧) جاء بعدها في ع : (وجميع المساجد) .

(٨) في ع : يفصل .

(٩) في ع : وانما .

(١٠) في ب : كانت .

(١١) ساقطة من : ع .

(١٢) في ب : تدل .

فيه عكس ما قاله هذا ^(١) الجاهل بلسان ^(٢) العرب . وتقريره : ان الصنف القليل
المنزلة عند الله تعالى اقرب للهلاك من العظيم المنزلة . والقاعدة العربية : ان
الترقي في الخطاب الى الأعلى فالأعلى ابدا في المدح والذم ، والتفخيم ، والامتنان
فنقول ^(٣) في المدح : الشجاع البطل . ولا نقول ^(٤) : البطل الشجاع ، لانك تعد
راجعا عن الأول .

وفي الذم : العاصي الفاسق . ولا تقول ^(٥) : الفاسق العاصي .

وفي التفخيم : فلان يغلب المائة والالف . ولا تقول : يغلب الالف والمائة .

وفي الامتنان : لا ابخل عليك بالدرهم ولا بالدينار ^(٦) ولا تقول بالدينار ولا ^(٧) ^(٨) ^(٩)
بالدرهم .

والسر في الجميع انك تعد راجعا عن الأول لقهقرتك عما كنت فيه الى ما هو ادنى

منه .

اذا تقرر ذلك ظهرت ^(٩) افضلية المساجد ، ومزيد شرفها على غيرها وان هدمها

اعظم من هدم غيرها لا يوصل اليه الا بعد تجاوز (ما يقتضي) ^(١٠) هدم غيرها كما

تقول : لولا السلطان لهلك الصبيان ^(١١) والرجال والأمرأ ^(١٢) ،

(١) جاء بعدها في ع : (القائل) .

(٢) في ب : بلغة .

(٣) ، (٤) المثبت من : ب ، ع . وفي أ ، م : فيقول .

(٥) ، (٦) في ع : تقل .

(٦) في ع : بالدينانير .

(٨) ساقطة من : ب .

(٩) في ب ، ع : ظهر .

(١٠) في ع : وتقضي .

(١١) في م : السلطان .

(١٢) في ع : العبيد والأحرار

فيرتقي^(١) ابدا للأعلى^(٢) فالأعلى لتفخم^(٣) امر عدم السلطان ، وان وجوده سبب عصمة هذه الطوائف . أمّا (لو قلت)^(٤) : لولا السلطان لهلك الأبطال والصبيان لعدّ كلاما متهافتا .^(٥)

ورابعها : ان الآية تدل على ان المساجد افضل بيت وضع على وجه الارض للعابدين من وجه آخر ، وذلك ان^(٦) القاعدة العربية ان الضمائر انما يحكم بمعودها الى^(٧) اقرب مذكور . فاذا قلت : جاء زيد وخالد واكرمه . فالأكـرام خاص بخالد ، لانه الأقرب . فقوله تعالى (. . يذكر فيها اسم الله كثيرا . . .)^(٨) يختص^(٩) بالأخير الذي هو المساجد ، لان قوله " فيها " ضمير فيختص^(١٠) بالقريب وهذا^(١١) قول المفسرين . فتكون المساجد قد اختصت^(١٢) بكثرة ذكر الله تعالى وهو يقتضي ان غيرها لم يساوها في كثرة^(١٣)

(١) في ع : ترتقي .

(٢) في ع : الى الاعلى .

(٣) في ب ، ع : لتفخيم . وفي م : ليفخم .

(٤) في ع : قولك .

(٥) ونقل الحافظ ابن كثير عن بعض العلماء قولهم : " هذا ترق من الاقل الى

الاكثر الى ان ينتهي الى المساجد وهي اكثر عمارا ، واكثر عبادا وهم ذوو القصد

الصحيح " . تفسير ابن كثير ٥ : ٤٣٣ .

(٦) (٧) في ع : على .

(٨) سورة الحج آية ٤٠ .

(٩) في ع : مختص .

(١٠) في م : ويختص .

(١١) جاء بعدها في ع : هو .

(١٢) في ع : خصصت .

(١٣) في ع : الكثرة في .

الذكر فتكون^(١) افضل وهو المطلوب^(٢).

فائدة : الصومعة (موضع الرهبان)^(٣) . وسميت بذلك لحدّة اعلاها ودقته . ومنه

قول العرب : اصممت الشريدة^(٤) اذا رفعت اعلاها .

(١) في ب ، م : فيكون .

(٢) ومن ذهب الى ان المواضع التي يذكر فيها اسم الله كثيرا هي مساجد المسلمين رفيع وقتادة كما روى الطبري ذلك بسنده عنهما .

وروى ابن جرير بسنده عن الضحاك ان ذكر الله كثيرا لا يختص بالمساجد ، ان جميعها يذكر فيها اسم الله تعالى كثيرا .

وهذا قول الكلبي ومقاتل ايضا كما ذكر ذلك الفخر الرازي في تفسيره .

انظر تفسير الطبري ١٧ : ١٧٧ . تفسير الرازي ٢٣ : ٤١ .

قال ابن جرير (واولى هذه الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك " لهدمت صوامع الرهبان ، وبيع النصارى ، وصلوات اليهود وهي كنائسهم ، ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيرا . . .)

وعلى ترجيحه بقوله : لان ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم

تفسير الطبري ١٧ : ١٧٨ .

فأيد الطبري القاعدة القائلة ان الضمير يعود لا قرب مذكور .

وهذا هو ما اختاره الرازي في تفسيره ان يقول : (والا قرب انه مختص بالمساجد تشريفا لها بان ذكر الله يحصل فيها كثيرا) . تفسير الرازي

٢٣ : ٤١ .

قال ابن كثير " فقد قيل الضمير في قوله (يذكر فيها) عائد الى المساجد ،

لأنها اقرب المذكورات " تفسير ابن كثير ٥ : ٤٣٣ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من : م .

ومن ذهب الى ان الصوامع للرهبان : الفراء في معاني القرآن ، والطبري كما تقدم .

جاء في اللسان : الصومعة منار الراهب .

(٤) ساقط من : م .

جاء في اللسان : اتانا بشريدة مصمعة اذا دققت وحدد رأسها .

- ومنه ^(١) قولهم : رجل اصمغ القلب : اذا كان حاد الفطنة ^(٢) .
 والصلاة : اسم لمعتقد اليهود . واصلها بالعبراني صلوتا ^(٣) ففصرت ^(٤) .
 والبيع : اسم لمعتقد النصارى . اسم مرتجل غير مشتق ^(٥) .
 والمسجد اسم لمكان السجود ^(٦) . (فان مفعل) ^(٧) في لسان العرب اسم
 للمكان ، واسم للزمان الذى يقع فيه الفعل نحو : المضرب لمكان ^(٨) الضرب وزمانه .
 ومنها انه قال : ان ^(٩) القرآن العظيم دل على تعظيم الحواريين والانجيل .
 وأنه غير مبطل ^(١٠) دل

-
- (١) في ع : منهم .
 (٢) انظر اللسان مادة صمغ .
 (٣) في ع : صلوات .
 (٤) في ع : ففصرت .
 (٥) جاء في اللسان : البيعة - بالكسر - كنيسة النصارى . وقيل كنيسة اليهود
 والجمع بيع .
 ومن ذهب الى ان المقصود بالبيع بيع النصارى : رفيع وقتادة والضحاك والفراء
 واختاره ابن جرير . وقيل غير ذلك . انظر تفسير الطبرى ١٧ : ١٧٦ ، معاني
 القرآن ٢ : ٢٢٧ .
 (٦) جاء في اللسان المسجد والمسجد : الذى يسجد فيه . قال الزجاج : كل
 موضع يتعبد فيه فهو مسجد . قال وكان حكمه ان لا يجيء على مفعل . ولكن
 احد الحروف التي شذت فجاءت على مفعل . مادة سجد اللسان .
 (٧) في م : والمفعل .
 (٨) في ع : مكان .
 (٩) ساقطة من : ب ، ع .
 (١٠) سبقها في م : " كتاب " .

بقوله تعالى " و ^(١) أنزلنا اليك الكتاب بالحق ^(٢) صدقا لما بين يديه من الكتاب ^(٣) " ^(٤) ، واذ ^(٥) صدقها ^(٦) لا تكون جدلة ولم ^(٧) يطرأ التغيير ^(٨) عليها .

بعد ذلك ، لشهرتها في الاعصار والامصار فيتعذر تغييرها .

ولقوله تعالى في القرآن ^(٨) (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) ^(٩) .

والكتاب هو : الانجيل ، لقوله تعالى " فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير " ^(١٠) والكتاب هاهنا هو ^(١١) الانجيل ،

(١) في ب : " انا .

(٢) ساقطة من : ب ، ع .

(٣) في ب : التوراة .

(٤) سورة المائدة آية ٤٨ .

(٥) مطموسة في : ب .

(٦) في ب : صدقهما .

(٧) ما بين القوسين ساقط من : ع .

(٨) في ع : الانجيل .

(٩) سورة البقرة آية ١ ، ٢ .

(١٠) سورة آل عمران ١٨٤ .

في أ ، ب ، م : وان يكذبوك فقد كذبت

وفي ع : فان كذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات والزبر والكتاب المنير .

جاء اللبس من ورود عدة آيات بهذا المعنى ففي سورة فاطر آية (٤) : " وان

يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور " وفي آية ٢٥ من نفس

السورة : " وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسل بالبينات

والزبر والكتاب المنير " فادخلت هذه الآيات ببعضها كما هو ملاحظ .

(١١) ساقطة من : م .

(١)

لأنه لو أراد القرآن لم يقل ذلك بل قال هذا .

ولقوله تعالى : " . . . آمنت بما أنزل الله من كتاب . . . " (٢)

فالجواب (٣) : ^{أنو} تعظيم الحواريين لا نزاع فيه ، وأنهم من خواص عباد الله

الذين اتبعوا عيسى - عليه السلام - ولم يبدلوا ، وكانوا معتقدين لظهور نبينا محمد

صلو الله عليه وسلم في آخر الزمان على ^(٤) ما دلّت عليه كتبهم على ما ذكره ^(٥) في الباب

(٦)

الرابع ان شاء الله تعالى ، وانما كفر وخالف الحادثون بعد هم .

وامّا تصديق القرآن العظيم لما بين يديه فمعناه ^(٧) : ان الكتب المتقدمة عند

نزولها قبل تغييرها وتخبيطها كانت حقا موافقة للقران ، والقران موافق لها .

وليس ^(٨) المراد الكتب الموجودة اليوم . فان لفظ التوراة والانجيل انما ينصرفان (٩/١ أ)(الى المنزلين) ^(٩) . وسأبين ان الموجود الآن غيرهما في كثير من المعاني والوجوه

(١) في ع : وانه .

(٢) سورة الشورى : آية ١٥ .

(٣) في ب ، ع : والجواب .

(٤) ساقطة من : م .

(٥) في ع : سأذكره .

(٦) الحواريون كانوا مؤمنين بان عيسى عبد الله ورسوله ، ولم يقل احد منهم

بالوهيته كما دل ذلك قوله تعالى : " وان اوحيت الى الحواريين ان آمنوا

بي ورسولي قالوا آما واشهد باننا مسلمون ان قال الحواريون يا عيسى ابن

مريم هل يستطيع ربك . . .) المائدة ١١١ ، ١١٢ .

فآمنوا بانه رسول ، وفرقوا بينه وبين الله بقولهم هل يستطيع ربك . . .

(٧) في ع : بمعنى .

(٨) ساقطة من : م .

(٩) في ب ، ع : للمنزلين .

قلت : وتتم الآية (. . .) ومهيما عليه فاحكم بينهم بما انزل الله . . .) =

وَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى " ذَلِكَ الْكِتَابُ . . . " (١) وَأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْإِنْجِيلُ فَمَنْ الْإِفْتِرَاءُ (٢)
 الْعَجِيبُ وَالتَّحْيِيلُ (٣) الْغَرِيبُ . بَلْ (٤) أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ قَاطِبَةً عَلَى (٥) أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ

= فَقَدْ رَوَى الطَّبْرِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ أَنَّ مِنْ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَالَ : أَنَّ مَعْنَى
 مَهِيمًا عَلَيْهِ : أَنَّ الْقُرْآنَ أَمِينٌ عَلَى الْكُتُبِ فِيمَا إِذَا أَخْبَرْنَا أَهْلَ الْكِتَابِ فِي
 كِتَابِهِمْ بِأَمْرٍ . أَنَّ كَانَ فِي الْقُرْآنِ فَصْدَقُوا وَلَا فَكْذَبُوا . تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٠ : ٣٧٨
 (شَاكِر)

وَهَذَا لَا يَخْفَى فَاللَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ بَانَهُمْ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَالنَّاطِرُ فِي
 الْعَهْدِ الْجَدِيدِ أَيْضًا يَجِدُ التَّحْرِيفَ وَالتَّبْدِيلَ قَدْ بَلَغَ ذُرْوَتَهُ فَهُوَ يَصْرَحُ
 بِالْوَهْيَةِ الْمَسِيحِ وَصَلْبِهِ . . . الخ . وَالْقُرْآنُ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ يَنْكَرُ ذَلِكَ أَشَدَّ
 الْإِنْكَارَ فَوَجِبَ حَمْلُ الْآيَةِ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مُصَدِّقٌ لَتِلْكَ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ لَا الْكُتُبِ
 الْمُبْدَلَةِ وَالْمَحْرَفَةِ .

وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
 " مَهِيمًا " أَيْ حَاكِمًا عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ . تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٣ : ١١٩ .
 وَنَقَلَ أَبُو حَيَّانٍ فِي تَفْسِيرِهِ قَوْلَ ابْنِ عَطِيَّةٍ : " وَلَفْظَةُ الْمَهِيمِ اخْصَ مِنْ هَذِهِ
 الْإِلْفَافِ " شَاهِدٌ ، وَمَوْثِقٌ ، وَمُصَدِّقٌ وَرَقِيبٌ " ، لِأَنَّ الْمَهِيمَ عَلَى الشَّيْءِ
 هُوَ الْمَعْنَى بِأَمْرِهِ الشَّاهِدُ عَلَى حَقَائِقِهِ الْحَافِظُ لِحَامِلِهِ فَلَا يَدْخُلُ فِيهِ مَا لَيْسَ
 مِنْهُ . وَالْقُرْآنُ جَعَلَهُ اللَّهُ مَهِيمًا عَلَى الْكُتُبِ يَشْهَدُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْحَقَائِقِ وَعَلَى
 مَا نَسَبَ الْمُحَرِّفُونَ إِلَيْهَا فَيُصَحِّحُ الْحَقَائِقَ وَيُبْطِلُ التَّحْرِيفَ .

٣ : ٥٠١ - ٥٠٢ .

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ آيَةُ ٢ . وَجَاءَ بَعْدَ الْكِتَابِ فِي : ع " لَا رَيْبَ فِيهِ " .

(٢) فِي ع : الْأَمْرُ .

(٣) غَيْرُ مَقْرُوءَةٍ فِي م ، وَفِي ب ، ع : التَّخْيِيلُ .

(٤) فِي ع : وَقَدْ .

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ : ع .

القرآن ليس الا (١).

واذا أخبر الناطق بهذا اللفظ وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المراد هذا الكتاب كيف يليق أن يحمل على غيره . فان كل واحد (٢) مصدق فيما يدعيه ففي قول (٣) نفسه . انما (٤) ينازع في تفسير قول (٥) غيره ان امكنت منازعته (٦) واما الاشارة بذلك التي (٧) اغتربها هذا السائل فاعلم ان للاشارة ثلاثة

احوال :

(١) في ب : الانجيل .

قلت : هذا مذهب عامة المفسرين كما ذكر الطبري . فقد روى بسنده عن مجاهد وعكرمة وابن جريج والسدي ان تأويل (ذلك الكتاب) اي هذا الكتاب . تفسير الطبري ٢٥ : ١ شاكر .

وذكر ابن كثير ان هذا ما ذهب اليه ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل وزيد ابن اسلم . وأشار الى ان العرب تقارض بين هذين الاسمين من اسماء الاشارة فيستعملون كلا منهما مكان الآخر وهذا معروف في كلامهم . تفسير ابن كثير ٦٠ : ١ .

ونسب صاحب زاد المسير ذلك الى ابي عبيدة والكسائي والا خفش انظر زاد المسير ٢٣ : ١ .

هذا وقد ذهب البعض الى ان المقصود به التوراة والانجيل كما هكى ذلك الطبري . ثم قال بعد ذكره هذا القول : (واذا وجه تأويل (ذلك) الى هذا الوجه فلا مؤونه فيه على متأوله كذلك ، لان (ذلك) يكون حينئذ اخبارا عن غائب على صحة . تفسير الطبري ٢٢٨ : ١ شاكر .

(٢) المثبت من : ع وفي أ ، ب ، م : أحد .

(٣) في ب : قوله .

(٤) في ب : وانما .

(٥) ساقطة من : ع .

(٦) في ع : منازعة .

(٧) في ع : الذي .

(١) ذاك للقريب ، وذاك للمتوسط ، وذلك للبعيد ، لكن البعد والقرب يكون
تارة بالزمان ، وتارة بالمكان ، وتارة بالشرف ، وتارة بالاستحالة . ولذلك قالت
زليخا^(٢) في حق يوسف - عليه السلام - لما اجتمعت مع نسوة المدينة ويوسف - عليه
السلام - بالحضرة وقد قطعن ايديهن من (الدهش بحسنه)^(٣) فذلكن
الذى لمتني فيه^(٤) اشارة لبعده - عليه السلام - في شرف الحسن .
وكذلك^(٥) القرآن العظيم لما عظمت رتبته في الشرف اشير اليه بذلك .
وقيل اشير اليه بذلك^(٦) لبعده مكانه ، لأنه مكتوب في اللوح المحفوظ^(٧)
وقيل لبعده زمانه ، لأنه وعد به في الكتب المنزلة قديما^(٨) .
وقيل لما كان اصواتا . والصوت يستحيل بقاءه فصار بسبب هذه الاستحالة في
غاية البعد ، لأن المستحيل ابلغ من البعيد .

-
- (١) في ع : هذا .
(٢) هي امرأة العزيز التي راودت يوسف عن نفسه .
(٣) في ع : حسنه .
(٤) سورة يوسف آية ٣٢ .
(٥) في ع : فذلك .
(٦) من (وقيل بذلك) ساقط من : م .
(٧) ، (٨) انظر تفسير الرازي ٢ : ١٣٠ . والبحر المحيط ١ : ٣٦ ، فقد ذكرنا
هذين الوجهين اللذين ذكرهما المصنف .
ومما يوئد ان الاشارة تعود للقرآن الكريم ما جاء في وصف الكتاب بانه هدى
للمتقين وما دلت عليه الآيات من ان من صفات هؤلاء المتقين ايمانهم بمصا
انزل على الرسول ، وايمانهم بالكتب النازلة على الانبياء من قبله . ومطلعون
ان الذى يهدى هؤلاء المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن الكريم .

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى "جَاءُوا بِالْبَيْنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ"^(١) فَاعْلَمْ^(٢) أَنَّ السَّلَامَ^(٣)

فِي لِسَانِ الْعَرَبِ تَكُونُ : لَا سِتْفِرَاقَ الْجِنْسِ نَحْوُ : حَرَّمَ^(٤) اللَّهُ الْخَنزِيرَ وَالظُّلْمَ . (١٤ / ١٢)

وَاللَّعْهَدُ نَحْوُ قَوْلِكَ لِمَنْ رَأَىكَ أَهَنْتَ رَجُلًا : أَكْرَمْتَ الرَّجُلَ بَعْدَ أَهَانَتِهِ ؟ . وَلَهَا

مَحَامِلُ كَثِيرَةٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهَا^(٥) فَتَحْمَلُ فِي كُلِّ مَكَانٍ عَلَى مَا يَلِيقُ بِهَا . فَهِيَ

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى " . . . ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ . . . "^(٦) لِلَّعْهَدِ لِأَنَّهُ مُوعِدٌ بِـ

مَذْكُورٍ عَلَى السَّنَةِ الْإِنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فَصَارَ مَعْلُومًا ، فَاشِيرٌ إِلَيْهِ بِإِلَامِ الْعَهْدِ^(٧) .

وَهِيَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى " . . . بِالْبَيْنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ "^(٨) لِلْجِنْسِ أَشَارَةٌ

إِلَى جَمِيعِ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ^(٩) فَلَيْسَ الْمُرَادُ هَاهُنَا (الْمُرَادُ تَمَتْ)^(١٠) وَلَا يُمْكِنُ

أَنْ يَفْهَمَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ إِلَّا مِنْ فَهْمِ لِسَانِ الْعَرَبِ فَهْمًا مُتَقْنًا .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَمْرًا لَهُ (بَانَ يَقُولُ)^(١١)

(١) الْمَثْبُوتُ مِنْ : بَ لَصَوَابِهِ . وَفِي أ ، م : وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ . وَالْآيَةُ فِي سُورَةِ

آلِ عِمْرَانَ (١٨٤) .

(٢) فِي ع : اَعْلَمْ .

(٣) فِي ع : الْإِلْفُ وَاللَّامُ .

(٤) فِي ع : ذُمَّ .

(٥) فِي ع : مَوْضِعُ بَسْطِهَا .

(٦) سُورَةُ الْبَقَرَةِ آيَةُ (٢) .

(٧) انْظُرْ تَفْسِيرَ الرَّازِي ٢ : ١٣ ، الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ ١ : ٣٦ .

(٨) الْمُنِيرُ سَاقِطَةٌ مِنْ : ع . وَفِي أ : بِالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ب ، ع وَهُوَ

الصَّوَابُ ، لِأَنَّهُ مَازَالَ يَتَحَدَّثُ عَنْ آيَةِ آلِ عِمْرَانَ رَقْمَ ١٨٤ .

(٩) سَاقِطَةٌ مِنْ : ع ، م .

(١٠) فِي ع : إِلَّا هَذَا . وَ (تَمَتْ) غَيْرُ مَقْرُوءَةٍ فِي ب وَلَا أَدْرَى مَا الْمَقْصُودُ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ .

(١١) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ : ع .

"آمنت بما انزل الله من كتاب..."^(١) فالمراد الكتب المنزلة لا المبدلة ، وهذا لا يمتري فيه عاقل . ونحن ننازعهم في ان ما بايديهم منزلة^(٢) بل هي^(٣) مبدلة مفيرة^(٤) في غاية الوهي^(٥) والضعف ، وسقم الحفظ^(٦) والرواية والسند بحيث لا يوثق بشئ منها .

وبيانه : ان الانجيل^(٧) خمسة^(٨) . تعرف النصارى منها اربعة مشهورة .

-
- (١) سورة الشورى آية ١٥ .
 - (٢) جاء بعدها في ع : لا .
 - (٣) جاء قبلها في ب : ليس .
 - (٤) ساقطة من ب .
 - (٥) في ع : الوهن .
 - (٦) في ع : الحظ .
 - (٧) في ع : الانجيل .
 - (٨) كانت الانجيل أكثر من ذلك بكثير . الا ان الكنيسة تعتبر غير الاربعية انجيل كاذبة وهذه الانجيل كانت موجودة في العصر الاول للمسيحية حتى يقال انها جاوزت السبعين ومنها ما هو باق حتى اليوم . وقد جمع فابريسيوس هذه الانجيل الكاذبة وطبعها في ثلاثة مجلدات .
 - وقد اعترف آدم كلارك من مفسريهم بذلك ، ان قال في الجزء السادس من تفسيره : (من المحقق ان الانجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائعة في اول القرون المسيحية ، وان كثرة هذه الأحوال الكاذبة غير الصحيحة أجبرت لوقا على تحرير الانجيل) . انظر الديانات والعقائد في مختلف العصور ٣ : ٤٦٩ .
 - هذا ، وقد ذكر صاحب الديانات والعقائد واحدا وخمسين انجيلا من تلك الانجيل التي رفضتها الكنيسة . انظر الديانات والعقائد ٣ : ٤٧٠ -

٤٧٧

وذكر الآب لويس شيخو ستة عشر انجيلا غير معترف بها . انظر مجلة المشرق العدد ٣ / سنة ١٩٠٨ م / تحت عنوان : الانجيل القانونية وانجيل الزور ص ١٩٤ وما بعدها .

والخامس لا يعرفه^(١) إلا القليل منهم . فالأربعة^(٢) الأول : انجيل متى^(٣) . وهو من الحواريين الاثني عشر وشر^(٤) بانجيله^(٥) باللغة السريانية بارض فلسطين بعد صعود المسيح - عليه السلام - الى السماء بثمان سنين . وعدة^(٦) اصحاحاته ثمانية وستون اصحاحا .

(١) جاء بعدها في ع : أحد .

(٢) في م : والاربعة .

(٣) متى : احد الرسل الاثني عشر . وهو من الحواريين . وكان عشارا ينسب اليه الانجيل الاول . وفي نسبته اليه شك ان الوقت الذي كتب فيه الانجيل غير معروف يقينا ، وكذلك اللغة التي كتب فيها . إلا ان اكثرين على انه كتب بالعبرانية . والموجود منه الآن ترجمته باليونانية ولا يعرف باليقين من هو المترجم ، ومتى ترجمه ، ولا يعرف حاله من عدالة أو ضبط . وهم يقررون ان الاصل العبراني مفقود ، وان الموجود باللسان العبراني الآن ترجمة الترجمة اليونانية .

وعدد اصحاحاته في النسخ المتداولة في عصرنا ثمانية وعشرون اصحاحا .

اما متى فقد استقر في الحبشة يدعو حيث قتل بها عام ٦٢ أو ٧٠ م

انظر : انجيل متى ص ٩ : ٩ ، ص ١٠ : ٣ . والموسوعة العربية - الميسرة ١٦٤٥ واطهار الحق ١ : ١٢٩ - ١٣٠ . والديانات والمقائد ٣ : ٣٢١ ، ٣٣٢ ومحاضرات في النصرانية ٥٠ - ٥٢ وانظر البشارات والمقارنات ٤١ - ٤٢ ، ٤٧ .

(٤) في ب : نشر . وفي ع : فسر .

(٥) في ع : انجيله .

(٦) في ع : عدد .

وانجيل مرقس (١) وهو (٢) من السبعين وشر (٣) بانجيله باللغة الفرنجية بمد ينة رومية (٤) بعد صعود المسيح - عليه السلام - (الى السماء) (٥)

(١) اسمه يوحنا مرقس . وهو ابن اخت برنابا الرسول . وزميل بطرس وبولس ولوقا . لم يكن حواريا بالاتفاق . وقيل انه من السبعين . صاحب برنابا وبولس الى انطاكية . واتخذ الاسكندرية مستقرا له ، وانشأ بها اول كنيسة ، وتمسرف بالكراسة المرقسية ، وكان اول اسقف بالاسكندرية . ظل يدعو هناك الى ان ثار عليه الوثنيون فسجنوه ثم قتلوه عام ٦٨ م . ثم حمل جثمانه في القرن التاسع الى البندقية .

ينسب اليه الانجيل المعروف باسمه . قيل انه كتب انجيله باليونانية وفي تاريخ ابن البطريق - كما نقل عنه محمد الصادق العطار وابوزهرة - ان بطرس رئيس الحواريين كتب انجيل مرقس عن مرقس في مدينة رومية ونسبه اليه . واختلف في زمن تأليفه . وصرح بعض علمائهم ان من العلماء المتقدمين من شك في الباب الأخير من أنجيله كما نقل ذلك صاحب اظهار الحق . وعدد اصحاحاته في النسخ المتداولة في عصرنا ستة عشر اصحاحا .
انظر : الموسوعة العربية الميسرة ١٦٨٦ ، دائرة معارف القرن العشرين ١ : ٦٥٥ ، البشارات والمقارنات ١ : ٣٩ ، الاسفار المقدسة ٦٩ ، ٧٤ ، الديانات والمقائد ١ : ٣٣٧ ، اظهار الحق ١ : ١٣٠ .

(٢) في م : وهي .

(٣) في ب : نشر .

(٤) كانت عاصمة للامبراطورية الرومانية ، واصبحت فيما بعد من اعظم مدن النصارى وكان البابا بروما هو المدير لأمر النصارى . فيها كنائس كثيرة من اهمها كنيسة القديس بطرس . ثم جعلت عام ١٨٧٠ م عاصمة للمملكة الايطالية ولا تزال كذلك الا ان سلطة البابا الزمنية ابطلت .

انظر آثار البلاد واخبار العباد ٥٩١ ، دائرة المعارف البستاني ٩ : ٧٢ ، ٨٩

(٥) ما بين القوسين ساقط من : ب ، ع .

- بأثنتي عشرة^(١) سنة ، وعدة^(٢) اصحاحاته ثمانية واربعون اصحاحا .
 (١٥/أ)
 وانجيل لوقا^(٣) وهو من السبعين ، وشربانجيله بالاسكندرية باللغة اليونانية
 وعدة^(٤) اصحاحاته ثمانية^(٥) وثمانون اصحاحا .
 وانجيل يوحنا^(٦) وهو من الاثني عشر ،

(١) في كافة النسخ : اثني عشر . ولعل المصنف ينقل عن مقدمة ترجمة انجيل
 مرقس لابن عسال . انظر المشرق/العدد ١/السنة الرابعة/الاول من كانون
 الثاني ١٩٠١ م .

(٢) في ع : عدد .

(٣) ينسب اليه الانجيل الثالث . كتب انجيله بعد الانجيلين السابقين وهو من
 تلاميذ بولس ، وليس من الحواريين ولا من اصحابهم . كان طبيبا ، وقيل
 مصورا . رافق بولس . وبولس يذكر هذه الرفقة في رسائله .

يقول في رسالته الثانية الى تيموثاوس " لوقا وحده معي " ص ٤ : ١١ .
 ويقول في رسالته الى اهل كورنثوس " يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب " ص
 ٤ : ١٤ .

مات مقتولا سنة ٧٠ م . ومجمل القول :

اختلفوا في شخصية كاتبه . وفي صناعته ، وفي القوم الذين كتب لهم ، وفي
 تاريخ تأليفه .

ونسب صاحب اظهار الحق الى ان من علمائهم من يقول : ان من القدماء من
 كان يشك في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا .
 وعدة اصحاحاته في النسخ المتداولة اربعة وعشرون اصحاحا .

انظر : اظهار الحق ١ : ١٣٠ ، محاضرات في النصرانية ٥٥ ، ٥٧ الاسفار
 المقدسة ٧٥ ، دائرة معارف القرن العشرين ١ : ٦٥٥ ، الموسوعة العربية
 الميسرة ١٥٧٨ ، البشارات والمقارنات ١ : ٤٠ ، ٤١ .

(٤) في ع : عدد .

(٥) في ب : ثلاثة .

(٦) احد الرسل الاثني عشر متى ص ١٠ : ٢ . ينسب اليه الانجيل الرابع ، =

وشر^(١) بانجيله في مدينة افسيس^(٢) من بلاد^(٣) رومية بعد صعود المسيح - عليه السلام - (الى السماء)^(٤) بثلاثين^(٥) سنة .

= وتنسب اليه ايضا ثلاث رسائل وكتاب الرؤيا . يعتقد النصارى ان المسيح - عليه السلام - استودع الله عنده بعد رفعه ، ان كان يحبه كثيرا . صـح
١٩ : ٢٦ - ٢٧ .

صرّح الانجيل المنسوب اليه بالوهية المسيح . الا ان الشك كبير في نسبة هذا الانجيل ليوحنا ، فقد بدأ الشك منذ القرن الثاني الميلادى ونقل صاحب اظهار الحق عن علماء محققين - ليسوا مسلمين - ان هذا الانجيل ليس من تصنيف يوحنا الحواري .

ومجمل القول : الشك كبير في نسبة الانجيل ليوحنا ، وفي معرفة من هو كاتبه على وجه اليقين واين عاش كاتبه ؟ ، ولمن كتبه ؟ ومتى كتبه ؟ لا يقين فسي ذلك كله .

وعدة اصحاحاته واحد وعشرون اصحاحا في النسخ المتداولة .

انظر الموسوعة العربية الميسرة ١٩٨٩ ، اظهار الحق ١ : ١٣١-١٣٤ ، محاضرات في النصرانية ٥٧ - ٦١ ، الاسفار المقدسة ٦٩ . المسيح في مصادر العقائد المسيحية ٧٠ ، والبشارات والمقارنات ٤٢ - ٤٣ .

(١) في ب : نشر .

(٢) مدينة اغريقية قديمة على شاطئ^{*} اسيا الصغرى الغربى . خضعت لروما عام ١٣٣ ق م . زارها بطرس لنشر المسيحية فيها . يقال انها مدينة اصحاب الكهف . انظر الموسوعة العربية الميسرة ١٧٩ . الروض المعطار ٤٩ ، وآثار البلاد ٤٩٨ .

(٣) في ع : اعمال .

(٤) مابين القوسين ساقط من : ب .

(٥) في ع : بثمانين . انظر مقدمة ترجمة ابن عسال لانجيل يوحنا عن مجلة المشرق/العدد / السنة الرابعة/الاول من كانون الثاني ١٩٠١ م .

وعدة^(١) اصحاحاته في النسخ القبطية ثلاثة وثلاثون اصحاحا .
 و^(٢) الانجيل الخامس يسمى انجيل الصبوة . ذكر فيه الاشياء التي صدرت من
 المسيح - عليه السلام - في حال طفولته . ينسب^(٣) لبطرس^(٤) عن مريم عليها
 السلام وفيه زيادة ونقصان . وقد ترك فيه كثيرا من اعلام المسيح - عليه السلام -
 ومشاهير معجزاته . ويذكر فيه قدوم المسيح - عليه السلام - وامه - رضي الله عنهما -
 ويوسف النجار^(٦) الى صعيد

(١) في ع : عدد .

(٢) الواو ساقطة من : ب ، وفي ع : وأما .

(٣) في ب : الطفولية .

وهذا الانجيل يسمى انجيل الطفولة . وهو انجيل قديم جدا . كان مكتوبا
 باليونانية . ينسب لبطرس رئيس الحواريين وكان يعتبر الانجيل الخامس . وجد
 منه هنري سيك في القرن السابع عشر نسخة عربية طبعها في أورها . دائرة
 معارف القرن العشرين ١ : ٦٥٦ ، مجلة المشرق / مجلد ١١ / ص ٢٠٠ / العدد
 ٣ ، السنة ١١ ، ٢ آذار ١٩٠٨ م حيث عرف به الاب لويس شيخو .

(٤) في ب : تنسب . وسبقها في ع : وهو .

(٥) احد الرسل الاثنى عشر . ولد في بيت صيدا من الجليل . اسمه الاصل
 سمعان قال له المسيح - على زعمهم - انه سيدعى كيفا ومعناه بالسريانية
 الصخرة فأخذ بطرس اسمه هذا الذي هو باليونانية مرادف لكيفا بالسريانية
 والذي أصبح يعرف به اقام في انطاكيا ثم نزع الى روما داعيا حيث قتل فيها .
 له هناك كنيسة كبيرة باسمه بنيت عام ٣٢٦ م . ثم جددت في ق ١٥ م وارتفاع
 قبتها ١٣٨ مترا .

تنسب اليه رسالتان . الاولى موجهة الى المرتدين اليهود ، والثانية الى
 اليهود واليونانيين .

انظر الموسوعة العربية الميسرة ٣٧٨ ، دائرة المعارف للبستاني ٥ : ٤٧٢ -
 ٤٧٣ .

(٦) هو خطيب مريم رضي الله عنها ومن بيت داود من بيت لحم . هاجر الى

ثم عودته الى ناصرة^(١) وهي قرية عند بيت المقدس واليهما ينسب^(٢) النصارى .
وفي هذه الاناجيل الاربعة من التناقض والتعارض والتكاذب ، ومصادمة^(٣)
بعضها لبعض أمر عظيم . حتى ان من وقف عليها يشهد^(٤) بصريح عقله انها ليست
الانجيل المنزل من عند الله . وان اكثره من اقوال الرواة واقستهم^(٥) . وان نقلته
افسدوه بما^(٦) الحقوا فيه من حكايات وامور غير مسموعة من المسيح - عليه السلام -
ولا من اصحابه مثل : حكاية صورة الصلب^(٧) والقتل ، واسوداد الشمس ، وتغيير
لون القمر ، وانشقاق الهيكل^(٨) .

= الناصرة ، ومارس مهنة النجارة فيها . كان من المحافظين على الشرائع
والطقوس اليهودية . كاد يفسخ خطوته من مريم عندما علم بحملها الا انه
عدل عن ذلك عندما علم بحقيقة امرها . لعله توفي قبل بدء المسيح - عليه
السلام - بتبليغ رسالته . انظر قاموس الكتاب المقدس ١١١٨ .
(١) مدينة بشمالي فلسطين بينها وبين طبريا ثلاثة عشر ميلا . عاش فيها المسيح
- عليه السلام - قبيل دعوته . قال البعض : ان المسيح ولد فيها . وقال
البعض الآخر : بل انتقلت أمه به اليها . فيها كنائس قديمة . ويحج المسيحيون
اليها . وقيل منها اشتق اسم النصارى .
الموسوعة العربية الميسرة ١٨١٢ ، معجم البلدان ٥ : ٢٥١ .

(٢) في ع : تنسب .

(٣) في ع : مضادة .

(٤) في ع : شهد .

(٥) في ب : وأقاصيصهم . وفي ع : اناصيصهم .

(٦) في ع : " و " .

(٧) في ع : الصليب .

(٨) في ب ، ع : الهيكل .

انظر حول قضية الصلب ، والظلام على الارض ، وانشقاق الهيكل مع تصريح لوقا =

وهذه الامور ^(١) انما جرت في زعمهم - بعد المسيح - عليه السلام - بسبب قتله . (١٥ / ب)
 فكيف ^(٢) تجعل ^(٣) من الانجيل ، والانجيل الحق انما هو الذي نطق به المسيح
 - عليه السلام - . واذ ^(٤) كان كذلك انخرمت ^(٥) الثقة بهذا الانجيل لا ^(٦) سيما
 وهو أربعة والمنزل واحد . وهذه الاربعة المليت في اقطار متباعدة بلغات مختلفة ^(٧)
 واقلام متباينة . مع ان كل واحد منها ذكر من الاقاصيص والحكايات ما لم يذكره
 الآخر . فليت شعري اى شئ * منها أو فيها هو المنزل من عند الله تعالى ، والمنزل
 واحد بلغة واحدة على نظام واحد .
 ثم ان لوقا ومرقس ليسا من الحواريين ^(٨) بل نقلا عن غيرهما ^(٩) (عن المسيح) ^(١٠)

= بان الشمس اظلمت .

متى ص ٢٧ : ٢٧ - ٥١ . مرقس ص ١٥ : ١٦ - ٣٨ .

لوقا ص ٢٣ : ٣٣ - ٤٦ .

اما يوحنا فلم يذكر سوى صورة الصلب يوحنا ص ١٩ : ١٦ - ٣٠ هذا ، ولم
 يذكر انجيل من الاناجيل المتداولة تغير لون القمر .

(١) ساقطة من : م .

(٢) في ع : وكيف .

(٣) في م : يجعل .

(٤) مطموسة في ب .

(٥) في ع : عزيت .

(٦) في ع : ولا سيما .

(٧) في ب : مختلفات .

(٨) انظر هامش ص ١٨٩ - ١٩٠ حيث عرفت بشخصيتيهما .

(٩) في ب : غيرهم .

(١٠) في ع : واسندوه للمسيح .

- عليه السلام - فهما ينقلان كلام غير المسيح - عليه السلام - والحجة انما هي في كلامه عليه السلام - فلا حجة في هذين الانجيليين البتة ^(١) . وقد قال لوقا في صدر انجيله : (ان اناسا راموا ترتيب الامور التي نحن بها عارفون كما عهد ^(٢) الانبياء اولئك الصفوة الذين كانوا خداما للكلمة . فرأيت انا ان ^(٣) كنت تابعا ان اكتب لك ايها الأخ العزيز تأويلا تعرف به حقائق الامر الذي وعظت به) ^(٤) .

فقد اعترف انه لم يلق المسيح - عليه السلام - ولا خدمه . وانما كتابه تأويلات جمعها معا وعظ به خدام الكلمة . وها انا اسرد عدة من تناقضاتها ^(٥) ليعلم ^(٦) تمييزها وتبدلها ، وعدم الوثوق بشيء ^(٧) منها . فانه ليس البعض اولى من البعض . التناقض الأول : قال متى : من ^(٨) يوسف خطيب مريم - عليها السلام - وهو

(١) النقل عن غير المسيح بسند صحيح متصل حتى يصل اليه - عليه السلام - لا شيء فيه . وانما سقطت الحجة بسبب فقد الانجيل السند المتصل . ليس في هذين الانجيليين فقط ، بل وسائر الانجيل ، فضلا عن احتواء هذه الانجيل لأمور يقطع العاقل بان الكثير منها ليس من عند الله عز وجل .

(٢) في ع : عرفه .

(٣) في ع : ان .

(٤) والنص كما في الانجيل المتداول : " اذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا كما سلمها اليها الذين كانوا منذ البدء معانين وخداما للكلمة . رأيت انا ايضا ان قد تتبعمت كل شيء من الاول بتدقيق ان اكتب على التوالي اليك ايها العزيز تأويل لتعرف صحة الكلام الذي علمت به " .

لوقا ص ١ : ١ - ٤ .

(٥) في : ب ، م : تناقضها .

(٦) في ب : لتعلم .

(٧) في ب : شيء . وجاء قبلها وفي م : بها .

(٨) في ع : ابن ، وفي م : هي .

المسمى يوسف النجار الى ابراهيم الخليل - عليه السلام - اثنان واربعون ولادة . (١٦ / أ)
 وقال لوقا : اربعة وخمسون . (١)

التناقض الثاني : قال لوقا : قال جبريل الملك لمريم بناصره انك ستلدن ولدا
 اسمه يسوع يجلسه الرب على كرسي ابيه داود ويطكه على بيت يعقوب . (٢)
 واكذبه يوحنا وغيره وقال (٣) : بل حمل (٤) يسوع - هذا الذي وعده الله بالملك -
 الى القائد فيلاطس (٥) ، وقد البسه شهرة الثياب وتوجه (٦) بتاج من الشوك ، وصفوه
 وسخروا منه ففاضه فيلاطس طويلا فلم يتكلم له : اما (٧) فقال تعلم ان لي عليك سلطانا
 ان شئت صلبتك ، وان شئت اطلقتك . فاجابه يسوع - عليه السلام - لولا انك أعطيت
 ذلك من السماء لم يكن لك علي سلطان . ومن أجل ذلك خطيئتي التي اسلمتني

(١) انظر متى ص ١ : ١ - ١٧ . لوقا ص ٣ : ٢٣ - ٣٤ .
 وانظر مقام الصلبان ٦١ ، اظهر الحق : ١٦٠ - ١٦٢ . وانظر الفصل
 ٢ : ٣١ وتعليق ابن حزم على نسب المسيح الذي ذكره متى . وشفاء الغليل
 ٤١ وما بعدها .

(٢) انظر لوقا ص ١ : ٢٦ - ٣٣ .
 (٣) في ب ، ع : فقال . وزاد بعدها في ع : يوحنا .
 (٤) في ع : دخل ، وفي م : حل .
 (٥) يلقب بالبنطي . اقامه الرومان واليا على اليهودية سنة ٢٩ م . واستمر حكمه
 بضع سنين . في عهده صلب معبود النصارى . يصفه النصارى بالقسوة والحرص
 على المنافع الشخصية ، وهو الذي سلم معبودهم لليهود . ثم بعد الصلب
 سمح باخذ جسد المصلوب ودفنه . قيل انه اقبل من منصبه لقسوته ، ونفي الى
 فرنسا ومات فيها .

انظر قاموس الكتاب المقدس ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٦) في ب : توجهه .

(٧) في ع : الم .

اليك عظيمة . وصلبه بعد ذلك ^(١) وهو تناقض فاحش :

احدها : يجعل يسوع - عليه السلام - ملكا عظيما لبني اسرائيل . والآخـر :

يصفه ^(٢) بهذه الذلة والمهانة .

ثم ان هذا الملك لم يتفق قط . اما على رأيهم ، فلانه صلب ^(٣) . وهو في غاية الخمول .

واما على رأينا فان ^(٤) الله تعالى رفعه من غير ملك ولا مهانة ^(٥) فهذا لا اصل له .

ثم ان محاورة تجرى بين ملك ^(٦) جبار وعيسى - عليه السلام - (اى شىء ^(٧))
ادخلها في الانجيل المنزل ^(٨) من السماء ، بل يقطع ^(٩) بان هذا غير منزل .

(١) يوحنا ص ١٩ : ١٦ : وفيه (فقال له بيلاطس اما تكلمني ؟ الست تعلم ان لي سلطانا ان اصليـك ، وسلطانا ان اطلقك . اجاب يسوع : لم يكن لك علي سلطان البتة لولم تكن قد اعطيت من فوق . لذلك الذي اسلمني اليـك خطيئة اعظم . . .) يوحنا ص ١٩ : ١٠ - ١٢ .

(٢) المثبت من ع ، م ، وفي أ : اتصفه . وفي ب : يضعه .

(٣) في ع : صلت . هذا ، وقد اتفقت الانجيل الاربعة على صلبه .

(٤) في ب ، ع : فلأن .

(٥) ان يقول سبحانه (. . .) وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما) النساء ١٥٧ - ١٥٨ .

(٦) ساقطة من : ب .

(٧) ما بين القوسين ساقط من : ب . وشىء غير مقروءة في : م .

(٨) ساقطة من : م .

(٩) في ب ، ع : تقطع .

التناقض الثالث : قال لوقا : لَمَّا نَزَلَ ^(١) بَيْسُوعٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - (الْجَزَعُ مِنْ
 الْيَهُودِ) ^(٢) ظَهَرَ ^(٣) لَهُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ ، لِيَقْوِيَهُ ، وَكَانَ يَصْلِي مُتَوَاتِرًا ^(٤) ، وَصَارَ (ب / ١٦)
 عِرْقُهُ كَعَبِيْطِ الدَّمِ . ^(٥) وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ مَتَّى وَلَا مَرْقُسُ وَلَا يُوحَنَّا . وَإِذَا تَرَكُوا ذَلِكَ لِسَمِ
 يُوءٍ مِنْ أَنْ يَتْرَكُوا مَا هُوَ أَهَمُّ مِنْهُ ^(٦) الْفَرَاغُ وَالْأَحْكَامُ . وَإِنْ كَانَ التَّرْكُ صَحِيحًا
 فَتَكُونُ ^(٧) الزِّيَادَةُ كَذِبًا ^(٨) فِي النُّسخَةِ ^(٩) الْآخَرَى وَهَذَا هُوَ التَّحْرِيفُ وَالتَّبْدِيلُ
 مَعَ أَنْ نَقْلَ لُوقَا يَقْتَضِي رَفْعَ الْمَسِيحِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى السَّمَاءِ ، لِأَنَّ الْمَلَكَ لَا تَغْلِبُهُ ^(١٠)
 الْيَهُودُ ، وَمَا ^(١١) نَزَلَ إِلَّا لِلْعَصَةِ ^(١٢) مِنَ الْإِذَى وَالرَّفْعُ هَذَا ظَاهِرُ الْحَالِ ،

(١) في ع : انزل اليهود .

(٢) في ع : من الجزع .

(٣) في ب : فظهر .

(٤) في م : تواترا .

(٥) جاء في انجيل لوقا ص ٢٢ : ٤٣ - ٤٤ .

(. .) وظهر له ملاك من السماء يقويه واذ كان في جهاد كان يصلي بأشد

لجاجة ، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض . جاء في اللسان : يقال :

لحم عبيط بين العبطة : طرى . وكذلك الدم والزعفران . قال الليث : يقال

زعفران عبيط يشبه بالدم العبيط . مادة عبط اللسان .

(٦) في م : بل .

(٧) في ع : فقد ترك .

(٨) ساقطة من : ع .

(٩) في جميع النسخ : النسخ .

(١٠) في ب : يقتله ، وفي م : يغبله .

(١١) سبقها في ع : انه .

(١٢) في ع : على العصمة .

وهو مبطل^(١) معتقد النصراني في الصلب.

ثم تقوية الطك ان كانت^(٢) لللاهوت المتحد بالناسوت فمحال ، لان الله تعالى لا يحتاج الى تقوية بغيره^(٣) . وان كانت^(٤) للناسوت فحينئذ هو غير اللاهوت فمما حصل الاتحاد الذي يقولونه .

التناقض الرابع : قال يوحنا وهو اصغر الاربعة : ان اول آية اظهرها المسيح - عليه السلام - تحويل الماء خمرًا^(٥) . ولم يذكرها الثلاثة . وان ا^(٦) اغفلوا^(٧) مثل هذا كانوا متهاونين بالدين . وان كانت لم تصح عندهم فكيف ينقل^(٨) الدين عن شخص واحد وهو يوحنا ، وشرط ثبوت اصل الاديان التواتر^(٩) ؟ .

التناقض الخامس : قال يوحنا : ان المسيح - عليه السلام - غسل اقدام تلاميذه ومسحها بمنديل كان في وسطه . وامرهم ان يقتدوا به في التواضع^(١٠) . ولم يذكر ذلك الثلاثة ، فان كان كذبا فقد^(١١) دخل واهل الخلل . أو^(١٢) صدقا فلم اغفلوه ؟

(١) في ع : يبطل .

(٢) في ب ، ع : كان .

(٣) في م : لغيره .

(٤) في ع : كان .

(٥) يوحنا ص ٢ : ٧ - ١١ .

(٦) في ع : فاذا .

(٧) في ع : غفلوا عن .

(٨) في م : ينتقل .

(٩) انظر ورقة ٣٥ أ ، ٣٥ ب .

(١٠) يوحنا ص ١٣ : ٤ - ١٦ .

(١١) فقد ساقطه من : ب ، ع .

(١٢) في ب : وان كان .

(١)
(فدخل الخلل)

التناقض السادس : قال يوحنا قال يسوع (٢) - عليه السلام - اني لو كنت انا

الشاهد لنفسي لكانت شهادتي باطلة . و (٣) لكن غيري يشهد (٤) لي . فانا أشهد (١٧/١) لنفسي وابي ايضا يشهد (٥) لي انه ارسلني . وقد قالت (٦) توراتكم ان شهادة رجلين صحيحة . (٧)

(١) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٢) في ب ، ع : يسوع . وفي م اليوسع .

(٣) ساقطة من : م .

(٤) في ع : شهد .

(٥) ساقطة من : ع .

(٦) في م : قال .

(٧) والنص كما في يوحنا ص ٨ : ١٣ - ١٨ : " . . . فقال له الفريسيون انت

تشهد لنفسك : شهادتك ليست حقاً . اجاب يسوع وقال لهم : وان كنت

اشهد لنفسي فشهادتي حق ، لاني اعلم من اين اتيت والى اين اذهب .

واما انتم فلا تعلمون من اين آتي ، ولا الى اين اذهب . انتم حسب الجسد

تدينون . اما انا فلست ادين احداً . وان كنت انا ادين فدينوتي حق ،

لاني لست وحدي بل انا والآب الذي ارسلني . وايشا في ناموسكم مكتوب ان

شهادة رجلين حق . انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي ارسلني .

يتضح من هذا النص ان المسيح لم يبطل شهادته لنفسه . الا انه جاء في

الاصحاح الخامس من نفس الانجيل ما هو موافق لغرض المصنف :

" ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً . الذي يشهد لي هو آخر

وانا اعلم ان شهادته التي يشهد بها لي هي حق . . . والآب نفسه الذي

ارسلني يشهد لي . " يوحنا ص ٥ : ٣١ - ٣٢ ، ٣٧ . فالمؤلف كما يبدو

استشهد بالنصين معا .

هذا ، وقد ذكر صاحب مقام الصليان هذا التناقض ص ٦٠ ، وظهر الحق

فجعلوا الله تعالى رجلا ، واثبتوا شهادته لنفسه مع القول ببطلانها . وهذا كلام ينزه ^(١) عنه المسيح - عليه السلام - واصحابه .

التناقض السابع : قال يوحنا : لما مضى المسيح - عليه السلام - ليوحنا المعمدان ^(٢) ليتعمد منه قال له المعمدان ^(٣) حين رآه ^(٤) : هذا خروف الله الذي يحمل ^(٥) خطايا العالم وهو الذي قلت لكم انه يأتي بعدى وانه أقوى مني ^(٦) . وقال متى : لما رآه المعمدان قال اني لمحتاج الى ان أنصبغ على يدك فكيف جئتني تنصبغ على يدي ١٢ وارسل اليه بعد ذلك أنت الآتي أو ننتظر غيرك ؟ ^(٨) . ومرقس لم يقل شيئا من ذلك . واختلفت ^(٩) الثلاثة : فجزم الأول ، وجعله الثاني غير عالم (حتى سأله) ^(١٠) ، وسكت الثالث بالكلية ^(١١) .

-
- (١) في م : تنزه . وفي ع : منزه .
 (٢) (٣) في ع : المعمدان . والمقصود به يحيى بن زكريا - عليهما السلام - وانظر المقصود بالتعميد عند التعليق على ورقة ١١٧ ب .
 (٤) في ب : يراه .
 (٥) في ب : كمل .
 (٦) يوحنا ص ١ : ٢٩ - ٣٠ . وجملته (انه اقوى مني) جاءت في متى ص ٣ : ١١ . ومرقس ص ١ : ٧ .
 (٧) في ع : انصبغ .
 قال في الصحاح : صبغة الله : دينه . ويقال اصله من صبغ النصارى اولادهم في ماء لهم . مادة صبغ الصحاح .
 (٨) متى ص ٣ : ١٣ - ١٤ ، ص ١١ : ٣٢ .
 (٩) في ع : فاختلف .
 (١٠) ما بين القوسين ساقط من : ع .
 (١١) قلت : اذا عرفنا ان الروح لم ينزل عليه الا بعد التعميد كما في متى ص ٣ : ١٦ ، فان النص الذي ساقه المصنف من انجيل يوحنا والذي استدل به على =

التناقض الثامن :

- قال متى : يوسف خطيب مريم - رضي الله عنها - اسم ابيه يعقوب^(١)
 وقال لوقا : اقام^(٢) يسوع ثلاثين سنة يظن انه ابن يوسف بن هال.^(٣) فجعل
 اسم ابيه هالا . والأول جعله يعقوب . وهو تكاذب.^(٤)

= ان المعمدانى كان يعرفه قبيل التعميد لا يفيد ذلك ، ان لعلّه قال ذلك
 بعد تعميده خاصة اذا عرفنا قول المعمدانى - كما جاء في انجيل يوحنا -
 " وشهد يوحنا قائلا انى قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر
 عليه . وانا لم اكن أعرفه . يوحنا ص ١ : ٣٢ ، ٣٣ .
 لكن التناقض واضح وجلى بين ماورد في انجيل متى ويوحنا من جهة وبين
 ماورد في اصحاحين من نفس انجيل متى من جهة أخرى .
 ففي الاصحاح الثالث من انجيل متى ١٣ - ١٤ ان المعمدانى كان يعرف
 المسيح قبل التعميد . وهذا مصادم لما في انجيل يوحنا المصرح به ما عرفه
 الا بعد التعميد وذلك بنزول الروح عليه . يوحنا ص ١ : ٣٢ ، ٣٣ .
 ثم ان الاصحاح الثالث من انجيل متى - المصرح بمعرفة المعمدانى قبيل
 التعميد - مصادم للاصحاح الحادى عشر من نفس الانجيل والمصرح بان
 المعمدانى لم يعرفه الا بعد التعميد بفترة طويلة عندما ارسل اليه تلميذين
 من تلامذته يسألانه عن شخصيته .

وبالطبع فان الاصحاح الحادى عشر مصادم ايضا لما في يوحنا المصرح بان
 المعمدانى عرفه بعد التعميد بنزول الروح عليه . ان هذا الاصحاح
 - الحادى عشر من متى - يفيد انه لم يعرفه حتى بعد نزول الروح عليه .
 هذا ورواية لوقا موافقة لرواية الاصحاح الحادى عشر من انجيل متى .
 انظر اظهر الحق ١ : ١٧٧ حيث ذكر هذا التناقض ايضا .

(١) عبارة " اسم ابيه يعقوب " ساقطة من : ع . وانظر متى ص ١ : ١٦ .

(٢) في ع : مكث .

(٣) لوقا ص ٣ : ٢٣ .

(٤) انظر اظهر الحق ج ١ : ١٦٠ ، شفاء الغليل ٤٥ ، ٤٦ .

ثم ان قضية ^(١) عيسى - عليه السلام - في كونه ولد من غير أب كانت في غاية الشهرة عند بني اسرائيل حتى آذوا مريم - عليها السلام - أذى عظيما برميها بالزنا . ووصلت القضية ^(٢) الى اقطار الأرض ، فكيف يخفى على عيسى - عليه السلام - ذلك ثلاثين سنة . ^(٣)

التناقض التاسع : قال متى (صلب مع المسيح - عليه السلام - لصان عن يمينه) (١٧/٢)
وشماله كان يهزآن به جميعا ويميرانه . ^(٤)

وقال لوقا : انما هزأ به احدهما ، وكان الآخر يقول لصاحبه : اما تتق الله تعالى ؟ اما نحن فبالعدل ^(٥) جوزينا . وأما هذا فلم يعمل قبيحا . ثم قال للمسيح - عليه السلام - اذكرني في ملكوتك . فقال : حقا انك ^(٦) تكون معي اليوم فسي الفردوس . فكذب قول متى انهما يهزآن به . واغفل هذه القضية مرقس ويوحنا ^(٨)

(١) (٢) في ع قصة .

(٣) النص كما في الانجيل المتداول " وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالسي " لوقا ص ٢٣ : ٢٣ . فالظن حسب ما جاء في الانجيل الحالي ليس من عيسى بل من غيره .

(٤) متى ص ٢٧ : ٠٤

(٥) في ع : بالعدل .

(٦) في ع : ان .

(٧) لوقا ص ٢٣ : ٣٩ - ٤٣ .

(٨) ان لم يذكر مرقس سوى صلب لصين معه دون ان يذكر شيئا عن الاستهزاء وكذلك يوحنا الا أنه لم يذكر انهما لصين . انظر مرقس ص ١٥ : ٢٧ ، يوحنا ص ١٩ : ١٨ وانظر اظهر الحق ١ : ١٨١ حيث ذكر هذا التناقض . وشفاء الغليل ٥٣ - ٥٤ .

ومن المحال ان يحدث مثل هذا ولا يشيع^(١) في ذلك الوقت . فان كان صحيحا فلم تركاه ؟ أو كذبا فلم اختلقه^(٢) الآخر ؟

التناقض العاشر : قال لوقا " ان ابن الانسان لم يأت ليهلك نفوس الناس ولكن لينجي^(٣) . "

وقال الباقر^(٤) " ان ابن الانسان لم يأت ليلق على الارض سلامة لكن سيفا ويضرم فيها نارا^(٥) " و^(٦) هذا كلام تبرؤ^(٧) التلاميذ عنه ، لأن الأول جعله رحمه للعالمين . والآخرون^(٨) جعلوه نقمة عليهم .

التناقض الحادي عشر : قال متى ان مريم^(٩) خادمة^(١٠) المسيح - عليه السلام -

(١) في ع : يسمع .

(٢) في ع : اختلف ، وفي م : اخلفه .

(٣) لوقا ص ٩ : ٥٦ .

(٤) من (ابن الانسان الباقر) ساقط من : ع .

(٥) انظر متى ص ١٠ : ٣٤ .

قلت : ناقض لوقا نفسه ان روى في انجيله في موضع آخر منه " جهئت لالقي نارا على الارض . . . اتظنون اني جهئت لاعطي سلاما على الارض ؟ كلا اقول لكم بل انقساما . . . " لوقا ص ١٢ : ٤٩ ، ٥١ . ولم أعثر على النص في مرقس ويوحنا . وانظر اظهر الحق ١ : ١٨٨ .

(٦) ساقطة من : ع .

(٧) غير مقروءة في : ب ، وفي ع : ننزه .

(٨) في ع : الآخر .

(٩) هي مريم المجدلية التي أخرج المسيح منها سبعة شياطين ، فأمنت به وتبعته وانجيل يوحنا صرح بانها المجدلية . انظر انجيل يوحنا ص ٢٠ : ١ ، قاموس الكتاب المقدس ٨٥٨ .

(١٠) في ع : جارية .

جاءت لزيارة قبره عشية السبت ، ومعها امرأة أخرى ^(١) ، وإذا ملك قد نزل مسن السماء وقال لهما : لا تخافا فليس يسوع هاهنا . قد قام من بين الأموات . ثم لقيهما المسيح عليه السلام فقال ^(٢) : لا بأس عليكما . قولا لاخواني ينطلقون ^(٣) الى الجليل ^(٤) . وقال يوحنا : جاءت وحدها ^(٥) يوم الأحد بفلس فرأت الصخرة رفعت عن القبر فأسرعت الى شمعون ^(٦) ، وتلميذ آخر فاخبرهما ان المسيح عليه السلام قد أخذ من تلك المقبرة ، ولا ادري اين دفن . فخرج شمعون وصاحبه فابصرا الاكفان ^(٧) ^(١٨/أ) موضوعة ناحية عن ^(٨) القبر . فبينما هي كذلك ^(٩) التفتت فرأت المسيح - عليه السلام - قائما فلم تعرفه ، وحسبته ^(١٠) حارس البستان فكلمها فعرفته وقال لها ^(١١) : انسى لم أصعد بعد . اذهبي الى اخوتي ^(١٢) فقولي : اني منطلق الى ابي وابيكم ، والهني والمهكم ^(١٣) .

-
- (١) هي مريم أم يعقوب بن حلفي . احد الرسل الاثنى عشر ، وهي من اللواتي رافقن المسيح - عليه السلام - . قاموس الكتاب المقدس ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ .
- (٢) في ب : وقال . (٣) في ع : انطلقوا .
- (٤) في ب : الخليل ، وفي م : انخليل . وانظر متى ص ٢٨ : ١ - ١٠ .
- (٥) في ع : واحدة .
- (٦) هو بطرس رئيس الحواريين .
- (٧) في ع : لا يمان .
- (٨) ساقطة من : ع ، وفي ب : من .
- (٩) جاء بعدها في ع : وقد .
- (١٠) في ع : حبسته .
- (١١) ساقطة من : ع .
- (١٢) في ب : اخواني .
- (١٣) يوحنا ص ٢٠ : ١ - ١٧ .

فأحد هما يذكر^(١) أن الطك (هو الذي)^(٢) أمّنها^(٣) ، والآخري يقول : هو المسيح - عليه السلام - .

وأحد هما يقول : عشية السبت^(٤) . والآخري (يقول : هو)^(٥) يوم الأحد .
وأحد هما يحكي عن مريم وحدها . والآخري عنها مع غيرها^(٦) .
ويجعل^(٧) النصارى هذا الكلام (مع اضطرابه)^(٨) أصلا لمعتقدهم و^(٩) يقولون :
قد قال : اني منطلق الى أبي . ويفعلون عن قوله : وأبيكم . وعن قوله : الهى .
ويقولون في اصل د ينهم قول^(١٠) امرأة واحدة . مع أن هذا الكلام لو وجد في
كلام المفغلين لم يقبل واستهجن .

ولا يظهر في مرآة عقلم كيف يعبدون من ولد (في رطوات الارحام)^(١١)
١ ١ :

(١) في ب : يقول .

(٢) مابين القوسين ساقط من : ع . (٣) في ب ، ع : أتاها .

(٤) يشير الى رواية انجيل متى . الا أن الانجيل المتداول والمنسوب الى متى

ليس فيه عشية السبت . وفيه " وبعد السبت عند فجر أول الاسبوع . . . " صح

٢٨ : ١ .

(٥) مابين القوسين ساقط من : ب . (هو) ساقطة من : ع .

(٦) مطموسة في ب .

والتناقض ظاهر بين ماورد في مرقس وبين ماورد في يوحنا . فقد جاء في مرقس

" وباكرًا جدًا في أول الاسبوع أتينا الى القبر إذ طلعت الشمس صح ١٦ : ٢ بينما

يقول يوحنا " باكرًا والظلام باق . . . " صح ٢٠ : ١ .

(٧) في ع : تجعل .

(٨) مابين القوسين ساقط من : م .

(٩) الواو ساقطة من : ع .

(١٠) في ع : شهادة .

(١١) في ع : من بطون الوداج .

ودمائها ، ونشأ في ضعف الطفوليَّة ولأوائها^(١) . يعتره^(٢) الا مراغ والاسقام ،
والانكاد والالام ، والحاجة الى الشراب والطعام والنام ، ثم يصفع على زعمهم ويصلب
وبهان ، ثم ييكي عليه ويندب بالثكلان^(٣) ، ويلتبس على من رآه بنا طور البستان . فلو
ان اليهود بالفوا في الهزء والسخرية بالنصارى ماقدروا ان يقولوا اكثر من هذا
الهذيان .

التناقض الثاني عشر : صعود المسيح عليه السلام - (الى السماء)^(٤) اغفله
يوحنا ومتى وهما من الحواريين (الاثني عشر)^(٥) . وذكره لوقا ومرقس وليس^(٦) من (١٨/ب)
الحواريين ، واختلفا :

فقال مرقس : ان سيدنا يسوع لما قام كلم تلاميذه تكليما ثم صعد من يومه^(٧) .
وخالفه لوقا فقال : انما صعد بعد قيامة اربعين^(٨) يوما^(٩) . مع ان الصعود

(١) ساقطة من : ع .

(٢) المثبت من : ب ، م وفي أ : تمتوره ، وفي ع : تفتوره .

(٣) غير مقروءة في : ع .

(٤) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٥) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٦) سبقها في ع : هما .

(٧) مرقس ص ١٦ : ٩ - ١٩ .

(٨) في ع : اربعين .

(٩) انظر اعمال الرسل " المنسوب الى لوقا كما في قاموس الكتاب المقدس ٨٨ " ص ١ : ٣ حيث جاء فيه انه مكث اربعين يوما ثم صعد . اما انجيل لوقا لم يذكر المدة التي قضاها بعد قيامته - على زعمهم - الا انه ذكر انه صعد بعد ان تحدث اليهم مغفلا الايام التي قضاها قبل صعوده . لوقا ص ٥١ - ٢٤

أمر^(١) عظيم لا ينبغي ان يخفى على التلاميذ^(٢) ويعلمه غيرهم.

التناقض الثالث عشر : قال متى قال يسوع : حقا اقول لكم ان قوما من القياام هاهنا لا يذوقون الموت حتى يروا ابن^(٣) الانسان آتيا في ملكوته^(٤). وقد مضى^(٥) نحو الف سنة ولم يأت في ملكوته ومات القياام ومن بعد هم. فدل على ان هذا الكلام كذب وافتراء وهو يخرم^(٦) الثقة بجميع ما يقولونه.

التناقض الرابع عشر : (قال متى^(٧)) قال المسيح - عليه السلام - للتلاميذ الاثني عشر : انتم الذين تكونون في الزمن الآتي جلوسا على اثني عشر كرسيًا تدبسون اثني عشر سبطا (من)^(٨) بني اسرائيل . فشهد للكل بالفوز^(٩) والزعامة^(١٠). ثم نقض ذلك متى^(١١) بنفسه فقال : مضى أحد^(١٢) التلاميذ الاثني عشر وهو يهوذا صاحب صندوق الصدقة^(١٣) فارتشى على يسوع بثلاثين درهما ، وجاء بالشرط

(١) ساقطة من : ع .

(٢) في ع : التلامذة .

(٣) المثبت من : ع ، م . وفي أ : مطموسة .

(٤) متى صح ٢٤ : ٣٤ ، مرقس صح ٩ : ١ ، لوقا صح ٩ : ٢٧ .

(٥) في ب : فقد ، وفي م : قد

(٦) في م : يحرم .

(٧) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٨) مابين القوسين زيادة من : ع .

(٩) في م : والفوز .

(١٠) ساقطة من : م ، وفي ع : الرعاية . وانظر متى صح ١٩ : ٢٨ .

(١١) ساقطة من : ع .

(١٢) في ع : امجد .

(١٣) في ب : المداقة . ويهوذا هو : يهوذا بن سمعان الاسخريوطي ، احد =

اليه . فقال له يسوع ^(١) : الويل لك خير لك ان لا تولد ^(٢) .

التناقض الخامس عشر : قال متى لما حمل يسوع الى فيلاطس القائد قال : اى شر ^(٣)

عمل هذا ؟ فصرخ اليهود وقالوا : يصلب يصلب . فأخذ القائد ماءً وغسل يديه

وقال : انا برى من دم هذا الصديق وانتم ابصر . ^(٤)

واكذبه يوحنا فقال : بل ضرب يسوع وسلمه ^(٥) اليهم . وهو تناقض صريح .

ولنقتصر على ^(٦) هذه النبذة من تهافت الأناجيل وما اشتملت عليه من الزلل (٩ / ١ أ)

والا باطيل . ومن طالع كتبهم واناجيلهم وجد فيها من العجائب ما يقضي ^(٧) له بان

القوم تفرقت شرائعهم واحكامهم ونقولهم ^(٨) تفرق ايدي سبأ ^(٩)

= التلاميذ الاثنى عشر ، وهو الذى دل على المسيح - على زعمهم - قاموس الكتاب

المقدس ١٠٨٩ .

(١) في ع : يسوع .

(٢) متى ص ٢٦ : ١٤ - ١٥ ، ٢٤٠ .

(٣) في ع : شىء .

(٤) متى ٢٧ : ٢٢ - ٢٤ وفيه (فاجاب جميع الشعب وقالوا : دمه علينا وعلى

اولادنا حينئذ اطلق لهم باراباس واما يسوع فجده واسلمه ليصلب .

(٥) في ب : ثم سلمهم . وانظر يوحنا ص ١٩ : ١ ، ١٦ وفيه انه جلده ثم اسلمه

اليهم مع تصريحه بان فيلاطس لم ير علة فيه لا يقاع العقوبة .

من هذا يظهر ان النسخ المتداولة للانجيلين متى ويوحنا لا تعارض بينهما في

هذه القضية . ولعل النسخ التي اعتمدها المصنف غير المتداولة بيننا فسي

هذا الزمان والتي نقل منها العبارات السابقة .

(٦) ساقطة من : ب .

(٧) في ب : يقتضي .

(٨) في ع : وعقولهم .

(٩) سبأ : مدينة في اليمن كانت ذا حضارة . وهي مدينة بلقيس الوارد ذكرها في =

وانما هو فكاها في المجالس^(١) . ويقولون مع ذلك : الانجيل كلام^(٢) الله تعالى
انزله الينا . وامر^(٣) السيد المسيح باتباعه^(٤) . فليت شعري أين هذا الانجيل المنزل

من عند الله تعالى ؟ واين كلماته من بين هذه الكلمات ؟ ا

ثم (الذي ينقلونه)^(٥) عن عيسى - عليه السلام - من لفظه وهو القليل لا يلزم أن
يكون منزلا من عند الله تعالى ، لأن المسيح - عليه السلام - كان يتكلم باشياء على
وجه النصيحة ، و (من مقتضى)^(٦) الطباع البشرية وغير ذلك . فهذا كله ليس من
عند الله . ولذلك لا يقول المسلمون كل ما تكلم به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن ،
ونقل عنه القرآن نقلا متواترا يقطع به بصحته خلفا وسلفا^(٧) .

واما النصارى فلا يتعمين لهم شيء مما انزل الله تعالى ابدا فضلا عن نقله
بعد تعيينه^(٨) . فانظر هذه الحال ما اشد بعدها عن الصواب وما أخلصها للشك

والارتباب . ومع ذلك لا يستحيون ويجاهرون بقولهم : نحن متمسكون بالانجيل (١٩ / ب)
المنزل^(٩) من عند الله . وهو مضبوط عن الخلل ، برى من الزلل . فهم جد يبرون

(١) هذا الكلام ليس على اطلاقه ، فبعض التواريخ عند المسلمين رووها اصحابها
بالسند وتحدث بعضها عن امور الدين ، فان صح السند واتصل أخذ بتلك
الرواية والا فلا .

(٢) في ع ، م : كتاب .

(٣) في ع : امرنا .

(٤) في ع : باثباته .

(٥) في ب ، ع : الذين ينقلونه .

(٦) في ع : ما تقتضي .

(٧) من (ونقل عنه سلفا) ساقط من : م .

(٨) في ع : تقييده .

(٩) سبقها في ع : المعظم .

بان يضحك عليهم أبد الدهر ، وان شئت قلت يبكي عليهم .

واعجب من ذلك صومهم الذى يتكرر عليهم في كل عام يصومون نحو الشهرين والشهران فيهما واجب وغير واجب باجماعهم . واذا (سألهم سائل)^(١) ما عدد الواجب ؟ لم يجد فيهم^(٢) من^(٣) يعرفه^(٤) . فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ولقد عذرت بعض الفضلاء لما سمعته يوما يقول : النصارى^(٦) عرة^(٧) على^(٨) ولد آدم .

ومنها انه قال : ان القرآن الكريم^(٩) اثنى على اهل الكتاب بقوله تعالى (قل^(١٠) يا ايها الكافرون لا اعبد ماتعبدون ولا انتم عابدون (ما اعبد)^(١١) . . الى قوله (لكم دينكم ولي دين)^(١٢)

- (١) في ب ، ع : سألتهم .
- (٢) في ب ، ع ، م : تجد .
- (٣) ساقطة من : ب .
- (٤) في ع : احدا .
- (٥) انظر السؤال الخمسين من الباب الثالث حيث يفصل المصنف هذه المسألة .
- (٦) سبقها في ع : صوم .
- (٧) جاء في اللسان فلان عرة أهله اى يشينهم وقال ابن الاعرابي العرة : الخلة القبيحة .
- والعرّة : الجرب . مادة عرر اللسان .
- (٨) ساقطة من : ب .
- (٩) عبارة " ان القرآن الكريم " ساقطة من : ع .
- (١٠) " قل " زيادة من : ع .
- (١١) ما بين القوسين ساقط من : ب .
- (١٢) سورة الكافرون الآيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ وفي ع : ذكر السورة كاملة .

ويقوله تعالى (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هي احسن الا الذين ظلموا منهم ...) (١)

والظالمون : (انما هم) اليهود عبدة العجل وقتلة الانبياء .

ويقوله (٣) تعالى (وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم والهناء والهكم

واحد ونحن له مسلمون) (٤) ولم يقل كونوا له مسلمين .

ويقوله تعالى (لتجدن) (٥) اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين

اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم

قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون) (٦)

فذكر جميل (٧) صفاتنا وجميل (٨) نياتنا (٩) ونفى عنا الشرك بقوله (١٠) تعالى

(... والذين اشركوا ...) (١١) وسوى بيننا وبين غيرنا بقوله (١٢) تعالى (٢٠ / أ)

(١) سورة العنكبوت من آية ٤٦ .

(٢) مابين القوسين ساقط من : ع . ونقل ابن تيمية هذا الفهم عنهم في الجواب

الصحيح ٣٥ : ٢

(٣) في ع : لقوله .

(٤) سورة العنكبوت من آية ٤٦ .

(٥) سبقها في ب : واو .

(٦) سورة المائدة آية ٨٢

(٧) في ع : حميد .

(٨) ساقطة من : م .

(٩) في ع : ثنائنا .

(١٠) في ع : لقوله .

(١١) في ع : الذى .

(١٢) سورة المائدة آية ٨٢ .

(١٣) في م : لقوله .

(ان الذين آمنوا والذين هادوا والنجاري والصابئين آمن بالله واليوم الآخر
(وعمل صالحا)^(١) فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)^(٢)

فالجواب :^(٣)

اما قوله تعالى " قل يا ايها الكافرون " ^(٤) الى آخرها فمعناها ^(٥) ان قريشا
قالت له عليه السلام اعبدا وآلهتنا عاما ، ونعبد الهك عاما فأمره الله تعالى ان يقول
لهم ذلك ^(٦) . فليس المراد النصارى ولو كان المراد النصارى لم ينتفخوا ^(٧) بذلك ،
لأن قوله تعالى (لكم دينكم ولي دين) ^(٨) معناه : الموادة والمشاركة ، فان الله
تعالى اول ما بعث نبيه - عليه السلام - امره اولا بالارشاد بالبيان ^(٩) ليهتدى من
قصده الاهتداء . فلما قويت شوكة الاسلام امره بالقتال بقوله تعالى (يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم ومن المصير)^(١٠)
قال ^(١١) العلماء : نسخت هذه الآية نيفا وعشرين آية منها *

(١) مابين القوسين ساقط من : ب .

(٢) سورة البقرة آية ٦٢ .

(٣) في ب ، ع ، م : والجواب .

(٤) سورة الكافرون (١)

(٥) عبارة " الى آخرها فمعناها " ساقطة من : ب .

(٦) انظر اسباب النزول للواحدى (٢٦١ ، لباب النقول ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، معالم

التنزيل ٧ : ٣٠٥ - ٣٠٦ .

(٧) في ع : ينتفخوا .

(٨) سورة الكافرون آية ٦ .

(٩) في ع : والبيان .

(١٠) سورة التوبة آية ٧٣ .

(١١) في ع : قالت .

(١) لكم دينكم ولي دين (١) و (. . . لا يضركم من ضل اذا اهتمد يتم . .) (٢)
 (٣) ^{عليهم} (لست ^{عليكم} بمسيطر) (٤) وغير ذلك ، وليس في المشاركة والاقتصار على الموعظة
 دليل على صحة الدين المتروك . (٥)

وقوله تعالى (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن . .) (٦) دليل

على أنهم على الباطل

- (١) سورة الكافرون آية ٦ .
- (٢) سورة المائدة من آية ١٠٥ .
- (٣) في ع : ليست .
- (٤) سورة الفاشية ٢٢ ، واختلف في نسخ هذه الآية . انظر الايضاح لناسخ
 القرآن ومنسوخه . ٣٨٥ .
- (٥) قال مكي رحمه الله (اعلم ان الله جل ذكره لطيف بعباده حكيم في تدبيره
 خبير بما توؤل اليه امور خلقه . ولما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ، وكان
 المسلمون قليلا عددهم ، خفيفة كلمتهم امرهم بالاغراض عن المشركين ، والصبر
 على اذاهم والعفو عنهم ، والففران لهم املاء للمشركين ، واستدراجا لهم
 لتنتقم حكمتهم وقضاؤه فيهم . فاقام المسلمون على ذلك بمكة عشرة اعوام فلما كثر
 عددهم وثقوت كلمتهم ، وهاجروا الى المدينة انزل الله عليهم : (قاتلوا
 الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . . .) التوبة ٢٩ وانزل (اقاتلوا
 المشركين حيث وجدتموهم . . .) التوبة ٥ ونزل (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
 . . .) البقرة ١٩٣ ، الانفال ٣٩ ونزل (يا ايها النبي جاهد الكفار
 والمنافقين واغلظ عليهم . . .) التوبة ٧٣ . فنسخ ذلك جميع ما
 امروا به في اول الاسلام بعد وصولهم الى المدينة من الصفح والعفو والصبر على
 الاذى والمفخرة . . .) الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص ١٠٣ - ١٠٤ .
 وقال القرطبي في الآية (يا ايها النبي جاهد . .) " هذه الآية نسخت كل شيء
 من العفو والصلح والصفح " تفسير القرطبي ٨ : ٢٥٠ .
- (٦) المنكوت آية ٤٦ .

فانهم لو كانوا على الحق ما احتجنا للجدال معهم فهي تدل على عكس ما قالوا . (١)
()

(١) في ع قالوه . اختلف العلماء في نسخ هذه الآية

فذهب قتادة الى أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . . . حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون " التوبة ٢٩ . وذهب مجاهد الى أنها محكمة يراد بها ذوو العهد ، ولا يجادلوا ، انما يجادل من لا عهد له ، ويقاقل حتى يعطي الجزية .

وذهب ابن زيد الى ان الآية محكمة الا انها خاصة بالذين آمنوا من اهل الكتاب الذين كانوا يحدثون باشياء من التوراة ، فهي سبحانه المسلمين عن مجادلتهم لعل ما يحدثون به يكون حقاً . انظر الايضاح ٣٣٠ - ٣٣١ . وانظر رأى مجاهد وابن زيد و قتادة في تفسير الطبرى ٢١ : ٢٠ ، ٢١ .

وقد روى البخارى بسنده عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ، ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما انزل اليه وما انزل اليكم . . .) الآية .

البخارى ك الاعتصام باب قوله عليه السلام لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء ١٦٠ : ٨

وقال جماعة : هي محكمة لمن اراد الاستبصار في الدين فيجادل بالتى هي أحسن ، ليكون انجع فيه كما قال سبحانه : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي احسن . . .) النحل ١٢٥ .

قلت : واياً ما يكون الا مر فلا تعلق للنصارى بهذه الآية وذلك : لأن الآية تخاطب المؤمنين بان لا يجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هي احسن . . . وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى معا .

ثم ان الحكم الثابت مقاتلة اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية أو يسلموا ، ولو كان أحدهما على الحق لما اوجب الله تعالى على المسلمين قتالهم . =

وقوله تعالى (. . . الا الذين ظلموا منهم . . .) ^(١) المراد من ^(٢) طفى ولم يقصد الارشاد ^(٣) من كل طائفة . ولا يختص ذلك باليهود فانا نعدل معه عن الدليل والبرهان الى السيف والسنان ^(٤) .

وامره تعالى لنا ^(٥) بان نوؤمن بما انزل الله على اهل الكتاب صحيح ولكن ايمن

= وايضا : فان الله تعالى استثنى بقوله (. . . الا الذين ظلموا منهم . . .) وسيأتي الحديث عن الاستثناء بعد قليل .

(١) المنكوت آية ٤٦ .

(٢) في ب : سبقها الا .

(٣) في ب ، م ، : الاسترشاد .

(٤) ذهب مجاهد الى ان المقصود بقوله تعالى (. . . الا الذين ظلموا منهم . . .)

هم اهل الحرب ومن امتنع منهم عن اداء الجزية . وعلى هذا تكون الآية قد

تحدثت عن اهل الطتين ممن طفى وفى كما ذهب الى ذلك المصنف . انظر

تفسير ابن كثير ٦ : ٢٩٢ ، وتفسير الطبرى ٢١ : ١ ، تفسير القرطبي

١٣ : ٣٥١ ، قال ابن كثير في قوله تعالى (الا الذين ظلموا منهم . . .)

اي حادوا عن وجه الحق وعموا عن واضح المحجة وعاندوا وكابروا فحينئذ

ينتقل من الجدال الى الجلال ويقاثلون بما يرد عنهم ويمنعهم . تفسير ابن كثير

٦ : ٢٩٢ .

ويرى ابن تيمية ما رآه المصنف ان يقول : (فان الظالم باع معتد مستحق

للمقومة ، فيجوز ان يقابل بما يستحقه من المقومة ، لا يجب الاقتصار معه على

التي هي احسن بخلاف من لم يظلم فانه لا يجادل الا بالتي هي احسن . واهل

الكتاب اسم يتناول اليهود والنصارى) .

الجواب الصحيح ٢ : ٣٧ .

(٥) ساقطة من : ع .

ذلك المنزل ؟ والله ان وجوده وتعيينه ^(١) اعز من عنقا ^(٢) مفرب ^(٣) ، وقد تقدم بيانه
في تناقض الانجيل ^(٤) .

واما قوله تعالى : "... ونحن له مسلمون" ^(٥) فخاص بنا امرنا تعالى ان نقول
ذلك لنتبع فيه ، فهو دليل امرهم بالاسلام عكس ما قاله ^(٦) ولو ^(٧) لم يكن لهم
امرا لكانوا ^(٨) ماورين بايات غير هذه الآية ^(٩) كقوله ^(١٠) تعالى (... يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ...) ^(١١)

(١) ساقطة من : ب ، وفي ع : بعينه .

(٢) الآية تدل على اننا نؤمن بما انزل الله اليهم ، وفرق بين ما انزل اليهم وبين
ما كتبوه وتقولوه بالسنتهم . فالناظر في كتبهم الآن يجزم بتحريفها وتبديلها
كيف لا والله اخبر بذلك .

قال ابن كثير في قوله تعالى " قولوا آمنا ... اذا اخبروا بما لا يعلم صدقه
ولا كذبه فهذا لا نقدم على تكذيبه ، لانه قد يكون حقا ، ولا على تصديقه
فلعله ان يكون باطلا ولكن نؤمن به ايمانا مجملا معلقا على شرط وهو ان يكون
منزلا لا مبدلا ولا مؤلا " اهـ .

تفسير ابن كثير ٦ : ٢٩٢ وهذا عين ما افاده حديثه صلى الله عليه وسلم والذي
رواه البخاري وذكرته قبل قليل .

(٣) في ع : مسر .

(٤) في ع : الانجيل .

(٥) سورة العنكبوت آية ٤٦ .

(٦) في ب : قالوا ، وفي م : قالوه .

(٧) لو ساقطة من : ع .

(٨) في ع : وكانوا .

(٩) في ب : الآيات .

(١٠) في ب : لقوله .

(١١) سورة آل عمران آية ٦٤ .

الآية . وقوله ^(١) تعالى " . . . يا أهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم غير الحق . . . " ^(٢) وغير ذلك . (وهو) ^(٣) كثير .

وأما مدح النصارى بأنهم أقرب ^(٤) مسودة ، وأنهم متواضعون فمسلم لكن (لا يمنع هذا ^(٥)) أن يكونوا كفرة مخلصين في النيران ، وغضب الديان ، لأن (السجايـا الجبلية) ^(٦) والآداب الكسبية ^(٧) تجتمع مع الكفر والإيمان كالامانة ، والشجاعة ، والظرف ^(٨) ، واللفظ ، وجود العقل . فليس ^(٩) فيه دليل على صحة دينهم . ^(١٠)

(١) في ب : بقوله . وفي م : لقوله .

(٢) سورة المائدة آية ٧٧ ، " غير الحق " غير موجودتين في : ع .

(٣) ما بين القوسين ساقط من : ع .

(٤) في ب : اقربهم .

(٥) في ع : ذلك لا يمنع .

(٦) في ع : الصفات الجبلية .

(٧) في ب : السكينة ، وفي م : الكسبية .

(٨) في ع : الطرف .

(٩) في ع ، م : وليس .

(١٠) قلت : المراد بالنصارى في هذه الآية ليسوا هم النصارى الذين يقولون بالتثليث ، وانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . بل هم النصارى الذين كانوا على منهاج عيسى المبشر بمحمد صلوات الله عليهما . فالآية تتحدث عن أولئك الذين لا يستكبرون عن قبول الحق عند سماعه .

روى ابن جرير بسنده عن سعيد بن جبير ومجاهد والسدي أن هذه الآية نزلت في الوفد الذي أرسله النجاشي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قرأ عليهم القرآن أسلموا .

وروى عن قتادة بسنده في تفسير هذه الآية : أنها تتحدث عن صفة قوم كانوا على شريعة عيسى - عليه السلام - من أهل الإيمان . فلما بعث الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم آمنوا به . انظر تفسير الطبري ٧ : ١ - ٣ . =

وأما نفي الشرك عنهم فالمراد الشرك^(١) بعبادة الاصنام لا الشرك بعبادة الولد واعتقاد^(٢) التثليث . وسببه انهم مع التثليث يقولون : الثلاثة واحد فاشاروا الى التوحيد بزعمهم بوجه من الوجوه . ويقولون : نحن^(٣) لا نعبد الا الله لكن الله تعالى هو المسيح ، و^(٤) نعبد المسيح والمسيح هو الله تعالى . تعالى الله سبحانه عن قولهم . فهذا وجه التوحيد من حيث الجملة . ثم يعكسون ذلك فيقولون : الله ثالث ثلاثة .^(٥)

وأما عبدة الأوثان فيصرحون بتعدد الاله من كل وجه . ولا يقول احد منهم^(٦) ان الصنم هو الله تعالى . فكانوا^(٦) باسم الشرك اولى من النصارى .

= وأياً كان الامر : فالآية تتحدث عن قوم قالوا انا نصارى آمنوا عند سماعهم الحق ولم يستكبروا عن قبوله بدليل الآية التي تليها : " واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آتينا فاكثبنا مع الشاهدين " . المائدة ٨٣ .

واذا : فمدح هو لاء لا يدل على مدح غيرهم ممن يقولون انا نصارى .

(١) في م : للشرك .

(٢) ساقطة من : ب .

(٣) ساقطة من : ع .

(٤) ساقطة من : ع .

(٥) وقد اشار الله تعالى الى اعتقادهم ذلك وحكم بكفرهم :

(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار . لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة . . .) المائدة ٧٢ ، ٧٣ .

(٦) في ع ، م : وهم .

وكان^(١) النصراني باسم الكفر أولى حيث جعلوا الله تعالى بعض مخلوقاته ، وعبدوا الله تعالى وذلك المخلوق . فساووا^(٢) عبدة الاوثان في عبادة غير الله تعالى ، وزادوا بالاتحاد والصاحبة والا ولا فلا يفيدهم كون الله تعالى خصص كل طائفة من الكفار باسم هو أولى بها في اللغة مدحا ولا تصويبا لما هم عليه .

ومنها انه قال^(٣) : انه^(٤) مدح^(٥) قرباننا وتواعدنا ان اهلنا^(٦) ما معنا بقوله^(٧) تعالى (ان^(٨) قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين . قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين . قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا أعذبه احدا من العالمين)^(٩) .

(١) في ع : كانت .

(٢) في ع ، م : فشاركوا .

(٣) ساقطة من : ب .

(٤) ساقطة من : ع ، م .

(٥) في ع : يمدح .

(٦) ساقطة من : م .

(٧) في م : لقوله .

(٨) سبقها في أ : " و " .

(٩) في ب ، م : ذكر الآيات حتى كلمة الشاهدين ، ثم جاء بعدها (الى قوله

تعالى اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا عذابا لا اعذبه

احدا من العالمين) .

وفي ع : ذكر الآيات حتى كلمة قلوبنا ثم جاء بعدها (الى قوله فمن يكفر بعد

منكم فاني اعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين) .

فالمائدة هي ^(١) القرىبان الذى يتقرب ^(٢) به في كل قداس ^(٣).

فالجواب ^(٤) : ان من المعجائب ان يدعي ان المائدة التي نزلت من السماء هي

القرىبان الذى يتقربون به . مع ان الذى يتقربون به من مصنوعات الارض . واين المائدة

من القرىبان ١١ نعوذ بالله ^(٥) تعالى من الخذلان . بل معنى الآية أن الله (٢١/ب)

تعالى طرد عادته واجرى سنته انه متى بعث للعباد امرا قاهرا للايمان لا ^(٦) يمكن

العبد ^(٧) معه الشك ^(٨) فمن لا ^(٩) يؤمن ^(١٠) عجل له العذاب لقوة ظهور الحجبة .

كما ان قوم صالح لما اخرج (الله تعالى) ^(١١) لهم الناقة من الحجر (فلم يؤمنوا) ^(١٢)

عجل لهم العذاب . ^(١٣)

= والآيات في سورة المائدة ١١٢ - ١١٥ .

(١) ساقطة من : م ، وفي ع : على .

(٢) في ب : نتقرب .

(٣) ساقطة من : م ، وفي ع : قرابين .

(٤) في ب ، ع ، م : والجواب .

(٥) في ب : من الله .

(٦) في ع : سبقها واو .

(٧) في ع : احدا .

(٨) في ع : التشكك .

(٩) في ب ، ع : لم .

(١٠) جاء بعدها في ع : " بعد ذلك " .

(١١) مابين القوسين ساقط من : م .

(١٢) مابين القوسين ساقط من : ع .

(١٣) قوم صالح قبيلة مشهورة يقال لهم ثمود باسم جد هم ، وكانوا عربا يسكنون

الحجر الذى بين الحجاز وتبوك . طلبوا آية من نبيهم باخراج ناقة عشرا

من الهضبة ، فاستجاب الله لنبيه باعطائه تلك الآية ، الا ان الكثيرين لم =

وكانت هذه المائدة جسما كينونيا ^(١) عليه خبز وسمك نزل من السماء يقوت القليل منه ^(٢) الخلق العظيم العدد ، فامروا ان يأكلوا ولا يدّخروا فخالفوا وادّخروا فسخمهم الله تعالى . ^(٣)

= يؤمنوا ، وعقروا الناقة بعد ذلك فارسل الله عليهم الصيحة بعد ايام ثلاثة من عقرها .

انظر تفسير الطبرى " شاكر " ١٢ : ٥٢٤ وما بعدها عند تفسيره الآيات التى تحدثت عن قصتهم (٧٣ - ٧٨) من سورة الاعراف وقصص الانبياء لابن كثير ١ : ١٤٥ وما بعدها .

هذا وقد ذكر سبحانه قصة صالح وقومه في عدة سور من كتابه الكريم منها سورة الاعراف ٧٣ - ٧٩ ، هود ٦١ - ٦٨ ، الحجر ٨٠ - ٨٤ ، الشعراء ١٤١ - ١٥٩ ، النمل ٤٥ - ٥٣ ، القمر ٢٣ - ٣٢ .

(١) في ع : كبيرا ، وفي م : كثيرا .

(٢) في م : منهم .

(٣) روى ابن جرير ، وابن ابى حاتم - كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٢١ بسنده عن ابن عباس ان الله تعالى انزل المائدة عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات تحط بها الملائكة حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم . تفسير الطبرى (شاكر) ١١ : ٢٢٩ .

ومن ذهب الى ان خبزا وسمكا كانا على المائدة : ابو عبد الرحمن السلمى ووهب بن المنبه واسحق بن عبد الله كما روى ذلك ابن جرير بسنده عنهم . انظر تفسير الطبرى (شاكر) ١١ : ٢٣٢ .

وروى الترمذى ، والطبرى ، وابن ابى حاتم في تفسيره - كما ذكر ذلك ابن كثير في التفسير - حديثا مرفوعا من طريق الحسن بن قزعة البصرى ، اخبرنا سفيان ابن حبيب ، حدثنا سعيد عن قتادة عن خلاص بن عمرو عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انزلت المائدة من السماء خبزا

ولحما ، وامروا ان لا يخونوا ولا يدّخروا لخد فخانونا وادّخروا ورفعوا لفساد =

ونزول مثل هذا من السماء كخروج الناقة من الصخرة الصماء . فأخبر^(١) الله تعالى ان من لم يؤمن بعد نزول المائدة عجلت له العقوبة . ولا تعلق للمائدة بقربانهم البتة بل المائدة معجز عظيم خارق ، والقربان أمر معتاد ليس فيه شئ من الاعجاز البتة ، فإين أحد الباطنين من الآخرو لا العمى والضلال^(٢) ؟
ومنها أنه قال : ان الله تعالى اخبر خبرا جازما انا نؤمن بعيسى - عليه السلام -

= فسخوا قردة وخنازير .

قال الترمذى هذا حديث قد رواه ابو عاصم " الضحاك بن مخلد " وغير واحد عن سعيد بن ابى عروة ، عن قتادة عن خلاص عن عمار موقوفا ، ولا نعرفه إلا من حديث الحسن بن قزعة .

ثم روى الترمذى حديثا بنحوه عن سعيد بن ابى عروة ولم يرفعه وقال : وهذا اصح من حديث الحسن بن قزعة ولا نعلم للحديث المرفوع اصلا .

انظر الترمذى ك التفسير باب ومن سورة المائدة ٥ : ٢٦٠ وتفسير الطبرى (شاكر) ٢٢٨ : ١١ ، تفسير ابن كثير ٣ : ٢٢١

وقال بعضهم : كانت تنزل وعليها ثمر من ثمار الجنة . تفسير الطبرى شاكر ١١ : ٢٢٩ وما بعدها .

واما ابن جرير فلم يجزم بما كان على المائدة ان قال :

(واما الصواب من القول فيما كان على المائدة فان يقال كان عليها ما كسول . وجائزان يكون سمكا وخبزاً ، وجائزان يكون ثمر من ثمار الجنة ، وغير نافع العلم به ، ولا ضار الجهل به ، اذا اقرت آية بظاهر ما احتطه التنزيل . تفسير الطبرى شاكر ١١ : ٢٣٢ .

(١) في ع ، م : الخبر .

(٢) قال ابن كثير " هذه قصة المائدة واليهما تنسب السورة ، فيقال سورة المائدة وهي ما امتن الله به على عبده ورسوله عيسى - عليه السلام - لما اجاب دعاءه بنزولها . فانزلها الله آية ودلالة معجزة باهرة ، وحجة قاطعة . " اهـ .

تفسير ابن كثير ٣ : ٢١٩ .

بقوله تعالى (وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته . . .)^(١) فكيف نتبع^(٢) من
 من أخبر الله تعالى عنه انه شاك في أمره بقوله^(٣) تعالى (وانا أو^(٤) اياكم لعلى هدى
 أو في ضلال مبين)^(٥) وأمره في سورة^(٦) الفاتحة . ان يسأل الهداية الى الصراط
 المستقيم صراط الدين أنعم^(٧) عليهم غير المضروب عليهم ولا الضالين .

والمنعم عليهم هم النصارى . والمضروب عليهم هم^(٨) اليهود . والضالون هم^(٩)
 عبدة الاصنام .^(١٠) فالجواب :

ان النصارى لما لعبوا في كتابهم بالتحريف والتخليط صار ذلك لهم^(١١) سجيّة
 واصبح الضلال والاضلال لهم طويّة ، فسهل^(١٢) عليهم تحريف القرآن وتغيير^(١٣) (أ/٢٢)
 معانيه لاغراضهم الفاسدة . والقرآن الكريم برى من ذلك . وكيف يخطر لهم هذه
 التحكّمات بخير دليل ولا برهان بل بمجرد الا وهام والموسواس .

اما قوله تعالى " وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته . . . " ^(١٣)

(١) سورة النساء آية ١٥٩

(٢) في ع : يتبع .

(٣) في ع ، م : لقوله .

(٤) المثبت من : ب ، ع ، م وفي أ : (واياكم) .

(٥) سورة سبأ آية ٢٤ .

(٦) في ب : السورة .

(٧) في ب : أنعمت .

(٨) ساقطة من : م .

(٩) ساقطة من : ب ، ع ، م .

(١٠) ذكر هذه الشبهة على لسانهم ابن تيمية في الجواب الصحيح ٢ : ٨٢ .

(١١) ساقطة من : ع .

(١٢) في ب : يسهل ، وفي ع : تسهل ، وفي م : سهل .

(١٣) سورة النساء آية ١٥٩ .

ففيه تفسيران^(١) احدهما : ان كل كافر اذا عاين الملائكة عند قبض روحه (ساعة الموت)^(٢) ظهر (له منهم)^(٣) الانكار عليه بسبب ما كان عليه من الكفر فيقطع حينئذ بفساد ما كان عليه ، ويؤمن بالحق على ما هو عليه ، فان الدار^(٤) الآخرة لا يبقى فيها تشكك^(٥) ولا ضلال . بل تموت^(٦) الناس كلهم مؤمنين موحدين على قدم الصدق ، ومنهاج الحق .

وكذلك يوم القيامة بعد الموت لكنه ايمان لا ينفع ولا (يعتمد به)^(٧) ، وانما يقبل الايمان من العبد حيث يكون متمكنا من الكفر فاذا عدل عنه وآمن بالحق كان ايمانه من كسبه وسعيه فيؤجر عليه . اما^(٨) اذا اضطر اليه فليس له فيه أجر .^(٩) فما من احد من اهل الكتاب الا ويؤمن^(١٠) بنبوته^(١١) عيسى - عليه السلام - وعبوديته^(١٢)

(١) ذكر الطبري تفسيراً ثالثاً الا انه ضعفه وهو : ان كل كتابي لا يموت حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم . انظر تفسير الطبري (شاكر) ٩ : ٣٨٦ . ولعل المصنف لم يذكره لضعفه او اكتفى بالتفسيرين المشهورين للآية الكريمة .

(٢) ما بين القوسين ساقط من : ع .

(٣) في ب : لهم منه .

(٤) في ع ، م : دار .

(٥) في ع : شكك .

(٦) في ب ، ع : يموت .

(٧) في ع : يعتمد عليه .

(٨) في ب : وأما .

(٩) في ب ، ع ، م : شيء .

(١٠) في ع : ليؤمنن .

(١١) في ب : نبوة .

(١٢) ساقطة من : ع .

لله تعالى قبل موته لكن (قهرا فلا)^(١) ينفعه في الخلو^(٢) من النيران وغضب
الديان^(٣) .

التفسير الثاني : ان عيسى - عليه السلام - ينزل في آخر الزمان عند ظهور
المهدي^(٤)

(١) في ع : هولا ، وفي م : لا .

(٢) في ع : الخلاص .

(٣) روى ذلك عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن والضحاك . انظر تفسير

الطبري (شاكر) ج ٩ : ٣٨٢ - ٣٨٦ .

(٤) احد الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، يظهر في آخر الزمان - وهو
غير مهدي الشيعة المنتظر - اسمه موافق لاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك اسم ابيه .

قال ابن كثير : (وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسن بن علي رضي الله
عنه - نسبة الى الحسن بن علي - وفي زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع
غزيرة والمال وافر والسلطان قاهر والدين قائم والمعد وراغم ، والخير في ايامه
دائم) ١٠ هـ . الفتن والملاحم ١ : ٢٩ ، ٣١ .

وجاء في ذكره احاديث كثيرة اذكر منها حد يثين على سبيل المثال :

عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقتل عند كنزكم ثلاثة
كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم . ثم تطلع الرايات السود من قبل
المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على
الثلج فانه خليفة الله المهدي .

رواه ابن ماجه . ك الفتن باب خروج المهدي ٢ : ١٣٦٧ .

قال ابن كثير : وهذا اسناد قوي .

ومن ابي سعيد الخدري قال : خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسالنا نبيا
الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان في امتي المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعا =

بعد أن يفتح المسلمون قسطنطينية^(١) من الفرنج^(٢) ، فيكسر الصليب^(٣) ، ويقتل (٢٢/ب) الخنزير ولا يبقى على الأرض الا المسلمون ، ويستأصل اليهود بالقتل ، ويصرح بأنّه عبد الله ونبيه فيضطر النصارى الى تصديقه حينئذ : لا خياره لهم^(٤) بذلك . وعلى التفسيرين ليس لهم^(٥) فيه دلالة على ان النصارى الآن على خير^(٦) .

= أوتسما (الشاك احد الرواة) قال قلنا : وما ذاك ؟ قال سنين . قال : فيجىء اليه رجل فيقول يامهدى : اعطني اعطني . قال : فيحشي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله . اخرجه الترمذى وحسنه . ك الفتن باب ما جاء في المهدي ٤ : ٥٠٦ هذا وقد عقد ابن كثير فصلا في الاحاديث الواردة في شأنه والتي اخرجها الأئمة الحفاظ في كتبهم - في مصنفه الفتن والملاحم ص ٢٤ - ٣٢ فمن اراد المزيد فلينظر هناك .

(١) في ع : القسطنطينية .

(٢) في ب : الا فرنج .

(٣) في ب : الصلب .

(٤) ساقطة من : ع .

(٥) ساقطة من : ب ، م .

(٦) ومن ذهب الى ان اهل الكتاب يؤمنون بميسى قبل موته وذلك عند نزوله

أبو هريرة وابن عباس والحسن وقتادة وابن وهب ، وهو اختيار ابن جرير .

انظر تفسير الطبرى ج ٩ : ٣٨٠ - ٣٨١ (شاكر) . وانظر رأى ابن جرير

٩ : ٣٨٦ - ٣٨٩ والايان به ايمان برسالة الاسلام الذى يدعو هو نفسه اليها

عند نزوله ان انها خاتمة الشرائع ولا شريعة بعدها ، لأن صاحبها خاتم

النبين .

ونزوله عليه السلام في آخر الزمان جاء في احاديث كثيرة بلغت درجة التواتر

كما صرح بذلك غير واحد من اصحاب الحديث .

وَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى (وَانَا أَوْ^(١) اِيَاكُمْ لَعَلِّي هَدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مَبِينٍ)^(٢) فَمَنْ^(٣) مُحَاسِنٌ

القرآن الكريم

= قال ابن جرير بعد ان ذكر الخلاف في معنى وفاة عيسى - عليه السلام - :
(وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال معنى ذلك اني قابضك من
الارض ورافعك الي لتواتر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ينزل
عيسى بن مريم فيقتل الدجال . تفسير الطبرى (شاكر) ٦ : ٤٥٨ .
وقال ابن كثير : " تواترت الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم بنزول عيسى
- عليه السلام - قبل يوم القيامة اما عادلا وحكما مقسطا . تفسير ابن كثير

٧ : ٢٢٣ .

وقال المحدث الشيخ ناصر الدين الالباني من المحدثين : اعلم ان احاديث
الدجال ونزول عيسى - عليه السلام - متواترة يجب الايمان بها . . . هاشم
شرح الطحاوية ٥٦٥ .

ومن هذه الاحاديث :

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسى بيده
ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خير من
الدنيا وما فيها . ثم يقول ابو هريرة وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
موته . . . البخارى ك احاديث الانبياء باب نزول عيسى بن مريم هاكما

٤ : ١٤٣ ومسلم ك الايمان باب نزول عيسى بن مريم ١ : ١٣٥ .

هذا وقد صنف المحدث الشيخ محمد انور شاه الكشميري الهندي كتابا سماه
" التصريح بما تواتر في نزول المسيح " وحققه الشيخ ابو غدة . ونشره مكتب
المطبوعات الاسلامية بحلب فمن شاء الوقوف على تلك الاحاديث فليرجع لذلك
الكتاب .

(١) المثبت من : ع ، م ، وفي أ ، ب : " واياكم " .

(٢) سورة سبأ آية ٢٤ .

(٣) في ب : فهو من ، وفي ع : فهو .

من تُلطف^(١) الخطاب وحسن الارشاد . فانك اذا قلت لغيرك : انت كافر فأمن
 ربما ادركته الانفة فاشتد اعراضه عن الحق فاذا قلت له : احدنا كافر ينبغي^(٢) ان
 (نسعى في خلاصه)^(٣) من عذاب الله تعالى فهلهم (بنا نبحت)^(٤) عن الكافر منّا
 فنخلصه ، فان ذلك او فر لداعيته^(٥) في الرجوع الى الحق والفحص عن الصواب . فاذا
 نظر فوجد نفسه هو الكافر فرّ من الكفر من غير (منافرة منك)^(٦) عنده ، ويفرح
 بالسلامة^(٧) ويسر منك بالنصيحة . هكذا هذه الآية سهلت الخطاب على^(٨) الكفار
 ليكون ذلك اقرب لهدايتهم .^(٩)

(١) في ع : لفظ ، وفي م : لطف .

(٢) في ب : فينبغي .

(٣) في ب ، ع ، م : يسعى في خلاص نفسه .

(٤) في ع : نفحص .

(٥) في ع : للداعية .

(٦) في ع : مناص تكمل ، وفي م : تنافر منك .

(٧) في ع : باسلامه .

(٨) في ب ، ع ، م : مع .

(٩) قال ابن كثير عند تفسيره هذه الآية : هذا من باب اللف والنشر . اى واحد

من الفريقين مبطل والآخر محق لا سبيل الى ان تكونوا انتم ونحن على الهدى

او على الضلال بل واحد منّا مصيب . ونحن قد اقمنا البرهان على التوحيد

فدل على بطلان ما انتم عليه من الشرك بالله . تفسير ابن كثير ٦ : ٥٠٤ .

هذا ، وقد اورد هذه الشبهة على لسانهم ابن تيميه في الجواب الصحيح ان

قال بعد ذكره الآيات التي قبلها (فلما ذكر " اى الله تعالى " ما دل على

وجوب توحيده ، وبيان ان اهل التوحيد هم على الهدى ، وان اهل الشرك

على الضلال قال : (وانا و اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) يقول : ان احد

الفريقين اهل التوحيد - الذين لا يعبدون الا الحق - واهل الشرك لعلى هدى =

ومنه قول صاحب فرعون المؤمن بموسى - عليه السلام - (يا قوم لكم الملك اليوم
 ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا)^(١) الى قوله : وان يك
 كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم)^(٢) فخصهم
 أولا بالملك والظهور لتبسط^(٣) نفوسهم مع علمه بانه مال عليهم ، وسبب طغيانهم .
 ولم يجزم في ظاهر اللفظ بصدق موسى عليه السلام مع قطعه بصدقه ، بل جعله (٢٣ / أ)
 معلقا على شرط لئلا ينفرهم فينجبوا^(٤) عن الصواب . فكل من صح قصده في هداية

= أو في ضلال مبين . وهذا من الانصاف في الخطاب الذى كل من سمعه ممن
 ولي وعد وقال لمن خوطب به : قد انصفك صاحبك . كما قال العادل الذى
 ظهر عدله للظالم الذى ظهر ظلمه : الظالم اما انا واما انت . لا للشك في
 الامر الظاهر ، ولكن بيان ان احدا ظالم ظاهر الظلم وهو انت لا أنا
 وفي القرآن في بيان مثل هذا ما لا يحصى الا بكلفه ، بل قطب القرآن وسائر
 الكتب مدارها على عبادة الله وحده ، فكيف يقال : ان الرسول كان يشك هل
 المهتدى هم أم اهل الشرك ؟ وهل يقول هذا الا من هو في غاية الجهل
 والعناد (ا . هـ) .

الجواب الصحيح ٢ : ٧٨ - ٧٩ .

(١) سورة غافر آية ٢٩ .

(٢) نفس السورة آية ٢٨ . فالمؤلف ذكر الآية الثانية قبل الاولى . فمؤلف

آل فرعون خصهم بالملك والظهور بعد ان قال لهم (. . . .) أتقتلون رجلا
 ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك
 صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب . يا قوم
 لكم الملك اليوم ظاهرين (. . . .)

(٣) في م : ليسط .

(٤) في ع : فيجبوا .

الخلق سلك معهم ما هو اقرب لهدايتهم ،

وكذلك قوله تعالى لموسى وهارون في حق فرعون (فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر
(١) أو يخشى) .

وقوله لنبينا (٢) محمد صلى الله عليه وسلم (. . . ولو كنت فظاً غليظ القلب
لا نفضوا من حولك . . .) (٣) ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي
أحسن . . .) (٤) فهذا كله من محاسن الخطاب لا من موجبات الشك والارتياب . (٥)

واما امره (تعالى لنبيه) (٦) محمد (٧) صلى الله عليه وسلم ولأُمته (٨) بالدعاء والهداية
الى الصراط المستقيم فلا يدل على عدم حصول الهداية في الحال ، لأن القاعدة
اللغوية ان الأمر والنهي ، والدعاء ، والوعد والوعيد . والشرط وعزائه انما يتعلق
بالمستقبل من الزمان دون الماضي والحاضر ، فلا يطلب الا المستقبل المفقود
فإن (٩) ما عداه قد تعيّن وقوعه او عدم وقوعه فلا معنى لطلبه . (١٠)

والانسان باعتبار المستقبل لا يدري ماذا قضي عليه فيسأل (١١) الله الهداية

(١) سورة طه آية ٤٤ .

(٢) ساقطة من : ع ، م ، وفي ب : لمحمد .

(٣) سورة آل عمران آية ١٥٩ .

(٤) سورة العنكبوت آية ٤٦ .

(٥) وكيف اذا كان شاكا يدعوهم الى التوحيد ويطلبه منهم ، ويقاثلهم من أجله .

(٦) مابين القوسين ساقط من : م ، ع . و (لنبيه) ساقطة من : ب .

(٧) في ب : محمدا ، وفي ع ، م : لمحمد .

(٨) في ب : أمته .

(٩) في ب ، ع ، م : لأن .

(١٠) في ع : لطلبته .

(١١) في ب : فنسأل .

في المستقبل ليأمن^(١) سوء الخاتمة . كما أن النصراني^(٢) إذا قال : اللهم أمتني على ديني لا يدل على أنه غير نصراني وقت^(٣) الدعاء ، ولا أنه غير مصمم على صحة دينه . وكذلك سائر الأدعية .

واجمع^(٤) المسلمون (والمفسرون)^(٥) على أن المفضوب عليهم اليهود ، وأن الضالين^(٦) النصارى فتبدل ذلك بما قاله مصادمة ، ومكابرة ومغالطة وتحريف (٢٣ / ب) وتبدل فلا يسمع من مدعيه .^(٧)

(١) في ب ، ع : لنأمن .

(٢) في ب : النصارى .

(٣) سبقها في ب : الى .

(٤) في ب : اجتمع .

(٥) ما بين القوسين ساقط من : م ، ع .

(٦) جاء بعدها في ع : هم .

(٧) جاءت الاحاديث الصحيحة مبينة ومفسرة لقوله تعالى غير المفضوب عليهم ولا الضالين .

قال الطبري حدثني احمد بن الوليد الرملي ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن عدي ابن حاتم ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم المفضوب عليهم اليهود .

وأخرج من طريق شعبه عن سماك بن حرب ، قال سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي . . . الحديث وأخرجه احمد والترمذي وابن خزيمة من هذا الطريق ايضا . وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديث سماك .

انظر مسند أحمد ٤ : ٣٧٨ ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ١٥٨ ، والترمذي ٢٠٣ : ٥ ، وتفسير الطبري " شاكر " ١ : ١٨٥ ، ١٨٦ . وقد حكم الشيخ أحمد شاكر بمصحة هذين الاسنادين ورقم الحديثين كما في تفسير الطبري

.....
 = أما قول الترمذى " حسن غريب لا نعرفه الا من حديث سماك " ، فان ابن جرير أخرج هذا الحديث من طريق غير طريق سماك كما تقدم .
 قال الحافظ ابن كثير : " وقد روى حديث عدى هذا من طرق " تفسير ابن كثير ٤٦ : ١

وأخرج الطبرى بنفس الاسنادين ايضا عن عدى رضي الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم " ولا الضالين " قال النصارى .
 انظر الحديثين برقم (٢٠٧ ، ٢٠٨) ، ١ ٩٣ ٤ تفسير الطبرى " شاكر " قال ابن جرير : فكل حائد عن قصد السبيل ، وسالك غير المنهج القويم فضال عند العرب ، لا ضلاله وجه الطريق . فلذلك سمى الله جل ذكره النصارى ضلالا ، لخطئهم فى الحق منهج السبيل . واخذهم من الدين فى غير الطريق المستقيم .

فان قال قائل : اوليس ذلك ايضا من صفة اليهود ؟
 قيل بلى

فان قال : كيف خص النصارى بهذه الصفة ، وخص اليهود بما وصفهم به من انهم مفضوب عليهم ؟

قيل : كلا الفريقين ضلال " مفضوب عليهم " ، غير ان الله جل ثناؤه وسم كل فريق منهم من صفته لعباده بما يعرفونه به ، ان ذكره لهم او اخبرهم عنه . ولم يسم واحدا من الفريقين الا بما هو له صفة على حقيقته ، وان كان له من صفات الذم زيادات عليه . " ا . هـ .

تفسير الطبرى ١ : ١٩٥ (شاكر)

والى هذا ذهب ابن القيم ان يقول : انقسم الناس بحسب معرفة الحق والعمل به الى هذه الاقسام الثلاثة : المنعم عليهم ، والمفضوب عليهم ، والضالين لأن العبد اما ان يكون عالما بالحق أو جاهلا به .

والعالم بالحق اما ان يكون عاملا بموجبه او مخالفا له . فهذه اقسام المكلفين .
 فالعالم بالحق العامل به : هو المنعم عليه . . .

.....

= والعالم به المتبحر هو : هو المضروب عليه .

والجاهل بالحق : هو الضال .

والمضروب عليه ضال عن هداية العمل . والضال : مضروب عليه لضلالة عن العلم الموجب للعمل . فكل منهما ضال مضروب عليه ، ولكن تارك العمل بالحق بعد معرفته به أولى بوصف الغضب وأحق به .

ومن ها هنا كان اليهود أحق به ، كقوله تعالى في حقهم :

"بئسما اشتروا به أنفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين" البقرة ٩٠ والجاهل بالحق أحق باسم الضلال . ومن هنا وصفت النصارى

به في قوله تعالى " قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا

أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل " المائدة ٧٧
انظر مدارج السالكين ١ : ١١ ، وانظر بدائع الفوائد ٢ : ٢٩ وما بعدها وانظر اقتضاء الصراط المستقيم ص ٥٥ .

وذكر ابن كثير في تفسيره آراء الكثير من السلف من ان المضروب عليهم اليهود ، وان الضالين هم النصارى ثم ذكر عن ابن ابي حاتم قوله : (ولا اعلم بـيـن المفسرين في هذا اختلافا)

انظر تفسير ابن كثير ١ : ٤٦ .

هذا وقد رد ابن تيمية على ادعاء النصارى انهم هم المنعم عليهم بقوله :

(اما قولهم المنعم عليهم نحن النصارى ، فمن المجائب التي تدل على فرط جهل صاحبها فيا سبحان الله ! الم يصرف العام والخاص علما لا تمكن المنازعة فيه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ، ودين أمته الذي تلقوه عنه من تكفير النصارى ، وتجهيلهم وتضليلهم واستحلال جهادهم ، وسبي حريمهم واخذ أموالهم ، ما يناقض كل المناقضة ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم وامته في كل صلاة يقولون : اللهم اهدنا صراط النصارى . . . ولو كانوا يسألون الله هداية طريق النصارى لدخلوا في دين النصارى ، ولم يكفروهم =

ومنها انه قال : ليس من عدل الله تعالى ان يطالبنا باتباع رسول^(١) لم يرسله
الينا ، ولا وقفنا على كتابه بلساننا .

فالجواب^(٢) : انه عليه السلام لو لم يرسل اليهم فليت شعري من كتب الى قيصر
هرقل ملك الروم ، والى المقوقس أمير القبط يدعوهم الى الاسلام^(٣) ، ولولا ذلك لـ

= ويقا تلوهم ويضعوا عليهم الجزية التي يؤءونها عن يد وهم صاغرون . ولم
يشهدوا عليهم بانهم من اهل النار .

وانما المنعم عليهم هم الذين ذكرهم الله في قوله (ومن يطع الله والرسول
فاللئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا) النساء ٦٩ ، فهولاء الذين أمر الله عباده أن يسألوا
هداية صراطهم .

وأما النصارى الذين كانوا على دين المسيح قبل النسخ والتبديل فهم ممن
المنعم عليهم كما ان اليهود الذين كانوا على دين موسى قبيل النسخ والتبديل
كانوا من المنعم عليهم .

وأما النصارى بعد النسخ والتبديل فهم من الضالين .

الجواب الصحيح ٢ : ٨٢ - ٨٤ .

هذا وقد روى الطبرى عن ابن عباس بسنده أن معنى صراط الذين انعمت
عليهم " طريق من انعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبيين
والصديقين والشهداء والصالحين ، الذين اطاعوك وعبدوك " . وهذا ما
اختاره ابن جرير .

تفسير الطبرى ١ : ١٧٧ ، ١٧٨ (شاكر) .

(١) في ب : رسول الله .

(٢) في ع ، م : والجواب .

(٣) انظر ورقة ٧ أ والتعليق عليها .

يسلط السيف على دين النصرانية (الى)^(١) اليوم (ستمائة سنة)^(٢) .

" وليس يقر في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل .^(٣)

ومنها انه قال : لو علم المسلمون مرادنا^(٤) بالأب^(٥) والابن وروح القدس

لما^(٦) انكروا علينا . فان^(٧) مرادنا بالأب : الذات^(٨) . و بالابن^(٩) : النطق

الذى هو القائم بتلك الذات . و بروح^(١٠) القدس : الحياة . والثلاثة (الله

واحد)^(١١) . هذه الثلاثة يعتقدونها المسلمون ، ونحن لم نطلق ذلك^(١٢) من

قبيل^(١٣) أنفسنا . بل في الانجيل قال عيسى - عليه السلام - : اذهبوا الى سائس

(١) مابين القوسين زيادة من : ع .

(٢) في ع . سيما . اى : الى عصر المصنف رحمه الله تعالى .

(٣) في الديوان :

وليس يصح في الأفهام شيء اذا احتاج النهار الى دليل .

انظر ديوان ابي الطيب المتنبى بشرح ابي البقاء الحكمرى المسمى بـ " التبيان

في شرح الديوان " . ٣ : ٩٢ .

(٤) (٥) مطموستان في : م .

(٦) في ع : ما .

(٧) في ب : وان .

(٨) ساقطة من : م .

(٩) في ع : الابن .

(١٠) في ب ، ع ، م : روح .

(١١) في ع : الالهة واحدة .

(١٢) ساقطة من : ب .

(١٣) في ع ، م : قبل .

الام و عمد وهم^(١) (باسم^(٢) الاب) والابن وروح القدس^(٣).

وفي أول القرآن : بسم الله الرحمن الرحيم . فاقصر على هذه الثلاثة^(٤) : الابن والآب و روح^(٥) القدس.

ونريد^(٦) بقولنا المسيح ابن^(٧) مولود من الله تعالى بلا حدث قبل الدهور

انه لم يزل نطقا ، ولم يزل الله تعالى ناطقا . ثم ارسل الله تعالى نطقه من غير مفارقة الأب الوالد^(٨) كما ترسل^(٩) الشمس ضوءها من غير مفارقة القرص الوالد^(١٠)

له^(١١) ، وكما^(١٢) يرسل الانسان كلامه الى غيره من غير مفارقة العقل الوالد له (٢٤ / أ)

فتجسم النطق انسانا من الروح^(١٣) القدس ، ومن مريم رضي الله عنها ، وولد منها بالطبيعة البشرية لا بالالهية^(١٤).

(١) في ع : غد وهم .

(٢) في ع : بالاسم .

(٣) متى ص ٢٨ : ١٩ .

(٤) المثبت من ب ، ع ، م : وفي أ : الثلاث .

(٥) في ع : الروح .

(٦) غير مقروءة في : ب . وفي ع : يريد .

(٧) جاء بعدها في ع ، م : مريم .

(٨) في ع ، م : الولد .

(٩) في ب : يرسل .

(١٠) في ع : والوالد .

(١١) انظر تمثيلهم هذا في تاريخ ابن البطريق كما ينقل عنه ابن تيمية في الجواب

الصحيح ٣ : ٨٤ ، ٨٥ .

(١٢) في ب : كذلك .

(١٣) في ع : روح .

(١٤) انظر تمثيلهم في تاريخ ابن البطريق . الجواب الصحيح ٣ : ٨٨ .

فإذا قلنا ^(١) المسيح ابن الله (لا) ^(٢) نريد ^(٣) بنوة بشرية ، وإن له ولدا ^(٤) من صاحبة ^(٥) . وقد اثبت القرآن الولد بمعنى المنطق لقوله تعالى (ووالد وما ولد) ^(٦) وسبب تجسم كلمة الله تعالى انسانا ان الله تعالى لا يخاطب الا بحجاب ، لأن اللطائف لا تظهر الا في الكثايف فظهر في الانسان ، لأنه اشرف خلقه كما خاطب موسى - عليه السلام - من ^(٧) العوسجة ^(٨) . ففعل المعجز بلا هوته ، واطهر المعجز بناسوته والفعالان للمسيح - عليه السلام - كما تقول : زيد ميت بجسده ^(٩) باق بنفسه . وكذلك ^(١١) صلب الناسوت دون ^(١٢) اللاهوت كما ان ^(١٣) الحديد المحمّاة يطرق حديدها ويقطع دون ناريتها ^(١٤) ، ولذلك ^(١٥) سمى القرآن

-
- (١) في ع : قلت .
 (٢) مابين القوسين زيادة من : ب .
 (٣) في ع : تريد .
 (٤) في ع : والدا .
 (٥) في ع : صاحبه .
 (٦) سورة البلد آية ٣ .
 (٧) في ع : في .
 (٨) جاء في تهذيب اللغة : العوسج : شجر كثير الشوك معروف ، وهي ضروب منها ما يثمر ثمرا أحمر يقال له المصع . تهذيب اللغة مادة عسج ١ : ٣٣٨ .
 (٩) في جميع النسخ المعجز ، والصواب ما اثبتته .
 (١٠) في ع : بحسك .
 (١١) في ب ، م : لذلك .
 (١٢) في ع : وولي .
 (١٣) في ع : في .
 (١٤) في ع : بادوتها .
 (١٥) في ع : كذلك .

عيسى - عليه السلام - روح الله وكلمته ^(١) ، واسمه عيسى فيكون ^(٢) الخالق واحدا وهو
الأب ونطقه وحياته ، ولا يلزم من تعدد ما تعدد الخالقين كما تقول ^(٣) : الخياط
خيط الثوب ، ويد الخياط خيطة الثوب ^(٤) . ولا يلزم ان يقال : خيط الثوب خياطان
بل خياط واحد . كذلك قولنا : الله تعالى وروحه وكلمته اله واحد . ولا يلزمنا أن
عبدنا ثلاثة كما لا يلزم اذا قلنا ^(٥) : عقل الانسان ونطقه وحياته : ثلاثة اناسي ^(٦) .

فالجواب^(٧) : أمّا قوله نريد بالأب الذات . وبالابن النطق . وروح القدس (٢٤ / ب)

وَأَمَّا مَا اعْتَمَدَ عَلَيْهِ مِنْ نَصِّ الْأَنْجِيلِ فَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْأَنْجِيلَ لَيْسَ شَيْئًا ^(٩) يَعْتَمَدُ عَلَيْهِ ، وَلَا هُوَ مُضْبُوطُ النُّقْلِ وَلَا مُضْبُوطُ الْعِيَانِ

(١) اشارة الى قوله سبحانه (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه) النساء (٧١)

(۲) في ع : ويگون .

(۳) فی م : یقول .

(٤) من (ويد الخياط .. الثوب) ساقط من : ع .

(٥) جاء بعدها في ع : الله تعالى وروحه وكلمته اله واحد ان .

(٦) ذكر هذه الشبهة على لسانهم ابن تيمية في الجواب الصحيح . ٢ : ٢٤٨ ، ٢٥٢

(٧) في ب : الجواب ، وفي ع ، م : والجواب .

(٨) ان هذه الالفاظ لا تستعمل في تلك المعاني ، فالظاهر من لفظ الأب هو

من له ولد ، والمعروف من لفظ الابن هو من له أب ، والمعروف من

لفظ روح القدس جبريل على ارادة المعنى اللقبى .

وانظر رد ابن تيمية عليهم فيما اذا ارادوا انها صفات له سبحانه في الجواب

المصحح ج ٢ ص ٢٥٧ •

(٩) فـ : شـ والمثبت من : ب ، م .

- و لا يوثق منه ^(١) بشيء في الدين ، وقد تقدم بسط ذلك في تناقضه . ^(٢)
- وأما ما ^(٣) في القرآن من بسم الله الرحمن الرحيم فتفسيركم له غلط وتحريف كما فعلتم في الانجيل ، لأن الله تعالى عندنا في البسطة معناه : الذات الموصوفة ^(٤) بصفات الكمال ، ونعوت الجلال .
- والرحمن الرحيم " وصفان له سبحانه وتعالى باعتبار الخير والاحسان الصادرين ^(٥) عن قدرته . ^(٦) فان صفات الله تعالى منها :
- سلبية ^(٧) نحو : الأزلي ^(٨) أي : لا أول له والصمد أي : لا جوف له . ^(٩)

-
- (١) في ع : منها .
- (٢) انظر ورقة ١٥ ب - ١٨ ب حول تناقض الانجيل .
- (٣) ما ساقطة من : أ ، ع ، والمثبت من : ب ، م .
- (٤) في ع : الموصوف .
- (٥) في ع ، م : الصادران .
- (٦) قال الشيخ هراس في شرحه على الواسطية " والرحمن الرحيم اسمان كريمان من اسمائه الحسنى الآن على اتصافه تعالى بصفة الرحمة . وهي صفة حقيقية له سبحانه على ما يليق بجلاله . ولا يجوز القول ان المراد بها لا زمها كإرادة الاحسان ونحوه . شرح الواسطية ٦ وسيأتي مزيد تفصيل بعد قليل .
- (٧) وهي كل صفة مدلولها عدم امر لا يليق به سبحانه .
- انظر شرح جوهرة التوحيد ٧٤ .
- (٨) في ع : الاول . وقد عبر القرآن الكريم عن هذه الصفة بالأول قال سبحانه : (هو الاول والآخر . . .) الحديد ٣ ويطلق المتكلمون على هذه الصفة " القدم " .
- (٩) ومن ذهب الى هذا المعنى : مجاهد والحسن البصري والضحاك بن مزاحم كما روى ذلك بسنده عنهم ابن أبي عاصم في السنة ١ : ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ .
- وقد حكم الشيخ الالباني على صحة تلك الاسانيد وجودتها .

.....

= وانظر تفسير الطبري ٣٠ : ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

وروى ذلك عن ابن عباس ايضا - لكن بسند ضعيف كما قال الشيخ الالباني -
واخرجه ابن ابي عاصم في كتابه السنة ايضا ١ : ٢٩٩ . وانظر تفسير الطبري
٣٠ : ٣٤٤ .

وساق بسند حسن - كما قال الشيخ الالباني - عن ابن مسعود رضي الله عنه
ان معنى الصمد : السيد الذي قد انتهى سؤده . السنة ١ : ٢٩٩ .
وساق بسند صحيح ايضا عن ابي وائل ان معنى الصمد : السيد الذي لا شيء
اسود فيه . السنة ١ : ٣٠٠ .

وساق بسند صحيح عن الحسن وهو قول قتادة ايضا ان معنى الصمد : الباقي
بعد خلقه السنة ١ : ٣٠١ .

وعن الشعبي بسند صحيح انه الذي لا يأكل الطعام . السنة ١ : ٣٠٢ .
وبسند جيد عن ابراهيم النخعي انه الذي يصمد اليه الناس في حوائجهم
١ : ٣٠٣ .

هذا وقد روى الطبري في تفسيره حديثا مرفوعا في معنى الصمد .
قال حدثنا العباس بن ابي طالب قال ثنا محمد بن عمر عن عبيد الله بن
سميد قال ثنا صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال - لا اعلمه
الا قد رفعه - قال : الصمد الذي لا خوف له . تفسير الطبري ٣٠ : ٣٤٥ .
قال ابن كثير بعد ذكره رواية الطبري لهذا الحديث : وهذا غريب جدا ،
والصحيح انه موقوف على عبيد الله بن بريدة . تفسير ابن كثير ٨ : ٥٤٧ ، ٥٤٨ .
وهذا الحديث رواه الطبراني - كما ذكر ذلك الشيخ ناصر - حيث قال :
والحديث رواه الطبراني عن بريدة مرفوعا وسنده ضعيف .

انظر تعليق الشيخ ناصر على كتاب السنة ١ : ٢٩٩

قال ابن كثير في تفسيره : " وقد قال الحافظ ابو القاسم الطبراني في كتاب السنة
له ، بعد ايراده كثيرا من هذه الأقوال في تفسير " الصمد " : وكل هذه =

ومنها ثبوتية قائمة بذاته وهي سبعة (١) : العلم (٢) والارادة (٣) والقدرة (٤) ،
والحياة (٥) والكلام (٦)

= صحيحة ، وهي صفات ربنا عز وجل ، هو الذي يصمد اليه في الحوائج ، وهو الذي قد انتهى سؤده ، وهو الصمد الذي لا خوف له ، ولا يأكل ولا يشرب وهو الباقي بعد خلقه * - تفسير ابن كثير ٨ : ٥٤٨ .

(١) في ب : السبعة .

(٢) جاء في شرح الجوهرة ٩٤ : (صفة ازلية قائمة بذاته تنكشف بها المعلومات عند تعلقها بها .)

وقال الشيخ هراس في تعريفه لتلك الصفة : (والعلم صفة لله عز وجل بها يدرك جميع المعلومات على ما هي به فلا يخفى عليه منها شيء *) . شرح الواسطية ص ٣٢٠ .

(٣) وهي صفة قديمة زائدة على الذات قائمة بها شأنها التخصيص فتخصص كل ممكن ببعض ما يجوز عليه . شرح الجوهرة ٨٩ .

والسلف يقسمون الارادة الى ارادة كونية ، وترادفها المشيئة . وهي تتعلق بكل ما يشاء الله فعله واحداثه ، فهو سبحانه اذا اراد شيئا وشاءه كان عقب ارادته له كما قال : (فعال لما يريد) البروج ١٦ ، و (انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون) .

وشريعته : وتتعلق بما يأمر الله به عباده ويرضاه وهي المذكورة في مثل قوله تعالى " يريد الله بكم اليسر . . . " .

انظر شرح الواسطية ص ٣٦ - ٣٧ .

(٤) صفة ازلية قائمة بذاته سبحانه يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة شرح الجوهرة ٨٧ ، شرح الواسطية ص ٥٢ .

(٥) اي اتصاف ذاته بالحياة ، وهي صفة ازلية تقتضي صحة العلم . ودليل وجوبها له تعالى اتصافه سبحانه بالعلم والقدرة والارادة وغيرها شرح الجوهرة ٩٩ .

(٦) سيأتي مزيد تفصيل انظر ص ٢٥٥ ، ٤٣٣ ، ٤٤٤ .

والسمع^(١) والبصر^(٢) .

ومنها فعلية خارجة عن ذاته تعالى يستحيل قيامها به نحو : الرزق والهبات
والخلق والاحسان . فتسميه الرازي^(٣) الوهاب الخالق المحسن باعتبار افعاله لا^(٤)
باعتبار صفة قديمة^(٥) قائمة بذاته^(٦) .

(١) عرفه الاشاعرة بقولهم : صفة ازلية قائمة بذاته تتعلق بالمسموعات أو بالموجودات
فتدرك ادراكا تاما . شرح الجوهرة ١٠٧ .

وقال الشيخ هراس في شرحه معنى السميع : انه المدرك لجميع الاصوات مهما
خفت ، فهو يسمع السر والنجوى بسمع . وان سمعه صفة ازلية قائمة بـه ،
وسمعه لا يشبه اسماع خلقه . شرح الواسطية ص ٣٥ .

(٢) وهو صفة ازلية تتعلق بالمبصرات او بالموجودات فتدرك ادراكا تاما . شرح
الجوهرة ١٠٩ .

وقال الشيخ هراس في معنى البصير : المدرك لجميع المرئيات من الاشخاص
والالوان مهما لطفت ، او بعدت ، فلا تؤثر على رؤيته الحواجز والاستار ،
وهو من فصيل بمعنى مفعول ، وهو دال على ثبوت صفة البصر سبحانه على الوجه
الذي يليق . شرح الواسطية ٣٥ . ثم ذكر حديثا يدل على انه سبحانه
يسمع بسمع ويرى بعين . شرح الواسطية ٣٦ .

(٣) في ع : الرزاق .

(٤) عبارة (باعتبار افعاله لا) ساقطة من : ع .

(٥) ساقطة من : ع ، م .

(٦) وهذا الذي ذهب اليه المصنف من منع قيام صفات الافعال به سبحانه هو
مذهب الاشاعرة وغيرهم من المتكلمين . انظر رأى الاشاعرة في المواقف وشرحها
ص ٥٣ وما بعدها

قال الطحاوى رحمه الله : (ما زال بصفاته قدما قبل خلقه لم يزد بكونهم
شيئا لم يكن قبلهم من صفته . وكما كان بصفاته أزليا ، كذلك لا يزال عليهم
ابديا) .

فالرحمن معناه : المحسن في الدنيا والآخرة لخلقه بفضله .
والرحيم معناه : المحسن في الآخرة خاصة ^(١) لخلقه بفضله . ولذلك يقال :

= قال الشارح : اى ان الله تعالى لم يزل متصفا بصفات الكمال : صفات الذات وصفات الفعل . ولا يجوز ان يعتقد ان الله وصف بصفة بعد ان لم يكن متصفا بها ، لأن صفاته سبحانه صفات كمال ، وفقد ها صفة نقص . ولا يجوز ان يكون قد حصل له الكمال بعد ان كان متصفا بضده ، ولا يرد على هذا ، صفات الفعل ، والصفات الاختيارية ونحوها : كالخلق والامانة والاحياء والاتيان والمجيء والنزول والفضب والرضى والاستواء . . .

وان كانت هذه الأحوال تحدث في وقت دون وقت ، لأن هذا الحدوث بهذا الاعتبار غير ممتنع ، ولا يطلق عليه انه حدث بعد ان لم يكن . . . ومثّل لذلك بالكاتب فقال :

الكاتب في حال الكتابة هو كاتب بالفعل ، ولا يخرج عن كونه كاتباً في حال عدم مباشرته الكتابة .

ثم قال : وحلول الحوادث بالرب تعالى المنفي في علم الكلام المذموم لم يرد نفيه ولا اثباته في كتاب ولا سنة وفيه اجمال :

فان اريد بالنفي انه سبحانه لا يحل بذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثه ، ولا يحدث له وصف متجدد لم يكن فهذا نفي صحيح .

وان اريد به نفي الصفات الاختيارية من انه لا يفعل ما يريد ، ولا يتكلم بما شاء اذا شاء ولا انه يفضب ويرضى لا كأحد من الورى ، ولا يوصف بما وصف به نفسه من النزول والاستواء والاتيان كما يليق بجلاله وعظمته فهذا نفي باطل .

شرح الطحاوية ١٢٧ وما بعدها .

(١) في ع : لخاصة .

يا رحمن الدنيا والآخرة . ويا رحيم الآخرة .

(١) أبلغ من الرحيم لشموله الدارين . (٢)

(١) في ع : والرحمن .

(٢) لحل المصنف رحمه الله اعتمد في تفسيره للرحمن الرحيم على ما روى عنه صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم قال " الرحمن رحمان الآخرة والدنيا ، والرحيم : رحيم الآخرة " فقد اخرج هذا الحديث ابن جرير في تفسيره قال : حدثنا اسماعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن الحلاء . قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن اسماعيل بن يحيى عن ابن ابي مليكة عن حدثه عن ابن مسعود .

ومسعر بن كدام عن عطية العوفي عن ابي سعيد - الخدرى - . الحديث .
انظر تفسير الطبرى (شاكر) ١ : ١٢٧ .

قال ابن كثير : (روى الحافظ بن مردويه من طريقين عن اسماعيل بن عياش عن اسماعيل بن يحيى عن مسعر عن عطية عن ابي سعيد قال . . . الحديث . ثم ذكر الحافظ ابن كثير طريق ابن جرير ، ثم عقب على ذلك بقوله : (وهذا غريب جدا ، وقد يكون صحيحا الى من دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون من الاسرائيليات لا من المرفوعات . . .) تفسير ابن كثير ١ : ٣٣ . هذا ، وقد اشار الشيخ احمد شاكر الى ان هذا الحديث موضوع لا اصل له و اشار الى اقوال العلماء في اسماعيل بن يحيى .

انظر تفسير الطبرى (شاكر) الهامش ١ : ١٢١ - ١٢٢ ، ١٢٧ .

واسماعيل بن يحيى هذا قال فيه صالح بن جزرة : كان يضع الحديث . وقال فيه الازدى ركن من ارکان الكذب لا تحل الرواية عنه .

ونص الذهبي على انه مجمع على تركه . الميزان ١ : ٢٥٣ .

ثم ان في حديث ابن مسعود جهالة ان لا يعرف من الذى حدث عن ابن مسعود ثم ان عطية العوفي تابعي ضعيف كما نص على ذلك الذهبي في الميزان .

الميزان ٣ : ٧٩ .

وَأَمَّا النُّطْقُ وَالْحَيَاةُ فَلَا مَدْخَلَ لِهَـمَا فِي الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . بَلْ هُوَ ^(١) تَحْرِيفٌ مِنْهُ
لِلْقُرْآنِ .

وَإِذَا بَطُلَ الْمُسْتَنْدُ مِنَ الْإِنَّا جِيلٍ ، وَالْقُرْآنُ حَرَمٌ هَذَا الْإِطْلَاقُ ، فَانْطِلَاقُ (٢٥)

= هَذَا ، وَقَدْ ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ الْفَرْقَ بَيْنَ الرَّحْمَنِ وَالرَّحِيمِ - وَاطَّلَالَ فِي
ذَلِكَ - وَهُوَ يَرَى أَنَّ الرَّحْمَنَ أَشَدَّ مَبَالْغَةً مِنَ الرَّحِيمِ . انْظُرْ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ
(شَاكِر) ١ : ١٢٦ - ١٢٨ .

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ : الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ اسْمَانِ مُشْتَقَانِ مِنَ الرَّحْمَةِ عَلَى وَجْهِهِ
الْمَبَالْغَةِ ، وَرَحْمَانٌ أَشَدُّ مَبَالْغَةً مِنَ رَحِيمٍ . وَفِي كَلَامِ ابْنِ جَرِيرٍ مَا يَفْهَمُ حِكَايَةَ
الِاتِّفَاقِ عَلَى هَذَا . . .) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ١ : ٣٥ .

وَقَدْ ذَكَرَ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا شَيْخُ الْمَصْنُفِ الْعَزِيزُ عَبْدُ السَّلَامِ فِي كِتَابِهِ ، فَوَائِدُ
فِي مُشْكَلِ الْقُرْآنِ (ص ٣٨ ، ٣٩ .
وَذَهَبَ ابْنُ الْقَيْمِ إِلَى أَنَّ الرَّحْمَنَ دَالٌ عَلَى صِفَةِ الذَّاتِ . أَيِ الَّذِي الرَّحْمَةُ
وَصِفُهُ .

وَالرَّحِيمُ : دَالٌ عَلَى صِفَةِ الْفِعْلِ .

قَالَ فِي بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ : (. . .) أَنَّ الرَّحْمَنَ دَالٌ عَلَى الصِّفَةِ الْقَائِمَةِ بِهِ سُبْحَانَهُ
وَالرَّحِيمُ : دَالٌ عَلَى تَعَلُّقِهَا بِالْمَرْحُومِ . فَكَانَ الْأَوَّلُ لِلْوَصْفِ ، وَالثَّانِي
لِلْفِعْلِ .

فَالْأَوَّلُ : دَالٌ عَلَى أَنَّ الرَّحْمَةَ صِفَتُهُ .

وَالثَّانِي : دَالٌ عَلَى أَنَّهُ يَرْحَمُ خَلْقَهُ بِرَحْمَتِهِ . وَإِذَا ارْتَدَّتْ فَهْمٌ هَذَا فَتَأْمَلْ قَوْلَهُ :
(وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) الْإِحْزَابُ ٤٣ (أَنَّهُ بِهِمْ رُءُوفٌ رَحِيمٌ) التَّوْبَةُ ١١٢
وَلَمْ يَجِئْ قَطُّ رَحْمَنٌ بِهِمْ . فَعَلِمَ أَنَّ رَحْمَنَ هُوَ الْمَوْصُوفُ بِالرَّحْمَةِ .
وَرَحِيمٌ هُوَ الرَّاحِمُ بِرَحْمَتِهِ . (١٠ هـ .

بَدَائِعُ الْفَوَائِدِ ١ : ٢٤ .

وَعَلَّقَ الشَّيْخُ خَلِيلُ هَرَّاسٍ عَلَى قَوْلِ ابْنِ الْقَيْمِ هَذَا بِقَوْلِهِ :

(وَهَذَا أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا) . شَرْحُ الْوَاسِطِيَةِ ص ٦ .

(١) سَاقِطَةٌ مِنْ : ع .

الموهبات لما لا يليق بالربوبية يتوقف^(١) على نقل صحيح ثابت عن الله تعالى ، وليس هو عندكم فكنتم عصاة بهذا^(٢) الا طلاق .

وامّا قولكم ان النطق موجد^(٣) فغلط . فان الموجد انما هو القدرة دون غيرها وكل صفة من صفات الله تعالى لها خاصية لا توجد لغيرها^(٤) .

فالقدره^(٥) : توجد .

والارادة : تخصص الممكن بازمانه^(٦) واحواله .

والعلم : يكشف الواجبات والممكنات والمستحيلات على ماهي عليه .

والسمع : ادراك يختص بالكلام النفسي^(٧) ، والصوت اللساني^(٨) .

(١) في ع : موقوف .

(٢) في ع : بعد .

(٣) في ع : يوجد .

(٤) من (وكل صفة ... لغيرها) ساقط من : م .

(٥) من (دون غيرها ...) فالقدره (ساقط من : ع .

(٦) في ع : في زمانه .

(٧) في ب : النفساني .

(٨) الصوت لا يختص باللسان . ففي حديث عبد الله رضي الله عنه قوله : فلقد رأيت

الماء من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد كنا نسمع تسبيح

الطعام وهو يؤكل .

وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان

يقوم يوم الجمعة الى شجرة أو نخلة ، فقالت امرأة من الانصار ، أوجعل :

يا رسول الله ، الا نجعل لك منبرا ؟ قال : ان شئتم . فجعلوا له منبرا ،

فلما كان يوم الجمعة دفع الى المنبر ، فصاحت النخلة صياح الصبي ، ثم نزل

النبي صلى الله عليه وسلم فضمها اليه ، تئن أنين الصبي الذي يسكن . قال :

كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها .

والبصر : ادراك خاص^(١) يختص بالموجود دون المعدوم بخلاف العلم فإنه
يعممها .

والكلام النفسي الذي هو النطق : يكون منه الأمر والنهي والخبر والاستخبار
دون التأثير . فلا^(٢) يجوز ان يعتقد^(٣) ان^(٤) الایجاد^(٥) الآ^(٦) للقدرة ليس الآ^(٧) .
والبراهين^(٨) على هذه المطالب في كتبنا الكلامية ليس هذا موضعها .
قوله : ونريد ببنوة^(٩) المسيح وولادته^(١٠) من الله تعالى بلا حدث انسه
لم يزل نطقا ، ولم يزل الله تعالى ناطقا . قلت : هذا كلام^(١١) غير معقول أصلا
الآ على وجه لا يبقى^(١٢) لدين النصرانية (معه)^(١٣) أثر وتقريره :

= اخرجهما البخاري ك المناقب باب علامات النبوة في الاسلام : ١٧١ ، ١٧٣
فالظاهر ان تخصيصه الصوت باللسان ليفرق بين الكلام النفسي عند الشاعر
والكلام الذي هو حروف واصوات .

- (١) ساقطة من : ب ، ع ، م .
- (٢) في ع : الهام .
- (٣) في ع : ولا .
- (٤) في ع : يخصص .
- (٥) ساقطة من : ب ، ع .
- (٦) ساقطة من : ع .
- (٧) مطموسة في : م .
- (٨) في ب : والبرهان . وسبقها في ع ، م : اكثر .
- (٩) في ب : بنوة ، وفي ع : بنوة .
- (١٠) في ع : وولاده ، وفي م : ولادته .
- (١١) في ب : لكلام .
- (١٢) في ع : ينبغي .
- (١٣) طابعين القوسين زيادة من : ع .

ان النطق صفة قائمة بذات الله تعالى ، وقد سلمتم ذلك فهو من المعاني لا من الاجسام . بل هو كالعلم والحياة والارادة . فان اردتم ان عيسى - عليه السلام - المتجسد ^(١) انه ^(٢) (لم يزل) ^(٣) من ^(٤) هذه الصفة المعنوية فهو من باب قلب الحقائق الذي يستحيل وقوعه في زمن من الازمان فضلا عن كونه لم يزل كذلك كما يستحيل ان السواد يكون بياضا ، أو العلم (يكون طعما) ^(٥) ، أو الرائحة ^(٦) لونا . كذلك يستحيل ان يكون النطق انسانا . فهذا التفسير غير معقول ولا مقصور . وان اردتم انه لم يزل نطقا ، أى : لم يزل الله تعالى يخبر عن وجود عيسى - عليه السلام - في أزله فهو صحيح مقصور ^(٧) ، لأن خبر الله تعالى يتعلق بجميع الاشياء : الموجودات ، والمعدومات الماضية ، والحاضرات والمستقبلات ، لكن هذا التفسير لا (يبقى معه) ^(٨) لدين النصرانية وجود . فان خبر الله تعالى كما

(١) في م : المتحد .

(٢) انه ساقطة من : ع ، م

(٣) في ع : ولم يزل ، وفي م : لم تزل .

(٤) ساقطة من : ب ، ع ، م .

(٥) في ع : ظنا ، وفي م : يكون ظنا .

(٦) سبقها في ع : تكون .

(٧) هذا على رأى الاشاعرة القائلين بان كلامه معنى نفسى واحد وهو به أمر

ناه مخبر

أما على ما ذهب اليه السلف من ان كلامه تعالى حروف واصوات ، قاله سبحانه

لم يكن في الازل مخبرا بوجود عيسى ، ان هذا فرد من افراد الكلام وافراد

الكلام حادثة : وان كان يعلم ألا انه سيوجد . وهل يتصور ان الله تعالى

لم يزل ولا يزال يقول : ان عيسى سيوجد ؟ !

(٨) في ع : يبقى .

يتعلق بوجود عيسى عليه السلام يتعلق بوجود كل واحد من اليهود وغيرهم فـ في
الأزل ولم يزل^(١) كل واحد من اليهود نطقا بهذا التفسير. فينبغي ان يكون
كل واحد من اليهود ابن الله تعالى . ولا مزية لعيسى - عليه السلام - على احد
من اليهود^(٢) في ذلك (بل ولا)^(٣) على شيء من الحشرات.
وان^(٤) اردتم تفسيراً ثالثاً فقولوه فانه غير معقول من قولكم لم يزل المسيح -
عليه السلام - نطقا . فظهر ان احد الأمرين لازم وهو : اما ابطال مذهب النصارى ،
أو يكون كلامهم غير معقول^(٥) فضلا عن إقامة الدليل عليه . فانهم لا يتكلمون بكلام
الا مثل هذا لا يتحصل منه شيء .

قوله : ثم ارسل الله نطقه من غير مفارقة ، قلت : هذا غلط وعمى وعدم بصيرة
فان ارسال الشيء اتصاله بغيره العباين له . وهو غير معقول في كل صفة من الصفات^(٦)
النطق وغيره . فيستحيل^(٧) ارسال الالوان ، والطعم والروائح ، والعلم والموسيقى
والظنون الا مع انتقال محالها ، اما بمفردها فمحال ببديهة العقل ، ومن شك في
ذلك فليس بمعاقل . ومحل هذا النطق يستحيل عليه الحركة والاتصال والانفصال
فانه ليس بجسم باتفاق الفريقين .

(١) ساقطة من : م .

(٢) من (ابن الله . . . اليهود) ساقط من : ع .

(٣) في ع : الآ .

(٤) في ع : فان .

(٥) من (من قولكم لم يزل . . . معقول) ساقط من : ع ، م .

(٦) في ب : صفات .

(٧) في ب : ويستحيل .

واما ارسال الشمس لضوئها فليس معناه : ان ^(١) صفة قائمة بالشمس اتصلت بالغير،

بل الله تعالى يخلق الأنوار والأضواء في اجرام الهواء الكائن بين السماء والأرض.

فالضوء الحاصل في كل جزء من الهواء غير الضوء الحاصل في الجزء الآخر ، وغير
الضوء القائم بجرم الشمس. ^(٢)

(١) ساقطة من : ع .

(٢) هذا التمثيل منهم غير صحيح ، ان أنهم ينصون في امانتهم - كما سيأتي -

ان المسيح اله حق من اله حق من جوهر ابيه ، وهو مساو للأب في الجوهر .
فجعلوه جوهرًا ورثا . وهذا بخلاف ضوء الشمس ، والنطق بالنسبة للانسان
ان ان الضوء القائم بالشمس ليس شمسا ، ولا جوهرًا قائم بنفسه ، وليس
ساويا للشمس .

ومعلوم ان نطق زيد ليس هو نفس زيد ، بل هو صفة له . فالنطق والضوء
صفتان لزيد والشمس ، والصفة غير الموصوف لا تحتاجها اليه . كما ان يـ
الخياط ليست هي الخياط ، وهي غير مساوية له . انظر النصيحة اليمانية
ورقة ٤٣ ب ، ٤٤ أ .

قال ابن تيمية : " اما اذا جعلتم ذلك - الكلمة او العلم والحياة - صفات
لله تعالى كما ان الضوء والنطق والحرارة صفات لما تقوم بها امتنع ان تحل
بغيرها ، وامتنع مع الحلول ان تكون فاعلة فعل الشمس والنفس . وانتم جعلتم
الكلمة والحياة حالة بغيره سبحانه ، وجعلتم ما يحل به الهها خالقا ومعلوم
انه لا أحد من العقلاء يجعل ما يحل فيه ضوء النار نارا ، ولا ما يحصل
فيه شعاع الشمس شمسا ، ولا ما يحصل فيه نطق زيد وعلمه هو نفس زيد
فكان جعلكم المسيح هو الخالق للعالم مخالفا لتمثيلكم . " الجواب الصحيح

٢ : ٢٥٧ .

وابطل هذا التمثيل في موضع آخر من كتابه من عدة وجوه اذكر بعضها : ان
الشعاع ليس متولدا من جرم الشمس بل هو حادث بائن عن جرم الشمس
ولكنها سبب في حصوله . ولهذا يشبه به العلم الحاصل في قلب المتعلم بسبب =

فها هنا ^(١) صفات عديدة ، وموصوفات كثيرة لم يرسل ^(٢) منها صفة واحدة بل

= تعلم العلم من غير ان يكون من ذات علم العالم . ولهذا يشبه علم العالم بالسراج الذي يقتبس كل احد من نوره وهو لم ينقص بخلاف تولد المولود عن والده فانه متولد من عينة .

والشعاع القائم بالهواء والأرض ليس هو قائما بذات الشمس . . . بل هو عرض قائم بمحل آخر والعرض الواحد لا يكون في محلين .

والنصارى يقولون : ان الكلمة التي هي علم الله متولدة منه ، وهي قديسة ازلية والصفة قائمة بالموصوف . فالصفة مثل ما يقوم بذات الشمس من استدارة

وضوء فذاك صفة لها ، وهو غير الشعاع القائم بالهواء فان ذاك بائن عنها فكيف يجعل هذا هو هذا ؟ ! . فان قالوا نحن مقصودنا ان حكمة الله وعلمه نوره انزله الى المسيح وافاضه على المسيح كما يفيض الشعاع عن الشمس قيل لهم : فهذا قدر مشترك بين المسيح وسائر الانبياء فلا اختصاص للمسيح بذلك .

ثم ان القول بان الله ارسل نطقه من غير مفارقة الأب الوالد . . . تمثيل باطل فالشمس نفسها لم تسكن في الهواء والأرض وانما سكن شعاعها ، فوزانة ان يقال : فكذلك سكن نور الله وبرهانه وهداه ، وروحه ، وهذا اذا قيل لا شيء فيه ولا اختصاص للمسيح وحده به .

ثم ان القول بان الله ساكن في المسيح فوزانه ان تكون الشمس نفسها ساكنة في موضع صغير من الارض ، فلو أن أحدا قال ذلك لعد خارجا عن دائرة العقلاء فكيف بالله تعالى وهو اكبر من كل شيء تدعون انه سكن في بطن مريم؟ انظر الجواب الصحيح ٣ : ٨٤ - ٨٧ .

وايضا : فان الضوء عرض فيلزمهم ان الاله عرض حل في الانسان ، والانسان هو الجوهر ، وهذا في غاية الفساد . انظر الفصل ١ : ١١٧ .

(١) في ب : وها هنا .

(٢) في ب ، ع : ترسل .

كل صفة لازمة لمحلها لم تفارقه ^(١) . فان أردتم ان الله تعالى خلق في ^(٢) عيسى عليه السلام نطقا بما طلبه الله تعالى من العباد أو بغيره ^(٣) ، فكذلك سائر الانبياء عليهم السلام . بل العلماء والمشرعون ^(٤) كذلك خلق الله تعالى في نفوسهم الاخبار عن احكامه تعالى ، فان كان عيسى عليه السلام بهذا ^(٥) ابنا فالعلماء كلهم ^(٦) كذلك ، والا فلا أحد من خلق الله تعالى ابنا وهو الحق .

واما ارسال الانسان كلامه لغيره (عن فكره) ^(٧) فذلك اما : بالكتابة ^(٨) فالمرسل حينئذ اجسام ورقوم سود في اجسام بيض ، ونطقه القائم بنفسه لم يرسله ^(٩) بل ارسل ما يدل عليه .

واما ان يوصي من يخبره بمقاصده ^(١٠) مشافهة فهو صوت صدر على ^(١١) لسانه (٢٦ / ب) سمعه رسوله فقال ذلك الرسول اصواتا أخر لذلك الغير . والأصوات من خواص اللسان وقصة الرئة ^(١٢) لا تكون الا في الاجسام .

-
- (١) في ب : يفارقه .
 (٢) ساقطة من : ع .
 (٣) في ع : لغيره .
 (٤) في ب ، ع : المشرعون .
 (٥) في م : هذا .
 (٦) ساقطة من : ع .
 (٧) في ع : في ذكره .
 (٨) في ب : بالكتاب .
 (٩) في ع : يرسل .
 (١٠) في ب : لمقاصده .
 (١١) في ع ، م : عن .
 (١٢) جاء في صحاح الأحاديث ان الطعام سمع تسبيحه وهو يؤكل ، وسمع أكثر من واحد بكاء النخلة . . . الخ . انظر ص ٢٤٨ - ٢٤٩ من هذه الرسالة .

ولذلك احلناها على الله تعالى ، لأنه ^(١) ليس بجسم ، بل الثابت لله تعالى انما هو الكلام النفسي الذي ليس باصوات ، ولا اصوات دالة عليه . ^(٢)

وعلى كل تقدير : فلم يرسل الانسان كلامه النفسي ولا الصوتي ، بل النفسي قائم بنفسه ، والصوتي سمعه رسوله ^(٣) (وعدم لحينه) ^(٤) لم ^(٥) يأخذه الرسول ^(٦) معه . فعلم ان هذا التمثيل غير مطابق لدعواكم . بل جهل ^(٧) بالحقائق واحكامها وما هي عليه . ^(٨)

(١) في ع : فانه .

(٢) قلت : هذا على مذهب الاشاعرة ، اما السلف : فالله تعالى يتكلم بما شاء ومتى شاء وكلامه قديم ، وافراده حادثة . ويتكلم بصوت ، وكلامه لا يشبهه كلام المخلوقين .

قال عبد الله بن انيس رضي الله عنه " سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله يحشر العباد يوم القيامة فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : انا الطك وانا الديان لا ينبغي لأحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة " اخرجاه احمد عن جابر عن عبد الله بن انيس . . . ج ٣ : ٤٩٥ ، والبخارى في افعال العباد ٤٠ ، وفي الصحيح لك التوحيد باب قوله ولا تنفع الشفاعة عنده . . . ٨ : ١٩٤ بلفظ : " يذكر عن جابر عن عبد الله بن انيس . . . " وفي الادب المفرد ٣٣٧ .

(٣) جاء بعدها في ع : فقال ذلك الرسول .

(٤) في ع : وصد م لجيبه .

(٥) في ع : ولم .

(٦) في ع : والرسول .

(٧) في ع : هو جهل .

(٨) وقد رد ابن تيمية - رحمه الله - على تمثيلهم هذا فذكر تسعة وجوه بدبعة في

ابطاله . انظر الجواب الصحيح ٣ : ٨٨ - ١٠٣ .

فان قلتم ان الله تعالى امر عيسى - عليه السلام - فقال ما يدل على احكام الله تعالى للخلق ، فهو والا نبياء سواء في ذلك فلا معنى لا اختصاصه بالنبوة ^(١) بالكنوة ^{*} . قوله : فتجسم ^(٢) النطق انسانا من الروح القدس ، ومن مريم - رضي الله عنها - الى آخر كلامه . قلت : هذا موضع الخبط والجهل والكفر وعدم الانسانية بالكلية . كيف يتخيل عاقل ان النطق يصير جسما ؟ ! وذلك كقول القائل ^(٣) : الالوان والطعوم والروائح صارت (جمالا و ^(٤)) برازين ^(٥) ، فمن قام به لون قام به برزون . ومن قام به رائحة قام به جمل أو فرس ، وكيف يتخيل عاقل ان المعاني تنقلب اجساما مع ان المعاني مفتقرة للمحال ^(٦) لذاتها والاجسام مستغنية عن المحال لذاتها فكيف ينقلب المفتقر لذاته مستغنيا لذاته وذلك كانهقلاب الممكن واجبا لذاته ، او ^(٧) الزوج ^(٨) فردا ، او ^(٩) الفرد زوجا ، او ^(١٠) السواد بياضا . فان كنتم تجوزون ^(١١) هذا كله (وليس ^(١٢) لكم) من العقول ^(١٢) ول

(١) ساقطة من : ع .

(٢) في م : فيجسم .

(٣) في ب : القائلون .

(٤) مابين القوسين ساقط من : م .

(٥) المثبت من : ب ، م وفي أ : برزاذين .

جاء في اللسان : البرزون : الدابة . والانثى برزونة . وجمعه برازين . والبرازين من الخيل : ماكان من غير نتاج الحرب . مادة برزن اللسان .

(٦) في ع : الى المحال .

(٧) (٨) في ع : " و " .

(٩) في ب ، ع : " و " .

(١٠) في ب : يجوزونه .

(١١) في ع : فليس لهم .

(١٢) في ب : العقل . وفي ع : المعقول .

ما تدركون^(١) به^(٢) هذه الاحكام - وهو الظن بكم - سقطت مكالمتكم ، لأن الكلام مع البهائم عبث وسفه . وان كنتم تعقلونها فارجموا عن قولكم تجسم^(٣) النطق الرياني في عيسى بن مريم . واعترفوا ببطلان^(٤) البنية المبنية عليه ، وان عيسى - عليه السلام - فيه وجهان واعتباران : هو من وجه اله ، ومن وجه انسان . فالآفات^(٥) والصلب ترد على الوجه الانساني . ويصير هذا الكلام كله^(٦) كفرا وجنونا ، لأن المبنى على الأصل الفاسد فاسد .

قوله : ان القرآن الكريم اثبت هذه^(٧) البنية بقوله تعالى " ووالد وما ولد " ^(٨) قلت : هذا افتراء على الله تعالى ، وعلى كتابه ، وعلى المسلمين . انما اقسم الله تعالى بآدم وذريته^(٩) .

- (١) في ب : يدركون .
 (٢) ساقطة من : ب ، م .
 (٣) في ب ، ع : بتجسم .
 (٤) في ب : بطلان .
 (٥) في ع : والآفات .
 (٦) ساقطة من : ع .
 (٧) ساقطة من : ع ، م .
 (٨) سورة البلد آية ٣ .
 (٩) ومن ذهب الى ذلك مجاهد وقتادة وابو صالح والضحاك وسفيان الثوري وسميد بن جبير والسدي والحسن البصري وغيرهم . وقيل فيها غير ذلك .
 وذهب ابن جرير الى انها عامة في كل والد وما ولد . انظر تفسير الطبري ٣٠ : ١٩٥ - ١٩٦ .

قال ابن كثير : " وهذا الذي ذهب اليه مجاهد واصحابه حسن قوي ، لأن الله تعالى لما اقسم بام القرى وهي المساكن اقسم بعمده بالساكن وهو آدم =

فليس للنصراني^(١) ان يتسلط^(٢) بالتحريف على كتابنا كما تسلط^(٣) على كتابهم^(٤).

قوله : وسبب تجسم^(٥) الكلمة ان اللطيف لا يظهر الا في الكثيف كما خاطب

الله تعالى موسى - عليه السلام - من العوسجة .

قلت : هذا ايضا من الجهالات النصرانية ولم قلت^(٦) : ان اللطيف لا يظهر

الا في الكثيف ؟ بل يجوز ان يخلق الله تعالى لنا علما ضروريا (بكل لطيف)^(٧)

على ما هو^(٨) عليه من غير ان يحل ذلك اللطيف في غيره ، ولا يتحد بسواه ، كما ان

الخلق يعلمون وجود الله تعالى وصفاته الملا بدلالة صنعته^(٩) عليه قبيل^(١٠) (٢٧/ب)

ما تدعونه^(١١) من الاتحاد الحادث^(١٢) في زمن عيسى - عليه السلام - و^(١٣) يلزم

النصاري في هذا المقام أمور^(١٤) شنيعة :

= ابو البشر وولده . تفسير ابن كثير ج ٨ : ص ٤٢٥ وقيل في الآية اقوالا آخر

انظر تفسير الطبري ٣٠ : ١٩٥ ، ١٩٦ .

(١) المثبت من : ع ، م ، وفي أ ، ب للنصاري .

(٢) (٣) في ب : تتسلط .

(٤) في ع ، م : كتابه .

(٥) ساقطة من : م . وفي ع : تجسيم .

(٦) من (كما خاطب ... قلت) ساقط من : ع .

(٧) في ع : يحل بلطيف .

(٨) في ب : هي .

(٩) في ب : صنعته .

(١٠) في ع : قيل . وفي م : فبطل .

(١١) في ب ، ع : يدعونه .

(١٢) سبقها في ع : " و " .

(١٣) الواو ساقطة من : ع .

(١٤) في ع : أمورا .

(١) (اَمَّا بَطْلَان) مذ هبهم ان صَحَّ ظهور اللطيف مع الغنى عن الكثيف . أو يكون الخلائق : آدم - عليه السلام - وغيره من الانبياء - عليهم السلام - وجميع الخلائق لم يظهر لهم من صفات الله تعالى ، وكمال ذاته شيء قبل عيسى - عليه السلام - ان (٢) لم يكن قبله اتحاد (٣) ، لأن (٤) هذا الاتحاد شرط للظهور عندهم . وان كان الظهور (٥) حاصلًا قبله كان الاتحاد الحاصل لعيسى (٦) - عليه السلام - حاصلًا لجميع الخلائق العالمين بالله تعالى وبصفاته (٧) ، الذين ظهرت لهم الصفات الربانية ، والمعارف الالهية . وحينئذ لا اختصاص لعيسى - عليه السلام - ولا مزية له حتى يجعل ابن الله تعالى دون الناس اجمعين . ولم يتحد الكلام لموسى - عليه السلام - بالعوسجة ، بل سمع كلام الله تعالى وهو قائم بذاته . وقد (٨) تقدم استحالة مفارقة الصفة للموصوف (٩) ، فكيف ينتقل كلام الله تعالى للشجرة حتى يسمعه (١٠) موسى - عليه السلام - فهذا (١١) ايضا من الافتراء على قصة موسى - عليه السلام - .

(١) في ع : ان .

(٢) المثبت من : ع ، وفي باقى النسخ : ان .

(٣) في ب : الاتحاد .

(٤) سبقها في ع : " و " .

(٥) في ع : المظهر .

(٦) ساقطة من : م .

(٧) في ب : وصفاته .

(٨) ساقطة من : ب .

(٩) في ع : الموصوف .

(١٠) في ب ، ع ، م : سمعه .

(١١) في ب : وهذا .

ومن اين للنصارى عقل يفهمون^(١) به احوال الانبياء - عليهم السلام - في دقائق
 الطكوت. وعجائب^(٢) اسرار الربوبية مع انهم قد جهلوا احكام المعاني ، وجوزوا عليها
 أن تكون اجساما . ولذلك عدلت عن بيان كيفية سماع موسى - عليه السلام - لكلام
 الله تعالى وهو قائم بذاته (من غير)^(٣) حرف ولا صوت ، وهو مبسوط في كتبتنا^(٤) (٢٨ / أ)
 الكلامية^(٥) . وقد ذكرته مستوعبا^(٦) في شرح الاربعين^(٧) للامام فخر الدين^(٨)
 فمن ارادة نظره هناك^(٩) .
 وبهذا التقرير يظهر فساد تمثيلهم^(١٠) بالحديدة^(١١) والخياط فان ذلك فرع
 تجسد المعنى وانتقاله للناسوت ، وقد ظهر بطلانه .

-
- (١) في ع : يقيمون .
 (٢) سبقها في ع : دقائق .
 (٣) في ب ، ع ، م : بغير .
 (٤) ساقطة من : ع .
 (٥) ساقطة من : م ، وفي ع : مستوعبا .
 (٦) انظر ص ٨ عند الحديث عن مصنفاته .
 (٧) هو محمد بن عمر بن الحسين الرازي مفسر ، اصولي ، متكلم . شافعي المذهب .
 امام وقته في العلوم العقلية ، وأحد الائمة في العلوم الشرعية . كان ذا ثروة ،
 وكان يخدمه اكثر من ثلاثمائة تلميذ . قيل انه ندم بسبب شغله في علم الكلام ،
 من تصانيفه : التفسير الكبير ، المحصول ، الاربعين ، اعجاز القرآن
 وغير ذلك . طبقات الشافعية للحسيني ٨٢ ، طبقات المفسرين

٢ : ٢١٣ - ٢١٥ .

- (٨) الا ان المصنف سيفصل في ذلك انظر ورقة ٦٥ ب ، ٦٦ أ .
 (٩) في ع : تشبيههم .
 (١٠) في ع : الحديدة .
 وانظر رد ابن تيمية على تمثيلهم هذا في الجواب الصحيح ٣ : ٤٠ - ٤٢ وانظر
 الفصل ١ : ١١٢ .

وما تصريح القرآن الكريم بكون عيسى - عليه السلام - روح الله وكلمته ^(١) ، فقد
 تقدم الجواب عند ^(٢) قوله : الله ^(٣) وكلمته وروحه اله واحد ، فلا يلزمنا القول بثلاثة
 الهه ، كما تقول ^(٤) : الانسان وعقله وحياته : ثلاثة ^(٥) وهو انسان واحد .
 قلنا ^(٦) : بل يلزمكم ، لانكم قلتم الكلمة انتقلت للمسيح - عليه السلام - فاستحق
 العبادة (لأجل ما انتقل اليه ^(٧) من ^(٨)) الكلمة ، والله تعالى يستحق العبادة
 لذاته من غير أن ينتقل له من غيره ^(٩) شيء ، والروح القدس الذي هو الحياة .
 ونحن ننكر عليكم هذا الاطلاق ايضا ، لما فيه من (الايهام باحوال ^(١٠)) الاجسام
 الحيوانية تسوية ^(١١) بالله تعالى . وتقولون في صلاتكم :
 " والروح القدس (مساو ^(١٢) لك) في الكرامة " ولا تفضلون ^(١٣) احد الثلاثة
 على الآخر .

-
- (١) في ع : وكلمة الله .
 (٢) في ب ، ع : عنه .
 (٣) ساقطة من : ع .
 (٤) في م يقول .
 (٥) ساقطة من : ع ، م ، وفي س جاء بعدها : اشياء .
 (٦) في ع : قل . وانظر رد ابن تيمية على هذا التمثيل في الجواب الصحيح
 ٢ : ٢٤٨ فما بعدها .
 (٧) المثبت من : ب ، م ، وفي أ : له .
 (٨) في ع " الى ان انتقلت منه " .
 (٩) في ع : غير .
 (١٠) في ع ، م ، ب : ايهام احوال .
 (١١) في ع : وتسويتها .
 (١٢) في ع : ما وليك .
 (١٣) في ب : يفضلون .

فالثلاثة عندكم مستوية مستحقة للعبادة والخضوع . فلكم ثلاثة آلهة بالضرورة .
 ووزانه ^(١) في الانسان ان يعتقد معتقد ان عقله ^(٢) قد انتقل للجمل ^(٣) فاستحق
 تعظيما كتعظيم ^(٤) الانسان ، لاجل ما انتقل اليه .

وروحه ايضا تستحق ^(٥) تعظيم الانسانية . فيكون لنا ثلاث اناس جزما . وانما كان
 الانسان واحدا ، لأن صفاته لم تتعد ^(٦) ولم تعدل ^(٧) صفة ^(٨) من صفاته — (٢٨ / ب)
 ذاته في التعظيم . بل المعظم واحد وهو الانسان لما اشتمل عليه من كمال العقل ،
 وجميل الصفات . فكان ينبغي للنصارى اذا قصدوا هذا المعنى ان يقولوا كما قال
 المسلمون : المعظم باستحقاق العبادة والعبودية ^(٩) واحد وهو الله تعالى لكمال
 صفاته وشرف ذاته . وليس شيء من صفاته مستحقا للعبادة كان منتقلا لوجوز
 الانتقال . أو ^(١١) كانت الصفة قائمة بذاته . ولا يستحق ^(١٢) (العبادة الموجبة) ^(١٣)

-
- (١) في ع : ولو ان .
 (٢) في ع : عقل .
 (٣) في ع : الى الجمل .
 (٤) في ع : لتعظيم .
 (٥) ساقطة من : ع ، وفي ب : يستحق .
 (٦) في جميع النسخ : تتعداه .
 (٧) في ع : يعدل ، وفي م : تعدل .
 (٨) في جميع النسخ : بصفة .
 (٩) في م : والعبودية .
 (١٠) في م : وجوزنا . وفي ع : لوجوز .
 (١١) في ع : ان .
 (١٢) في ع : تستحق .
 (١٣) ما بين القوسين ساقط من : ع ، م .

للالهية^(١) الا ذات^(٢) واحدة موصوفة بصفات الكمال لا شىء من صفاتها ولا غير صفاتها . فهذا هو التوحيد المحقق الذى عليه المسلمون .

اما النصارى فاعتقدوا استحقاق العبادة للذات او بعض الصفات ومن حلّ فيه بعضها فكانوا قائلين بتعدد الالهة بالضرورة ، فلا معنى لقولهم^(٣) ان ذلك لا يلزمنا . (وانما^(٤) لا) يلزمهم ذلك اذا قالوا : المسيح - عليه السلام - لا يستحق العبادة^(٥) ، ولا نصلي^(٦) له ولا نعبده ومن عبده كفر ، لأنه عبد من حلّت فيه صفته فهو غير الله تعالى ، ومن^(٧) عبد غير الله تعالى فهو مشرك .

قاعدة^(٨) : بل من عظم صفة من صفات الله تعالى علمه أو حياته أو كلامه أو سمعه أو بصره تعظيم الله تعالى فهو كافر^(٩) مشرك مع الله غيره قائل بتمسدد الالهة^(١٠) . فلا معنى لانكار ذلك منهم .

(١) في ع : الالهية .

(٢) في ع : ذاتا .

(٣) ساقطة من : ب .

(٤) في ع : وان لم . و (لا) ساقطة من ب ، م .

(٥) في ب : للعبادة .

(٦) في ع : يصلي .

(٧) في ب : فمن .

(٨) ساقطة من : ب .

(٩) ساقطة من : ب .

(١٠) في م : الالهة . ان المسمى باسم الله في قول لا اله الا الله هو الذات بجميع

صفاتها ، وليس الله علما للذات وحدها ، ولا لصفة من صفاتها .

واذا : فالمعبود هو الذات بصفاتها اللازمة لها ، فلا تعبد الذات وحدها

مجردة عن جميع الصفات ، ولا صفة من صفاتها ، ان هذا معناه : قول بتعدد

المعبود .

ولا شك ان النصارى لغلبة الجهل عليهم لا يفهمون معنى الاله^(١) ، ولا أى شىء

هو الموجب^(٢) لاستحقاق العبودية فلذلك عبدوا ثلاثة آلهة وهم لا يشعرون ، فهم^(٣) (٢٩/أ)

كمن لا يفهم حقيقة القتل (ثم يقتل)^(٣) ثم ينكر على من (ينسب له)^(٤) القتل^(٥)

ويتعجب منه ويخطئه . فينبغي لهذه الطائفة النصرانية ان تبكي وتنوح على فقد

العقل (قبل ان^(٦)) تبكي على فقد الدين . فاذا وهبها الله تعالى عقلا سألت

عن حقيقة الاله^(٧) حتى تعلمها بحدودها ، وشروطها ، وخصوص ماهيتها وما يجب

للالهية^(٨) ، وما^(٩) يستحيل عليها^(١٠) ، واى شىء اذا فقد لا يكون المحل مع

فقد الهيا ، فاذا^(١١) علمت هذه الأمور كلها كما علمها^(١٢) المسلمون استيقظت

من سكرة^(١٣) جهلها ، وظهر^(١٤) لها انها تعبد

(١) في ب : الآلهة .

(٢) في ع : الواجب .

(٣) ما بين القوسين ساقط من ع ، م .

(٤) في ع : نسب اليه ، وفي م : ينسب (اليه) .

(٥) جاء بعدها في ع ، م : وقد قتل .

(٦) في ع : وان .

(٧) في ع ، م : الالهية .

(٨) ساقطة من ع .

(٩) (ما) ساقطة من ب .

(١٠) ساقطة من ع .

(١١) في ب : وان .

(١٢) في ع ، م : عليها .

(١٣) في ب : سكر .

(١٤) في ب : فظهر .

ثلاثة الهة ^(١) ، وان المتعين (ألا تعبد الا الهًا واحدًا) ^(٢)

(١) قانون ايمانهم " امانتهم " الذي اتفقت عليه جميع فرق النصارى - كما سيأتي
نصه - يصرح بعبادتهم ثلاثة آلهة الآب ، والابن ، والروح القدس .
اما قولهم ان هؤلاء الثلاثة واحد فهو قول غير معقول اصلا فضلا عن أن
نصوص الانجيلهم تدحض ذلك الادعاء دحضا واضحا ، حيث ان المتتبع لنصوص
الانجيل يظفر بنصوص كثيرة جدا يعلم منها ان المسيح - عليه السلام - ذاتا
مستقلة تتمتع بصفات مفارقة لما يسمونه بالآب وروح القدس ، وساذكر اربع
نصوص فقط لا مجال لتأويلها تدل على ان المسيح - عليه السلام - هو غير
الآب والروح القدس

أ - جاء في انجيل متى ص ١٢ : ٣١ ، ٣٢ " لذلك اقول لكم كل خطيئة
وتجديف يغفر للناس ، ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له واما من
قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي " .

ب - وفي انجيل مرقس ١٣ : ٣٢ (واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما
أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الآب) .

ج - وفي انجيل مرقس ايضا ص ١٦ : ١٩ " ثم ان الرب بعدما كلمهم ارتفع
الى السماء وجلس عن يمين الله " .

د - وفي انجيل يوحنا ص ١٤ : ٢٨ " لو كنتم تحبونني لكم تفرحون لاني قلت
لكم امضي الى الآب لأن أبي اعظم مني " .

والنصوص كما قلت كثيرة جدا كلها دالة على ان المسيح ذات مستقلة - تركتها
خشية الاطالة - وهم جميعا مصرحون بعبادتهم الآب والابن وروح القدس
بوصفهم آلهة كما في امانتهم المتفق عليها بين جميع فرقهم .

(٢) في ب : الا يعبد الا اله واحد ، وفي ع ، م : الا يعبد الا واحد .

فان قالوا نحن لا نعبد المسيح - عليه السلام - ولا نعظم الكلمة تمظيم العبادة ، ولا نصلي لها حلت الكلمة ام لا ، ولا يستحق العبادة الا الله وحده دون صفاته الصلا حلت ام لا ^(١) . فهذا حق لا ننكره عليهم ، ويكونون موحدين ، وانما يبقى الانكار في القول بالحلول والاتحاد ^(٢) (على اختلاف) ^(٣) مذاهبهم ، وجحد ^(٤) النبوة . فبهذه الطرق ^(٥) نكفروهم لا بتلك ان صرحوا بما ذكرته . والمصحح بهذا هم ^(٦) النسطورية دون اليعاقبة والطكية ^(٧) .
والفريقان يكفرونهم ^(٨) . وهم اقرب النصارى الى الصواب . وليس للمسيح - عليه السلام - عند هم مزية على سائر الانبياء الا انه افضلهم فقط ، كما نقول نحن : ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضلهم .
ومنها انه قال : اذا احتججنا ^(٩) ببعض القرآن لا يلزمنا بقيته ، لأنه كمكتوب أخرجه صاحب الدين بمائة دينار ، وفيه مكتوب انه قد وقي . فان ^(١٠) ذلك لا ينفع (٢٩ / ب)
المديون .

-
- (١) من (ولا يستحق العبادة ... لا) ساقطة من : ع .
(٢) تقدم معنى الحلول والاتحاد انظر ص ١٥٩ (لها مش) .
(٣) في ع : لا اختلاف .
(٤) في ع : يجحد .
(٥) في ع ، م : الطريق .
(٦) في جميع النسخ : هو .
(٧) في م : الطوكية . وانظر التعريف بهذه الفرق ص ٢٤٤ وما يليها .
(٨) في ع : نكفروهم ، وفي م : يكفروهم .
(٩) في م : احتجا .
(١٠) في ع : ان .

قلنا : هذا التمثيل غير مستقيم ، فان كتاب الدين ان كانت البينة فيه على القبض والوفاء نفع^(١) المديون . وان كانت البينة فيه^(٢) على القبض دون الوفاء فهذا هو الذي لا ينفع . وبينة صحة القرآن هو^(٣) المعجزة الدالة على عصمة الرسول عليه السلام . والمقصود كلامه كله (حق و)^(٤) صدق فهو كالمكتوب الذي فيه البينة على القبض والوفاء يحتج بجميع ما فيه .

ومنها انه (قال : ان)^(٥) قالوا لم اطلقتم لفظ الابن والروح والأقانيم^(٦) مع أن^(٧) ذلك يوهم انكم تعتقدون تعدد^(٨) الآلهة ، وان الآلهة ثلاثة اشخاص مركبة ، وانكم تعتقدون بنوة المباشرة^(٩) .

قلنا^(١٠) للمسلمين : هذا كاطلاق المتشابه عندكم من لفظ اليد والعين ونحوهما^(١١) يوهم^(١٢) التجسيم^(١٣)

-
- (١) في ب : يقع فيه .
 (٢) ساقطة من : ب .
 (٣) في ع ، م : هي .
 (٤) ما بين القوسين ساقط من : ع .
 (٥) ما بين القوسين ساقط من : ع .
 (٦) في ع : الاقانتيم .
 (٧) ان ساقطة من : ع .
 (٨) سبقها في ع : توهم .
 (٩) ورد هذا السؤال على لسانهم في الجواب الصحيح ٣ : ١٣٨ .
 (١٠) في ع : قلت .
 (١١) في ع : نحوه .
 (١٢) سبقها في ع : ما . وفي م : توهم .
 (١٣) في ع : التجسيم .

(١)

وانتم لا تعتقدونه .

قلنا : انما يطلق المسلمون المتشابه بعد ثبوته نقلا متواترا يقطع ^(٢) به ^(٣) عن الله تعالى أنه أمر بتلاوته ^(٤) امتحانا لعباده ^(٥) ، ليضل من يشاء ، ويهدي من يشاء وليعظم ثواب المهتدين حيث حصلوا الهداية بعد التعب في ^(٦) وجوه النظر ،

(١) هذه الاطلاقات في كتاب الله تعالى ، وفي سنة رسوله - عليه الصلاة والسلام - ليست من قبيل المتشابه ، ولا تستلزم التجسيم . بل اننا نثبت ما أثبت الله تعالى لنفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فنقول : لله يد ليست كأيدى أحد من خلقه ، وعين لا كمعين أحد من خلقه الخ وذلك لورود هذه الصفات في آيات كريمة واحاديث ثابتة نذكر منها :-
قوله سبحانه مخاطبا ابليس اللعين (. . . يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) سورة ص آية ٧٥ . وقوله سبحانه : " ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم . . .) الفتح . ١٠ .
وفي صحيح مسلم عن ابي موسى عن النبي عليه السلام قال : (ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ، ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ، ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها .
ك التوبة باب قبول التوبة من الذنوب ٤ : ٢١١٣ . وانظر مزيد تفصيل في كتاب التوحيد واثبات صفات الرب ٤٢ - ٤٤ .

(٢) في ب : نقطع .

(٣) ساقطة من : ب .

(٤) في ب : تلاوته .

(٥) في م : فالعبادة .

(٦) في ع : من .

ويعظم عذاب الضالين حيث قطعوا (لا في)^(١) موضع^(٢) القطع . ولم ينقلوا ذلك
عن امرأة^(٣) كما اتفق^(٤) في الانجيل ، بل ما^(٥) اقتصر المسلمون على الجمع القليل
بل^(٦) اعتمدوا على العدد الذي يستحيل عليهم الكذب . فلما^(٧) تحققوا ان الله
تعالى امرهم بفعل^(٨) ذلك^(٩) نقلوه .

واما النصارى فاطلقوا بمعنى ذلك من قبل أنفسهم كالا قانيم^(١٠) والجواهر^(١١)

ومعناها نقلوه نقلا لا تقوم به حجة في أقل الاحكام ، فضلا عن احوال الربوبية ، (٣٠ / أ)
فهم عصاة لله^(١٢) تعالى حيث اطلقوا عليه ما لم يثبت عندهم بالنقل ، بل لو طلبوا
بالرواية لانجيلهم لعجزوا عن الرواية فضلا عن النقل القطعي^(١٣) . فلا تجد^(١٤) أحدا
له رواية في الانجيل يرويه^(١٥) واحد عن واحد الى عيسى - عليه السلام - . وأقل

(١) في ع : الآل .

(٢) في ع : مواضع .

(٣) في ب ، ع : امره .

(٤) جاء بعدها في ب : ذلك .

(٥) ساقطة من : ع .

(٦) في ع : بعدما .

(٧) في م : فلموا .

(٨) ساقطة من : ب ، وفي ع : بنقل .

(٩) في ب : بذلك .

(١٠) سيذكر المصنف معناها انظر ص ٤٠٥ .

(١١) في ب : الجواهر . وسيذكر المصنف معنى الجوهر بعد قليل .

(١٢) في م : الله .

(١٣) في ع : القطع .

(١٤) في ب : يجد .

(١٥) في م : يرويه .

الكتب عند المسلمين من ^(١) الأدبيات وغيرها يروونها ^(٢) عن قائلها . فتأمل الفرق بين الأمتين ، والبون الذي بين الدينين . هو « لا » المسلمون ضبطوا كل شيء ، والنصارى أهملوا كل شيء ، وهم ^(٣) مع ذلك يعتقدون ^(٤) أنهم على شيء ^(٥) . ومنها انه قال : المسلمون ينگرون علينا اطلاق الجوهر على الله تعالى وليس بمنكر ، لأن الموجودات منحصرة في الجواهر ^(٦) والأعراض ، لأن الموجود ^(٧) اما ^(٨) غير مفتقر في وجوده الى غيره وهو الجوهر ^(٩) . أو مفتقر في وجوده الى غيره وهو العرض . ولا واسطة بين قولنا مفتقر في وجوده وغير مفتقر . ويستحيل عليه تعالى ان يكون عرضا فيتعين ان يكون جوهرًا لضرورة الحصر فيها ^(١٠) . وأما قول المسلمين : ان الجوهر هو ^(١١) الذي يقبل العرض ويشغل الحيث فاستحيل ^(١٢) اطلاقه على الله تعالى فليس كذلك .

-
- (١) ساقطة من : ع ، م .
 (٢) في ب : يرونها .
 (٣) هم ساقطة من : ب ، ع ، م .
 (٤) ساقطة من : م .
 (٥) جاء بعدها في ع ، م : (الا انهم هم الكاذبون)
 (٦) في ع : الجوهر .
 (٧) في ب : الموجودات .
 (٨) في ع : واما .
 (٩) والجوهر عند هم ما قام بنفسه كما ذكر ذلك عنهم امام الحرمين انظر الشامل ٥٧٢ ، والارشاد ١٤٣ . ومعنى قيامه بنفسه : تحيزه بنفسه بالآ يكون تابعا في تحيزه لغيره .
 (١٠) ساقطة من : ب .
 (١١) ساقطة من : م .
 (١٢) في م : يستحيل .

بل الذى يشغل الحيز^(١) ويقبل العرض هو الجوهر الكثيف . اما اللطيف كالضوء
والنفس والعقل فلا .

قلنا : هذا كلام من لا يعلم^(٢) الجوهر ، ولا يعرف^(٣) العرض ، ولا يضبط
علما^(٤) من العلوم كانه نصراني فان هذه خصيصة لهم .

أما ما يفتقر في وجوده لغيره^(٥) ، وما لا يفتقر فهو^(٦) الواجب الوجود لذاته

والممكن الوجود لذاته . فهذا تفسير الواجب^(٧) الممكن لا تفسير الجوهر والعرض . (٣٠ / ب)

فاين احد البابين من الآخر . بل الجوهر والعرض كلاهما من اقسام ما يفتقر في
وجوده (الى غيره)^(٨) فنتبع^(٩) للنصارى الآن بتفسير هذه الحقائق فنقول :-

الجوهر : هو المتحيز لذاته الذى لا يقبل القسمة .^(١٠)

فقلنا^(١١) لذاته : احتراز^(١٢) من العرض .

(١) في ب : الخبز .

(٢) في ع : يعرف .

(٣) في ع : يعلم .

(٤) في ع : شيئا .

(٥) جاء بعدها في ع : فهو الممكن .

(٦) في ب : وهو .

(٧) من (الوجود لذاته تفسير) ساقط من : ع .

(٨) في ع : وغيره .

ان ان الجواهر والاعراض من اقسام الحادث ، والحادث محتاج الى من

يحدثه . انظر الشامل في اصول الدين ١٤٠ .

(٩) في ع ، م : فنشرع .

(١٠) يقصد المصنف هنا : الجوهر الفرد . وانظر تعريف الجوهر في الارشاد ٤٦ ،

٤٧ ، والشامل ٤٠١ ، ٤٠٢ .

(١١) في ب : قولنا .

(١٢) في ب : احتراز .

(١) فانه متحيز (١) ، لاجل قيامه بالجواهر .
 وقولنا : لا يقبل القسمة (٢) : احترازا (٣) من الجسم فانه يقبل القسمة .
 والجسم هو : المتحيز لذاته الذي يقبل القسمة (٤) . وقد ظهرت (٥) فائدة
 هذه القيود (٦) مما (٧) تقدم .
 والعرض هو : المعنى المفتقر الى متحيز يقوم به (٨) ، لا (٩) أنه يفتقر اليه في
 وجوده ، بل وجود العرض وغيره من الله تعالى .
 (اذا تقرر) (١٠) هذا ظهر خطأهم في اطلاقهم لفظ الجوهر على الله تعالى (١١) .

-
- (١) في ع : لانه تحيز . (٢) في ع : بالقسمة .
 (٣) في ب : احتراز .
 (٤) انظر تعريف الجسم في : الارشاد ٤٢ - ٤٣ ، الشامل في أصول الدين
 ٤٠١ - ٤٠٢ .
 (٥) في ع : ضربت .
 (٦) في ع : القيوم .
 (٧) في ع ، م : بما .
 (٨) وعرف الجرجاني العرض بقوله : ما يتعرض في الجوهر مثل الالوان والطعوم
 والذوق واللمس وغيره مما يستحيل بقاءه بعد وجوده . التعريفات ١٥٤ .
 هذا ، وقد اختلفت عبارات المتكلمين في تعريفه ، وكلها راجعة الى حصول
 واحد كما قال امام الحرمين . فمنهم من قال : ما لا يبقى وجوده .
 ومنهم من قال : هو الذي يقوم بخيره .
 ومنهم من قال : ما كان صفة لغيره . انظر الشامل ١٦٢ ، ١٦٨ .
 (٩) في م : الا .
 (١٠) في ع : انى تقرر .
 (١١) ان ان اسماءه على الصحيح توقيفية ، فلا يطلق عليه اسم ما لم يأذن الشارع
 باطلاقه حتى ولو كان المعنى صحيحا بالنسبة اليه سبحانه .

وظهر بطلان تفسيرهم للجواهر والعرض . بل على تفسيرهم للجواهر^(١) يلزم ان لا يكون القابل للعرض ، والشاغل للحيز جوهرا ، لأن وجوده من الله تعالى ، بل الله تعالى هو (خالق التحيزات)^(٢) وغيرها .

ومن المعجيب^(٣) قوله : ان الجوهر اللطيف لا يشغل حيزا ، ولا يقبل عرضا . ثم مثله بالنفس والعقل والضوء .

اما النفس : فانها متحيزة ، وهي^(٤) تقوم بها الاعراض ، لانها تقوم بها^(٥) العلوم ، والظنون ، والاعتقادات ، والآلام ، والذات^(٦) ، وغير ذلك . وكلها أعراض نفسانية ، لكنه لا يعرف حقيقة العرض فلذلك نفى الاعراض عن النفس .

وكذلك العقل : يقوم^(٧) به الفكر ، والعبر ، والمعارف ، وغيرها وهي اعراض .

واما الضوء : فمعرض يقوم^(٨) بجواهر الهواء ، ليس من الجواهر في شيء ، وهو

يمتقد انه جوهر فمثل به . فحديث النصارى كله عجب^(٩) حتى لو وجد^(١٠) عندهم (٣١ / أ) صواب^(١١) كان عجبا .^(١٢)

(١) من (والعرض بل للجواهر) ساقط من : ع ، م .

(٢) في ع : الخالق للتحيزات .

(٣) في ع : المعجائب .

(٤) ساقطة من : ع .

(٥) عبارة (الاعراض لانها تقوم بها) ساقط من : ع .

(٦) في ب : الذات .

(٧) في م : تقوم .

(٨) في ع : يكون .

(٩) في ع ، م : عجيب .

(١٠) في ع ، م : وجدت .

(١١) في م : صوابا .

(١٢) في ع : عجيبا .

ومنها أنه قال : الله له عدل وفضل وهو سبحانه وتعالى يتصرف بهما ، فارسل

موسى - عليه السلام - بشريعة العدل لما فيها من التشديد (فلما استقرت) (١)

في نفوسهم ، وقد بقي الكمال الذى لا يضعه الا اكمل الكلام وهو الله تعالى . ولما كان جوادا (٢) تعين ان وجود بافضل الموجودات (وليس في الموجودات) (٣) اجود

من كلمته - يعني نطقه - فجاء بها ، واتحدت بافضل المحسوسات وهو الانسان ليظهر (٤) قدرته (٥) فحصل غاية الكمال ولم يبق بعد الكمال الا النقص .

قلنا : اما شريعة موسى - عليه السلام - فكانت عدلا وفضلا ، وقيل ان يقع فسي

العالم عدل مجرد ، وانما وقع ذلك لأهل النار خاصة كما لم يقع الفضل وحده الا لأهل الجنة . (٦) وتقرير هذا الباب :

ان كل جود واحسان فهو فضل من الله تعالى ، وجود (٧) لا يجب عليه فعله .

فما (٨) عرى عن الخير والا حسان البتة (٩) فهو العدل المخلص ، لأن الطك ملكه

(١) في ع : لما استقر .

(٢) في م : جودا .

(٣) في ع : ما .

(٤) في م : لتظهر .

(٥) في ع : بقدرته .

(٦) يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم " . . . لا يدخل احدا الجنة عمله . قالوا

ولا أنت يا رسول الله قال : ولا انا الا ان يتفمدي الله بمغفرة ورحمة "

البخارى ك الرقاق باب القصد والمداومة على العمل ج ٧ : ١٨٢ ، ومسلم

ك صفات المنافقين باب لن يدخل احد الجنة بعمله ٤ : ٢١٧١ .

(٧) ساقطة من : ع ، م .

(٨) في ع : وما .

(٩) ساقطة من : ع .

وهو مالكة ، والتصرف ^(١) في الملك المملوك ^(٢) كيف كان عدل ليس بظلم ^(٣) . انما يكون الظلم في مملوك الغير ، فان وقع الخير المحض فهو الفضل ^(٤) المحض وهذا هو شأن ^(٥) اهل الجنة .

اذا تقرر هذا فشرعية موسى - عليه السلام - كان فيها من الاحسان انواع كثيرة فتلك كلها فضل كتحرير القتل والفص ^(٦) والزنا والقذف والمسكر من الخمور المفضية ^(٧) للمقول ، وانما اباح ^(٨) اليسير الذي لا يصل الى حد السكر . (٣١ / ب)

(١) في ب : والمتصرف .

(٢) في ع : والمملوك . وفي م : سبقها " و " .

(٣) الى هذا ذهبت الاشعرية فيرون ان كل مقدور ممكن . وكل ممكن فله ان يفعله لانه المالك على الاطلاق ، وتصرف المالك في ملكه ايا كان التصرف لا يعد ظلما فلا يتصور للظلم حقيقة في حقه تعالى . فنفيه لعدم تصويره بالنسبة له .

لكن الحق ان الله تعالى ، وان كان هو المالك على الاطلاق ، الا ان من الممكنات ما لا يفعله مع كمال قدرته عليه ان كانت حكمته تأبى فعله . فهو وان كان قادرا على الظلم ينقض ثواب او زيادة عذاب الا انه لا يفعله وحرمه على نفسه كما في الحديث القدسي :

" يا عباد : اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا "

مسلم ك البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم ٤ : ١٩٩٤ .

(٤) في ب : التفضل .

(٥) في م : بيان .

(٦) في ع : الغضب .

(٧) في ع : المضيرة .

(٨) في ب ، م : فيها .

و^(١) كإباحة الفواكه واللحوم والزواج^(٢) وغير ذلك . وهذه^(٣) كلها انواع من الفضل .
ثم ان عيسى - عليه السلام - جاء^(٤) مقررًا لها ، وعاملاً بمقتضاها وستممًا لا
احكامها ولم يزد^(٥) شيئًا من الاحكام^(٦) وانما زاد المواعظ والأمر بالتواضع والرقعة
والرأفة . فلم يأت عيسى - عليه السلام - بشريعة أخرى حتى يقال انها الفضل ،

(١) الواو ساقطة من : م .

(٢) في ع : الا رواج .

(٣) هذه ساقطة من : ع ، م .

(٤) ساقطة من : م .

(٥) في ع : يرد .

(٦) اختلف العلماء في ذلك . فذهب بعضهم الى ان شريعة عيسى - عليه السلام -
نسخت بعض احكام التوراة مستشهدين بقوله تعالى (ومصدقًا لما بين يديّ
من التوراة ، ولأحلّ لكم بعض الذي حرم عليكم . . .) آل عمران ٥٠ .
قال ابن كثير عند تفسيره الآية : " . . . ولا حلّ لكم بعض الذي حرم عليكم . . .)
فيه دلالة على ان عيسى - عليه السلام - نسخ بعض شريعة التوراة ، وهو
الصحيح من القولين .

ومن العلماء من قال : لم ينسخ منها شيئًا ، وانما أحلّ لهم بعض ما كانوا
يتنازعون فيه فأخطأوا ، فكشف لهم عن المفطى في ذلك كما قال لهم في الآية
الأخرى (. . . ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه . . .) الزخرف ٦٣ . هـ .
تفسير ابن كثير ٢ : ٣٦٠ .

قال ابن جرير عند تفسيره الآية : (. . . مع ان عيسى كان - فيما بلغنا -
عاملاً بالتوراة لم يخالف شيئًا من احكامها الا ما خفف الله عن اهلها فسي
الانجيل ما كان مشددًا عليهم فيها " أ . هـ . تفسير الطبري (شاكر) ٦ : ٤٣٨ .
ثم ساق بسنده عن وهب بن منبه ، وقتادة ، والربيع وابن جرير وجعفر بن
الزبير ، والحسن انه أحلّ لهم بعض ما كان حرم عليهم مثل لحوم الابل والشحوم
... وغير ذلك . انظر تفسير الطبري شاكر ٦ : ٤٣٨ - ٤٤٠ .

بل ^(١) مقتضى ما قاله (ان تكون ^(٢)) شريعة الفضل هي شريعتنا ، لأنها هي
 الشريعة المستقلة التي ليست تابعة لغيرها ، ولا مقلدة لسواها وهذا هو اللائق ^(٣)
 بمنصب الكمال ان يكون متبوعا لا تابعا ، (فهذه ^(٤) الحجة) عليه لا له .
 ثم ^(٥) قوله : لا يوضع الاكمل الا هو سبحانه فهو باطل ، لانه لا حجر ^(٦) عليه
 سبحانه في ملكه ^(٧) فيأمر ^(٨) بعض خلقه بوضع الاكمل . ويرسل ^(٩) للناس ^(١٠) باوامر ^(١١)
 و بشرائع ^(١٢) هي في غاية جلب المصالح ودرء المفاسد ، كما هي شريعتنا المعظمة .
 ثم ^(١٣) قوله : (ان الله) ^(١٤) جواد ^(١٥) فجاء باعظم الموجودات وهو كلمته
 فجعله متجسدا بافضل المحسوسات وهو الانسان باطل ^(١٦) لوجوه :

-
- (١) في ع : على
 (٢) في ع : فتكون .
 (٣) في ع : الأليق .
 (٤) في ع : فالحجة .
 (٥) ساقطة من : ع .
 (٦) في ع : حجة .
 (٧) في ع : ملاك .
 (٨) في ع : قيام .
 (٩) في ع : ويرسله .
 (١٠) في م : الناس .
 (١١) جاء بمدها في ع : ونواهي .
 (١٢) في ب ، ع : شرائع .
 (١٣) في ع : واما ، وفي م (وفي) .
 (١٤) طابين القوسين ساقط من : ع ، م .
 (١٥) سبقها في م : هو .
 (١٦) في ع : فباطل .

أحد ها : ان الجود بالشيء فرع^(١) امكانه فان الكرم بالمستحيل محال . فينبغي ان يبين أولاً تصور انتقال الكلام النفسي من ذات الله تعالى الى مريم رض الله عنها ثم يقيم الدليل على وقوع^(٢) هذا الممكن بعد اثبات امكانه . وقد تقدم بيان استحالة ذلك .

وثانيها : سلمنا انه ممكن^(٣) لكن لم^(٤) قلتم ان الكلام هو افضل الموجودات ولم لا يكون العلم افضل منه ، لأن الكلام تابع للعلم .

وثالثها : ان الذات الواجبة^(٥) الوجود التي الصفات قائمة بها افضل من^(٦) الصفات : لأن الصفات (تفتقر للذات)^(٧) في قيامها . والذات لا تفتقر^(٨) لمحل^(٩) بخلاف الصفة .^(١٠)

ورابعها : ان صفتين من الصفات أو^(١١) الصفات يحطتها مع الذات افضل من

(١) ساقطة من : ع .

(٢) ساقطة من : ع .

(٣) في ع : يمكن .

(٤) في م : لو .

(٥) في ع : الواجب .

(٦) في ع : الصلاة .

(٧) في ب : يفتقر الذات . وفي ع : تفتقر الى الذات .

(٨) في ب : يفتقر .

(٩) في ع : الى محل .

(١٠) في ب : الصفات .

ومع كون صفاته تعالى تفتقر الى محل تقوم به ، وهو ذاته تعالى ، إلا ان ذاته تعالى لا توجد بدون الصفات اللازمة لها ، فلا يتصور وجود ذات مجردة عن جميع الصفات .

(١١) في ع ، م : " و " .

الكلام وحده . ولم يقل ^(١) احد باتحاد هذا فالا فضل لم (يحصل حينئذ) ^(٢)

ولما كان كلام النصراني نوعا من الوسواس اتسع الخرق عليه والرد .

ثم ^(٣) انا ابين ان صفة (الكمال والجود) ^(٤) والفضل ظهرت في شريعتنا اكثر من

جملة الشرايع ، ويانه من وجوه :

احدها : ان معجزات جميع الشرائع ذهبت بذهاب انبيائها فوق الخبط فسي

تلك الشرائع بعد طول المدة ، وموت الفرقة الذين ^(٥) شاهدوا المعجزات ، وجاء

قوم لم يشاهدوا ^(٦) نبيا ^(٧) ، ولا معجزة فطفوا ونفوا وضلوا ^(٨) ودثرت ^(٩)

تلك الشرائع بهذا السبب فلم تتم المصلحة بسبب هذا ^(١٠) المعارض ^(١١)

ومعجزة شرعنا ^(١٢) هي القرآن الكريم برصفه ^(١٣) ونظمه ، وما اشتمل ^(١٤) عليه

(١) في ع : نقل .

(٢) في ع : تحصل حسدا .

(٣) في ع : وها .

(٤) في ع : الكلام والوجود .

(٥) في ب : التي . والاظهر الفرق الذين .

(٦) في ع : يجاهدوا منها .

(٧) ساقطة من : ع .

(٨) ساقطة من : م .

(٩) في ع : درست .

(١٠) في ب : هذه .

(١١) في ع : المعارض .

(١٢) في ع : نبينا عليه الصلاة والسلام .

(١٣) في ب ، ع ، م : بوصفه .

(١٤) في ب : يشتمل .

من المفيات ، وحلاوة السماع حلاوة لا يخلقها^(١) الآباد ، ولا يسأماها^(٢) الترداد
 ووجدنا فيه من المعجزات نحو عشرة آلاف معجزة مسطورة في كتب هذا الشأن^(٣) واحدة
 منها كافية فكيف بالجميع^(٤) !! . وجميعها باق^(٥) بمشاهدة الأخلاف بعد الاسلاف ،
 والابناء بعد الآباء فلا يزيد الاسلام إلا قوة ، ولا الايمان والتوحيد الا جـده^(٦)
 ولله الحمد على ذلك . فتمت المصلحة واستمرت ، ودحضت^(٧) (الضلالات ودثرت)^(٨) .
 فهذا^(٩) هو الكمال الاشرف^(١٠) والفضل المفوق .

(٣٢ / ب)

وثانيها : ان كل نبي بعث^(١١) الى قومه خاصة ، ومحمد صلى الله عليه وسلم
 بعث (الى^(١٢) الثقلين) جميعا الانس والجن على اختلاف انواعها^(١٣) . وبيان ذلك :

(١) في ع ، م : تخلقها .

يقال : اخلق الدهر الشئ : ابلاه . وكذلك اخلق السائل وجهه . وهو على
 المثل . اللسان مادة خلق . والمعنى : وحلاوة السماع لا يليها تطاول الايام
 والسنين .

(٢) في ب : يشينها .

(٣) من (فيه من المعجزات ... الشأن) ساقط من : ع ، م .

(٤) من هذه الكتب : اعجاز القرآن للباقلاني حققه الاستاذ سيد سقر ، ومعتزك
 الاقران في اعجاز القرآن للسيوطي حققه الاستاذ علي محمد البجاوي .

(٥) ساقطة من : ع .

(٦) في ع : حده .

(٧) في ع : رسخت ، وفي م : ادحضت ، وجاء بعدها في ب : به .

(٨) في ع : الدلالات وقرت .

(٩) في ب : وهذا .

(١٠) في م : المنوف .

(١١) في م : يبعث .

(١٢) في ع : للمتقين . وفي م : للثقلين .

(١٣) يدل على ذلك قوله تعالى في سورة الجن : " قل اوحى اليّ انه استمع نفر من =

ان اكمل الشرائع المتقدمة شريعة التوراة مع ان موسى - عليه السلام - لم يبعث
 الا لهنى اسرائيل . ولما أخذهم من مصر وعدّى^(١) البحر لم يعد لصر ولا وعظ اهلها
 ولا عرج عليهم . ولو كان رسولا اليهم لما اهلهم ، بل انما جاء لفرعون ليعلم لسه
 بنى اسرائيل^(٢) فقط . فلما انقضى هذا الغرض (لم^(٣) يعد) لصر البتة . واذا كان
 هذا حديث موسى - عليه السلام - ففيه أولى . وقد أخبرنا سيد المرسلين بذلك^(٤)
 ولا شك ان المصالح اذا عمت كانت اكمل فشريعتنا اكمل وهو المطلوب .
 وثالثها : ان هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس فتكون شرائعها^(٥) افضل
 الشرائع .

أما انها افضل فلقوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس . . .)^(٦)
 ولأنها صنفت من العلوم ما لم يصنف في ملّة من الملل ، حتى ان العالم الواحد

- = الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهّدى الى الرشده فأما به
 وما جاء في سورة الاحقاف . انظر الآيات ٢٩ - ٣٢ .
 ومن أراد المزيد فعليه بمطالعة رسالة الماجستير (الجن ووجوب الايمان
 بهم) اعداد : عبدالقادر عبيد .
 (١) في ع ، م : دخل .
 (٢) ولعل المصنف استدل على ذلك من قوله تعالى مخاطبا موسى وهارون عليهما
 السلام :
 (فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك
 بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى) طه ٤٧ .
 (٣) في م : لما بعد .
 (٤) جاء في الحديث عن جابر قال : قال صلى الله عليه وسلم " اعطيت خمسا لم
 يعطهن احد قبلي ، كان كل نبي يبعث الى قومه خاصه ، وبعثت الى كل احر
 وأسود . . . " مسلم ك المساجد باب مواضع الصلاة ١ : ٣٧٠ .
 (٥) في ع : شريعته .
 (٦) سورة آل عمران ١١٠ .

منهم يهتفون بالكتاب (في ^(١) الكتاب) المجلدات ^(٢) العديدة في العلوم المتباينة ،
ولعله لا يوجد في شريعة الاسرائيليين كلهم من اليهود والنصارى من التصانيف مثل
هذا العدد فيكون ^(٣) العالم مثلاً قدر ^(٤) شريعتهم بجملتها ، وكم فيها ^(٥) من
عالم !

ولأن^(٦) العلوم القديمة كلها انما^(٧) حررت^(٨) فيها من : الحساب والهندسة ، والطب ، والموسيقى^(٩) ، والهيئة ، والمنطق^(١٠) ، وغير ذلك . وجدت هــي علوما لم تكن^(١١) لغيرها من : النحو ، واللغة والعربية البديعة ، ومسط وجوه (٣٣ / أ)
الاعراب الذي^(١٢) صنف فيه الدواوين العظيمة . وعلوم الحديث^(١٣) على اختلاف انواعها ، وعلوم القرآن الكريم على سمعتها ، وعلم العروض ، والنثر ، والنظم ، وغير ذلك من العلوم الخاصة بها .^(١٤)

- (١) في ب : في الكتب ، وفي ع : من الكتب .
- (٢) في ب : المجلدة .
- (٣) في ع : ليكون .
- (٤) في ع : بقدر .
- (٥) في ع : لنا ، وفي م : فينا .
- (٦) في ع : وأى .
- (٧) سبقها في ع : " و " .
- (٨) المثبت من : ب . وفي أ ، م تحررت ، وفي ع : يحدث .
- (٩) في ب : الموسيقان .
- (١٠) في ع : المنصف ، وفي م : النطق .
- (١١) في ع : يكن .
- (١٢) في ع : التي .
- (١٣) في ع : الاحاديث .
- (١٤) ساقطة من : ع .

(١) وهم (١) أولى بعلوم غيرهم لتلخيصها ، واطهار بهجتها (٢) ، وإزالة فاسدها
عن صحيحها ، ومسطها بعد قبضها عند غيرها . فصار علم الوجود (٣) منحصرا فيها
أولا وآخر فتكون (٤) أفضل .

ولأنّ ما وهبه الله تعالى لهم من جودة (٥) العقل (٦) ، وقوّة الإدراك وتيسير
ضبط العلم (٧) لم يحصل لغيرها ، مضافا لقوّة الحفظ ، وجودة الضبط الذي لم
ينقل عن أمة من الأمم . و (٨) هو دليل كثرة علومها ، ولولا ذلك لم تكثر (٩) العلوم
فيها ولها .

فأما (١٠) أنها إذا كانت أفضل الأمم فتكون (١١) شريعته أفضل الشرائع فلأنها
إنما نالت ذلك ببركة شريعته (١٢) ، واتباع نبيّها صلى الله عليه وسلم ، ومتى كانت
الثمرة أفضل كان الشمر أفضل .

(١) في ع : هو .

(٢) في ع : صحتها .

(٣) في ب : الموجود .

(٤) في ب : فيكون .

(٥) في ع : قوّة .

(٦) في ب ، م : العقل .

(٧) في خ : العلوم .

(٨) ساقطة من : ع .

(٩) في ب ، م : يكثر .

(١٠) في ب ، ع ، م : وأما .

(١١) في ب ، ع ، م : تكون .

(١٢) جاء بعدها في م : أفضل الشرائع ولا نها اتباع . . .

ورابعها : ان الله تعالى جعل عبادة الأُمَّة ^(١) في هذه الشريعة على سيرة
 الملائكة - عليهم السلام - تسوية بين الملائكة و هذه ^(٢) الأُمَّة في صفة ^(٣) العبادة ،
 فكل الأُم يصلون همجا من غير ترتيب الا هذه الأُمَّة تشرع ^(٤) تصلي صفوفًا كما تصلي
 الملائكة لقوله تعالى اخبارا عن قول الملائكة " وانا لنحن الصافون وانا لنحسب
 المسيحون " ^(٥)

والشريعة المشتمة على احوال الملائكة أفضل من غيرها فشريعتنا أفضل الشرائع ^(٦)

وخامسها : ان سائر الامم امروا بتطهير الباطن عن الرذائل والا خلاق الشيطانية (٣٣ / ب)

فقط. وهذه الأُمَّة أمرت بذلك وزيد لها وحدها الأمر بتطهير الظاهر بالوضوء
 والغسل واجتناب النجاسات والقاذورات ، (فيقف الراهب ^(٧)) يناجي ربه ويمثل ^(٨)
 بين يديه لخطابه ^(٩) ، والمذرة قد تحجرت على شعر ^(١٠) سوءته ، والقاذورات قد

(١) في ب : هذه الأُمَّة .

(٢) سبقها في ع : بين .

(٣) في ع ، م : صنف .

(٤) ساقطة من : ب ، وفي ع ، م : شرع لها .

(٥) سورة الصافات ١٦٥ ، ١٦٦ .

وفي الحديث عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فضلنا
 على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة . . . مسلم ك المساجد

٠٣٧١ : ١

(٦) ساقطة من : ع ، م .

(٧) في ع : والراهب يقف .

(٨) في ب ، ع ، م : يتمثل .

(٩) ساقطة من : ع .

(١٠) مطموسة في : ب .

غلبت^(١) على اطرافه وسحنته^(٢) ، حتى لو وقف ذلك الراهب قدام شيخ ضيعة
لمقته وقبح حالته^(٣) ، فكيف بملك الطوك ورب الارباب^(٤) .
وامر^(٥) المسلم اذا ناجى ربه ان^(٦) يكون نقي الباطن نظيف^(٧) الظاهر حسن
الهيئات^(٨) مستقبلا أفضل الجهات ملازما للسكينة والوقار تاركا للعبث والنفار ،
(فكل حالاته^(٩) هي (اعلى^(١٠) ما) يعمل مع افضل الطوك فان^(١١) كان النصراني
لا يدرك الفرق^(١٢) بين هاتين الشريعتين ، ولا بين الهيئتين^(١٣) فهو معذور ،
لأنه قد^(١٤) فسد مزاج دماغه بروائح العذرات ، وعمي قلبه بطلاسة القاذورات في
المطعومات^(١٥) والمشروبات حتى انهم يقولون : ليس ثم نجاسة البتة . ومثل هذا

(١) في ع : علت . وفي م : غلب .

(٢) في م : سجيته . جاء في الصحاح : السَّحْنَةُ بالتحريك : الهيئة ، وقد يسكن
يقال : هوءلاء قوم حسن سحنتهم . مادة سحن الصحاح .

(٣) في ع : حاله .

(٤) انظر كلام المصنف حول طهارتهم ورقة ٩٤ أ ، وانظر الهامش ايضا .

(٥) في ع : واما .

(٦) سبقها في ع : فيطلب منه .

(٧) في أ : نظيف .

(٨) في ع ، م : الهيئة .

(٩) في م : وكل حالته .

(١٠) في ع : اعلام .

(١١) في ب : وان .

(١٢) في ع : الفقر .

(١٣) في ع : النبيين .

(١٤) ساقطة من : ع .

(١٥) من (عمي قلبه . . . المطعومات) ساقط من : ع ، م .

(١)

واقل منه يعذر الناس في فساد عقولهم .

وسادسها : ان هذه الشريعة امرت باستقبال افضل الجهات ^(٢) وهو ^(٣)

البيت الحرام ، لأنه افضل من البيت المقدس لأمر :

منها : انه (أقدم بناء) ^(٤) بأربعين سنة والتقدم ^(٥) دليل الفضل ^(٦) .ومنها : ان آدم - عليه السلام - انما تيب عليه عنده ^(٧) بصرفة ^(٨) .

ومنها : ان جميع الانبياء - عليهم السلام - آدم فمن دونه حجّ به بخلاف البيت

المقدس ^(٩) . وجميع الشرائع انما أمرت بالتوجه في الصلاة الى البيت المقدس . (٣٤ / أ)

(١) سبقها في ع ، م : (دماغهم و) .

(٢) سبقها في ع : سائر .

(٣) في ب : هي .

(٤) في م : أقدمها .

(٥) في ع : القدم .

(٦) يدل على ذلك حديث أبي ذر قال : قلت يا رسول الله : أي مسجد وضع في

الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أي ؟ قال المسجد الأقصى .

قلت كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة . ، واينما أدركتك الصلاة فصلّ فهو مسجد .

مسلم ك المساجد ومواضع الصلاة ١ : ٣٧٠ .

(٧) ساقطة من : ع .

(٨) لم اعثر على تخريجه .

(٩) ساق الا زرقى بسنده الى ابن عباس ، وكعب الاخبار ان آدم حج البيت .

انظر اخبار مكة ١ : ٣٩ - ٤٢ .

وساق بسنده الى ابن عباس ان موسى عليه السلام حج البيت ١ : ٧٢ .

وساق بسنده ايضا الى محمد بن اسحق ان ابراهيم واسماعيل حجّا البيت

١ : ٦٧ .

وساق الطبري بسنده عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم ان آدم قد حج =

وسابحها : ان الله تعالى جَوَّز في شريعة موسى - عليه السلام - ان يتزوج الرجل (من النساء ما شاء)^(١) فراعى مصلحة الرجال دون النساء فانهم يتضررون^(٢) بالغيرة والا همل اذا كثرن . وحجر في شريعة عيسى - عليه السلام - على ما زاد على المرأة الواحدة^(٣) ، فراعى مصلحة النساء دون الرجال ، لانهم يتضررون بالاقتصار على الواحدة . وقد^(٤) لا تلائم فتكون في حيز العدد^(٥) .

وفي شريعتنا جمع بين مصالح الفريقين فجعل للرجل اربع نسوة فلا ضرر عليه ، ولم يكثر ضرر المرأة باكثر من ثلاث فكانت شريعتنا أتم . واليهود^(٦) اليوم لا يزيدون على الاربع^(٧) تشبيها^(٨) بالمسلمين .

- = البيت . تاريخ الطبرى ١ : ١٢٥ .
- وساق الطبرى والا زرقى بسنده عن قتادة (. . . ان آدم عليه السلام أتى البيت فطاف به ، ومن بعده من الانبياء) .
- انظر أخبار مكة ١ : ٤٢ ، وتاريخ الطبرى ١ : ١٢٣ .
- (١) المثبت من : ب . وفي باقي النسخ : من شاء من النساء .
- (٢) في م : فانهم يتضررون .
- (٣) ساقطة من : ع .
- (٤) في ب : فقد .
- (٥) جاء في الانجيل : " واقول لكم ان من طلق امرأته الا بسبب الزنا ، وتزوج بأخرى يزني ، والذي يتزوج بمطلقة يزني " متى صح ١٩ : ٩ .
- فهذا يدل على ان من تزوج أخرى على امرأته دون ان تكون مطلقة للزنى يكون زانيا ، ومعلوم ان الزنا ممنوع فهذا منع للزواج بأخرى على امرأته مالم تكن زانية .
- (٦) مطموسة في : ع .
- (٧) المثبت من : ع ، وفي أ ، ب : الاربعة وفي م : أربعة .
- (٨) في ع ، م : تشبيها .

وثامنها : ان جميع الشرائع انما يؤذن لهم (في الصلاة ^(١)) في البيع ،
 وشريعتنا وردت بالصلاة في كل موضع ظاهر في ^(٢) جميع اقطار الأرض ^(٣) ومعلوم
 أنّ الصلاة ^(٤) و تعظيم الله تعالى فيها وبها يكون اكثر من الاول ، لأن الانسان
 قد يتعذر ^(٥) عليه البيع ^(٦) لكونه في البرية أو السفر . أو يتيسر له لكن يبدو ^(٧) له
 وتفتر ^(٨) عزيمته قبل وصوله اليها . فتكون الصلاة وتعظيم الله تعالى بها ^(٩) في غاية
 القلة .

وفي هذه الشريعة جميع الأرض مسجد فيكون تعظيم الله تعالى واجلاله في غاية
 الكثرة ، فتكون هذه الشريعة أفضل الشرائع ^(١٠) وهو المطلوب .

(١) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٢) في ع : من .

(٣) فقد جاء في الحديث عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 (...) وجعلت لنا الارض كلها مسجدا ، وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم
 نجد الماء . مسلم ك المساجد ١ : ٣٧١ .

(٤) الواو ساقطة من : ع .

(٥) في ع : تعذر .

(٦) في ع ، م : البيعة .

(٧) يقال : بدا له في هذا الامر شيئا بذا : أى نشأ له فيه رأى . وهون وبدوات
 مادة بدا الصحاح .

(٨) في ب : يفنز .

(٩) في م ، ع : فيها .

(١٠) ان ان اباحة الصلاة في اماكن متعددة فيه ايضا تكثير للشهود للمسلم بالعمل
 الصالح بخلاف ما اذا قصرت الصلاة على اماكن محدودة كالبيع .

وتاسمها : ان جميع الشرائع لم (تجعل فيها الفنائم لأحد حلال)^(١) ، بل تقدم للنيران^(٢) فتحرقها . واحلت الفنائم في هذه الشريعة^(٣) . ومعلوم بالضرورة ان صون المالية^(٤) عن الضياع ، والاستعانة على الدين والدنيا بها^(٥) أوقع في (٣٤ / ب) نظر الحكمة ، وأتم في مراعاة المصلحة فتكون هذه الشريعة أفضل الشرائع^(٦) وهو المطلوب .

وعاشرها : انا لا نعلم في شريعة من الشرائع اعلاما بالاوقات المعينة للصلوات بشئ^(٧) يشتمل على مصلحة غير الاعلام . فاليهود يعلمون بالبوق .
والنصارى بضرب^(٨) خشبة على خشبة ، أو نوع آخر من الجمادات

-
- (١) في ب ، ع ، م : " لم تحل فيها الفنائم لأحد " وكلمة تحل في هذه النسخة مصحفة كالتالي . في ب : يجمل ، وفي ع : تحل ، وفي م : يحل .
- (٢) في ب : النيران . وفي ع ، م : للنار .
- (٣) ففي الحديث عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي . كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل امة واسود ، واحلت لي الفنائم ولم تحل لأحد قبلي . . .) مسلم كالمساجد ج ١ : ٣٧١ .
- (٤) في ع : المال .
- (٥) ساقطة من : م ، وفي ع : به .
- (٦) سبقها في ع : من .
- (٧) جاء في اللسان : والبوق : الذي ينفخ فيه ويזمر .
وانشد الاصمعي : زمر النصارى زمزت في البوق .
مادة بوق اللسان . والمصاحح .
وكأن اليهود هم الذين اختصوا به في زمن المصنف لا النصارى .
- (٨) في م : بصوت .

يسمونه الناقوس^(١) وغير هاتين الطتين تعلم^(٢) بالنيران .

ومعلوم ان هذه الأمور لا تحصل^(٣) الا مصلحة الاعلام . وشرع^(٤) في هذه الشريعة وحدها الأذان محصلا^(٥) للاعلام^(٦) ، ومصلحة^(٧) أفضل الثناء على الطك السلام ، وتجديد كلمة الايمان ، وتفخيم^(٨) قدر رسول الطك الديان ، والحض^(٩) على الصلاة ، وجميع^(١٠) سبل النجاة بقوله^(١١) : حي على الصلاة ، حي على الفلاح . والفلاح خير الدنيا والآخرة .

وكلمة حي : امر وتحضيض على ما بعدها . وفيه (ايقاظ للخافلين)^(١٢) ، وانتشار ذكر الذاكرين بالمجاورة للمؤمنين^(١٣) . وفيه اعلاء شعار التوحيد ، وانواع التمجيد

(١) وهو الذي تضرب به النصارى لا وقات الصلاة .

قال جرير : لما تذكرت بالديرين أرقني : صوت الدجاج وضرب بالنواقيس مادة نقص الصحاح .

(٢) في ع : يعلم .

(٣) في ع : يحصل بها .

(٤) في م : يشرع .

(٥) في ب ، م : محصل ، وفي ع : يحصل .

(٦) في ب : الاعلام .

(٧) في ع : يحصل ، وفي م : محصل .

(٨) المثبت من : ب ، وفي أ : مطموسة . وفي م : يفتخم .

(٩) في ع : والحضور .

(١٠) في ع : جمع .

(١١) في م : لقوله .

(١٢) في ب ، م : ايقاظ الخافلين . وفي ع : ايقاظ (الخافلين) .

(١٣) في ع : للمؤمنين .

بدوى الاصوات بين الأرض والسماوات على أعلى^(١) البنيات^(٢) . وابن هذا من النفخ
في البوقات (وفراقع الخشب)^(٣)

ومعلوم ان هذه مصالح جليلة ، ومناقب فضيلة لم تقرر^(٤) إلا في هذه الشريعة
المحمدية ، وهذه الأمة الطاهرة الزكية . وذلك يوجب شرفها على غيرها . وهو
المطلوب .

ولنقتصر على هذه النبذة في هذا المختصر اللطيف ، والأفحاشن هذه الشريعة
لا يحصى عددها^(٥) ، ولا يخبو^(٦) زندها^(٧) ، وهذا هو آخر الرسالة والجواب عنها
ان شاء الله تعالى^(٨) .

(١) سبقها في ع : ثنيات .

(٢) في ع : الثنيات ، وفي ب : البنيان ، وفي م : البينات .

(٣) في ع : فواقع الحسيات .

(٤) في ب ، ع : تقرر .

(٥) في م ، ع : عددها .

(٦) يقال : خبت النار والحرب والحدة تخبو خبوا وخبوا : سكنت واطفئت وخمد

لهبها ، وهي خابية . مادة خبا اللسان .

(٧) في م : ريدها .

(٨) في ع : والحمد لله . وما بين القوسين ساقط من : ب ، م .

الباب الثاني

في الجواب عن اسئلة عبثوا بها ، ولنذكر منها (خمسة عشر سوءاً)^(١) تكميلاً (١/٣٥)
للفائدة .

السؤال الأول : قالوا^(٢) : اليهود والنصارى أمتان عظيمتان طبقوا مشارق الأرض ومغارمها ، وكلهم يخبران المسيح - عليه السلام - صلب وهم عدد يستحيل تواطؤهم على الكذب .

والانجيل ايضا مخبر عن الصلب ، فاذا جوزتم^(٣) كذبهم^(٤) و كذب ما^(٥) يدعى الانجيل ، وان مثل هذا الخبر كذب ، وان مثل هؤلاء يمكن تواطؤهم على الكذب لزوم المحال من وجوه :

احدها : يتعذر عليكم كون القرآن متواتراً .

وثانيها : ان قاعدة التواتر تبطل بالكلية ، فان غاية خبر التواتر ان يصل الى مثل هذا .

وثالثها : ان انكار الامور المتواترة جحد^(٦) للضرورة فلا يسمع ، فلو قال انسان :
الخبر عن وجود بغداد ودمشق كذب ، لم يسمع ذلك منه ، وعدّ خارجاً عن دائرة العقلاء .
وحينئذ يتعين ان القول بالصلب حق ، وان اخبار القرآن والمسلمين عن^(٧)

(١) في م : عشرة .

(٢) في ب : قالت ، وفي ع : قال .

(٣) في ع : صورتهم .

(٤) ساقطة من : م .

(٥) في ع : من .

(٦) في ع : جحد .

(٧) في ع : عند .

عدم ذلك مشكل (١).

والجواب من وجوه :

أحدها : ان جميع النصارى واليهود على كثرتهم يوردون (٢) هذا السؤال ، وهم لا يحلمون حقيقة التواتر ولا شروطه (٣) وان فهم ذلك وغيره هذه (٤) الأمة المحمدية ، والملة (٥) الاسلامية ، لشرفها وعلو قدرها ، واختصاصها بمعاقد العلوم وازمتها دون غيرها ، وما انا اوضح ذلك فاقول :

التواتر (٦) له شروط :

الشرط الأول : (ان يكون المخبر (٧) عنه) امرا محسوسا . ويدل على اعتبار

هذا الشرط ان الأمة العظيمة قد تخبر عن القضايا العقلية وهي (٨) باطلة كاخبار (٣٥/ب)

المعطلة عن عدم الصانع

(١) في م : متكررا .

يشير الى قوله سبحانه " وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا) . النساء ١٥٧ .

(٢) سبقها في ع : لا .

(٣) في ع ، م : شرطه .

(٤) في ع : لهذه .

(٥) في ع : الأمة .

(٦) عرف المصنف التواتر في كتاب آخر له وهو شرح تنقيح الفصول ص ٣٤٩ بقوله :

(خبر اقوام عن امر محسوس يستحيل تواتره هم على الكذب عادة) . وانظر

شرح نخبة الفكر في مصطلح اهل الأثر ص ١٠ .

(٧) في ع : (تكون القضايا المخبر عنها) .

(٨) في م : فهي .

والمجسمة عن التجسيم ، والفلاسفة عن ^(١) قديم ^(٢) العالم ، وهم ^(٣) كثير مع بطلانه .

وسببه : ان مجال النظر ، وصحجة الخبر يكثر فيها وقوع الخطأ فلا يثق الانسان بالخبر ^(٤) عن العقلیات حتى ينظر فيجد البرهان القطعي يعضد ^(٥) ذلك الخبر فحينئذ يقطع بصحة ذلك الخبر ^(٦) .

اما الامور المحسوسة مثل البصرات ونحوها فشديدة البعد عن الخطأ ، وانما يقع الخلل من التواطؤ على الكذب . فاذا كان المخبرون يستحيل تواطؤهم على الكذب حصل القطع بصحة الخبر .

الشرط الثاني : استواء الطرفين والواسطة . وتحرير هذا الشرطان المخبرين لنا اذا كانوا يستحيل تواطؤهم على الكذب وكانوا هم العاشرين لذلك الأمر المحسوس المخبر عنه حصل العلم بخبرهم . وان لم يكن المخبر لنا هو المباشر لذلك الأمر المحسوس ، بل ينقلون عن غيرهم (أنه أخبرهم) ^(٧) بذلك فلا بد ان يكون ذلك ^(٨) الغير المباشر عددا يستحيل تواطؤهم على الكذب . فان ^(٩) جاز الكذب عليه وهو أصل هؤلاء المخبرين لنـ

(١) المثبت من : ب ، م ، وفي أ : عند ، و (عند) ساقطة من : ع .

(٢) في ع : عدم .

(٣) في ع ، م : هو .

(٤) ساقطة من : ع .

(٥) في ع : فيعضد .

(٦) من (فحينئذ ... الخبر) ساقطة من : ع .

(٧) في ع : انهم اخبروهم .

(٨) ساقطة من : ب .

(٩) في ب ، م : فانه ان ، وفي ع : فانه اذا .

(١٠) جاء بعدها في ع : " لم نثق به " .

فإذا (لم نثق^(١) بالأصل) لم نثق^(٢) (بط يتفرع^(٤)) عليه . فلا يلزم من كـون
 المخبرين^(٥) لنا يستحيل تواطؤهم على الكذب حصول العلم بخبرهم لجواز^(٦) فساد^(٧)
 أصلهم المعتمد ين عليه . فيتمين أن يكون الأصل عددا يستحيل تواطؤهم على
 الكذب . فهذا معنى قولنا : استواء الطرفين في كونهما عددا يستحيل تواطؤهم
 على الكذب (شرط)^(٨) . فان كان المخبر لنا عددا يستحيل تواطؤهم على الكذب^(٩) ، (٣٦ / أ)
 وأصلهم الذي ينقلون عنه كذلك لكن أصلهم لم يباشر ذلك الأمر المحسوس بل ينقل^(١٠)
 عن غيره أيضا فاصل ذلك الأصل يجب أن يكون عددا يستحيل تواطؤهم على الكذب
 أيضا لما تقدم .

وفي هذه الصورة حصل طرفان وواسطة .

فالطرفان : المخبر لنا والمباشر الأول .

والواسطة : الذي^(١١) بينهما .

فيجب استواء الطرفين ، والواسطة أو^(١٢) الوسائط أن كثرت في كونهم عددا

(١) في م : نثق .

(٢) في ب : الأصل لم يثق .

(٣) في ب : يثق ، وفي م : نثق .

(٤) في ب : الفرع .

(٥) في ب ، ع ، م : المخبر .

(٦) ساقطة من : ع ، م .

(٧) في ع ، م : لفساد .

(٨) الزيادة من : م .

(٩) من (على الكذب فهذا معنى قولنا . . . الكذب) ساقط من : ع .

(١٠) ساقطة من : ع .

(١١) في ب : التي .

(١٢) في ب ، م : " و " .

يستحيل توافؤهم على الكذب . فينقسم بهذا التحرير التواتر الى :
طرف فقط .

والى طرفين بلا واسطة .

والى طرفين وواسطة . والثلاثة ^(١) الاقسام مشتركة في هذا الشرط . ^(٢)

اذا تقرر ^(٣) حقيقة التواتر فنقول ^(٤) : الحسن انما يتعلق بان هذا مصلوب على هذه
الخشبة . واما انه ^(٥) عيسى - عليه السلام - نفسه (أو غيره) ^(٦) فهذا لا يفيد الحسن
البتة ، بل ^(٧) انما يعلم بقرائن ^(٨) الأحوال ان وجدت . أو ^(٩) باخبار الانبياء عليهم
السلام عن الله تعالى الذى (احاط بكل شىء علما) ^(١٠) " واحصى كل شىء عددا " ^(١١)
والذى يدل على ان الحسن لا يفرق بين المتماثلات أنا لو وضعنا في انا رطلا من
الماء أو الزيت أو نحو ذلك ، وارينا ان انسان ^(١٢) ثم رفعنا ذلك المائع ووضعنا فيه

(١) في ع : فالثلاثة .

(٢) راجع شروط المتواتر في شرح تنقيح الفصول للمصنف ٣٥٣ ، والتمهيد

٣٨٤ - ٣٨٥ ، وشرح نخبة الفكر في مصطلح اهل الأثر ص ١٠ .

(٣) في ع ، م : تقرر .

(٤) في م : فيقول .

(٥) ساقطة من : ع .

(٦) ما بين القوسين ساقط من : ع ، م .

(٧) ساقطة من : م ، وفي ع : (وانما) .

(٨) سبقها في م : بالقرائن .

(٩) في ع : " و " .

(١٠) اقتباس من سورة الطلاق آية ١٢ .

(١١) اقتباس من سورة الجن آية ٢٨ .

(١٢) في ع ، م : انسانا .

رطلا آخر من ذلك المائع ثم اريناه لذلك الانسان ^(١) وقلنا له ^(٢) : هذا الماء هو عين الماء الأول أو مثله فانه اذا انصف يقول : الذي ادركه بحسي ان هذا ماء بالضرورة ، اما انه عين الاول أو مثله فلا اعلم . لكون الحس لا يحيط بذلك . (هذا في ^(٣) المائعات .

وكذلك كف من تراب ، أو اوراق الاشجار ، أو انواع الحبوب كالحنطة الواحدة (٣٦ / ب) اذا أخذ منها حفتان ^(٤) أو ^(٥) نحو ذلك .

وكذلك الحيوانات الوحشية شديدة الالتباس على الحس ^(٦) (اذا اتحد) ^(٧) النوع واللون و السن ^(٨) والخلط . وانما ^(٩) كثرت الفروق في الحيوانات الانسية وسر ذلك :

ان اسباب النشأة في الوحشية مشتركة كالمياة والمراعي والبراري والحيوان الانسي يختلف ذلك فيه بحسب مقتنيه ^(١٠) اختلافا كثيرا فينشأ بحسب دواعي بني آدم فسي السعة والضيق ، وايتار انواع من الحلف على غيره ، ومكان مخصوص على غيره ، والزام الحيوان أنواعا من الاعمال والرياضة دون غيرها فيختلف الحيوان الانسي بحسب ذلك .

(١) من (ووضحننا فيه رطلا آخر الانسان) ساقط من : ع .

(٢) من (ووضحننا فيه رطلا آخر له) ساقط من : م .

(٣) في ع : من .

(٤) في ب : خفتان .

(٥) في ب ، ع ، م : " و " .

(٦) في م : الوحش .

(٧) في ع : ان لا يجد .

(٨) في ب : اللين .

(٩) في ع : ان .

(١٠) في ب : مقتضيه .

ثم يتصل ذلك بالنطف بالتوليد مضافا الى ما يحصل للولد من داعية مريية^(١) فيعظم
الاختلاف.

(٢) والحيوان الوحشي سلم^(٣) عن^(٤) جميع ذلك فتشابهت أفراد نوعه ، ولا يكاد
الحس يفرق بين شخصين^(٥) منه البتة .

اذا تقرر ان الحس لا سلطان له على الفرق^(٦) بين المثليين ، ولا التمييز بين
الشبهين^(٧) فيجب القطع (بان كون المصلوب^(٨) هو خصوص عيسى - عليه السلام -
دون شبهة أو مثله ليس مدركا بالحس . واذا لم يكن مدركا بالحس^(٩) جاز أن يخرق
الله تعالى العادة^(١٠) لعيسى - عليه السلام - بخلق شبهه في غيره^(١١) كما

(١) ساقطة من : ع .

(٢) في ع : في .

(٣) في م : يسلم ، وفي ع : فيسلم .

(٤) في ع : من .

(٥) في ب ، ع ، م : نوعين .

(٦) في ع ، م : التفريق .

(٧) في ب : الشبهتين .

(٨) المثبت من : ع ، وفي أ : (ان كون الصلب) وفي ب ، م : (أن يـكـون
المصلوب) .

(٩) (واذا لم يكن مدركا بالحس) ساقطة من : م .

(١٠) في ع ، م : عادته .

(١١) ويرى ابن حزم رأيا آخر في معنى قوله تعالى " ولكن شبه لهم " حيث يرى أن شيعة

النصارى الذين شاهدوا الصلب لم يكن عددهم يبلغ التواتر ، وان الشرط

واعوانهم الذين صلبوه مجموعة صغيرة كاذبة . وان هذه الفئات التي لم تبلغ

التواتر شبهوا على من قلد هم فاخبروهم^{انهم} صلبوه وقتلوه وهم كاذبون في ذلك =

أُخْرِقَ^(١) له العادة في أحياء الموتى وغيره ، ثم يرفعه ويصونه عن أهانه أعدائه وهو
اللائق بكريم الآية في (الاحسان لخاصة)^(٢) أنبيائه وأوليائه .

وإذا جاوز العقل^(٣) مثل هذا مع أن الحسن لا مدخل له في ذلك^(٤) بقي^(٥) أخبار (٣٧)

= عالمون انهم كذبة . - وذكر حادثة مشابهة داعما رأيه . -
يقول - رحمه الله - : وقوله تعالى " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، انما
هو اخبار عن الذين يقطون بتقليد اسلافهم من النصارى : انه - عليه السلام -
قتل و صلب فهو لا شبه لهم القول اى ادخلوا في شبهة منه . وكان المشبهون
لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت وشرطهم المدعون لهم انهم قتلوه و صلبوه وهم
يعلمون انه لم يكن ذلك ، وانما اخذوا من امكنهم فقتلوه و صلبوه في استتار
ومنع من حضور الناس ثم انزلوه ودفنوه تمويهاً على العامة الذين شبه لهم الخبر
ويرى أنه لو كان المعنى انه اصبح الناس يرونه كانه المسيح نفسه - وذلك بخلق
شبه المسيح في المصلوب لكان ذلك خروجاً من قائله الى السفسطة
انظر الفصل (١ : ١٢٤ ، ١٢٥) .

وقد ذكر هذا الوجه الذى ذكره ابن حزم في معنى الآية الرازى في تفسيره
وعزاه لكثير من المتكلمين . وذكر ان ذلك لا يقدح في التواتر : ان عدد الذين
شاهدوا الصلب لم يصل الى حد التواتر . تفسير الرازى (١ : ١٠٠) .

(١) في ع : خرق .

(٢) في ب : احسانه بخاصة .

(٣) سبقها في م : العاقل .

(٤) جاء بعدها في م : بل .

(٥) في ع : بعد .

القرآن الكريم عن عدم الصلب لعيسى عليه السلام^(١) سالما^(٢) عن كل معارض (مؤيدا
بكل^(٣)) حجة ، وسقط السؤال بالكلية^(٤).

وثانيها : لو^(٥) سلمنا ان الحسن يتعلق بالتفرقة بين المثليين^(٦) والتمييز بين
الشبهين لكن لا يسلم^(٧) ان^(٨) العدد المباشر للصلب كانوا^(٩) بحيث يستحيل
تواطؤهم على الكذب . ويدل على انهم ليسوا كذلك أنّ الحواريين فروا عنه^(١٠) ، لأنه
لو وجد^(١١) أحد منهم لقتله اليهود فحينئذ عدد التواتر متعذر^(١٢) من جهة
شيعة^(١٣) النصارى . فخير النصارى عن اسلافهم لا يفيد علما بل هو

(١) عبارة "لعيسى عليه السلام" ساقطة من : ب ، ع ، م .

(٢) في ع : سالبا .

(٣) في ع : نابذا لكل .

(٤) وأحمد في القول ان الحسن اذا جازان يخطى فلا يميز

بين المتماثلين وجب الرجوع حينئذ في تمييز احدهما من الآخر الى ما جاء به
الصادق الذي قام الدليل على صدقه ، والذي أخبر بأن الذي صلب ليس
عيسى - عليه السلام - ولكنه آخر شبيه به . وكان ذلك تكربة منه سبحانه لعيسى
- عليه السلام - وقد أخبر الله بذلك كما في سورة النساء ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٥) ساقطة من : ب ، ع ، م .

(٦) المثبت من : ب ، ع ، م ، وفي أ : الملتين .

(٧) في ب : نم .

(٨) ساقطة من : م .

(٩) في ع : كان كثيرا . وفي م : كاثرا .

(١٠) متى ص ٢٦ : ٥٦ ، مرقس ص ١٤ : ٥١ .

(١١) في ب : وجدوا .

(١٢) في ع : يتعذر ، وسبقها في ب : مستحيل .

(١٣) في ع : سمع .

(١) وتخمين لا عبرة به ، ولذلك^(٢) قال الله تعالى : (... وما قتلوه^(٣) يقينا . بل رفعه الله اليه ...^(٤) . أي هم لا يتيقنون ذلك بل يحزرونه^(٥) بالظن والتخمين .

وأما من جهة الطة اليهودية فلأن المباشرة منهم للصلب^(٦) إنما هو الوزعة واعوان^(٧) الولاة وذلك في مجرى^(٨) العادة^(٩) يكون نفرا قليلا كالثلاثة ونحوها يجوز عليهم الكذب ولا يفيد خبرهم العلم^(١٠) . وكون^(١١) العادة خولفت وخرج^(١٢) للصلب عدد يستحيل تواطؤهم على الكذب يفتر إلى نقل متواتر . فانه لو وقع ونقل باخبار الآحاد لم يحصل لنا علم بالصلب ، فان المتواترات اذا نقلت باخبار^(١٣) الآحاد سقط^(١٤) اعتبارها في افادة العلم لجواز كذب الناقل

-
- (١) جاء بعدها في ب : ظن .
 (٢) في م : وكذلك .
 (٣) في م : صلبوه . وفي ع : سبق وما قتلوه * وما صلبوه ولكن شبه لهم* .
 (٤) سورة النساء من الآيتين ١٥٧ ، ١٥٨ .
 (٥) في ع ، م : يجوزونه . انظر الفصل : ١ : ١٢٣ ، ١٢٤ حيث ذكر ان خبر الصلب ليس متواترا .
 (٦) في ب ، ع : الصلب .
 (٧) في ب : أوعوان .
 (٨) ساقطة من : ع ، م .
 (٩) في م : العدة .
 (١٠) انظر الفصل : ١ : ١٢٣ .
 (١١) في ب : يكون ، وفي ع : يكون .
 (١٢) في ب : خروج .
 (١٣) في م : اخبار .
 (١٤) في ب : اسقط .

فلا يكون عدد التواتر ^(١) حاصلًا في نفس الأمر.

والنصارى واليهود انما يعتمدون على التوراة والانجيل . ولا يوجد يهودى ولا نصراني على وجه الأرض يروى التوراة ^(٢) والانجيل عدلا عن عدل الى موسى أو عيسى عليهما السلام . واذنا تعذرت عليهم رواية العدل عن العدل فاولى ان يتمسكوا بالتواتر . ولم يبق في الكتابين الا اخبار وتواريخ بعيدة الزمان جدا بحيث ان التواريخ الاسلامية أصح منها ^(٣) لقرب عهدهما ^(٤) مع أنه لا يجوز الاعتماد في فروع الديانات على شيء من التواريخ فضلا عن أصول الأديان .

واذا ظهر ان مستند هاتين ^(٥) الامتين العظيمتين في العدد في غاية الضعف كان اخبارها في نفسها في غاية الضعف ^(٦) ، لأن الفرع لا يزيد على اصله .

وثالثها ^(٧) : ان نصوص الانجيل والكتب النصرانية متظافرة دالة على عدم صلب عيسى - عليه السلام - بخصوصه ^(٨) وذلك من وجوه :

احدها : قال لوقا : صعد يسوع الى جبل الجليل ^(٩) ،

(١) في ب : المتواتر .

(٢) في ب ، م : أو .

(٣) في ع : منهما .

(٤) ساقطة من : م ، وفي ع : الزمان .

(٥) في ع ، م : هذين .

(٦) عبارة " كان اخبارها في نفسها في غاية الضعف " ساقط من : م .

(٧) في ع : رابعها .

(٨) في م : بخصوصيته .

(٩) في جميع النسخ الخليل . والصواب الجليل . والانجيل المتداولة اكتفت

بالقول : " جبل عال " . الا ان اصحاب القاموس المقدس جعلوا هذه الحادثة

تحت عنوان " خدمة المسيح الأخيرة في الجليل " واسموها ظاهرة التجلي . =

ومعه بطرس^(١) ويعقوب^(٢) ويوحنا فبينما^(٣) هو يصلي اذ تغير منظر وجهه عما كان عليه وابيضت ثيابه فصارت تلمع كالبرق . واذا بموسى^(٤) بن عمران واليا^(٥) قد ظهر له ، وجاءت سحابة فاظلمتهم فوق النوم على الذين كانوا^(٦) معه .^(٧)

= انظر قاموس الكتاب المقدس ٨٧٧ .

والجليل : اسم عبري معناه دائرة أو مقاطعة . طول هذه المقاطعة ٩٠ ميلا وعرضها ٢٥ ميلا . وهي ارض جبلية خصبة - من ارض فلسطين - تنمو فيها الحبوب وتكثر فيها الجبال . ويبلغ ارتفاع بعضها الى ٤٠٠٠ قدم . ومعظم رسل المسيح منها . قاموس الكتاب المقدس ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(١) في ع : بطرس .

(٢) هو يعقوب بن زبدي احد الرسل الاثني عشر والأخ الاكبر ليوحنا صاحب الانجيل

الرابع . امهما سالومة اخت مريم - رضى الله عنها - . امر هيرودس اغريباس بقطع رأسه سنة ٤٤ م - وكان اول الرسل قتلا . قاموس الكتاب المقدس

١٠٧٥١ .

(٣) في ع : فبينما .

(٤) في ب ، م : موسى .

(٥) في ع : الياس . وفي م : السما . جاء في قاموس الكتاب المقدس " ايليا اسم

عبري ومعناه " الهى يهوه " والصيغة اليونانية لهذه الاسم هي (الياس) ا هـ .

وهم يحترفون بانه نبي عظيم . وله معجزات عظيمة . وفي اعتقاد اهل الكتاب

انه رفع حيا الى السما . وفي العهد القديم بشارة بان الله سيرسل ايليا النبي

قبل مجيئ عيسى عليه السلام . وعند النصارى ان يحيى بن زكريا هو الذى

يتقدم المسيح بروح ايليا وقوته . قاموس الكتاب المقدس ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٦) ساقطة من : ب ، ع ، م .

(٧) متى ص ١٧ : ١ - ٨ . ولوقا ص ٩ : ٢٨ - ٣٦ .

ومرقس ص ٩ : ٢ - ٨ . الا انه لم يصرح بنوم التلاميذ .

فظهر الانبياء عليهم السلام ، وتظليل السحاب ، ووقوع النوم على التلاميذ
دليل ظاهر على الرفع الى السماء وعدم الصلب . والا فلا معنى لظهور هذه الآيات (١)
وثانيها : ما (٢) في الانجيل ان المصلوب استسقى اليهود فاعطوه خلا (٣) مذاقا
بمر (٤) فذاقا (٥)

(١) الا ان رواية الانجيل المتداولة تدل على أنه مكث معهم بعد هذه الحادثة
اذ جاء في رواية متى : ان التلاميذ خافوا جدا وسقطوا على وجوههم ، فجاء
المسيح - عليه السلام - ولمسهم وقال لهم : قوموا ولا تخافوا ، فرفعوا
اعينهم فلم يروا الا المسيح وحده . متى ص ١٧ : ٥ - ٨ .
وفي رواية مرقس انهم كانوا خائفين لا يدرون ما يتكلمون من الخوف ، ونظروا
حولهم بغيته فلم يروا احدا غير المسيح . مرقس ص ٩ : ٥ - ٨ .
ورواية لوقا الدالة ايضا على خوفهم عند سماعهم الصوت وظلال السحابة لهم
وانهم بعد ذلك لم يروا الا المسيح وحده . لوقا ص ٩ : ٣٤ - ٣٦ .
وقال لوقا عقب ذكر الحادثة : " وفي اليوم التالي انزلوا من الجبل استقبله
جمع كثير . . . لوقا ص ٩ : ٣٧ . فهذا يدل على انه لم يرفع وقتها حسب
رواية هذه الانجيل .

(٢) ساقطة من : ع .

(٣) ذكر متى انهم اعطوه خلا مزوجا بحرارة . واما يوحنا فصريح بانهم اعطوه خلا
وسكت على صفته . وقال مرقس : اعطوه خمرا مزوجة بمر .

انظر متى ص ٢٧ : ٣٤ . ومارك ص ١٥ : ٢٣ ، ويوحنا ص ١٩ : ٢٩ .
(٤) في أ ، ب : مذاقا بمر .

و (مذاقا بمر) غير مقروءة في : م . وفي ع : ومرا . والمعنى خلا مزوجا بحرارة .
جاء في الصحاح المذيق : اللبن المزوج بالطء . وقد مذقت اللبن فهو مذكوق
ومذيق . مادة مذاق اللسان .

(٥) في م : قدامه .

(٣٨ / أ)

ولم يسفه فنأدي " الهى الهى لسم خذلتني " (١)

والا ناجيل مصرحة بأنه عليه السلام - كان يطوى اربعين يوما و (٢) اربعين ليلة

ويقول للتلاميذ : ان لي طعاما لستم تعرفونه . (٣) (٤)

ومن يصبر اربعين يوما على العطش والجوع كيف يظهر (٥) الحاجة والمذلة والمهانة

لاعداءه واعداء الله بسبب عطش يوم وليلة . فانه عند هم لم يمكث على الخشبة اكثر من

هذا (٦) : لا جماع (٧) الا ناجيل على ان الصلب في الساعة الثالثة من يوم الجمعة ثم

انزل من يومه ودفن ليلة السبت ، واقام (٨) (٩) يوم السبت كله مدفونا ثم طلب ليلة

الأحد بفلس فلم يوجد .

ومنهم من قال : اقام ليلة الأحد . (١٠)

(١) متى ص ٢٧ : ٣٤ - ٤٦ .

ومرقس ص ١٥ : ٢٣ - ٣٤ .

(٢) في ب : أو .

(٣) في ع : تقربون ، وفي م : تقربونه .

(٤) جاء في انجيل متى " فبعد ما صام اربعين نهارا ، واربعين ليلة جاء أخيرا .

متى ص ٤ : ٢ ، ولوقا ص ٤ : ١ - ٣ .

(٥) في ع ، م : أظهر .

(٦) في ب : يوم وليلة .

(٧) في ع : لا اجتماع .

(٨) في ع : فاقام .

(٩) ساقطة من : ب ، ع ، م .

(١٠) المصحح بأنه صلب في الساعة الثالثة هو مرقس ص ١٥ : ٢٥ . ولم يذكر غيره

الساعة . وماتفاق بين الا ناجيل انه انزل ودفن ليلة السبت . وان رجلا بسارا

اسمه يوسف تولى دفنه . وان نساء طلبن جسده اول الاسبوع فلم يجدنه

لوقا ص ٢٣ : ٥٠ - ٥٥ . ص ٢٤ : ١ - ٣ .

هذا ما لا يفعله ادنى الناس فكيف بخواص الانبياء ! فكيف بالرب تعالى عما (١)
يدعونه . فيكون (٢) حينئذ (المدعي للعطش) (٣) غيره . وهو المطلوب .
وثالثها : قوله * الهى الهى لم خذلتني وتركتني (٤) (٥) وهو كلام يقتضي عدم
الرضى بالقضاء ، وعدم التسليم لأمر الله تعالى ، وعيسى - عليه السلام - منزّه عن ذلك
فيكون المصلوب غيره لا سيما (٦) وهم يقولون : ان المسيح - عليه السلام - انما

= ومرقس ص ١٥ : ٤٢ - ٤٧ . ص ١٦ : ١ - ٦ .
ومتى ص ٢٧ : ٥٧ - ٦١ . ص ٢٨ : ١ - ٦ .
ويصرح انجيل مرقس ان طلب الجسد كان اول الاسبوع وكانت الشمس طالعة
خلافا لما ذكرته الانجيل الثلاثة من ان الجسد طلب والظلام مازال موجودا .
انظر مرقس ص ١٦ : ٢ . متى ص ٢٨ : ١ . لوقا ص ٢٤ : ١
يوحنا ص ٢٠ : ١
هذا ، والانجيل كلها عدا مرقس تنفل وقت قيامه من القبر ، الا انه
تصرح كما عرفت من قبل بان الجسد طلب في فجر اول الاسبوع فلم يوجد .
ومرقس يصرح بان قيامه من القبر - على حد زعمه - كان في أول الاسبوع . فعلى
هذا : يكون الجسد قد بقي ليلة السبت وليلة الاحد مدفونا ، وان القيسام
كان فجر الاحد .

انظر مرقس ص ١٦ : ٩ .

(١) في ع : كما .

(٢) المثبت من : ب ، وفي أ ، م : فكيف .

(٣) في ع : المدعي العطش .

(٤) في ب : فتركتني .

(٥) انظر متى ص ٢٧ : ٤٦ .

(٦) ساقطة من : ب .

تعني ونزل ليوثر العالم بنفسه ، وبخلصه من الشيطان ورجسه ^(١) . فكيف يروون عنه انه
تبرم ^(٢) بالاثار ، واستقال من ^(٣) الشار مع روايتهم في توراتهم ان ابراهيم واسحق
وبمقوب وموسى وهارون - عليهم السلام - لما حضرهم الموت كانوا مستبشرين بلقاء
ربهم ، فرحين بانقلابهم الى سعيهم لم يجزعوا ^(٥) من الموت ولا هابوه ^(٦) ولا
استثقلوا ^(٧) مذاقه ولا عابوه مع انهم عبيده ، والمسيح بزعمهم ولد ورب فكان ينبغي (٣٨/ب)
ان يكون أثبت منهم . ولما لم يكن كذلك دلّ على ان المصلوب ^(٨) غيره . وهو المطلوب .
السؤال الثاني : ^(٩) قالوا : القول بالقاء الشبه على (غير) ^(١٠) المسيح عليه السلام
يفضي الى السفسطة ^(١١) ، والدخول في الجهالات وما لا يليق بالمعقلاء . بيانه : ^(١٢)
انا ^(١٣) اذا جوزنا القاء شبه الانسان على غيره فاذا رأى الانسان ولده لم يشق

-
- (١) سيأتي ذلك مفصلاً . انظر التعليق على ورقة ١٧٤ .
(٢) في م : يرم .
(٣) في ع : بالاشياء .
(٤) ساقطة من : ب ، ع ، م .
(٥) المثبت من : ب ، م ، وفي ع : يفزعوا . وفي أ : يجزعون .
(٦) في م : هابوا .
(٧) في ب ، ع ، م : استقالوا .
(٨) في ب : المط .
(٩) في ب : الثا .
(١٠) ما بين القوسين زيادة من : ع ، م .
(١١) في ع : السفلة ، وانظر تفسير الرازي ١١ : ٩٩ - ١٠٠ .
(١٢) في ب ، م : هيانه ، وفي ع : وبيان ذلك .
(١٣) سبقها في م : ولذلك .

بانه ولده ، ولعله غيره القى عليه شبه ولده . وكذلك القول في امرأته^(١) وسائر معارفه لا يثق الانسان بأحد منهم ولا يسكن اليه . ونحن نعلم بالضرورة أن الانسان يقطع بان ابنه (هو ابنه)^(٢) ، وان كل واحد من معارفه (هو هو)^(٣) من غير شك ولا ريبه . بل القول بالشبه^(٤) يمنع من^(٥) الوثوق بمدينة الانسان ووطنه اذا دخله ، ولعله مكان آخر القى عليه الشبه فلا يثق بوطنه ، ولا^(٦) بمسكنه^(٧) ، ولا بشيء مما يحرفه ويألفه . بل اذا غمض الانسان عينه عن صديقه بين يديه ثم فتحها في الحال ينبضي له^(٨) ان لا يقطع بانه صديقه لجواز^(٩) ان يلقي شبهه على غيره . لكن جميع ذلك خلاف الضرورة فيكون القول بالشبه خلاف الضرورة^(١٠) فلا يسمع (كالقول ان)^(١١) الواحد نصف المشرة .

والجواب من وجوه احدها : ان هذا تهويل^(١٢) ليس عليه تمويل . بل البراهين

(١) في ع : المرأة .

(٢) ما بين القوسين ساقط من : ب .

(٣) ما بين القوسين ساقط من : م . و (هو) ساقطة من : ع .

(٤) في ع : بالشك .

(٥) ساقطة من : ع ، م .

(٦) لا ساقطة من : ب .

(٧) في ع : بمكانه ، وفي م : يسكنه .

(٨) له ساقطة من : ع ، م .

(٩) في ع : ويجوز .

(١٠) من (فيكون القول . . . الضرورة) ساقط من : م .

(١١) في ع ، م : كالخبر عن كون .

(١٢) زاد بعدها في ع : ليس نهويل .

القاطعة ، والأدلة الساطعة قائمة على أن^(١) الله تعالى خلق الانسان وجملته أجزاء

العالم . وان حكم الشيء حكم مثله . فما من شيء خلقه الله تعالى في العالم الا وهو (٣٩ / أ)

قادر على خلق مثله ان لو تعذر خلق مثله^(٢) لتعذر^(٣) خلقه في نفسه فيلزم^(٤) أن يكون
خلق الانسان مستحيلا ، بل جملة العلم وهو محال بالضرورة .

وانما ثبت أن الله تعالى قادر على خلق مثل^(٥) لكل^(٦) شيء في العالم فجميع

صفات جسد عيسى - عليه السلام - لها أمثال في هيئته الا مكان (في العدم)^(٧) يمكن

خلقها في محل آخر غير جسد عيسى عليه السلام ، فيحصل الشبه قطعا ، فالقول

بالشبه قول بأمر^(٨) ممكن (لا بما^(٩)) هو^(١٠) خلاف الضرورة .

ويؤنس^(١١) ذلك أن التوراة مصرحة بأن^(١٢) الله تعالى خلق جميع ما للحياة

في عصاة موسى - عليه السلام - وهو اعظم من الشبه . فان جعل حيوان (يشبه حيوانا)^(١٣)

(١) ان ساقطة من : ع .

(٢) عبارة " ان لو تعذر خلق مثله " ساقط من : م .

(٣) في م : فان تعذر .

(٤) في م : يلزم .

(٥) من (ان لو تعذر خلق مثله لتعذر مثل) ساقط من : ع .

(٦) في ع ، م : كل .

(٧) في ع : والعدم .

(٨) بامر . ساقطة من : ع .

(٩) ما بين القوسين ساقط من م . وفي ع : الا أنه .

(١٠) ساقطة من : ع .

(١١) في ع : ويؤيد .

(١٢) في ع : ان .

(١٣) في ع : شبيه حيوان .

أقرب من جمل نبات (يشبه حيوانا) . وقلب العصا مما اجمع عليه اليهود والنصارى (٢)
 كما أجمعوا على قلب النار لابراهيم - عليه السلام - بردا وسلاما (٣) . وعلى قلب لـون
 يد موسى - عليه السلام - (٤) وعلى انقلاب (الماء خمر) (٥) وزيتا (٦) لانبياء (٧) الله
 تعالى - عليهم السلام -

واذا جؤزوا مثل هذا (٨) فيجوز القاء الشبه من غير استحالة .
 وثانيها : ان الانجيل ناطق بان المسيح - عليه السلام - نشأ بين أظهر
 اليهود في (١٠) مواسمهم واعيادهم

-
- (١) في ع : شبه حيوان .
 (٢) سفر الخروج ص ٤ : ١ - ٣ .
 (٣) لم اعثر على هذا النص . وذكر ذلك صاحب التخجيل وعزاه الى السفر الاول من
 التوراة . انظر المنتخب الجليل ورقة ١٠٦ ب .
 (٤) سفر الخروج ص ٤ : ٦ ، ٧ .
 (٥) في ع : الخمر ماء .
 جاء في انجيل يوحنا : ان اول الآيات التي فعلها المسيح - عليه السلام - في
 الجليل هي تحويل الماء خمر . يوحنا ص ٢ : ٧ - ١٠ .
 (٦) لم اعثر على هذا النص . وانظر النصيحة اليمانية حيث نص على ان اليسع حول
 الماء زيتا . ورقة ٤٧ ب .
 وفي سفر الطوك الاول ص ١٢ : ١٣ - ١٦ ان ايليا " الياس النبي " قد كثر
 القليل من الزيت .
 وكذلك اليسع كما في سفر الطوك الثاني ص ٤ : ٢ - ٧ .
 (٧) في ع ، م : لانبياء .
 (٨) في ب : ذلك .
 (٩) في ب : ظهور .
 (١٠) سبقها في ع : " و " .

وهياكلهم يحفظهم^(١) ، ويعلمهم ، وينظرهم ، ويمجبون من براعته وكثرة تحصيله
حتى يقولوا^(٢) :

اليس هذا ابن يوسف^(٣) ؟ ! اليس أمّه مريم ؟ ! اليس اخوته^(٤) عندنا ؟ ! فمن

أين^(٥) له هذه الحكمة^(٦) ؟ ! وإذا كان في غاية الشهرة والمعرفة عندهم ، وقد (٣٩/٣٠)

نصّ الانجيل على انهم وقت الصلب لم يحققوه حتى دفعوا لاهد^(٧) تلاميذه ثلاثين

درهما ليدلهم عليه . فجاء^(٨) ليلة^(٩) الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر^(١٠)

نيسان ومعه جماعة من اليهود معهم السيوف والعصي من عند رؤساء الكهنة

وقال لهم^(١٢) التلميذ - واسمه يهوذا - : الرجل الذي اقبله هو مطلوبكم فامسكوه .

(١) في ع : يظهر .

(٢) المثبت من : ب . وفي أ ، ع ، م : يقطون .

(٣) جاء بعدها في ع : النجار .

(٤) في ع : ابواه .

(٥) ابن ساقطة من : ع .

(٦) انظر : متى ص ١٢ : ٥٤ - ٥٦ . مرقس ص ٦ : ١ - ٣ . لوقا ص

٤ : ٢٢ .

ثم ان المسيح نفسه قال لهم عند ما دلّ عليه يهوذا : كل يوم كنت اجلس معكم

اعلمكم في الهيكل ولم تمسكوني . متى ص ٢٦ : ٥٥ . مرقس ١٤ : ٤٩

لوقا ص ٢٢ : ٥٣ .

(٧) في ع : لبعض .

(٨) متى ص ٢٦ : ١٤ ، ١٥ .

(٩) فجاء ساقطة من : ع .

(١٠) سبقها في ع : في .

(١١) شهر ساقطة من : ع .

(١٢) لهم ساقطة من : ع .

فلما جاء قال : (سلام عليكم)^(١) يا معلم الخير (ثم قبله)^(٢) فقال^(٣) له يسوع^(٤) :
 (الهذا^(٥) جئت) يا صاحب فوضموا ايديهم عليه وربطوه . فتركه التلاميذ كلهم
 وهربوا ، وتبعه بطرس من بعيد^(٦) فقال له رئيس الكهنة بالله الحي انت المسيح ؟
 فقال (له المسيح)^(٧) : انت قلت ذاك^(٨) . وانا أقول لكم : انكم^(٩) من الآن لا تسرون
 ابن الانسان حتى تروه جالسا عن^(١٠) يمين القوة آتيا^(١١) في سحاب السماء .^(١٢)
 فهذا اللبس العظيم مع^(١٣) تلك الشهرة العظيمة نحو ثلاثين سنة فـ في
 المحاورات العظيمة والمجادلات البالغة تدل على^(١٤) وقوع الشبه قطعا .
 وثالثها : ان في الانجيل انه أخذ في هندس^(١٥) من الليل مظلم من^(١٦)

-
- (١) في ب : السلام عليكم ، وفي ع ، م : السلام عليك .
 (٢) في ع : وقبله .
 (٣) في ع ، م : قال .
 (٤) في ع : يوسع .
 (٥) في ب : الهك أجبت ، وفي ع : لهذا جئت .
 (٦) في ع : بعد .
 (٧) ما بين القوسين ساقط من : ع .
 (٨) في ع ، م : ذلك .
 (٩) انكم ساقطة من : ع .
 (١٠) في ع : على .
 (١١) سبقها في ع : " و " .
 (١٢) انظر متى ص ٢٦ : ٤٨ - ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٣ - ٦٤ .
 (١٣) في ع ، م : بعد .
 (١٤) على ساقطة من : ع .
 (١٥) الهندس : الليل الشديد الظلمة . مادة هندس الصحاح .
 (١٦) في ع : بين .

بستان فشوت صورتہ ، وغيّرت محاسنه بالضرب والسحب وانواع النكال . ومثل هذه الحالة توجب اللبس بين الشئ^(١) وخلافه^(٢) فكيف بين الشئ^(٣) وشبهه^(٤) ؟ ! فمن أين للنصارى أو اليهود القطع بأن المصلوب هو عين المسيح - عليه السلام - دون شبهه ؟ بل انما يحصل الظن^(٥) والتخمين كما قال الله تعالى (وما قتلوه^(٦)) يقينا . بل رفعه الله اليه . . .)^(٧)

ورابعها : قال يوحنا : كان يسوع - عليه السلام - مع تلاميذه بالبستان فجاء^(٨) اليهود في طلبه فخرج اليهم - عليه السلام -^(٩) و قال لهم : من تريدون ؟^(١٠) قالوا يسوع - وقد خفي شخصه عنهم - ففعل ذلك مرتين وهم ينگرون صورته^(١١) . وذلك

(١) سبقها في ب : بين .
(٢) جاء في انجيل يوحنا - ماعناه - ان المسيح كان وقت القبض عليه في بستان ، وان القبض عليه تمّ وقت الظلام ان جاءوا ومعه المشاعل والمصابيح والسلاح ، وأنه هو اسلم نفسه اليهم عند مجيئهم مع يهوذا ، وانهم اوثقوه بعد ان قبضوا عليه . ولم يصرح بانهم ضربوه . انظر انجيل يوحنا ص ١٨ : ١٢ .
اما الاناجيل الثلاثة الأخرى فتصرح بانهم ضربوه ولكموه بعد ان جيء به الى رئيس الكهنة .

انظر متى ص ٢٦ : ٦٧ - ٦٨ . مرقس ص ١٤ : ٦٢ - ٦٥ . لوقا ص ٢٢ : ٦٣ - ٦٥ .

(٣) في ع : بالظن .
(٤) في ع : سبق وما قتلوه (وما صلبوه ولكن شبه لهم) .
(٥) سورة النساء من الآيتين ١٥٧ ، ١٥٨ .
(٦) من (كان يسوع عليه السلام مع تلاميذه . . . السلام) ساقط من : ع .
(٧) (الواو) ساقطة من : ع .
(٨) في م : ما .
(٩) يوحنا ص ١٨ : ١ - ٨ .

دليل الشبه ، ورفع عيسى - عليه السلام - لا سيّما وقد حكى بعض النصارى ان المسيح - عليه السلام - قد أعطي قوّة التحول من صورة الى صورة .

وخامسها : قال متى ^(١) : بينما ^(٢) التلاميذ يأكلون طعاما مع يسوع - عليه

السلام - قال : كلّم تشكون فيّ هذه الليلة ، لأنه مكتوب اني اضرب الراعي فتفترق ^(٣)

الغنم . فقال بطرس : لو شك جميعهم لم أشك أنا . فقال يسوع : الحق أقول لك ^(٤) : انك في هذه الليلة تنكرني قبل ان يصيح الديك . ^(٥) فقد ^(٦) شهد ^(٧)

عليهم بالشك ، بل خيارهم بطرس فانه خليفته عليهم . فقد انخرمت الثقة باقوالهم ،

(وجزمهم بعدم) ^(٨) القاء ^(٩) الشبه على غيره ^(١٠) . وصحّ قوله تعالى (. . .) وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن . . .) ^(١١)

وسادسها : ان ^(١٢) في الانجيل لمتى ان يهودا دلّ عليه بثلاثين درهما

(١) متى ساقطة من : ع .

(٢) في ع : بين .

(٣) في ب : فتفرق ، وفي ع : فيفرق ، وفي م : فتفترق .

(٤) في ع : لكم .

(٥) انظر متى صح ٢٦ : ٣١ - ٣٤ ، ومرقس ١٤ : ٢٢ - ٢٧ .

(٦) فقد ساقطة من : ع .

(٧) في ع : فيشهد .

(٨) ساقطة من : م . وفي ع : والزمهم .

(٩) في م : بالقاء .

(١٠) في ب : غيرهم .

(١١) سورة النساء آية ١٥٧ . وجاء بعد كلمة الظن في م : فيبطل السوءال .

(١٢) ان ساقطة من : ع ، م .

دفعها له ^(١) اليه ^(٢) .

وزاد مرقس انهم لما قبضوه تخلص عنه التلاميذ وهربوا ، فاتبعه شاب عريان ، وهو
من رداءه
ملتفتا فراموا قبضه فاسلم الرداء ونجا عريانا ^(٣) .

زاد ^(٤) لوقا : ان ابلاطس ^(٥) القائد ^(٦) لما علم أنه (من طاعة) ^(٧) هردوس
(بعثه ^(٨) اليه) .

وزاد يوحنا : ان المسيح - عليه السلام - تقدم للجماعة وقال من تريدون ؟
فقالوا ^(٩) : يسوع . فقال ^(١٠) : انا هو ^(١١) . وكان يهودا الدال عليه واقفا معهم .

(فلما قال) ^(١٢) لهم انا هو قهقروا ^(١٣) الى خلف فتساقطوا في الأرض . ثم سألهم (٤٠ / ب)
فقال ^(١٤) : من تريدون ؟ ^(١٥)

(١) في ب : اليه .

(٢) متى ص ٢٦ : ١٤ - ١٥ .

(٣) مرقس ص ١٤ : ٥٠ - ٥٢ .

(٤) سبقها في ب ، م : " و " .

(٥) المثبت من : ب ، ع ، م وفي أ : ابلاطن .

(٦) القائد ساقطة من : م .

(٧) ما بين القوسين ساقط من : م . وفي ع : من " أطاع " .

(٨) في م : لعنه الله . وانظر لوقا ص ٢٣ : ٦ - ٧ .

(٩) في ع : قالوا .

(١٠) في م : قال .

(١١) عبارة " فقال انا هو " ساقطة من : ع .

(١٢) في ع ، م : فقال .

(١٣) في ع ، م : فنظروا .

(١٤) في ب ، ع ، م : وقال .

(١٥) في ب : يريدون .

فقالوا^(١) : يسوع . فقال^(٢) : قد قلت لكم انا هو . فان كنتم انما تريدونني فاطلقوا
هؤلاء^(٣) .

وذكر لوقا : ان يهودا الدال عليه لما بصر^(٤) ما فعل به ندم^(٥) ورد الدراهم
وقال : اخطأت ان (تللت)^(٦) دما^(٧) صالحا . فقالوا له : ما عليا انت برئ^(٨) ،
والقى^(٩) الدراهم في البيت ، وتوجه الى موضع (خنق فيه نفسه^(١٠)) . فنقول^(١١) :
هذه الانجيل^(١٢) ليست قاطعة (في صلبه^(١٣)) بل فيها اختلافات^(١٤) منها :

- (١) في ع ، م : قالوا .
(٢) فقال ساقطة من : م ، وفي ع : قال .
(٣) يوحنا ص ١٨ : ٤ - ٨ .
(٤) في ب : ابصر وفي ع ، م : نظر .
(٥) في ع ، م : تقدم .
(٦) في ب : نللت ، وفي م : للت ، وفي ع : داللتكم فرأيتكم تقتلون
جاء في اللسان : تلّه يتلّه تلا ، فهو متلول وتليل : صرعه . مادة تلل اللسان ،
(٧) في ع : ربا .
(٨) في ع : ترى .
(٩) في ب ، ع ، م : فلقى .
(١٠) في م : . جسوا فيه يقسم ، وانظر هذه الرواية في انجيل متى ص ٢٧ : ٣ - ٥
ولم أشر عليها في انجيل لوقا كما نسبها المصنف .
(١١) في م : فيقول .
(١٢) في م : الانجيل .
(١٣) في ع : بصلب .
(١٤) في ع ، م : احتمالات .

انه يحتمل ان يهودا كذب^(١) في قوله لهم^(٢) هو هذا . ويدل على وقوع ذلك .
 ويقويه^(٣) ظهور الندم بعد هذا . وقول المسيح - عليه السلام - له : يا صديق^(٤)
 لم أقبلت^(٥) ؟ ولو كان مصرا على الفساد لما سمّاه صديقا .
 ولأن الانجيل شهد ان المسيح - عليه السلام - شهد^(٦) للتلاميذ الاثنى عشر^(٧)
 عشر بالسعادة^(٨) . وشهادته حق ، والسعيد لا يتم منه هذا الفساد العظيم
 الذي شرع فيه . و^(٩) يهودا احد الاثنى عشر^(١٠) فيلزم :
 اما كون^(١١) يهودا مادل .

-
- (١) في ع ، م : يكذب .
 (٢) في أ ، ب : (لهم) مقدمة على (في قوله) والمثبت من : ع ، م .
 (٣) المثبت من : ع ، م . وفي أ : تقويه . وفي ب : يقربه .
 (٤) في م : صدقي .
 (٥) متى ص ٢٦ : ٥٠ .
 (٦) في م ، ع : يشهد .
 (٧) في م : الاثنا .
 (٨) جاء في انجيل لوقا ان الاثنى عشر قد بشرهم المسيح بانهم سيأكلون ويشربون
 معه في ملكوته ، وأنهم سيجلسون على كراسي يد ينون اسباط اسرائيل الاثنى
 عشر .

- لوقا ص ٢٢ : ٢٨ - ٣٠ .
 (٩) المثبت من : ع ، م ، وفي أ : انا .
 (١٠) في ع : تشرع .
 (١١) الواو ساكنة من : ع ، م .
 (١٢) في م : الاثنا .
 (١٣) متى ص ١٠ : ٤ .
 (١٤) في ع : يكون .

اوكون^(١) المسيح مانطق^(٢) بالصدق .

او أن كتابكم محرف . اختاروا واحدة من هذه الثلاث .

ومنها : انه يحتمل ان المسيح - عليه السلام - ذهب في الجماعة الذين اطلقهم
الأعوان^(٣) ، وكان المتكلم معهم^(٤) غيره^(٥) ممن يريد ان يبيع نفسه من الله تعالى وقاية
للمسيح - عليه السلام - . وهذا ليس ببعيد في اتباع الانبياء عليهم السلام لاسيما
اتباع الاله على زعمكم^(٦)

ومنها أن الأعوان أخذوا عليه رشوة واطلقوه كما أخذ وارداً الشاب المتقصد م (٤١ / أ)

(١) في م : كان .

(٢) في ع : شهد .

(٣) المسيح هو الذي طلب من الاعوان اخلاء طرف من كانوا معه مقابل الاساك
به على حد زعم انجيل يوحنا ص ١٨ : ٤ - ٩ .

(٤) في ع ، م : منهم .

(٥) في ع : غيرهم .

(٦) في ب : زعمهم . يريد المصنف ان الذي خاطبهم ليس المسيح وانما احد
اتباعه .

وروى ابن ابي حاتم اثرا - كما ذكر ذلك ابن كثير - عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان المسيح طلب من أحد اتباعه ان يلقي عليه شبهه فتطوع واحد منهم .
قال ابن كثير : اسناده صحيح الى ابن عباس . تفسير ابن كثير ٢ : ٤٠١ .
وعلى هذا يكون الاعوان قد اسكوا بالشاب المتطوع ظنا منهم انه هو المسيح
- عليه السلام - .

وروى ذلك عن غير ابن عباس رضي الله عنهما ، ان روى الطبري ذلك عن وهب
المنبه ، وقتادة ، والسدي ، وابن جريج وابن اسحق .
انظر تفسير الطبري (شاكر) ٩ : ٣٧٠ - ٣٧١ ، ٣٧٣ .

ذكره^(١) واطلقوه . واذا نقلتم ان يهودا التلميذ مع جلالته قبل الرشوة على ان يعين على أخذه فقبول الأعوان الرشوة^(٢) في اطلاقه أقرب^(٣) .

ومنها : انه يحتمل ان الله تعالى صور لهم شيطانا^(٤) أو غيره بصورته^(٥) فصلبوه

ورفع المسيح عليه السلام اليه ويدل على ذلك :

انهم سألوه فسكت^(٦) . وفي تلك السكته تعينت^(٧) تلك الصورة ، وهذا ممكن

والله تعالى على كل شيء قدير .

وانتم ليس عندكم نصوص قاطعة بصلبه لما بينا فيها من الاحتمالات .

واليهود^(٨) ليسوا قاطعين بذلك لأنهم^(٩) انما^(١٠) اعتمدوا على قول يهوذا

فاى ضرورة^(١١) تدعوكم الى اثبات

(١) مرقس ص ١٤ : ٥٠ - ٥٢ .

(٢) في م : للرشوة .

(٣) من (ومنها ان الاعوان أخذوا عليه . . . اقرب) ساقط من : ع .

(٤) في ب : الشيطان .

(٥) في م : على صورته .

(٦) يريد المصنف ما جاء في انجيل متى " ولكن أخيرا تقدم شاهدنا زور وقالوا : هذا

قال اني اقدرا ان أنقض هيكل الله وفي ثلاثة ايام أبنيه . فقام رئيس الكهنة

وقال له : اما تجيب بشيء ؟ ماذا يشهد به هذان عليك . وأما يسوع فكان

ساكتا . متى ص ٢٦ : ٦٠ - ٦٣ .

(٧) في ع : تقضب . وفي م : تضيب .

(٨) جاء بعدها في ب ، م ، ع : أيضا .

(٩) في م : لانهما .

(١٠) في ع ، م : ما .

(١١) في م : صورة .

انواع^(١) الالهانة والعذاب في حق رب الارباب على زعمكم ايها الدواب (التي تقضي^(٢))
من ضعف عقولهم المعجب^(٣) العجائب^(٤).

عجبي ^(٥) للمسيح بين النصارى	والى أى والد تسببوه
اسلموه (الى اليهود) وقالوا ^(٦)	انهم بعد قتله ^(٧) صلبوه
واذا كان ما يقولون ^(٨) حقا	وصحيحا فاین كان ابوه
حين خلّى ابنه رهين الاعداء	اتراهم ^(٩) ارضوه ام أغضبوه ^(١٠)
فلئن كان راضيا باذاهم	فاحمد وهم لأنهم عذبوه
ولئن كان ساخطا فاتركوه	واعبد وهم لا نهم ^(١١) غلبوه ^(١٢)

(١) انواع : ساقطة من ع ، م .

(٢) في ب : الذى يقضي ، وفي م : الذى يفضي .

(٣) ساقطة من : ع .

(٤) جاء بعدها في ب : شعر .

وانظر الاعلام للقرطبي حيث ناقشهم في مسألة صلب المسيح والاحتمالات الواردة
في ذلك ص ١٢٤ فما بعدها .

(٥) في م : عجبا .

(٦) في م : لليهود .

(٧) في م : قتل .

(٨) في ع : تقولون .

(٩) في ع : وتراهم .

(١٠) جاء بعد هذا البيت في ع :

اذا اعداؤه ضربوه

يشفق الوالد الرؤوف على الابن

(١١) في ع ، م : فانهم .

(١٢) جاء بعدها في ب :

.....

= وفي نسخة أخرى :

عجبا للمسيح بين النصارى
ثم جاءوا لنا باغرب ممن ذا
ان حكما بصحة القتل والصلب
حين قالوا ان الاله ابوه
حين قالوا بانهم صلبوه
اخبرونا في اين كان ابوه

هذا ، وجاء في لزوميات المصرى ٢ : ٤٠٩ .

اسهب الناس في المقال وما
عجبا للمسيح بين اناس
اسلمته الى اليهود النصارى
يشفق الحازم اللبيب على الطفل
وانا كان ما يقولون في عي
كيف خلّى وليده للاعداء
وانا ما سألت اصحاب دين
لا يدنّون بالعقل ولكم
يظفرا لا بزلّة مسهبوه
والى الله والد نسبوه
واقروا بانهم صلبوه
اذا ما لداته ضربوه
سى صحيحا فابن كان ابوه
ام يظنون انهم غلبوه
غيروا بالقياس ما رتبوه
بابا طيل زخرف كذبوه

ولا بن القيم رحمه الله تعالى قصيدة بدیعة احب ان اطلع القارى عليها في
هذا المقام :

اعباد المسيح لنا سؤال
اذا مات الاله بصنع قوم
وهل ارضاه ما نالوه منه
وان سخط الذى فعلوه فيه
وهل بقي الوجود بلا اله
وهل خلت الطباق السبع لما
وهل خلت الموالم من اله
وكيف تخلت الاملاك عنه
وكيف اطاقت الخشبات حمل الا
نريد جوابه ممن وعاه
اماتوه . فما هذا الاله
فبشراهم اذا نالوا رضاه
فقوتهم اذا اوهت قواه
سميع يستجيب لمن دعاه
ثوى تحت التراب ، وقد علاه
يدبرها ، وقد سموت يسداه
بنصرهم ، وقد سمعوا بكاه
له الحق شد على قفاه

وهذه الأبيات برهان قاطع (على النصارى)^(١) لا يحتاج معها الى شئ آخر فلقد
اصبحوا هزاة^(٢) للمناظر^(٣) ، (ومضغة)^(٤) للمناظر^(٥) . ولله سرف في ابعادهم عن مقام

يخالطه ، ويلحقه اذاه ؟	= وكيف دنا الحديد اليه حتى
وطالت حيث قد صفعوا قفاه ؟	وكيف تمكنت ايدى عـداه
ام المحي له رب سـواه ؟	وهل عاد المسيح الى حياة
واعجب منه بطن قد حواه	وياعجبا لقبر ضم رـبـا
لدى الظلمات من حيض غذاه	اقام هناك تسعا من شهـور
ضعيفا ، فاتحا للثدى فاه	وشق الفرج مولودا صفيـرا
بلازم ذاك ، هل هذا اله ؟!	وياكل ، ثم يشرب ، ثم يأتي
يعظم او يقبح من رمـاه ؟	اعباد الصليب لأى معنـى
واحراق له ولمن بغـاه ؟	وهل تقضي العقول بغير كسر
وقد شئت لتسمير يـداه .	اذا ركب الاله عليه كرهـا
فدسه ، لا تبسه ان تراه .	فذاك المركب الملعون حقـا
وتعبده ؟ ا فانك من عـداه .	يهان عليه رب الخلق طـرا
حوى رب العباد ، وقد علاه .	فان عظمته من اجل أن قد
له شكلا تذكرنا سنـاه	وقد فقد الصليب ، فان راينا
لضم القبر ربك في حشـاه ؟	فهلا للقبور سجدت طـرا
بدايته ، وهذا منتهاه	فيا عبد المسيح افق ، فهذا

اغاثة اللفهان ٢ : ٢٩٠ - ٢٩٢

- (١) في ع ، م : للنصارى .
 (٢) في ع : عبرة ، وفي م : عرة .
 (٣) في ب ، ع ، م : للمناظرين .
 (٤) في ع : مصفحة .
 (٥) في ب ، ع ، م : للمناظرين .

الكرامة ، وتخصيصهم بحضيض^(١) السخط والندامة لما طبعوا عليه^(٢) من الجهالة
(واللامعة)^(٣)

(٤١ / ب)

السؤال الثالث يشترك فيه اليهود والنصارى وهو :

ان المسلمين يدعون ان الشريعة المحمدية نسخت كثيرا من أحكام التوراة كتحریم
الشحوم^(٤) ، وصید السبت^(٥) ، ومخالطة الحائط^(٦) ، ولحوم الابل^(٧) .
وتحریم^(٨) الیسیر من الخمر^(٩) ونحو^(١٠) ذلك

(١) في ع : بخصيص .

(٢) في ب : عليهم .

(٣) ما بين القوسين ساقط من : ع ، م . وجاء بعد كلمة (الجهالة في ع : والله سبحانه وتعالى بكل شيء عليم)

(٤) انظر تفسير الطبري (شاكر) ٦ : ٤٣٩ حيث روى بسنده عن قتادة والربيع وابن جريج ان الشحوم كانت محرمة على بني اسرائيل في شريعة موسى الى ان جاء المسيح فاحلها . وانظر تحريمها عليهم في اللاويين ص ٢٢ : ٢٣ - ٢٤ .

(٥) حرمت التوراة اي عمل في السبت ، وشددت العقوبة في ذلك . انظر خروج ص ٢٠ : ١٠ ، ص ٣١ : ١٥ .

(٦) انظر سفر اللاويين ص ١٥ : ١٩ - ٢٤ .

(٧) انظر سفر اللاويين ص ١١ : ٤ .

(٨) في ع : تحليل .

الواو هنا للاستئناف . اي شريعتنا حرمت الیسیر من الخمر الذي كان عندهم مباحا .

(٩) جاء في سفر التثنية ص ١٤ : ٢٦ ما نصه .

(وانفق الفضة في كل ما تشتهي نفسك . في البقر والغنم والخمر والمسكر وكسل

ما تطلب منك نفسك . .) . فظاهر النص لا يتناول اباحة الیسیر فقط .

(١٠) في ب : نحو ، وفي ع : نحوه .

(وهو)^(١) محال ، لأن القول بالنسخ يقتضي تجويز البداء والندم على الله تعالى وهو محال فالنسخ محال^(٢) ، فتكون^(٣) شريعة التوراة مستمرة الى قيام الساعة ، والشريعة المدعية للنسخ باطلة وهو المطلوب .

ثم انا نقول : الفعل ان كان مصلحة حسنا في نفسه وجب ان لا يحرم . أو مفسدة في نفسه وجب ألا يؤمر به ، فالقول بالنسخ يؤدى الى انقلاب الحقائق بان يصير الحسن قبيحا ، والقبيح حسنا ، وقلب الحقائق محال (فالنسخ محال)^(٤) وايضا : كلام الله تعالى قديم^(٥) ، وحكمه كلامه^(٦) . فيكون الأمر والنهي قد يمين فيجتمع^(٧) الأمر الذى في الفعل الواحد والنهي^(٨) وهو محال فيكون النسخ المفضي اليه محالا^(٩) وهو المطلوب .
فالجواب^(١٠) من وجوه احدها :

- (١) في ع : فهل .
- (٢) من (لأن القول بالنسخ . . . محال) ساقط من : ع .
- (٣) في ع : ان تكون .
- (٤) ما بين القوسين ساقط من : ع .
- (٥) هذا على مذهب الاشاعرة من ان كلامه تعالى المعنى النفسى القائم بذاته ، وان كلامه واحد لا يختلف الا باختلاف التعليق ، وانه ينقسم أزلا الى امر ونهي وخبر . . . الى غير ذلك من انواع الكلام . انظر ورقة ١٦٥ - ١٦٦ أ حيث سيفصل المصنف في ذلك ، وانظر التعليق هناك .
- (٦) سبقها في ع : " و " .
- (٧) في ع : فيقع .
- (٨) (والنهي) مقدمة على كلمة الذى في : ب ، ع اى " الامر والنهي الذى " .
- (٩) المثبت من : ب . وفي باقى النسخ : محال .
- (١٠) في ب : والجواب ، وفي ع : الجواب .

ان النسخ ليس فيه بداء ولا ندم ، لان البداء والندم : ان^(١) يظهر ما لم يكن ظاهرا قبل ذلك^(٢) كما يبدو للانسان في سفره أو^(٣) يندم عليه اذا ظهر له ان الاقامة هي المصلحة وقبل ذلك كان جاهلا بمصلحة^(٤) الاقامة^(٥) . والله سبحانه وتعالى بكل شيء عليم ، فالبداء والندم عليه^(٦) محالان . لكن^(٧) معنى النسخ : انه سبحانه وتعالى علم في الأزل ان تحريم الشحوم^(٨) مصلحة للمكلفين في الزمان الفلاني ، ومفسدة للمكلفين^(٩) في الزمان الفلاني ، ويعلم في الأزل أنه^(١٠) تعالى^(١١) (٤٢ / أ) يشرعه^(١٢) في وقت المصلحة وينسخه^(١٣) وقت المفسده فالحكم^(١٤) الناسخ والحكم المنسوخ كلاهما معلوم^(١٥) لله تعالى ازلا وابدا ، ولم يتجدد في العلم ما لم يكن

(١) في ب : انما .

(٢) (ذلك) ساقطة من : ب ، ع .

(٣) في ب : " و " .

(٤) في ب : لمصلحة .

(٥) من (اذا ظهر له ان الاقامة . . . الاقامة) ساقط من : م .

(٦) من (اذا ظهر له ان الاقامة . . . عليه) ساقط من : ع .

(٧) جاء بعدها في ع : (على الله تعالى) . وفي ب : محال .

(٨) سبقها في م : " و " .

(٩) المثبت من : ب ، ع ، م ، وفي أ : اللحوم .

(١٠) في م : للمكلف .

(١١) في ع : أن الله .

(١٢) في ع : شرعه . وفي أ مطموسة . والمثبت من : ب ، م .

(١٣) جاء بعدها في ب (في) وفي ع : نسخه .

(١٤) في ب : والحكم .

(١٥) في م : معلومات .

معلوما حتى يلزم البداء ، بل ^(١) الاحكام تابعة لمصالح الأوقات ، واختلاف الامم وليس في هذا شيء من المحال ^(٢) .

وثانيها : اتفاق اليهود والنصارى على أن آدم - عليه السلام - شرع الله تعالى له تزويج الأخ من أخته التي ليست ^(٣) توأمة مع اتفاقنا على تحريم ذلك بعد آدم عليه السلام ^(٤) . وهذا هو حقيقة النسخ فقد اعترفوا به فلا يكون محالا

(١) في ع : في .

(٢) قال الباقلاني في التمهيد : " وليس يمتنع ان يكون مثل الصلاح في وقت فسادا في وقت آخر ، ومثل الطاعة في وقت معصية في وقت آخر ، ومثل الحسن في وقت قبيحا في غيره .

الا ترى ان الاكل والشرب والعلاج بالكي والقطع طاعة حسن صواب مصلحة عند الجوع والعطش وحدوث الامراض المقتضية للعلاج وفعل ذلك اجمع عند الشيع ، والرى ، والصحة ، والغنى عن التداوى قبيح وسفه ومعصية لله عز وجل . فليس يمتنع ان تكون هذه العبادات السمعية نحو الصلاة والصوم والتوجه الى بيت المقدس ، وترك الحمل في السبت مصلحة في وقت ومفسدة في غيره وطاعة وصوابا في وقت ومعصية وسفه في وقت آخر . " التمهيد ١٨٥ .

وانظر ايضا اظهار الحق ١ : ٥١٠ .

(٣) ليست ساقطة من : م .

(٤) انظر حول اباحة ذلك زمن آدم عليه السلام تاريخ الطبرى ١ : ١٣٩ ، ١٤٠ ، ومنتخب التخجيل ورقة ٩٦ ب ، ومروج الذهب ١ : ٣٥ . وقد نصّت التوراة على تحريم ذلك في شريعة موسى - عليه السلام -

جاء في سفر اللاويين ص ١٨ : ٩ (عورة اختك بنت ابيك او بنت امك المولودة في البيت او المولودة خارجا لا تكشف عورتها . . .) . وانظر سفر التثنية ص ٢٧ : ٢٢ .

هذا ، وهناك نص في التوراة يفيد حلّ زواج الأخت لأب ، فجاء في قصة =

على الله تعالى .^(١)

وثالثها : ان من احكام التوراة ان السارق اذا سرق في المرة الرابعة تثقب^(٢)
اذنه ويبيع وقد اتفقنا على نسخ ذلك فيكون النسخ جائزا اجماعا فلا يكون محالا^(٣)
على الله تعالى .^(٤)

ورابعها : (ان فريق^(٥)) النصارى واليهود متفقون على أن في التوراة ان الله
تعالى فدى ولد ابراهيم بالذبح وذلك اشد انواع النسخ ، لانه نسخ قبل^(٦) فعل
شيء من نوع^(٧) الأمور أو^(٨) افراده . فاذا^(٩) شهدت التوراة باشد انواع النسخ
فجواز غيره بطريق الأولى .^(١٠)

= ابراهيم مع ابيمالك قول ابراهيم - عليه السلام -

"والحقيقة ايضا هي أختي ابنة أبي غير انها ليست ابنة أمي فصارت لي زوجة"
سفر التكوين ص ٢٠ : ١٢ . وانظر اظهار الحق ١ : ٥١٤ ثم حرّم ذلك
في شريعة موسى كما عرفت .

(١) انظر شرح تنقيح الفصول للمصنف ٣٠٣ .

(٢) المثبت من : ب ، ومن شرح تنقيح الفصول للمصنف ص ٣٠٥ ، وفي أ : ينقب ،
وفي ع ، م : شقت .

(٣) في ب : المحال .

(٤) انظر شرح تنقيح الفصول ٣٠٥ . وانظر حكم السرقة خروج ص ٢٢ : ٢

(٥) في ع ، م : فريقا .

(٦) في م : بل .

(٧) نوع ساقطة من : ع .

(٨) في ب ، ع : "و" .

(٩) في ب ، ع ، م : واذا .

(١٠) تكوين ص ٢٢ : ١ - ٣ . وانظر شرح تنقيح الفصول للمصنف ٣٠٥ واظهار

الحق ١ : ٥١٣ . ومنتخب التخبيل ورقة ٩٦ / ب .

وخامسها : ان^(١) في التوراة ان الجمع في النكاح بين الحرّة والأمة كان جائزا في شرع ابراهيم^(٢) - عليه السلام - لجمعه^(٣) بين سارة الحرّة وهاجر الأمة وقد حرّمته التوراة.^(٤)

وسادسها : في التوراة قال الله لموسى - عليه السلام - : أخرج انت وشعبك^(٥) من مصر لترثوا^(٦) الأرض المقدسة التي وعدت بها اباكم^(٧) ابراهيم ان اورشليم نسله^(٨) . فلما صاروا الى التيه قال الله تعالى : لا تدخلوها لانكم عصيتموني^(٩) وهو عين النسخ .

وسابعها : تحريم^(١٠) السبت فانه لم يزل العمل مباحا الى زمن موسى - عليه السلام - وهو^(١١) عين النسخ .^(١٢)

- (١) ان ساقطة من : ب ، ع ، م .
- (٢) المثبت من : ع . وفي أ ، ب ، م : يعقوب . وفي شرح تنقيح الفصول للمصنف " ابراهيم " ص ٣٠٥ .
- (٣) في م : لشرعه الجمع .
- (٤) انظر سفر التكوين ص ١٦ : ٣ حول جمع ابراهيم عليه السلام بين سارة الحرّة وهاجر الأمة .
- (٥) في ع : شيعتك .
- (٦) في ع : لترث . وفي م : الى .
- (٧) في ب : اباؤكم .
- (٨) سفر الخروج ص ٦ : ٦ - ٨ .
- (٩) انظر سفر العدد ص ١٤ : ٢٢ - ٢٣ . وشرح تنقيح الفصول للمصنف ص ٣٠٥ .
- (١٠) سبقها في ع ، م : ان في التوراة .
- (١١) في ع : فهو .
- (١٢) انظر سفر الخروج حول حرمة السبت ص ٢٠ : ١٠ ، ص ٣٥ : ١ - ٣ ، وشرح تنقيح الفصول ص ٣٠٥ ، منتخب التخجيل ورقة ٩٦ ب .

وثامنها : ان في التوراة ما هو اشد من الندم والبدا^١ ففيها مرض ملك اليهود
(حزقيا^(١) واوحى) الله تعالى الى اشعيا^(٢) عليه السلام : قل لحزقيا^(٣)
يوصي فانه يموت من علته هذه . فاخبره فبكى حزقيا^(٤) وتضرع^(٥) . فاوحى الله
تعالى الى اشعيا^(٦) انه يقوم من علته^(٧) ، وينزل الى الهيكل بعد ثلاثة ايام . وقد

(١) في أ ، ب ، م : (حزقيال) واوحى ، وفي ع : حرفتال فاوحى .
والصواب حزقيًا وليس حزقيال كما يتضح من نصوص العهد القديم .
وحزقيًا : اسم عبري معناه الرب قد قوى أو الرب قوة . وهو ابن آحاز ملك
يهودا . اشترك مع ابيه في الحكم عام ٧٢٨ ق م وكان هو الحاكم الفعلي .
وكان صالحا فرسم الهيكل ، واعاد تنظيم خدماته الروحية ، وطرح التماثيل
التي عبدت من دون الله . واثنا حكمه بدأت الغزوات الاشورية والتي كانت
علما على حكمه . وعاصره من الانبياء اشعيا^١ ، هوشع ، ميخا . توفي عام ٦٩٣
ق م . تاركا ابنه منسى ليعتلي العرش . قاموس الكتاب المقدس ٣٠٥ - ٣٠٦ .
(٢) اشعيا^٢ ومعنى الاسم : الرب يخلص . وهو نبي يعترف به اليهود والنصارى
تنبأ في يهودا ايام عزيا وآحاز وحزقيا ملوك يهودا . يقال انه عاش الى ان جاوز
الثمانين من العمر . وتنبا نحو ستين عاما . واسم ابيه آموص . يقال انه قتل على
يد الملك منسى . والبعض يعتبره اعظم انبياء العهد القديم . وله سفر في
العهد القديم يسمى سفر اشعيا^٣ وهو من الاسفار المهمة في نظر اليهود
والنصارى .

انظر التصريف به وسفره قاموس الكتاب المقدس ٨١ - ٨٥ .

(٣) في ع : لحرفتال ، وفي أ ، ب ، م : حزقيال .

(٤) في ع : حرفتال . وفي أ ، ب ، م : حزقيال .

(٥) في ع ، م : صرخ .

(٦) في ع : ان .

(٧) في ع : ساعته .

زيد في (١) عمره خمس عشرة (٢) سنة (٣) ومثله في التوراة كثير.

وتاسعها : في السفر الأول لما نظر بنو الله بنات الناس حسانا ونكحوا منهم
قال الله تعالى : لا (٤) يسكن (٥) الروح بعدها في بشر واقامتهم (٦) مائة وعشرين
سنة. (٧)

فاخبرت التوراة انه لا يعيش أحد (٨) اكثر من هذا . ثم اخبرت ان ارفخشذ (٩)
عاش بعد (١٠) (ما ولد له صالح) (١١) اربعمائة وثلاث سنين . (١٢)

-
- (١) في ساقطة من : ب .
(٢) في ب : عشر .
(٣) سفر الملوك الثاني ٢٠ : ٦٠١ ، وسفر اشعيا ٣٨ : ١ - ٦ .
(٤) في ع : بعدها الا .
(٥) في ب ، م : تسكن . وفي ع : اسكن .
(٦) المثبت من : ب ، ع ، م وفي أ : افا منهم .
(٧) سفر التكوين ٦ : ١ - ٣ .
(٨) في ع : احدثهم .
(٩) في الكتاب المقدس : ارفخشذ . وهو ابن لسام بن نوح . وقد ولد قبل
الطوفان بسنتين ، وعندما كان عمره خمسا وثلاثين سنة ولد له صالح .
انظر قاموس الكتاب المقدس ٥١ .
(١٠) في ع ، م : بعدها .
(١١) في ع " وولد له بتاريخ " وفي الكتاب المقدس : صالح وهو اسم سامي معناه
برعم او نبتة .
(١٢) سفر التكوين ص ١١ : ١٣ .

(١) وارغو (٢) مائتي سنة)

وابراهيم عليه السلام مائة (٣) سنة (٤) وذلك كثير في التوراة . واذا صرحت

توراة اليهود بمثل هذه الامور لا يسمع كلامهم بعد ذلك في النسخ .

وعاشرها : ان النسخ على وفق رعاية المصالح ، (ورعاية المصالح) (٥) جائزة (٦)

على الله تعالى .

بيان (٧) ان النسخ على وفق رعاية المصالح ان (٨) (الامم مختلفون) (٩) في القوة

والضعف ، واليسار والاعسار (١٠) ، ولين القلوب وظلها ، واقبالها

(٤٣ / ١)

(١) في الكتاب المقدس : رعو . وهو اسم عبري معناه صديق . قاموس الكتاب المقدس

٤٠٦ . والنص المتداول (وعاش رعا اثنتي وثلاثين سنة وولد سروج . وعاش

رعو بعد ما ولد سروج مائتين وسبع سنين . . .) تكوين ص ١١ : ٢٠ ، ٢١ .

(٢) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٣) في م : ثلاثائة .

(٤) جاء في سفر التكوين ص ٢٥ : ٧ : ان ابراهيم عليه السلام كان عمره عند

وفاته مائة وخمسا وسبعين سنة .

اما قول المصنف انه عاش مائة سنة فخطأ ظاهرا ان لو كان الامر كما قال لما كان

له به حجة .

هذا ، وقد جعل ابن حزم - رحمه الله تعالى - هذا النص من الادلة على

تناقض التوراة وكذب واضعها وطفقها . انظر الفصل ١ : ٢٠٩ .

(٥) مابين القوسين ساقط من : ع .

(٦) في ع : جائز .

(٧) سبقها في ع : " و " .

(٨) في ع ، م : لأن .

(٩) مابين القوسين ساقط من : ع ، وفي م : الامم " يختلفون " .

(١٠) في ب : العسار .

وعتيها^(١) . بل الانسان الواحد تختلف أحواله في الأزمنة المختلفة ، فإذا^(٢) شرع الله تعالى حكما^(٣) لمعنى ثم تغيّر ذلك المعنى فمقتضى رعاية المصالح نسخ ذلك الحكم بضده^(٤) أو نقيضه كما لو^(٥) أوجب الذبح على ابراهيم عليه السلام وعلى اسحق^(٦) - عليه السلام - لتظهر الانابة والتسليم لقضاء الله تعالى من^(٧) الاثنين فلما ظهر ذلك منهما (وحصلت)^(٨) مصلحة الابتلاء فرعاية المصالح تقتضي^(٩) نسخ^(١٠) وجوب الذبح فيكون النسخ^(١١) على وفق رعاية المصالح .
وأما انه اذا كان على وفق رعاية المصالح يكون^(١٢) جائزا فلأن رعاية المصالح

(١) في ع : غيرها ، وفي م : عسرها .

(٢) في ع : وإذا .

(٣) في م : حدا .

(٤) في ب ، ع ، م : الى ضده .

(٥) لو ساقطة من : ع .

(٦) اختلف في الذبح هو اسحق ام اسماعيل ؟ على اقوال عدة .

قال ابن كثير: وقد ذهب جماعة من أهل العلم الى ان الذبح هو اسحق وحكي ذلك عن طائفة من السلف حتى تقل عن بعض الصحابة ايضا وليس ذلك في كتاب ولا سنة وما أظن ذلك تلقي الا عن اهل الكتاب . . . تفسير ابن كثير ٧ : ٢٣ .

ومعلوم ان اهل الكتاب يجزمون بان الذبح هو اسحق . انظر سفر التكوين ٢٢ : ١ - ١٣ .

(٧) في ع : (في) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من : م .

(٩) في ب : يقتضي .

(١٠) ساقطة من : ع .

(١١) في ع : بالنسخ .

(١٢) عبارة (وأما انه اذا كان على وفق رعاية المصالح يكون) ساقطة من : ع .

جائزة^(١) على الله تعالى اجماعا وانما اختلف الناس هل تجب^(٢) أم لا ؟ ومذهب
أهل الحق عدم الوجوب لما قد تقرر في اصول الدين^(٣) .

السؤال الرابع : قالت^(٤) اليهود والنصارى : القرآن مشتمل على ما ليس بصحيح
فلا يكون من عند الله . بيان اشتماله على ذلك^(٥) : ما ينقله^(٦) المسلمون عنه ممن
قوله تعالى : " ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها . . . " ^(٧) ومريم ليست ابنة عمران
لأن عمران ابو موسى عليه السلام . وبين موسى - عليه السلام - . ومريم رضى الله عنها -
نحو^(٨) ستمائة سنة . فاين عمران من مريم - رضى الله عنها - حتى يكون اباها ؟ .
و^(٩) الجواب من وجهين :

احدهما : انه (نقل)^(١٠) ان اباها - رضى الله عنها - كان اسمه عمران^(١١)

(١) عبارة " فلأن رعاية المصالح جائزة) ساقط من : ع .

(٢) في ب ، ع ، م : يجب .

(٣) جاء بعدها في ع : والله أعلم .

ومعلوم ان رعاية المصالح غير واجبة على الله تعالى عند اهل الحق ، الا انه
تعالى لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته .

(٤) في ب ، م : قال .

(٥) سبقها في ع : ما ليس بصحيح .

(٦) في ب : نقله .

(٧) سورة التحريم آية ١٢ .

(٨) نحو ساقطة من : م .

(٩) الواو ساقطة من : ب .

(١٠) في ع ، م : تعالى أخبر .

(١١) ذكر ابن جرير في تفسيره ، والخزرجي في مقام الصليان نسب مريم رضى الله
عنها . انظر تفسير الطبرى (شاكر) ٦ : ٣٢٨ ، مقام الصليان ١٦٥ .

فلا^(١) يلزم من ان^(٢) اسم ابي موسى عمران ان^(٣) لا يسمى غيره عمران ، واعتقاد وجوب ذلك جهل .

وثانيها : سلمنا ان اسم ابيها ليس عمران الا ان عمران ابا^(٤) موسى - عليه (٤٣) السلام - جدها ، لانها من بني اسرائيل ، والانسان يضاف لجده^(٥) البعيد كما يضاف لجده القريب ، ولولا ذلك لبطلت التوراة والانجيل في تسمية البطون والاشعاب المتأخرة عن يعقوب عليه السلام بني اسرائيل لان يعقوب عليه السلام^(٦) هو اسرائيل ولم يلد هم ، بل بينه و (بينهم)^(٧) المئون من السنين ، ومع ذلك فكل من جاء الى يوم القيامة يسمى من بني اسرائيل وهذا لا غرو^(٨) فيه ، وانما ينكر ذلك من هو جاهل بوضع^(٩) اللغات وموارد الاستعمالات .
وكذلك^(١٠) كل انسان يولد^(١١) الى يوم القيامة يسمى^(١٢) ابن^(١٣) آدم

(١) في ب ، ع ، م : ولا .

(٢) في ب ، ع : كون .

(٣) ان ساقطة من : ع .

(٤) في جميع النسخ : أبو .

(٥) في م : الى جده .

(٦) عبارة (بني اسرائيل لان يعقوب عليه السلام) ساقطة من : م .

(٧) في ع : بين هوءلا .

(٨) في ع : عذر .

(٩) في ب : بمواضع .

(١٠) في ب : ولذلك .

(١١) في ع ، م : يوجد .

(١٢) المثبت من : ب ، ع ، م . وفي أ : فيسمى .

(١٣) في ع : من .

- عليه السلام - ولم تزل العرب وغيرها من الامم تضيف الانسان الى احد اجداده دون
 ابيه اذا كان أشرف أو أشهر . وعمران - عليه السلام - كان ^(١) في غاية الشهرة فلذلك
 اضيفت ^(٢) اليه ^(٣) ليتحقق السامع مورد الثناء ومحل الابتلاء ^(٤) فيها ^(٥) دون
 غيرها . ^(٦)

السؤال الخامس : قالت ^(٧) اليهود والنصارى ما يستدرك ^(٨) على المسلمين
 ما ^(٩) في كتابهم من جعل مريم - رضي الله عنها - اخت هارون - صلوات الله عليه -
 وبينهما ستمائة سنة فلا تكون أخته ، فكيف يخبر كتابهم بأنها أخته ؟ !
 فالجواب ^(١٠) من وجهين :

احدهما : انه روى انه ^(١١) كان في زمنها ^(١٢) عابد يسمى هارون ، وكانت
 رضي الله عنها في غاية العبادة ، فلما جاءت بعيسى - عليه السلام - من غير زوج

- (١) عبارة (اشرف أو أشهر وعمران عليه السلام كان) ساقطة من : ع .
 (٢) في ع ، م : أضيف .
 (٣) اليه ساقطة من : ب .
 (٤) في ب : الابتداء .
 (٥) فيها ساقطة من : ع .
 (٦) جاء بعدها في ع : والله أعلم . هذا ، وسأبين بعد قليل انهم كانوا
 يسمون باسماء انبيائهم وصالحيهم .
 (٧) في ب ، م : قال .
 (٨) في م : نستدرك .
 (٩) ما ساقطة من : ع .
 (١٠) في ب ، ع ، م : والجواب .
 (١١) انه ساقطة من : ب .
 (١٢) في ب : زماننا ، وفي م : زمانها .

واتهمها رضى الله عنها بنو اسرائيل بالزنا قيل لها : يا أخت هارون - اى : - في

العبادة - ما كان ابوك امراً سوءاً وما كانت أمك بغياً^(١) . متعجبين كيف يصدر (٤٤ / أ)
القبيح من غير محله .^(٢)

وأصل الأخوة التساوى في الصفة ، ومنه قوله تعالى " . . . كلما دخلت امرأة
لعنت اختها . . . " اى مساويتها^(٣) في الكفر^(٤) .^(٥)

(وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها . . .) اى مساويتها^(٦) في^(٧)
الدلالة .^(٨)

^(٩) و تقول ^(١٠) العرب : هذه الغزوة^(١١) أخت تلك^(١٢) الغزوة^(١٣) ، وهذه الواقعة

(١) (يا أخت هارون ما كان ابوك امراً سوءاً وما كانت أمك بغياً) آية ٢٨ من سورة
مريم .

(٢) انظر تفسير الطبرى ١٦ : ٧٧ ، وتفسير ابن كثير ٥ : ٢٢١ حيث ذكرنا هذا
الوجه .

(٣) سورة الاعراف آية ٣٨ .

(٤) في ب : مساويتها .

(٥) في ع : الضلالة .

(٦) سورة الزخرف آية ٤٨ .

(٧) في م : مساواتها .

(٨) من (وما نريهم من آية . . . في الدلالة) ساقطة من : ع .

ومن (اى مساويتها في الكفر . . . اختها) ساقطة من : م .

(٩) الواو ساقطة من : ع .

(١٠) في ب : يقول .

(١١) (١٣) في ع : المعروة .

(١٢) في ع : هذه .

أخت تلك الواقعة ، وهذه النعل^(١) أخت تلك النعل^(٢) . ومنه مؤاخاة الفواصل في السجع وغيره .

واصل ذلك كله المساواة^(٣) . وسمي اخ النسب أخا (لمساواته^(٤) أخاه) في الخروج من تلك البطن لأمه أو^(٥) ذلك الظهر لابيها . ولما اجتمعت المساواة في الصفتين للشقيق^(٦) قويت الأخوة فيه فيسمى^(٧) شقيقا كالعصا اذا شقت^(٨) بنصفين^(٩) فان المساواة بينهما في غاية القوة .

وقيل (لآخر أخ لأب ، ولآخر أخ لأم)^(١٠) إشارة^(١١) للجهة التي وقعت فيها المساواة . فلما حصلت المساواة بين مريم رضي الله عنها وبين ذلك العابد سميت أخته على القاعدة .

وقيل كان في ذلك الزمان فاسق^(١٢) يسمى^(١٣) هارون فلما اعتقدوا فيها التهمة

(١) ، (٢) في ب ، ع : النعلة .

(٣) في ع : التساوى .

(٤) في ع : لتساويهما .

(٥) في ع : " و " .

(٦) في ع : في الشقيق .

(٧) في ع : فسمي ، وفي م : يسمى .

(٨) في م : اشتقت .

(٩) في ع ، م : نصفين .

(١٠) في ب : لآخر أخ للأب ولآخر أخ للأم .

(١١) في ع : ايثارا .

(١٢) الميث من : ع ، وفي باقي النسخ : فاسقا .

(١٣) في م : سمي .

جعلوها أخته ، اى في ذلك الفعل القبيح .^(١)

وثانيهما^(٢) قيل انها من ذرية موسى - عليه السلام - وهو أخو هارون ، ف قيل لها أخت هارون^(٣) كما جاء في التوراة في الفصل الحادى عشر في السفر الخامس : ان الله تعالى قال : انى ساقيم لبني اسرائيل نبيا من اخوتهم مثلك اجعل كلامي على فيه .^(٤)

واخوة بني اسرائيل بجمعتهم هم بنو اسماعيل فجعل بني أخي أبيهم اخوتهم (٤٤ / ب)
فلذلك سميت مريم - رضى الله عنها - اخت هارون - عليه السلام -^(٥)

(١) وهذا الوجه مروى عن سعيد بن جبير كما روى ذلك ابن ابي حاتم ، وذكره ابن كثير في تفسيره . انظر تفسير ابن كثير ٥ : ٢٢١ . وانظر حكاية ابن جرير لهذا الوجه عن بعض اهل العلم . انظر تفسير الطبرى ١٦ : ٧٨ . وذكر هذا الوجه في مقام الصلبان ١٦٦ .

(٢) في م : ثانيها .

(٣) ذكر هذا الوجه الطبرى ١٦ : ٧٨ .

وابن كثير في تفسيره ٥ : ٢٢١ .

(٤) سفر التثنية ص ١٨ : ١٢ .

(٥) والحق انها ليست اختا لهارون النبي ، الا انهم كانوا يسمون باسماء انبيائهم وصالحهم ، ويدل على ذلك حديث المغيرة بن شعبة قال : لما قد مت نجران سألوني فقالوا : انكم تقرؤون يا أخت هارون ، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قد مت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت عن ذلك فقال : (انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم) .

أخرجه مسلم - واللفظ له - في ك الآداب باب النهي عن التكني بابي القاسم

٣ : ١٦٨٥ . والترمذى ك التفسير باب ومن سورة مريم ٥ : ٣١٥ وقال حديث

غريب صحيح ، والطبرى ١٦ : ٧٨ .

وهذا الحديث يدفع ما أخرجه ابن ابي حاتم بسنده عن محمد بن كعب القرظي =

السؤال السادس : قالت النصارى : وافقنا^(١) المسلمون على ان المسيح — عليه السلام — كان يحيى الموتى ، واحياء الموتى مختص^(٢) بالله تعالى فيصح^(٣) قولنا : ان^(٤) المسيح هو الله تعالى ، ويبطل^(٥) قول المسلمين انه عبد من عبيد^(٦) الله ، لأن احياء الموتى دليل قاطع على ذلك . ولذلك^(٧) بحث الله النبيين على كثرتهم — ولم^(٨) يكن فيهم من يحيى الموتى فدل ذلك على ان الاحياء^(٩) لا يكون الا لله . ولذلك : ان النمرود^(١٠) لما تعدى طور العبودية حاجة ابراهيم — عليه السلام —

= كما ذكر ذلك ابن كثير — من أن مريم هي أخت هارون لبيه وأمه ، وانها هي التي قصت اثر موسى عليه السلام . وقد وصف ابن كثير هذا القول بالخطأ المحض . انظر تفسير ابن كثير ٥ : ٢٢١ .

(١) في ع : وافقت .

(٢) في ع : يختص .

(٣) في ع ، م : فيصح .

(٤) سبقها : في ع : على .

(٥) في ع : بطل .

(٦) في ب : عبد .

(٧) في ع : كذلك .

(٨) في ع : فلم .

(٩) في م : الحياء .

(١٠) قال ابن جرير : وقيل ان الذى حاج ابراهيم في ربه جباركان ببابل يقال

له : نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح . وقيل : انه نمرود بن فالسخ

ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح .

وساق عن قتادة والربيع انها قالا : كنا نحدث انه ملك يقال له نمرود وهو

اول ملك تجبر في الأرض ، وهو صاحب الصرح ببابل . تفسير الطبرى (شاكر)

بأن الله يحيي ويميت^(١) ولولا أن الأحياء والاماتة خاصان^(٢) بالله تعالى لــــم
يحسن ذلك من ابراهيم - عليه السلام - . وحيث وافق المسلمون على صحة ذلك قامت
الحجة^(٣) القاطعة على المسلمين بربوبية المسيح - عليه السلام - وصحة قول النصارى ،
وان المسلمين هم المشركون لجعلهم مع الله تعالى من يشاركه في احياء الموتى .
وان النصارى هم الموحدون ، لانهم لم^(٤) يشركوا^(٥) مع الله تعالى غيره في خواص
ملكه . وهذا سوءال عظيم على المسلمين مثبت^(٦) لشركهم ووحدانية النصارى ، واعظم
دليل على صحته تصديق القرآن العظيم^(٧) بقوله^(٨) تعالى " قل يحييها الذي انشاها
أول مرة . . . " ^(٩) فجعل تعالى الأحياء لمن له الانشاء ، وعيسى - عليه السلام -
احياها فيكون انشاها أول مرة^(١٠) . وهذا هو الله قطعاً . والعجب من المسلمين

= وفي قاموس الكتاب المقدس : نمرود بن كوش بن حام بن نوح . صياد جبار ،
وملك قدير ، ومؤسس الاسرة الحاكمة في بابل . قاموس الكتاب المقدس (٩٧٨)
(١) يشير الى قوله تعالى : (الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله
الملك ان قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت)
البقرة آية ٢٥٨ .

(٢) في م : خاصتان .

(٣) في م : بحجة .

(٤) لم ساقطة من : م .

(٥) في م : اشركوا .

(٦) في ع ، م : مبين .

(٧) في ب ، م : لصحته . وفي ع : على صحته .

(٨) في ع : لقوله ، وفي م : كقوله .

(٩) سورة يسن آية ٧٩ .

(١٠) (وعيسى عليه السلام . . . مرة) ساقط من : ع .

(١/٤٥)

كيف يفتلون عن مثل هذا وهو صريح القرآن :

والجواب ^(١) من وجوه أحدها : الكم لم تفهموا قول الله تعالى في القرآن
ولا قول المسلمين ان ^(٢) عيسى - عليه السلام - كان يحيى الموتى ^(٣) ، فان المسلمين
من اولهم الى آخرهم متفقون على ان الاحياء والا مائة لا يكونان الا لله تعالى ، ويستحيل
ان يجعل ^(٤) ذلك لاحد من الخلق كائنا من ^(٥) كان . وان عيسى - عليه السلام -
لم يحي قط ميتا ، ولا ابرأ اكمه ^(٦) ، ولا ابرص . وانما الفاعل لهذه الأمور ^(٧) هو الله
تعالى عند ارادة المسيح - عليه السلام - ، (لا ^(٨) أن) المسيح - عليه السلام -
كان يفعل ذلك . كما ان موسى - عليه السلام - لم يكن ليقلب ^(٩) لون يديه ^(١٠) ، ولا يحول
جمادية عصاه ^(١١) ، بل الله تعالى هو الفاعل لذلك ^(١٢) عند ارادته .

(١) المثبت من : ب ، ع ، م ، وفي أ : فالجواب .

(٢) في ع : بان .

(٣) نص القرآن الكريم على أن عيسى - عليه السلام - كان يحيى الموتى باذن الله
تعالى ويبرئ الاكمه والابرص وذلك في قوله سبحانه : (وابرئ الاكمه والابرص
واحي الموتى باذن الله . . .) آل عمران آية ٤٩ .

(٤) في م : تجعل .

(٥) في ب ، ع : ما .

(٦) الاكمه : الذى يولد اعى . وقد كمه - بالكسر - كمها . قال رؤبه : * هرّجت
فارتد ارتداد الاكمه " . مادة كمه الصحاح .

(٧) جاء بعدها في م : انما .

(٨) في م : لأن .

(٩) في ب ، ع ، م : يقلب

(١٠) في ب ، ع ، م : يده . وانظر سفر الخروج حول قلب لون يده صح ٤ : ٦ .

(١١) في ع ، م : العصا . وانظر سفر الخروج في معجزة العصا صح ٤ : ٢ ، ٣ .

(١٢) في ب : كذلك .

فالمعجزة في اختصاص^(١) ارادتهما^(٢) بهذه^(٣) الآثار، (لا أنهما)^(٤) الفاعلان
لها ، فهذا معنى قوله تعالى ، وقول المسلمين ان عيسى - عليه السلام - كان يحيي
الموتى ، وكان^(٥) يبرى* الاكمه والابرص.^(٦)
ومن جملة^(٧) جهالات النصارى اعتقادهم انه - عليه السلام - كان هو^(٨) الفاعل
لنفس الاحياء أو^(٩) الابرء . ولا عجب في ذلك فان جهلهم اعظم من هذا .
والذى^(١٠) حاج به ابراهيم - عليه السلام - (النمرود)^(١١) انما هو) نفس

-
- (١) في ب : اقتران .
(٢) المثبت من : ب ، م ، في ع : ارادته . وفي أ : ارادتها .
(٣) في ع ، م : لهذه .
(٤) في ب : لانهما .
(٥) كان : ساقطة من : ب ، ع ، م .
(٦) ولذلك جعل صاحب المواقف ان من شروط المعجزة ان تكون فعل الله .
انظر المواقف في تعريف المعجزة وشروطها وكيفية حصولها ووجه دلالتها
ص ٣٣٩ - ٣٤٢ .

وقال صاحب النصيحة الایمانية : " ان الافعال الالهية ظهرت عليه ولم يكن
هو الفاعل لها - اى عيسى عليه السلام - كما ظهرت على يدي الانبياء عليهم
السلام والفاعل لها هو الله عز وجل ونهم وان نسبت اليهم لظهورها على
ايديهم . . " النصيحة الایمانية ورقة ٢٦ / ب .

- (٧) جملة ساقطة من : ب .
(٨) هو ساقطة من : ع .
(٩) في ب ، ع ، م : " و " .
(١٠) في ب : فالذى .
(١١) في ع : (انما هو النمرود في) .

الاماته والاحياء اللذين هما خاصان^(١) بالله تعالى فليعلم ذلك . ولذلك حسن
احتجاجة - عليه السلام - عليه .^(٢)

وكذلك (المراد نفس^(٣) الاحياء) في قوله تعالى " قل يحييها الذي انشاها

اول مرة ... " ^(٤) فلا يحيي على الحقيقة الا المنشىء ، فاندفع الاشكال ، واجتمعت (٤٥ / ب)

النصوص من غير تناقض ، وصح^(٥) مذهب الاسلام^(٦) وانهم الموحدون^(٧) حقا ، وبطل
الكفر " ان الباطل كان زهوقا " ^(٨)

و^(٩) ثانيهما : سلمنا بان^(١٠) الاماته والاحياء انفسهما كان يفعلهما^(١١) ، لكن

قد شهد الانجيل ان الحواريين كانوا يفعلون ذلك^(١٢) . بل نص الانجيل على أن كل

(١) في ب ، م : خاصتان .

(٢) عليه ساقطة من : ع ، م .

(٣) في ع ، م : نفس الاحياء هو المراد .

(٤) سورة يس آية ٧٩ .

(٥) في م : فصيح .

(٦) في ب : المسلمين .

(٧) سبقها في ع : هم .

(٨) اقتباس من سورة الاسراء آية ٨١ .

(٩) الواو ساقطة من : م .

(١٠) في ب ، ع ، م : أن .

(١١) في ع : بفعليهما .

(١٢) ورد في الانجيل ان المسيح خاطب تلاميذه قائلا " اذهبوا الى خراف بيت

اسرائيل الضالة ، وفيما انتم ذاهبون اكرزوا قائلين : انه قد اقترب ملكوت

السموات .

اشفوا مرضى . طهروا برصا . اقيموا موتى . اخرجوا شياطين . مجانا اخذتم

مجانا اعطوا . " متى ص ١٠ : ٦ - ٨ . وهذا يدل على انه امرهم ان يفعلوا =

- من استقام على شريعة عيسى - عليه السلام - يفعل كفلة .^(١)
 وان داود - عليه السلام - احيا ميتا (بعد مائتين)^(٢) . وان الياس واليسع^(٣)
 وحزقيال^(٤) وغيرهم كانوا يحيون الموتى^(٥) . فان كان هذا يدل على الرهومية ، والا لهية

= معجزات مثل التي كان يفعل .

وفي سفر اعمال الرسل أن من التلاميذ من احيا الموتى كبطرس .

انظر اعمال الرسل ص ٩ : ٣٦ - ٤١ .

(١) جاء في انجيل يوحنا : (الحق الحق اقول لكم . من يؤمن بي فالاعمال التي

انا اعطيها يعطيها هو ايضا ، ويعمل اعظم منها .) يوحنا ص ١٤ : ١٢ .

(٢) في ع : بعد ما دفنوه . ولم اعثر على هذا النص .

(٣) في العهد القديم : اليسع . وهو تلميذ الياس عليهما السلام . يصفه العهد

القديم بانه صاحب معجزات عظيمة كثيرة . ورث النبوة بعد رفع الياس السبي

السما ، واخذ رداء الياس بعد رفعه . وبعد موته أتى بحيت ووضع في نفس

القبر الذي فيه اليسع فمادت الحياة الى جسم الميت حالما مس جثمانه عظام

اليسع .

هذا ما قيل في العهد القديم . انظر قاموس الكتاب المقدس ١١١ - ١١٢ .

(٤) حزقيال : اسم عبري معناه الله يقوى . وهو واحد انبياء بني اسرائيل . ولد

ونشأ في فلسطين . وسبي من يهوذا عام ٩٧ ق م وكان في ذلك الوقت شابا ،

وعاش مع المسيحيين اليهود على نهر خابور وهو قناة في ارض بابل . بدأت نبوته

قبل خراب الهيكل بسبع سنين . له سفر يعرف بسفر حزقيال وهو من اسفار

العهد القديم المعترف بها عند الطتين . قاموس الكتاب المقدس ٣٠١ - ٣٠٥ .

(٥) اليسع احيا صبيا كما في سفر الملوك الثاني ص ٤ : ٣٢ - ٣٦ .

واحيا الياس ابن الأرملة كما في سفر الملوك الاول ص ١٧ : ٢٠ - ٢٤ .

وقد احيا حزقيال الكثير من الأموات . سفر حزقيال ص ٣٧ : ٣ - ١٠ .

وانظر المنتخب الجليل ورقة ٥٥ ب ، والنصيحة اليمانية ورقة ٤٧ أ ، ٤٧ ب .

فليكن^(١) الحواريون كلهم ، وداود - عليه السلام - آلهة مساويين^(٢) المسيح^(٣) - عليه السلام - في الالهية ، وجميع ما ينسب اليه^(٤) . ولما لم يقل بذلك أحد دل على بطلان ما اعتمدوا عليه في الهية عيسى - عليه السلام - . فان قالوا غير عيسى - عليه السلام - . كان يحيى باذن^(٥) عيسى - عليه السلام - بخلافه قلنا :
هذا قائم في حق عيسى - عليه السلام - وهو انه^(٦) انما كان يحيى^(٧) باذن الله تعالى فيستوون^(٨) .

و^(٩) ثالثها : قال الله تعالى في نبوة اشعيا^(١٠) - ويعني المسيح عليه السلام - هذا فتاى الذى اصطفت ، وحببى الذى ارتاحت له^(١١) نفسي ، انا واضع عليه^(١٢)

(١) الشبت من : ع ، م . وفي أ ، ب : فلتكن .

(٢) في م : متساويين .

(٣) في ب ، ع ، م : للمسيح .

(٤) وذكر هذا الالتزام ايضا ابن القيم في كتابه هداية الحيارى ٢٢٨ .

(٥) سبقها في ع ، م : الموتى .

(٦) (انه) ساقطة من : ع .

(٧) في ع ، م : يحيى الموتى .

(٨) في ع : ويرى .

وهذا صرح القرآن الكريم ان الاحياء كان باذن الله تعالى ، فلولا اذن الله تعالى واقدار الله له على ذلك لما وجد منه - عليه السلام - .

(٩) الواو ساقطة من : م .

(١٠) في ب : نعني .

(١١) في ع : اليه .

(١٢) عليه ساقطة من : م . وفي ع : فيه .

(١)

روحي ، ويدعو الامم الى الحق .

(٢)

فسماه عبداً مصطفى^(٢) على لسان اشعيا ، مبعوثاً مأموراً بدعوة الامم اسوة بغيره

(٤)

(٣)

من الانبياء . وهذا هو^(٣) ما نطق به القرآن وهو المطلوب .

لا يقال الفتى هو الولد عندنا ، لأننا نقول : ليس ذلك عندكم ، لما في السفسر (٤٦/أ)
 الأول من التوراة : لما بلغ ابراهيم - عليه السلام - ان الطوك أغاروا^(٥) على سدوم^(٦) ،

(١) جاء في سفر اشعيا (هوذا عبدي الذي اعضده . مختار الذي سرت به

نفسى . وضعت روحي عليه ، فيخرج الحق للامم . صح ٤٢ : ١ - ٢ .

فالملاحظ ان الترجمة الحديثة لسفر اشعيا ابدلت كلمة (فتى) بـ (عبدي)

وهذا غاية ما يريد ان يصل اليه المصنف .

ورواية انجيل متى الذي ينقل عن سفر اشعيا جاء هذا النص فيه كالنص الذي

اورده المصنف " هوذا فتى الذي اخترته . حبيبي الذي سرت به نفسي اضع

روحي عليه فيخبر الامم بالحق " متى صح ١٢ : ١٨ .

(٢) مصطفى ساقطة من : ع .

(٣) هو ساقطة من : ع .

(٤) كقوله سبحانه على لسان المسيح - عليه السلام - : " قال اني عبد الله اتاني

الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين ما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة

مادمت حيا) مريم ٣٠ ، ٣١ .

وكقوله " وان قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم صدقا لما

بين يدي من التوراة " .

الصف : ٦ . وقوله سبحانه " ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله

الرسل وانه صدقة كانا يأكلان الطعام " المائدة ٧٥ .

(٥) في ع : جاؤوا . وفي م : غاروا .

(٦) هي أعظم مدينة من مدائن قوم لوط عليه السلام . والى اهلها ارسل بالدعوة

وهي واقعة بارغى الشام . وقيل كان سدوم ملكا وسميت المدينة باسمه ، وكان

ظالما جائرا حتى قيل : اجور من قاضي سدوم . وقد اهلكها الله تعالى =

وسبوا لوطا ابن اخي ابراهيم - عليهما السلام - عبا^(١) فتيانه ثلاثمائة وثمانية عشر رجلا و سار^(٢) في طلب العدو وفهزمه^(٣) واستنقذ^(٤) لوطا وماشيته وجميع ماله^(٥) .

ولم يكن اولاد ابراهيم - عليه السلام - هذا العدد باتفاق اليهود والنصارى .
وفي الانجيل لمتى^(٦) : سر المسيح - عليه السلام - . بعد قيامه من الدفن على جماعة من تلاميذه يصيدون السمك فقال : يا فتيان هل عندكم من طعام ؟ فاطعموه جزءا من حوت ، وشيئا من شهد العسل^(٧) .

واطلاق لفظ الفتى في التوراة والانجيل على غير الولد كثير^(٨) . وقد حملته النصارى

= واهلها . بسبب ما كانوا عليه من الاتيان بالفاحشة . انظر الروض المصطار ٣٠٨ وفي قاموس الكتاب المقدس : وتقع سدوم تحت الماء اليوم في جنوب البحر الميت انظر ص ٤٦١ .

(١) في ع : عين .

(٢) في م : ساروا .

(٣) في ع : ففروا منهم . وفي م : فهزمهم .

(٤) في ع : استنقذوا .

(٥) انظر سفر التكوين ص ١٤ : ١٤ - ١٦ .

(٦) (لمتى) ساقطة من : ع .

(٧) لم اعثر عليه في انجيل متى ، وهذه الرواية التي ساقها المصنف هي عبارة عن

منج لروايتي لوقا ويوحنا . فمحل الشاهد جاء في يوحنا وهو (قول المسيح

لهم : يا غلمان العسل عندكم ادا ما ؟) يوحنا ص ٢١ : ٥٥ .

ورواية لوقا : (وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم : اعندكم

ها هنا طعام ؟ فناولوه جزءا من سمك مشوى ، وشيئا من شهد العسل ، فأخذ

واكل قدامهم .) لوقا ص ٢٤ : ٤١ - ٤٣ .

(٨) ومن ذلك ما جاء في سفر اشعيا ص ٩ : ١٦ - ١٧ : (وصار مرشدا ههنا

الشعب مضلين ، ومرشدا وه متعلمين ، لاجل ذلك لا يفرح السيد بفتيانه)

والمقصود : عبدة .

في هذا الموضع ^(١) على الولد فاتوا للفظ ^(٢) لا ضلال فيه خطوه ^(٣) على الضلال وهو
 شأن اهل الشقاوة والعناد . وانما ^(٤) اللائق اذا ورد لفظ الضلال ^(٥) حمل على
 الهداية ^(٦) كما هو ^(٧) شأن اهل السعادة والرشاد ف سبحانه ^(٨) الذي ^(٩) جعل
 الجهل شعارهم ، والضلال دثارهم ، (ليقضي الله امرا كان مفعولا) ^(١٠)
 اذا تقرر معنى ما في الانجيل فحينئذ نقول ^(١١) : قد صرح متى بان (الله
 تعالى) ^(١٢) مصطفى ^(١٣) ومنعم ، وان المسيح - عليه السلام - (مصطفى) ^(١٤) و ^(١٥) معطي
 ومنعم ^(١٦) عليه ،

-
- (١) في ب : المواضع .
 (٢) في ع ، م : بلفظ .
 (٣) سبقها في ب : " و " .
 (٤) في ع : وأما .
 (٥) في ع : الضلالة .
 (٦) يقصد ان اللفظ اذا كان محتملا معنى يتنافى مع الدين ، وجب حمله على
 معنى يتلاءم وهداية الرسول الذي جاء به .
 (٧) الزيادة من : ب ، ع ، م .
 (٨) في ع : وشأن .
 (٩) في ب ، ع ، م : من .
 (١٠) اقتباس من سورة الانفال آية ٤٢ .
 (١١) في ب : يقول .
 (١٢) ما بين القوسين ساقط من : ع .
 (١٣) سبقها في ع : احد ، وفي ب : معطي .
 (١٤) ما بين القوسين زيادة من : ع ، م .
 (١٥) ساقطة من : ع ، م .
 (١٦) المثبت من : ب ، ع . وفي أ ، م : منمما .

وفتى من فتیان بني آدم ^(١) . وهو المطلوب .

ورابعها : قال متى : اخذ ابليس يسوع المسيح عليه السلام ، وأخرجه الى
البرية ، ليجربه ^(٢) وقال له : ان كنت انت ابن ^(٣) الله فقل لهذه الحجارة تصير ^(٤٦)
خبزا . فقال المسيح - عليه السلام - : انه مكتوب انه ^(٤) ليس بالخبز ^(٥) وحده يحيي ^(٦)
الانسان ، (بكلمة ^(٧) كلمة) تخرج ^(٨) من الله تعالى . فأخذه ابليس ومضى به حتى
أقامه على اعلى ^(٩) جبل في الأرض ، وراه جميع ممالك العالم وقال : هذا كله لى ،
وانا اعطيكه ان سجدت لى سجدة واحدة . فقال : اغرب عني يا شيطان فانه مكتوب :
لرب الهك اسجد ، و ^(١٠) له وحده اعبد . فمضى به ابليس ، واقامه على جناح
الهيكل وقال له ^(١١) : انطرح ^(١٢) من هاهنا الى اسفل فانه مكتوب ان يرسل بعض
ملائكته ^(١٣)

(١) يقصد ماجاء في متى والمنقول عن سفر اشعيا (هوذا فتى الذى اخترته
حبيبى الذى سرت به نفسى ، اضع روحي عليه فيخبر الامم بالحق) متى صح

٠ ١٨ : ١٢

(٢) ليجربه ساقطة من : ع .

(٣) ابن ساقطة من : ع .

(٤) انه ساقطة من : ع .

(٥) في م : بخبز .

(٦) في ع : واحي .

(٧) في ع : بالكلمة .

(٨) في ب : يخرج .

(٩) اعلى ساقطة من : م .

(١٠) الواو ساقطة من : ب ، ع .

(١١) له ساقطة من : م .

(١٢) المثبت من : ب ، وفي أ ، م : انظر ، وفي ع : انطرح .

(١٣) في م : ملائكة .

فيحطك^(١) حتى لا تعثر رجلك بحجر^(٢) فقال المسيح عليه السلام : و^(٣) مكتوب ايضا^(٤)
لا تجرب الرب الهك . فضى^(٥) ابليس وتركه^(٦) ، وجاءت الملائكة تحرسه ، وصام المسيح
- عليه السلام - عند ذلك ثلاثين يوما بلياليها^(٧) .

فقد صرح المسيح - عليه السلام - في هذه القصة بانه^(٨) يعبد الله تعالى
ويسلوك الأدب معه على سنة العباد في عدم تجربة الرب تعالى^(٩) .
وكيف^(١٠) يجرب ابليس المسيح عليه السلام ويسحبه من مكان الى مكان ، ويسومه
السجود له ، وهو خالق كل شيء ، واله العالم عندكم ، وعلى هذا التقدير يكون

(١) في ب ، ع : فتحطك .

(٢) بحجر ساقطة من : م .

(٣) الواو ساقطة من : ب .

(٤) ايضا ساقطة من : ع .

(٥) جاء بعدها في م : عنه .

(٦) في ع : فتركه .

(٧) بلياليها ساقطة من : ع .

وانظر متى صح ٤ : ١ - ١٠ . يتضح من النسخ المتداولة لانجيل متى ان آخر
ما طلب ابليس من المسيح هو ان يسجد له ثم فارقه . اما الترتيب الذي ساقه
المصنف فهو موافق لما جاء في انجيل لوقا ٤ : ٣ - ١٣ .

وفي روايتي متى ولوقا ان المسيح بعد أن صام اربعين يوما واربعين ليلة جاء
ابليس يجربه ، فالصوم كان قبل التجربة ، والمدة ليست ثلاثين يوما كما قال
المصنف بل اربعون يوما بلياليها .

انظر متى صح ٤ : ١ - ٣ ، ولوقا ٤ : ١ - ٣ .

(٨) في ع : انه .

(٩) من (وسلوك الادب . . . تعالى) ساقط من : ع ، م .

(١٠) في م : فكيف .

ابليس لا^(١) مطمع (له)^(٢) فيه ، فلما طمع فيه ، وعامله بتلك^(٣) المعاملة ، واعترف
المسيح عليه السلام بالعبودية ، ولزم^(٤) الأرب مع الله تعالى دل ذلك على انه
عبد لا رب وهو المطلوب.^(٥)

وخامسها : قال متى : سمع هيرودس^(٦) ملك اليهود خبر يسوع عليه السلام (٤٧/أ)
فقال^(٧) لخلطانه : ترى يوحنا قد قام من بين الأموات ، وهذه القوى تعمل معه ؟ !
وكان هيرودس قد قتل^(٨) يوحنا المعمدان^(٩) في السجن^(١٠) ، وهو يحيى بن زكريا^(١١)

(١) جاء قبلها في جميع النسخ عدا ع : انه .

(٢) مابين القوسين زيادة من : ع .

(٣) في م : بذلك .

(٤) في ع : لزوم .

(٥) انظر تعليق ابن حزم على هذه التجربة للمسيح في الفصل : ٢ : ٣٦ ، ٣٧ .

(٦) في ع : هردوس .

وهو الابن الثاني لهيرودس الكبير من زوجته الرابعة السامرية . تثقف في روما
ثم عاد وعين حاكما على الجليل . بنى مدينة طبريا ، وجلس على العرش وذهب
الى روما ليخطبه الامبراطور لقب ملك ففضب عليه ونفاه الى ليون ثم الى اسبانيا
تزوج بامرأة أخيه فويخه يحيى بن زكريا فأمر بقطع رأسه وهو الذى سمّاه المسيح
ثعلبا . حكم من عام ٤ ق م - ٣٩ م . قاموس الكتاب المقدس ص ١٠١١ .

(٧) في ع : قال .

(٨) من (اترى يوحنا . . . قد) ساقط من : ع .

(٩) في ع : اقتلوا .

(١٠) في ع : العمداني .

(١١) في ع : السجو .

واعطى (راسه لابنه هيرديا)^(١) وكانت قد تمت ذلك عليه يوم رقصت في مجلس لمولود^(٢)
ولد له . فجاء^(٣) التلاميذ^(٤) فاغبروا يسوع - عليه السلام - بحساب^(٥) يوحنا
فجزع^(٦) يسوع وخرج من وقته من الموضع الذى كان فيه منفردا^(٧) .
والله تعالى عالم بجميع المعلومات (يحيط بسائر)^(٨) الكائنات قادر على جميع
الممكنات جلها^(٩) ودفعنا واعطاء وضعنا . فلما لم يعلم المسيح - عليه السلام - حتى
أخبره التلاميذ ، وخاف من الجبار ، لعجزه عن دفع الجابرة كان ذلك دليلا
قاطعا^(١٠) على انه عبد محتاج^(١١) خلق من جملة الخلق له مالههم ، وعليه ما عليهم

(١) في ع : واحدة كاهنة هدايا .

وهيروديا هي ابنة ارسطوبولس ، تزوجت هيرودس ابن هيرودس الكبير بعد
ان طلقت أخاه مريمنا (الذى يدعى فيلبس) ولذا منحها يحيى بن زكريا
وندت بعهدها الى ان حرضت ابنتها على طلب رأسه من زوجها فقتله ، وبقيت
مع زوجها هيرودس انتياس حتى بعد ان نفاه الامبراطور الى ليون وسكنت معه
هناك . قاموس الكتاب المقدس ١٠١٢ .

(٢) في ع : مولود .

(٣) فجاء ساقطة من : ع .

(٤) سبقها في ع : من .

(٥) في ع : بمات .

(٦) في ب : فخرج .

(٧) انظر متى ص ١٤ : ١ - ١٣ . ومرقس ص ٦ : ١٦ - ٣٠ وفيه " ان هيرودس

صنع عشاء لعظمائه وقواده في مولده فرقصت هيروديا . . . "

(٨) في ب : محيط سائر ، وفي ع : محيط .

(٩) في ع : سلبا .

(١٠) قاطعا ساقطة من : ع .

(١١) في م : يحتاج .

وهو المطلوب.

فان قالوا : نحن نسلم ان يسوع - عليه السلام - يخاف ويألم ، ويجوع ^(١) ويعطش

وتصبيه ^(٢) جميع آفات البشر لكن ذلك مخصوص بناسوته دون لاهوته قلنا : الاتحاد

عندكم لم يبق اللاهوت متميزا عن الناسوت ، فلذلك لا ^(٣) يمكنكم تخصيص احوال ^(٤)

(البشرية بها) ^(٥).

وسادسها ^(٦) : قال متى قال رجل للمسيح - عليه السلام - : يا معلم صالح .

فقال : لا (تقل لي) ^(٧) صالح . لا صالح الا الله تعالى الواحد ^(٨) . فاضاف المسيح

- عليه السلام - لربه ^(٩) الوحدة ، وخصّصه بالصلاح ، ونفاه عن نفسه ، وذلك ينافي

الالهية ويثبت العبودية ، ويبطل ^(١٠) التثليث وهو المطلوب.

وسابعها : قال متى : " مرّ يسوع عليه السلام بشجرة ^(١١) تين ^(١٢) وقد جاع (٤٧/ب)

(١) في ع ، م : يجزع .

(٢) في ع ، م : يصيه .

(٣) في ع : لم .

(٤) في ع : باحوال ، والاظهر " احواله " .

(٥) مابين القوسين ساقط من : ع ، بها ساقطة من : م .

(٦) ساقطة من : ب .

(٧) في ع : يعلم .

(٨) انظر متى ص ١٩ : ١٦ - ١٧ ، ومرقس ص ١٠ : ١٧ - ١٨ ، لوقا ص

١٨ : ١٨ - ١٩ وذكر هذا الوجه ايضا صاحب النصيحة الايطانية في فضح

المطّة النصرانية ورقة ٦٨ أ .

(٩) في ع ، م : لله .

(١٠) في ع : فبطل ، وفي م : فيبطل .

(١١) في ب : بشجر .

(١٢) تين ساقطة من : م .

فقصدها فلم يجد فيها سوى الورق فقال : لا يخرج ^(١) منك ثمرة الى الأبد ، فيسست
 الشجرة ^(٢) لوقتها فتعجب ^(٣) التلاميذ فقالوا : كيف يبست ؟ ! فقال : الحق اقول
 لكم : انه لو كان لكم ايمان بنفیر شك ، وقلتم للجبل تعال واسقط في البحر لفمـلـه
 وكان كل ما سألتموه تنالوه . ^(٤) وذلك يدل من وجوه :
 احدها ^(٥) جوعه وهو ينافي الربوبية و (يثبت العبودية) ^(٦) .
 وثانيها : عدم علمه (بعدم ثمرة) ^(٧) الشجرة ، والله تعالى بكل شيء عليم فدل
 على أنه بشر لا يعلم الا ما علم . وذلك يثبت عبوديته وينافي الهيته . ^(٨)
 (وثالثها) ^(٩) : غضبه على الشجرة لما انخرم ^(١٠) عليه أطمه قوى عليه ^(١١) غضبه ،
 وهذه خاصية ^(١٢) البشرية ، وضافية للربوبية .
 ورابعها : تعجب التلاميذ من ببسها بقوله ^(١٣) . ولو كانوا يعتقدون انـه

-
- (١) في ع : تخرج .
 (٢) الشجرة ساقطة من : ع .
 (٣) في ع : فـعـجـب .
 (٤) متى ص ٢١ : ١٨ - ٢٢ .
 (٥) احدها ساقطة من : ب .
 (٦) في م : مثبت للعبودية .
 (٧) في ع : بثمرة .
 (٨) في ب : الالهية .
 (٩) مابين القوسين ساقط من : ب .
 (١٠) في ب ، ع : انجزم .
 (١١) عليه ساقطة من : ب ، ع .
 (١٢) في ب ، ع : خاصة .
 (١٣) في ع : لقلوله .

الله تعالى لم^(١) يتعجبوا^(٢) من ذلك فان اليسوع^(٣) عند النصارى هو خالق^(٤)
العالم ، والذي تاب على آدم ، وميده^(٥) كل شئ* ، والتلاميذ لم يمتقدوا ذلك
فيه فدل ذلك على عبوديته - عليه السلام - وضلال النصارى .
و^(٦) خاصها : قوله لهم : لو كان ايمانكم^(٧) بخير شك لطاوعكم الجبل ، ونلتهم
ما سألتموه^(٨) . دل ذلك على أنه انما ظهرت كرامته^(٩) - عليه السلام - في الشجرة
بايمانه الصادق لا^(١٠) بكونه اله العالم والا كان^(١١) يكون الجواب :
لو كنتم مثلي اليها^(١٢) وابناء لله^(١٣) تعالى لفعلتم مثل فعلي ، ولا^(١٤) كان
يحسن ذكر الايمان . فلما^(١٥) علل به دل ذلك على انه من البشر^(١٦) ، وعلى اثبات (٤٨)

-
- (١) في ع : لما .
(٢) في ع ، م : يعجبوا ، وفي ع : تعجبوا .
(٣) في ب ، ع : يسوع .
(٤) في ب : الخالق .
(٥) في ع : وحده .
(٦) الواو ساكنة من : ب .
(٧) في ع : لكم ايمان .
(٨) في ب : شئتم .
(٩) في ع : كرامته .
(١٠) في ع : فلا .
(١١) في ب : لكان .
(١٢) المثبت من ب ، وفي أ : اله ، وفي ع ، م : الهة .
(١٣) في ب ، ع ، م : الله .
(١٤) في ع : ولما .
(١٥) في ب ، ع ، م : ولما .
(١٦) المثبت من : ع ، وفي أ : سسه ، وغير مقروءة في ب ، وفي م : نيته .

عبوديته ، وابطال الهيته وهو المطلوب .

وثانها ^(١) : قال لوقا ورد امر قيصر ^(٢) بتدوين الناس فمضى ^(٣) يوسف ومريم
- رضي الله عنهما - وهي حامل بالمسيح - عليه السلام - ليكتبا ^(٤) مع الناس ^(٥) ،
فضربها الطلق فولدت ^(٦) عليه السلام ، ولفته في الخرق ^(٧) ، وتركته في مذود ^(٨) حيث ^(٩)
نزلا ، فلما تمت له ثمانية أيام ^(١٠) سموه يسوعا ، ولما اكملوا ايام تطهيرهم ^(١١)
اقاموا ^(١٢) ليقربوا عنه زوج ^(١٣) يمام أو فرخي حمام كسنة الناموس .

(١) في ب : وسادسها ، وفي ع : وثمانها .

(٢) في ب : فيض .

قيصر : اسم اسرة رومانية . واسم الامبراطور الاصلي " كايس " الا أنه أخذ اسم
الأسرة قيصر عن يوليوس قيصر الذي كان أخا لجده لأمه . حكم هذا الامبراطور
من ٣١ ق م - ١٤ م . وفي زمانه ولد المسيح - عليه السلام - . وكان هيرودس
الكبير قد عين ملكا على فلسطين من قبله . انظر قاموس الكتاب ١٣٧ .

(٣) في أ ، ع : مضى . والمثبت من : ب ، م .

(٤) عبارة (وهي حامل بالمسيح عليه السلام) ساقطة من : م .

(٥) في ع : ليكتب .

(٦) في ب : فولدت عيسى . وفي ع : فوضعت عليه السلام .

(٧) في ع : الخرق . وفي م : الخروق .

(٨) في ع : مراء .

(٩) في ع : وحيث .

(١٠) في ع : أعوام .

(١١) في ب : تطهرهم .

(١٢) في ب ، م : اقاموه .

(١٣) زوج ساقطة من : ع .

ثم رجعوا^(١) الى ناصرتهم^(٢) ، وكان^(٣) الصبي ينشأ ويتقوى^(٤) بالروح ، ويمتلئ^(٥) بالحكمة ، وكانت نعمة^(٦) الله تعالى عليه^(٧) فلما تمت له اثنتا عشرة سنة^(٨) مضوا^(٩) به الى اورشليم ، وحطاه في الهيكل بين العلماء والشيوخ يناجيهم ويسمع منهم ، ثم أخذاه وانصرفا به^(١٠) .

فنشأته في الارحام ، ولفه في الخرق ، ونشأته نشأة الصبيان اولا فاولا ، وتعلمه من العلماء^(١١) ما لم يعلم ، وتفهمه ما لم يكن يفهم واستفادته ممن تقدمه^(١٢) من الشيوخ ، كل واحدة^(١٣) من هذه دليل قاطع على انه عبد مريوب لا رب معبود ، وتعالى الله تعالى رب الا رباب ان تحويه معالف الدواب ، بل لا تحويه الاقطار ، ولا يحده المقدار ، بل لا تحيط به الجهات ، ولا تكنه^(١٤) الارضون والسموات ، فالنجاة النجاة^(١٥) من هذا المذهب الذي ————— م

(١) في ع ، م : رحلوا .

(٢) في ع : ناصيتهم .

(٣) في ب ، ع ، م : فكان .

(٤) في ع : يقوى .

(٥) في ع ، م : نعم .

(٦) سبقها في ع : متواليه .

(٧) في أ : أثني ، وفي ب ، م : اثنا عشر ، وفي ع : اثني عشر .

(٨) في ع : ذهبوا .

(٩) قارن لوقا ص ٢ : ١ - ٢٤ ، ٣٩ ، ٤٠ - ٤٧ ، ٥١ .

(١٠) في ع ، م : العلم .

(١١) في ب : تقدم . وفي ع : يفيد .

(١٢) في ب ، ع ، م : واحد .

(١٣) في ب : يكتنفه .

(١٤) المثبت من : م ، ع . وفي أ ، ب : النجا النجا .

والوحي الوحي^(١) في حل عقد^(٢) هذا التصميم^(٣)

وتاسمها : قال لوقا قال رجل ليسوع - عليه السلام - اتبعك الى حيث تمضي^(٤) (٤٨)
ياسيدى . فقال^(٥) له يسوع - عليه السلام : " للشعلب اجحار ، وللطيور اوكرار ،
وابن^(٦) الانسان فليس^(٧) له موضع يسند رأسه " ^(٨)
فسمى نفسه ابن الانسان مناقضة لما تقوله^(٩) النصارى . وقد^(١٠) كرر - صلوات
الله عليه - هذه العبارة في^(١١) مواضع كثيرة من الانجيل^(١٢) . ولعله وليس

(١) المثبت من : ب ، م . وفي أ : الوجا وفي ع : الرجا الرجا .
والوحي : السرعة . يمد ويقصر . والوحي الوحي أى : البدار البدار والسرعة
السرعة . الصحاح ، واللسان مادة وحي .

(٢) في ع : عقدة .

(٣) في ع : التشميم ، وفي م : التنظيم .

(٤) في ع : بمضى .

(٥) في ع ، م : قال .

(٦) في م : وان .

(٧) في ع : ليس .

(٨) لوقا ص ٩ : ٥٧ ، ٥٨ .

(٩) في م : يقوله .

(١٠) في ب : فقد .

(١١) في م : الى .

(١٢) جاء في قاموس الكتاب المقدس : (ويوجد في الاربعة الاناجيل ثمانية وسبعون

مثلا يستخدم فيها يسوع المسيح هذه العبارة " ابن الانسان " عن نفسه

ولذا فان هذه العبارة تدل على الانسانية الحققة . . . وهي في نفس الوقت تصلح

في الاشارة الى حياته المتواضعة على الارض كالا انسان الكامل (قاموس الكتاب

ببعيد^(١) من حالة الانبياء - صلوات الله عليهم اجمعين - ان يكون اطلع على ما
سيقوله^(٢) النصارى فيه ، وما يجترئون^(٣) على الرسومية بسببه ، فكان عليه السلام يكرر
(ما يكون سببا)^(٤) للهداية لمن اهتدى^(٥) ، وعذرا له - عليه السلام - اذا سئل
عن ذلك في الموقف غدا^(٦) ، ومع ذلك فلم يفد ذلك النصارى لفرط^(٧) جهلهم وشدة
ضلالهم .

ووصف نفسه عليه السلام بغاية التخلي عن الملك حتى لا يملك (سقطا لرأسه)^(٨) ،
ولا يحوز^(٩) شيئا لنفسه وهذا^(١٠) غاية العبودية .
وعاشرها : قال مرقس في انجيله (قال يسوع)^(١١) : " ان نفسي حزينة حتى

(١) في ع ، م : يبعد .

(٢) في ع : ستقول ، وفي م : سبقوا اليه .

(٣) في ب : يخبرون . وفي ع : يتحارون .

(٤) في ع : سبب ما يكون . و (سببا) ساقطة من : م .

(٥) في ع : يهتدى .

(٦) غدا ساقطة من : ع .

هذا الوجه الذى ذكره المصنف غاية^{في} الحسن ، والا ما معنى تكرار هذه
العبارة قرابة الثمانين مرة في الاناجيل الاربعة ؟ . وتعليل النصارى بان
من قبيل التواضع غير مقبول خاصة والمقام مقام تبليغ العقيدة فلم يورد هذه
العبارة وهذه الكثرة اذا كان هو الله او ابن الله ؟ !! تعالى الله عما
يقولون علوا كبيرا .

(٧) سبقها في ع : شيئا .

(٨) في ع : سقط رأسه .

(٩) في ب ، م : يجوز .

(١٠) في ع : هذه .

(١١) ما بين القوسين زيادة من : ع ، م . وسبق الزيادة في م : ان نفسي .

الموت ثم خرّ على وجهه يصلي^(١) لله^(٢) تعالى وقال : ايها الآب كل شيء بقدرتك
أخر عني هذا الكأس لكن كما تريد ، لا كما أريد^(٣) أنا^(٤) . وهو يدل من وجوه :
أحدها : أنه وصف نفسه بالحزن ، والله تعالى لا يحزن ، بل هو من خصائص
البشر .

وثانيها : قول مرقس (يصلي لله)^(٥) والمعبود غير العابد فلا يكون هو الله
تعالى .

وثالثها : أنه أخبر عنه أنه سأل الله تعالى تأخير الموت ، والسائل غير المسؤول
فلا يكون هو الله تعالى .^(٦)

(ورابعها)^(٧) : قوله كما تريد لا كما أريد . جعل إرادة الله تعالى غير إرادته (٤٩ / أ)
فلا يكون هو الله تعالى .^(٨)

فهذه^(٩) الوجوه كلها دالة على عدم الربوبية وإثبات العبودية وهو المطلوب .
السؤال السابع : قالت اليهود : اجمع المسلمون معنا على صحة شريعة

(١) في ع ، م : فصلى .

(٢) في ب : الله .

(٣) في م : يريد .

(٤) مرقس ص ١٤ : ٣٢ - ٣٦ .

(٥) في ع ، م : فصلى .

(٦) من (أنه أخبر عنه تعالى) ساقط من : ع .

(٧) ما بين القوسين ساقط من : ع .

(٨) قوله " ايها الآب كل شيء بقدرتك " يدل على عبوديته ، إذ لم يجعل لنفسه
شيئا غير ما أقدره الله عليه .

(٩) في ب ، ع ، م : وهذه .

موسى - عليه السلام - وأنه الصادق البر وقد قال : تمسكوا بالسبت ما دامت السموات والارض. ^(١) فلا يكون ^(٢) بعده رسالة أخرى . فتبطل رسالة عيسى - عليه السلام - ولأنها إنما تثبت بالمعجزة ، والمعجزة إنما تحصل ^(٣) العلم لمن ^(٤) باشرها حتى يفرق بينها وبين السحر ، والسيميا ، والشعبذة .

قالوا : ونحن ايها اليهود باشر اسلافنا امر عيسى - عليه السلام - ، وهم ^(٥) عدد يستحيل تواطؤهم على الكذب ، وحققوا امره فوجدوه يتعاطى ^(٦) نوعا من السيميا فنظر ^(٧) الناس احياء الموتى وليس كذلك . وكذلك جميع ما يعتقده المسلمون انه معجزة دالة على صدقه . فينبغي تقليدنا ، لانا نحن ^(٨) المباشرون ^(٩) لحقيقة ما جاء به ، ونحن يستحيل ^(١٠) تواطؤنا على الكذب فيكون خبرنا قاطعا ضروريا فمن ادعى خلاف ذلك فدعواه باطلة بالضرورة .

والجواب عن شبه اليهود ، واثبات نبوة عيسى - عليه السلام - من وجوه احدها :

(١) النص الوارد في سفر الخروج " كل من صنع عملا يوم السبت يقتل قتلا ، فيحفظ

بنى اسرائيل السبت ليضعوا السبت في أجيالهم عهدا ابديا ، وهو بينى

ومين اسرائيل علامة الى الأبد " خروج ص ٣١ : ١٥ - ١٧ .

(٢) في م : تكون .

(٣) في ع : يحصل .

(٤) سبقها في ع : بها .

(٥) في ب : هو .

(٦) في ع : متعاطيا .

(٧) في ب ، ع ، م : فيظن .

(٨) نحن ساقطة من : ب ، ع ، م .

(٩) في ب : المباشرين .

(١٠) في ع : تستحيل .

البرهان العقلي (على نبوة عيسى)^(١) - عليه السلام - ان^(٢) النبي من جاء بالمعجزة وهو - عليه السلام - جاء بالمعجزة^(٣) ، فيكون نبيا .

(أمّا أن النبي)^(٤) من هو كذلك فبالاتفاق ، ولأننا^(٥) لا نعني بكونه - عليه - (٤٩ / ب) السلام - نبيا غير^(٦) هذا^(٧) .

وأما انه - عليه السلام - جاء بالمعجزة فلأن احياء الموتى من اعظم المعجزات^(٨) .

وأما قولهم : لا يعلم المعجزة الا من باشرها فمنوع ، بل اذا نقلت احوال الشخص مع ما ظهر على يده جزم العقل بنبوته . وكذلك^(٩) بالنقل تتفاوت^(١٠) مقامات الانبياء - عليهم السلام - ، والاولياء^(١١) ، والعلماء ، والمطـوك ،

(١) في م : دل على نبوته .

(٢) سبقها في ع ، م : وهو .

(٣) عبارة " وهو عليه السلام جاء بالمعجزة " ساقطة من : ع .

(٤) في ع : وكذلك .

(٥) في ع : لأننا .

(٦) في ع ، م : الا .

(٧) المعجزة اذا توفرت بشروطها تدل على صدق مدعي النبوة ، الا انها ليست

الطريق الوحيد لمعرفة نبوة النبي ، فهناك طرق أخرى غيرها ، فعرفت

خديجة نبوته صلى الله عليه وسلم والمعجزة لما تظهر بعد ، وكذلك ورقة بن

نوفل ، والنجاشي ، وهرقل قيصر الروم . وقد فصل ذلك شيخ الاسلام في

بعض كتبه . انظر على سبيل المثال : شرح العقيدة الاصفهانية ص ٨٨ فما

بعدها .

(٨) عبارة (فلأن احياء الموتى من اعظم المعجزات) ساقطة من : م .

(٩) في ع ، م : ولذلك .

(١٠) المثبت من : ع ، وفي أ ، م : تفاوت ، وفي ب : يتفاوت .

(١١) الاولياء ساقطة من : ع .

(والأُم)^(١) الماضية مما ينقل لنا عنهم ، ويقطع^(٢) بكثير من احوالهم التي كانوا عليها .

واما قولهم انهم عدد يستحيل^(٣) تواطؤهم على الكذب ، فيكون مخالفهم مخالفا للضرورة فليس بصحيح ، بل غلط محض ، وجهل صرف ، فان هذه المقدمة انما تفيد^(٤) في التواتر . والتواتر انما يكون (في الأمور)^(٥) الحسيات كما تقدم بيانه ، والنبوة والرسالة ليستا^(٦) من الأمور الحسية فلا عبرة^(٧) بكثرة الناقلين فيها^(٨) كما لو اخبروا عن قدم العالم فانه لا يفيد^(٩) خبرهم علما .^(١٠)

واحوال المسيح عليه السلام في^(١١) زهده وصدقه ، وايثاره لآخرته^(١٢) واعراضه عن الدنيا امر معلوم من التواريخ^(١٣) القديمة ، والرسائل المنزلة التي قام المعجز^(١٤)

-
- (١) مابين القوسين ساقط من : ع .
 (٢) في ع ، م : نقطع .
 (٣) في ع : استحيل .
 (٤) في ب : يفيد .
 (٥) مابين القوسين ساقط من : ع .
 (٦) في أ ، ع : ليسا . والمثبت من : ب ، م .
 (٧) في ع : يمتد .
 (٨) في ع : عنها ، وفي م : فيهما .
 (٩) في م : ما .
 (١٠) يقصد العلم بالنبوة والرسالة .
 (١١) في ب : " و " .
 (١٢) في ع : لاخوانه . وفي م : لاخواته .
 (١٣) في ع : الكتب .
 (١٤) في ب ، م : المعجزة .

(على تصديق رسلها)^(١) فيحصل القطع بنبوته عليه السلام وهو المطلوب .

وثانيها : وافقت اليهود لعنهم الله على ظهور الخوارق على يده ، وانما قالوا :

هي من قبيل السيمياء . وتارة يقولون : هي^(٢) من قبيل^(٣) الشياطين^(٤) . وعلى كمل

تقدير جميع ما يقولونه يلزمهم في قلب العصا شعبانا^(٥) ، واليد بيضاء^(٦) وفلق^(٧) (٥٠ / أ)

البحر^(٨) ، ونتق^(٩) الجبل ، وسائر معجزات رسلهم عليهم السلام . فما هو جوابهم

عن معجزات رسلهم - عليهم السلام -^(٩) هو جوابنا عن عيسى - عليه السلام - حرفا

بحرف .

وثالثها : ان نص التوراة يقتضي نبوته عليه السلام ، وهو ان فيها " لوبا سور

شبيط ميهودا ومحقيق ميين زعلا ، وتفسيره : لا يزال الملك من^(١٠) آل يهـودا ،

والراسم^(١١) من^(١٢) بين (ظهورنا فيهم)^(١٣)

(١) في ع : بتصديق انزالها .

(٢) في ب ، ع : هو .

(٣) في ب : قبل .

(٤) في ع : الشيطان .

(٥) خروج ص ٤ : ٢ ، ٣ .

(٦) في ع : البيضاء . وانظر سفر الخروج ص ٤ : ٦ .

(٧) خروج ص ١٤ : ٢١ - ٢٣ .

(٨) ساقطة من : ع ، م .

(٩) من (فما هو جوابهم ... السلام) ساقط من : م .

(١٠) في ع : في .

(١١) الراسم ساقطة من : م .

(١٢) ساقطة من : ب ، م .

(١٣) في ع ، م : ظهرا نبيهم .

الى ان يأتي المسيح^(١). وكذلك كان ما زالت لهم طوك ودول الى زمن^(٢) المسيح عليه السلام صاروا ذمة محقورة ، ورعية مأسورة . وهذا شيء لا ينكرونه ، وهو دليل قاطع على نبوة عيسى - عليه السلام -^(٣) ، وأن موسى أخبر انهم يكونون في ذلك الوقت على باطل ، وان الحق يأتي مع المسيح - عليه السلام - فيدحض^(٤) الباطل بالحق . وهذه سنن المرسلين^(٥) ، سنة الله تعالى في خلقه وكذلك^(٦) قال الله تعالى " بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه " (٧)^(٨) وقال تعالى : " . . . ان الباطل كان زهوقا " (٩) .

وفي هذا المقام كابر اليهود ، واشتد عنادها ، وقالت هو المسيح الدجال^(١٠)

(١) والنص كما في سفر التكوين ٤٩ : ١٠ " لا يزال قضيب من يهوذا ، ومشتري من بين رجله حتى يأتي شيلون ، وله يكون خضوع شعوب " .

(٢) في ع : زمان .

(٣) مع ان المصنف في الباب الرابع يجعل هذا الكلام بشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وكأنه نسي انه جعله هنا مختصا بالمسيح - عليه السلام - .

(٤) في ع : فقد دحض .

(٥) جاء بعدها في م : ابدأ .

(٦) في ب ، ع : لذلك .

(٧) جاء بعدها في ع ، م : (فاذا هوزاهق) .

(٨) سورة الانبياء آية ١٨ .

(٩) سورة الاسراء آية ٨١ .

(١٠) يقصد المصنف : ان اليهود حملت النص على غير عيسى - عليه السلام - ، وانهم

ينتظرون نبيا من جنسهم ، وما دام انه لا انبياء بعد عيسى - عليه السلام -

ومحمد صلى الله عليه وسلم ، فهم اذا ينتظرون المسيح الدجال الذي تواترت

الأخبار بمجيئه في آخر الزمان .

الذى يأتي في آخر الزمان ، ويزعمون انه ينصر دين موسى - عليه السلام - ويظهر الحق على يده ، مع أن طكهم^(١) قد ذهب من نحو الف سنة (الى اليوم)^(٢) مع أن نص التوراة انه يستمر حتى يأتي المسيح - عليه السلام - وهو مكابرة ظاهرة^(٣) (٤)

السؤال^(٥) الثامن : قالت اليهود والنصارى : لو ثبت الاكل والشرب ، والنكاح

في الجنة مع انها دار الكرامة العظمى ، والمنزلة العليا التي ابدع الله تعالى (٥٠ / ب) فيها جلائل الاحسان ، ومقامات الامتنان لكانت محل^(٦) الحاجات ، وابداء المصروفات ، ومصب القاذورات ، وذلك ينافي كمالها ، ويخرم^(٧) تمامها . ولذلك ان كثيرا ممن له انفة المروءة ، وابهة الرئاسة^(٨) يأنف من الاكل ومشهد الناس ، فان تحريك الاشفاق ، واختلاف^(٩) اللهوات^(١٠) ، وطحن الأضراس ، وارتجاج الرأس عورة ظاهرة ، ومنقصة بادية ، ولذلك يستعد لها الناس المنازل والخلوات ، ويأنفون من ايقاعها^(١١) في الطرقات

(١) في ع : كلهم .

(٢) في ع : (من) اليوم ، وما بين القوسين ساقط من : م .

(٣) سبقها في ع : منهم .

(٤) انظر بذل المجهود ٢٩ .

(٥) غير مقروءة في : ب .

(٦) في ع : على .

(٧) في ب ، ع : يحرم .

(٨) في ع : الرئاسة .

(٩) في م : الاختلاف في .

(١٠) اللهاة : الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم ، والجمع اللهيا ، واللهيات ،

واللهيات أيضا . مختار الصحاح ص ٦٠٧ .

(١١) في ب : وقوعها .

والجلوات ^(١) ، حتى جعل من جملة قواعد الشرع : ان ذلك مغل ^(٢) بالمروءات (وسقط
 للشهادات) ^(٣) . فدل ذلك على انه من افحش المورات واذا كان هذا الاكل والشرب
 فالنكاح أولى ، لأن ^(٤) فيه انكشاف المورتين ، وذهاب الحرمتين ، وارتفاع
 الحياء ^(٥) مضافا لصب القاذورات من الفروج ، وما يحصل من الفضلات المستقذرة ^(٦)
 بسبب الولوج والخروج ، ويكفي في نقائص ^(٧) هذه الأمور انها من خصائص هذه ^(٨)
 البهائم البعدة لطور ^(٩) الانسان عن طور ^(١٠) الملائكة ^(١١) ، والمدخل في هيئز
 البهيمية ^(١٢) . فان الطك عقلا بلا شهوة ، والبهيمية ^(١٣) شهوة بلا عقل ، والانسان
 عقل وشهوة ، ولذلك ^(١٤) توسط ^(١٥) بين الفريقين ما بين بوصفيه ، كلا ^(١٦) الجهتين ^(١٧) .

-
- (١) ساقطة من : ع . والمقصود بها : الاماكن المكشوفة .
 (٢) في ع : يخل .
 (٣) في ع : ويسقط الشهادات ، وفي م : وسقط الشهادات .
 (٤) المثبت من ع ، م . وفي أ ، ب : لأنه .
 (٥) في م : الحياتين .
 (٦) (من الفروج وما يحصل من الفضلات المستقذرة) ساقط من : ع .
 (٧) في ع : تعارض .
 (٨) هذه ساقطة من : ع .
 (٩) (١٠) في ب : لظهور .
 (١١) في ع : الملكية .
 (١٢) في ب ، م : البهيمية .
 (١٣) في ب ، ع ، م : البهائم .
 (١٤) في ب ، ع ، م : فذلك .
 (١٥) في م : توسط .
 (١٦) كلا ساقطة من : م .
 (١٧) في م : الهيئتين .

فان (١) ظهر ما في هذه الامور من النقص وجب الحزم (٢) بعدمها (٣) من الجنسة المقدسة المخصوصة بفاية النعمة و تمام (٤) الكرامة.

والجواب من وجوه أحدها : ان النعيم الجسماني الذي يثبتته المسلمون ليس (١/٥) مفسرا بما ذكرتموه (٥) من التشنيع (٦) والتشيع (٧) بل على (٨) وفق الكرامة الريانية والسعادة الأبدية ، وتقريره :

(انا نجد) (٩) في هذه الدار الملائكة الجسمانية تترتب (١٠) على أسباب عادية فالملائكة : اما علوم (١١) خاصة حسية كادراك الحلاوة ، وانواع الطعوم الملائمة ، وادراك الاراييح (١٢) المناسبة لجوهر (١٣) النفس البشرية ، وادراك الملاسة (١٤) للجسام الموافقة لجواهر الطباع . وادراك المبصرات (١٥) من (١٦) الالوان والاضواء ،

(١) في ع ، م : وان ا .

(٢) في م : الحزم .

(٣) في م : بعلمها .

(٤) في ع ، م : قيام .

(٥) المثبت من : ب ، ع ، م : وفي أ : ذكرته .

(٦) في م : التشيع .

(٧) في ب : التشيع ، وفي ع : البشع .

(٨) سبقها في ع : هو .

(٩) في م : ان تجد .

(١٠) في ع : قد ترتبت .

(١١) في ع : معلوم .

(١٢) في ع : الارايح .

(١٣) في م : نحو هوى .

(١٤) في ع : الملاسة .

(١٥) في م : المبصرات .

(١٦) من مطموسة في : ب .

وتفاصيل انواع الحسن والجمال ، وغيرها من المصبرات السارة ^(١) للنفس ، وكذلك ^(٢) القول في بقية الحواس .

واما ادراك لحوال نفسانية كاستشعار النفس حصول الشراب والغذاء عند حاجتها للاغذاء والارتواء ^(٣) ونحو ذلك . فهذه هي ^(٤) الملائن الجسمانية ، ولذلك حدد الفضلاء اللذة بقولهم : هي ادراك الملائم . فجمعوا الجميع في هذا الحد الشامل .

واما اسبابها العادية فهي المباشرة لانواع المأكول والمشارب والمناكح ونحو ذلك . ثم هذه المباشرة تقترب ^(٥) بها في العادة حاجات للمتناولات ، وقاذورات تقترب ^(٦) بالمباشرات ^(٧) . فالمسلمون يدعون ^(٨) من هذه الاقسام الثلاثة الاولين ^(٩) فقط دون الثالث ^(١٠) ، فيثبتون اللذات ، واسبابها مجردة ^(١١) عن القاذورات وانواع الحاجات فيقولون : الاكل والشرب والنكاح في الجنة من غير ألم جوع ، ولا عطش ، ولا بصاق (٥١ / ب)

(١) في م : السارية .

(٢) في م : لذلك .

(٣) في ع : الارتواء .

(٤) في ع ، م : في .

(٥) في ب : يقترب .

(٦) في ب : يقترب ، وفي ع : تقارب .

(٧) في ع ، م : المباشرات .

(٨) في ب : يدعون .

(٩) الاولين : ساقطة من : م . وفي ع : ما هو الا ليق .

(١٠) في ع : غيره .

(١١) في ع : مجرة .

ولا مخاط ولا دمع^(١) ، ولا بول ، ولا غائط ، ولا ريح منتن ، ولا حيض ولا مني ، ولا
 رطوبات مستقدرة ، ولا ابداء عورة منقصة ، ولا زوال ابهة معتبرة^(٢) ، ولا شيء مما
 يعاب بنوع نقيصه^(٣) ، بل يجد المؤمن غاية ما يكون من لذة الأكل بمباشرة أنفـس^(٤)
 المأكل من غير بصاق ، ولا تلويث^(٥) ، ولا ألم جوع سابق ولا شين^(٦) لاحق .
 وكذلك يحصل (اعظم ما)^(٧) يكون من لذة الشرب^(٨) عند^(٩) مباشرة

(١) في ع : وجع .

(٢) في ع ، م : معيرة . وجاء بعدها في ع : ولا شبق .

(٣) في ع : تقصيه ، وفي م : يقتضيه .

جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم " أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر ، ولا يبصقون
 فيها ولا يمتخطون ، ولا يتفوطون . أنبتهم فيها الذهب ، أمشاطهم من
 الذهب والفضة ، ومجامرهم الألوة ، ورشحهم المسك . . .) رواه البخاري
 ك بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة ٤ : ٨٦ .

ومسلم ك الجنة . . . باب في صفات الجنة وأهلها ٤ : ٢١٨٠ ، والترمذي ك
 صفة الجنة باب ما جاء في صفة أهل الجنة ٤ : ٦٧٨

وفي رواية جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ان أهل الجنة
 يأكلون فيها ويشربون ولا يتخلون ولا يبطلون ولا يتفوطون ولا يمتخطون
 مسلم ك الجنة . . ص ٢١٨٠ .

الألوة الالنجوج : من أسماء الحود الذي يتخربه ومن أسمائه الكباء . جامع
 الاصول ١٠ : ٥٢٧ .

(٤) في م : نفس .

(٥) جاء بعدها في ع : لاحق .

(٦) في ع ، م : شيء .

(٧) في ع : المطعم بما .

(٨) في ع : المشرب .

(٩) في ع : من غير .

(أشرف المشروبات)^(١) من غير عطش ولا حاجة سابقة ، ولا تلويث لا حق ولا شئ^{*} يعاب .

وكذلك يحصل الجماع بمباشرة أبطل الموطوءات من الحوريات والآدميات التي كل واحدة منهن^(٢) لو ظهرت لأهل الارض لهما ما اجمعون^(٣) بجمالها^(٤) ، وتحيرت عقولهم بجلالها وديع^(٥) حسنها ، وفائق محاسنها ، ورائق تركيبها في جملة جمالها وتفصيلها ، مكسوة من الحلي والحلل ما أقله خير من ملك الدنيا وما فيها^(٦) قد نشأت في السعادة الأبدية ، و (هيئة الكرامة)^(٧) الإلهية ، وابدعت بمتسع شمول

(١) في ع : الشراب .

(٢) منهن ساقطة من : م .

(٣) في أ ، ب ، م : اجمعين ، والمثبت من : ع .

(٤) في ع : بكمالها .

(٥) في ب : بدائع .

(٦) جاءت أحاديث كثيرة في صفة نساء أهل الجنة من الحوريات والآدميات فقد

جاء في حديث أبي هريرة الذي أخرجه البخاري ومسلم : (. . .) ولكل واحد

منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن . . .) البخاري ك

بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة ٤ : ٨٦ .

ومسلم ك الجنة . . . باب في صفات الجنة وأهلها ٤ : ٢١٨٠ .

وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لغدوة فسي

سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها . . . ولوان امرأة من نساء أهل

الجنة اطلعت الى الارض لاضاءات ما بينهما ، ولحلاط ما بينهما ريحا ، ولنصيفها

على رأسها خير من الدنيا وما فيها .

أخرجه الترمذي ك فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل الغدو والرواح فسي

سبيل الله ٤ : ١٨١ .

نصيفها : أي خمارها .

(٧) في ب ، ع ، م : هيئة للكرامة .

القدرة الربانية ، ومع ذلك فقد ^(١) تناسب خلقها و ^(٢) خلقها . طبعتم على الميل من غير نفاق ، وعلى المحبة من غير ازوار ^(٣) . قد ^(٤) وصلت في ^(٥) محبة المؤمن وتعظيمه والأدب معه ، واطهار المسرة به ، و (الشرف بقربه) ^(٦) الى أفضل الفايات ، وتجاوزت في الحسن والاحسان الى ^(٧) اقصى النهايات ^(٨) .

وللحسن بالاحسان ^(٩) معنى ورونق اذا امكن الانسان بينهما الجمع .

فنظرة اليها خير من جميع ممالك الأرض ، وزورة ^(١٠) منها أواليها تنسب

مؤلمات ^(١١) يوم الصرع فيحصل ^(١٢) من لذة (جماع هذه) ^(١٣) ما هو لائق ^(١٤) بهذا (٥٢ / أ)

(١) فقد ساقطة من : ع .

(٢) في ع : في .

(٣) في ع : ازوار .

(٤) قد ساقطة من : م .

(٥) في ع : من .

(٦) في ع : والبشر به .

(٧) الى ساقطة من : ع ، م .

(٨) في ب : النهاية ، وفي م : الفايات .

(٩) في ب ، ع : والاحسان .

(١٠) في ب : زروة . والزور : الذي يزورك . ورجل زور ، وقوم زور ، ونساء زور ،

يكون للواحد ، والجمع ، والمذكر ، والمؤنث بلفظ واحد ، لانه مصدر .

مادة زور الصحاح .

(١١) في ع : منزعات .

(١٢) في ع : فحصل .

(١٣) في ع ، م : جماعها .

(١٤) في ع : اللائق .

الطور العجيب^(١) ، والرونق الغريب من غير انزال فضلات ، ولا رطوبات مستقذرات
منزهة عن جميع الدنات ، بل كل حالة منها^(٢) في غاية الرتب العليات
وكل جزء (من اجزاء حسناتها)^(٣) في غاية الشرف والجلالة ، فلا عورة لها
ولا للمؤمن ، ولا سوءة^(٤) فيها ولا فيه ، لأن العورة انما ثبتت^(٥) في هذه الدار ،
لكونها مخرج النجاسات والشعر والنتن والرطوبات . فاذا ذهبت هذه المعيبات
المنقصات ذهبت^(٦) لذهابها^(٧) العورات ، ومقيت المحال الشريفة^(٨) شريفة
عليه لا ينسب اليها خصلة دنية^(٩) .

-
- (١) في ب : العجب .
(٢) في ع : فيها .
(٣) في ب : منها .
(٤) في م : شعر .
(٥) في م : تثبت .
(٦) المثبت من : م ، وفي باقي النسخ : ذهب .
(٧) في م : بذهابها .
(٨) الشريفة : ساقطة من ب ، ع ، م .
(٩) جاءت احاديث شريفة تبين أن أهل الجنة لا يروا عورات بعضهم البعض ،
ففي صحيح مسلم عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال :
(ان المؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا .
للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا) .
وفي رواية (في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخريين يطوف عليهم المؤمن) .
مسلم ك الجنة . . . باب في صفة خيام الجنة ٤ : ٢١٨٢ .

وإذا كان هذا هو^(١) الذي يعتقده المسلمون من الجمع بين النعيم الروحاني
 المتعلق بالارواح من ادراك جلال الله تعالى وجماله ، وتفاصيل^(٢) صفاته ، والآية
 المتجددة^(٣) على مر^(٤) الأبد .
 والنعيم الجسماني الذي^(٥) تقدم تحقيقه^(٦) هو اللائق بالكرم الالهي والاحسان
 الرباني . فان الاقتصار على النعيم الروحاني تقصير^(٧) (من قائله)^(٨) في^(٩) سمعة
 النعمة ، وتعام الكرامة ، وأن ما يقوله^(١٠) المسلمون^(١١) يجزم^(١٢) العقل الشريف
 بان مثله لا تعزى^(١٣) عنه دار اريدت لغاية الاكرام ، وان تكون^(١٤) على غاية التمام ،
 بل لو فرض عدم هذه الملاذ البديعة منها^(١٥) لقال العقل الوافر : لو كان فيها
 هذه^(١٦) الملاذ لكانت أتم وأكمل ، وهي أولى بقول الشاعر :

-
- (١) هو ساقطة من : ع ، م .
 (٢) في ع : تفاضل ، وفي م : تفاصيل .
 (٣) في ع ، م : المستجدة .
 (٤) في ع : ممر .
 (٥) في ب : النعم .
 (٦) سبقها في م : في .
 (٧) في م : بحقيقة .
 (٨) في ع : وهو مغل بما قابله .
 (٩) في م : من .
 (١٠) في ع : تقوله .
 (١١) المسلمون ساقطة من : ع .
 (١٢) في ع ، م : بجزم .
 (١٣) في ع : يعزى .
 (١٤) في ب : يكون .
 (١٥) في ع : فيها .
 (١٦) في ب : هذا .

ليس فيها ما يقال لــــه كملت ^(١) لوان ^(٢) اذا كسلا ^(٣)

فظهر اصابة المسلمين للصواب ببيان ^(٤) الجواب ، واندفع السوءال .

وثانيها : قال لوقا قال يسوع عليه السلام : " اذا صنعت وليمة (فادع المساكين) ^(٥) ٥٢/٥٢

والضعفاء ، لتكون مجازاتك في قيامة ^(٦) الصديقين . فقال من حضر : طوبى لمن

يأكل ^(٧) خبزا في ملكوت الله تعالى " ^(٨) فما فهم عنه الحاضرون الا النعيم الجسماني .

وثالثها : قال حمة الانجيل قال يسوع لتلاميذه ^(٩) : اني ذاهب اعد لكم

مائدة ^(١٠) في الملكوت (لتأكلوا وتشربوا وتجلسوا) ^(١١) على كراسي ^(١٢) المجد ^(١٣) .

(١) في ع : تجملت .

(٢) في ع : بان .

(٣) في ع : كسلا .

(٤) في ع ، م : فبان .

(٥) في ع : فادفع للمساكين .

(٦) في ع : اقامة .

(٧) في م : مالك .

(٨) لوقا ص ١٤ : ١٢ - ١٥ .

(٩) في ع : لتلاميذه .

(١٠) في ب ، م : مائدتى . وفي ع : ما .

(١١) المثبت من : ب . وفي باقي النسخ لتأكلون وتشربون وتجلسون .

(١٢) في ب : كراسي .

(١٣) ذكر هذه الحجة صاحب الفصل ٢ : ١٠٩ - ١١٠ ، والمقام ١٨٨ ، والاعلام

٠٤٣٥

واشار اليها صاحب النصيحة الایمانية - بعد ان اورد نص الانجيل - بقوله :

وهو مخالف لا اعتقادهم في الاكل والشرب انظر ورقة ٧٥ ب .

وانظر لوقا ٢٢ : ٢٨ - ٣٠ ان جاء فيه (انتم الذين ثبتوا معي في تجاريسي ، =

ورابعها : في الانجيل شرب المسيح - عليه السلام - مع تلاميذه عصيرا وقال :

اني لست شاربا من هذه الكرمة حتى اشربها معكم حديثا في ملكوت السموات .^(١)

وخامسها : في الانجيل قال المسيح - عليه السلام - انكم ستأكلون وتشربون

على مائدة أبي .^(٢) فسمى الله تعالى أبا ، أي يعامل^(٣) بالاحسان كما يعامل الوالد^(٤) .

والنصارى الى اليوم يقولون للقس^(٥) يا ابونا^(٦) بهذا^(٧) المعنى : وقالت اليهود^(٨)

(... نحن ابناء الله ...) ^(٩) ومرادهم ما ذكرناه .^(١٠)

= وانا اجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتا لتأكلوا وتشربوا على مائدتي فليس لي

ملكوتي ، وتجلسوا على كراسي تدعون اسباط اسرائيل الاثني عشر) .

(١) متى ص ٢٦ : ٢٩ ، ومرقس ص ١٤ : ٢٥ . وذكر هذه الحجة صاحب

الفصل ٢ : ١٠٩ ، ١١٠ ، والمقامع ١٨٧ ، والاعلام ٤٣٥ .

(٢) هذه الحجة هي نفس الحجة الثالثة التي ذكرها المصنف قبل قليل والمستنبطة

من انجيل لوقا ص ٢٢ : ٢٨ - ٣٠ .

(٣) في ع : يعاملني .

(٤) في م : الولد .

(٥) في م : للتفنين .

(٦) في م : بابا .

(٧) في م : بهذه .

(٨) جاء بعدها في ع : والنصارى .

(٩) جاء بعدها في ع : واحباؤه .

ونص الآية : (وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم

يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله

ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير) المائدة ١٨ .

(١٠) في ب ، ع : ذكرنا .

وسادسها : في الانجيل قال المسيح^(١) - عليه السلام - طوى (للجوع العطاش)^(٢) فانهم يشبعون .^(٣)

وسابعها : في الانجيل قال المسيح عليه السلام لتلاميذه : (اعطوا للطعام الفاني)^(٤) ، بل للطعام^(٥) الباقي في الحياة المؤبدة ، لأن ذلك قد ختمه^(٦) الله تعالى . فصرح عليه السلام بان في الجنة الأكل والشرب ، والشبع والتفكه .
وأمّا الجماع فقال في الانجيل : من ترك زوجة أو بنين^(٧) أو حقلا من اجلي فانه

(١) في ب : للمسيح .

(٢) في ع : للجائع العطاش .

(٣) جاء بعدها في ع : ويروون . وانظر لوقا ص ٦ : ٢١ .

(٤) في ع : اعطوا الا الطعام التالي .

(٥) في ع : الطعام .

(٦) في ب : حكمه . وتام النص كما في يوحنا ٦ : ٢٤ - ٢٧ (فلما رأى الجمع ان يسوع ليس هو هناك ولا تلاميذه دخلوا هم ايضا السفن ، وجاؤوا الى كفر ناحوم يطلبون يسوع ، ولما وجدوه في عبر البحر قالوا له يا معلم متى صرت هنا ؟ أجابهم يسوع وقال : الحق الحق اقول لكم . انكم تطلبونني ليس لانكم رأيتم آيات ، بل لانكم اكلتم من الخبز فشبعتم . اعطوا لا للطعام البائد ، بل للطعام الباقي . للحياة الابدية الذي يعطيكم ابن الانسان ، لأن هذا الله الآب قد ختمه) .

فالوصية - حسب الانجيل المتداول - للجمع لا للتلاميذ . وذكر هذا الوجه صاحب المقامع بلفظ " فارغبوا في طعام لا يفنى في الحياة الدائمة " ص ١٨٨ .
والاعلام ص ٤٣٥ .

(٧) في ع : ثنتين .

(أ/٥٣)

يعطى في الجنة مائة ضعف ويرث الحياة الدائمة. (١)

فقد صرح بانه يعطى في الجنة مائة زوجة ومائة بستان ، لأن^(٢) الحقل الكرم

وهذه النصوص كلها حجج على النصارى .

واما اليهود فمن وجوه احدها : في السفر الأول من التوراة ان الله تعالى
 غرس فردوسا^(٣) في جنة عدن ، واسكنه آدم^(٤) ، وغرس له من كل شجرة طيبة المأكلة
 شهية الطعم ، وتقدم اليه اني قد جعلت جملة شجر^(٥) الجنة لك^(٦) مأكلا سوى
 شجرة معرفة الخير والشر . ثم^(٧) قال الله تعالى : لا يحسن ان يبقى آدم وحده
 فألقي عليه سباتا^(٨) ، ونزع ضلعا من اضلاعه ثم اخلف له عوضه لحما ، ثم خلق
 الله تعالى من ذلك الضلع^(٩) حواء فتزوجها آدم^(١٠) .

(١) جاء في انجيل متى ص ١٩ : ٢٩ (وكل من ترك بيوتا أو اخوه أو أخوات أو أبا
 أو أمّا أو امرأة أو أولادا أو حقولا من اجل اسمي ياخذ مائة ضعف ، ويرث
 الحياة الابدية) . وهذا النص غير ظاهر في انه يأخذ هذه الاضعاف في
 الحياة الابدية ، ان يحتل أن يأخذها في الدنيا . وأما مرقس ولوقا قد نصّا
 انه يأخذ هذه الاضعاف في الدنيا ، وانه بعد موته يرث الحياة الابدية .
 انظر مرقس ص ١٠ : ٢٨ - ٣٠ . ولوقا ص ١٨ : ٢٨ - ٣٠ .

(٢) في م : فان .

(٣) في ع : غروسا .

(٤) سبقها في ع : حطه .

(٥) في ب : شجرة .

(٦) في م : كل .

(٧) ثم ساقطة من : ب .

(٨) في م : سينا ، وفي ع : نسا يانا .

(٩) في ع : العضو .

(١٠) انظر سفر التكوين ص ٢ : ١٥ - ٢٥ . والاعلام ٤٣٤ ، والمقام ١٨٧ . =

فنصت التوراة على أنّ المأكولات^(١) في الجنة .

وثانيها : في السفر الأول^(٢) : قبل ان يخسف بها^(٣) (يشبه فردوس)^(٤) الله تعالى .^(٥)

وثالثها : في السفر الأول * أمّا هابيل الشهيد فانه يجزى بدل الواحد سبعة^(٦) وهو دليل على^(٧) المكافأة^(٨) من جنس العمل ، وكان قد قرب من ابقار غنمه فوعده الله تعالى على الواحد بسبع .^(٩)

= لا يقال ان الجنة كانت في الارض ، لأن الله تعالى اهبطه من الجنة ليعمر

الارض التي خلق منها . انظر سفر التكوين ٣ : ١٩ ، ٢٣ ، والمقامع ١٨٧ .

(١) في م : المأكولات .

(٢) عبارة " في السفر الاول " ساقطة من : ع .

(٣) في ع : بما .

(٤) في م : تنبيه فهو سر من .

(٥) لم اعثر على النص . ولعل المقصود بالنص - والله أعلم - ان الارض قبل الخسف

كانت تشبه الفردوس ، ومعلوم ان الارض فيها الاكل والشرب ، فتشبيهم بها

بالفردوس دل على ان في جنة الفردوس الاكل والشرب فلا يكون التنعم في الجنة

روحيا فقط على ما يدعى .

(٦) لم اعثر على هذا النص في التوراة ، والنص الموجود بشأن هابيل هو :

(وقدّم هابيل من ابقار غنمة ومن سمانها ، فنظر الرب الى هابيل وقربانه ،

ولكن الى قايين وقربانه لم ينظر ، فاغتاظ جدا وسقط وجهه ، فقال القرب

لقايين لماذا اغتظت ؟ ان احسنت افلا رفع ...) التكوين ص ٤ : ٤-٧

(٧) على ساقطة من : م .

(٨) في ب ، م : المكافآت ، وفي ع : للمكافآت .

(٩) في ب : سبعا .

ورابعها : في نبوة اشعيا عليه السلام : يا معاشر العطاش الجياع^(١) ، توجهوا
الى الماء والورود ، ومن ليس له (فضة فليذهب)^(٢) يستسقي^(٣) ، ويأكل ويتزود من
الخمير واللبن^(٤) . موافقة لقوله تعالى في القرآن العظيم " . . . فيها أنهار من ماء
غير آسن . وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار
من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات . . . " ^(٥)

فقد تضافرت كتب اليهود والنصارى على النعيم الجسماني ، وهو كثير في كتبهم (٥٣ ب)
ولكنهم قوم لا يعقلون .

تنبيه : كثر^(٦) التنبيه^(٧) على أحوال الآخرة في شرعنا أكثر من التوراة والانجيل
حتى لم يكثر^(٨) الله تعالى ذكر شيء^(٩) في القرآن أكثر^(١٠) من ذكر البعث ،
وبالغ فيه حتى أخبر وحلف سبحانه وتعالى فقال :

(١) الجياع ساقطة من : ب .
(٢) في ع : قصد فيذهب .
(٣) المثبت من : ب ، م ، وفي أ : لصتقى ، وفي ع : ويسعي .
(٤) والنص كما في اشعيا ص ٥٥ : ١ .
(٥) ايها العطاش جميعا هلموا الى المياه . والذي ليس له فضة تعالوا اشتروا
وكلوا . هلموا اشتروا بلا فضة ، وبلا ثمن خمرنا ولبننا .
فالظاهر ان هذا وعد على العمل الصالح بالمجازاة بالاكل والشرب في الجنة .
وانظر الاعلام ٤٣٦ ، ومقامع الصلبان ١٨٩ حيث استدل القرطبي والخزرجي
بهذا النص على الاكل والشرب .

(٥) سورة محمد آية ١٥ .

(٦) كثر ساقطة من : ع .

(٧) في م : التنبيه .

(٨) في ع ، م : يكن .

(٩) في م : شيئا .

(١٠) أكثر ساقطة من : م .

(زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن (١) . . . (٢) وهو كثير .
 وخرج البيهقي (٣) مجلدا (٤) كبيرا (٥) فيما املاه (٦) عليه السلام (٧) من أحوال
 القيامة (٨) .

وسبب الاكثار (٩) عندنا (من ذكره) (١٠) اكثر من بني اسرائيل وجوه :
 احدهما : ان بني اسرائيل كثيفو (١١) الطباع والتخويف بالمؤلمات المستقبلات

- (١) جاء بعدها في ب : ثم لتبعثن بما علمتم وذلك على الله يسير .
- (٢) سورة التغابن آية ٧ .
- (٣) هو ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي . كان ملازما لبيتسه
 لا يخرج الا في اوقات الصلاة . قال فيه السمعاني : كان اماما في اللغة والنحو
 والتفسير والقراءة . له كتب كثيرة منها : الاسماء والصفات ، السنن الكبير ،
 السنن والآثار ، شعب الايمان . والبحث - وهو الذي قصده المصنف - . توفي
 سنة ٤٥٨ هـ .
- انظر : تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٣٢ فما بعدها ، بغية الوعاة ١ : ٣٤٦ .
- (٤) في ع : مجددا .
- (٥) في م : كثيرا .
- (٦) في ع : اعلمه .
- (٧) السلام ساقطة من : م .
- (٨) في ب : الآخرة . وكتابه البحث والنشور منه نسختان مخطوطتان في مكتبة
 شتر بيتي برقم (٣٩٠٩) ، ورقم (٣٢٨٠) ، وميكروفيلم مصور عن هاتين
 النسختين بمكتبة مركز البحث في جامعة أم القرى برقم (١٤٩ ، ١٥٠) . وفي
 المركز ايضا نسخة ميكروفيلم مصورة عن نسخة الشيخ صبحي السامرائي ببغداد
 برقم ١٥٧٢ ، ورقم هذه النسخة في المركز ٤٤ .
- (٩) في م : الا يثار .
- (١٠) ما بين القوسين ساقط من : ع .
- (١١) في ع : كشفوا .

والترغيب بالمشوات^(١) الآتيات^(٢) انما يوثر^(٣) في وافر العقل كثير الحزم متوفر^(٤)
اليقظة .

وامّا الكثيف الطبع فكالبهيمة^(٥) لا يوثر في زجره^(٦) الا المنخاس^(٧) المباشـر
(في جلد ها)^(٨) ، امّا^(٩) ما يأتي في غد فلا يوثر في استصلاحها^(١٠) .
ولما جعل الله تعالى هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس (وافر العلوم)^(١١)
كثيرة العلوم شديدة الخشية مراعية للعاقبة خصّها الله تعالى بذكر الأهم من
(امر)^(١٢) معادها^(١٣) ليتوفر^(١٤) عملها لمعادها ، ويكثر^(١٥) للقاء الله تعالى
استعدادها . واقتصر في حق بني اسرائيل بوعدها^(١٦) بعمارة بلادها ،

-
- (١) في ع : السرّات .
(٢) في ب : المستقبلات .
(٣) في ع ، م : توثّر .
(٤) في م : متوافر ، وفي ع : متوافر التيقظ .
(٥) في ب : كالبهائم .
(٦) في ب : زجرها .
(٧) في ع : بالاشخاص .
(٨) في ب ، ع ، م : لجلدها .
(٩) في ب : وأما .
(١٠) في ع ، م : استصلاحه .
(١١) في ع : واخرها الى اليوم .
(١٢) ما بين القوسين زيادة من : ب ، ع ، م .
(١٣) في ب : المعاد .
(١٤) في م : لتتوفر .
(١٥) في ع : تكثر .
(١٦) بوعدها ساقطة من : م .

وصلاح^(١) اجسادها ، وتنمية ارزاقها^(٢) واولادها^(٣) .

وثانيها : انهم كانوا عاتين متمردين ، والمتمرد انما يتحدث معه بالزواجـ

الحاضرة ، والمؤلمات العاجلة^(٤) .

(٥٤ /)

وهذه الأمة اشرق ايمانها في صدورها اشراق الشمس ، واتت^(٥) داعي ربهـ

حين^(٦) ناداها لهداها^(٧) ماشية على الرؤوس^(٨) وقالوا له^(٩) : اقترح ما شئت

فانا (له بالذلون)^(١٠) ، ولسنا نقول : اذهب انت^(١١) وريك فقاتلا انا هاهناـ

قاعدون^(١٢) . فعموطت بالتصريح^(١٣) على^(١٤) المعنى الصحيح ، واطلعت على اسرار

(١) في م : واصلاح .

(٢) في ع : ازواجها ، وفي م : ارواحها .

(٣) في أ : من (واقتصر في حق بني اسرائيل . . . واولادها) متقدمة علىـ

" ولما جعل الله هذه الأمة خیرامة أخرجت . . . استعدادها " . وانظر

القرطبي حيث ذكر هذا الوجه في كتابه الاعلام ٤٣٦ .

(٤) انظر الاعلام ص ٤٣٦ .

(٥) في ع ، م : واجابت .

(٦) في م : حتى .

(٧) في م : بهداها .

(٨) في م : الرو .

(٩) له ساقطة من : م .

(١٠) في ع : البازلون .

(١١) انت ساقطة من : م .

(١٢) يشير الى قوله تعالى على لسان اليهود مخاطبين موسى عليه السلام (فاذهب

انت وريك . . .) المائدة ٢٤ .

(١٣) في ع : بالصریح .

(١٤) المثبت من : ع ، م ، وفي أ ، ب : عن .

الغيب لانها لا يحترقها^(١) الريب ، والله در الشاعر^(٢) حيث يقول :
والخل كما (بيدى لي)^(٣) سرائره : مع^(٤) الصفا ويخفيها^(٥) مع الكدر .
وثالثها : ان زمانها كان ابعد عن القيامة من زماننا^(٦) ، ولم يكونوا يــــرد
عليهم شيئا من اشرط الساعة ، ونحن قرب زماننا^(٧) منها ، ووردت آياتها^(٨)
علينا ، وهو عليه السلام أول علامات الساعة^(٩) . (ثم وردت)^(١٠) السنة بعلاماتها ،
ووقع كثير منها ونحن نباشره كما قال صلى الله عليه وسلم : تلد الأمة ربتها^(١١) ،

-
- (١) في ع : يريها .
(٢) في ع ، م : القائل .
(٣) في ع : تبد ولك .
(٤) في م : من .
(٥) في ع : ويدها .
(٦) انظر الاعلام ٤٣٧ .
(٧) من (ولم يكونوا ... قرب زماننا) ساقط من : ع .
(٨) في ع ، م : أيامها .
(٩) جاء في الحديث عن سهل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بعثت انا والساعة كهاتين . ويشير باصبعيه فيمدهما " .
البخارى ك الرقاق باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين ٧ : ١٩٠ .
وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بعثت انا والساعة كهاتين ، وقال : وضم السبابة والوسطى " . مسلم ك الفتن واشراط الساعة باب قرب الساعة ٤ : ٢٢٦٩ .
(١٠) في م : ففهمت .
(١١) في ب ، ع ، م : ربتها .

ويتعالى رعاء الشاء في البنيان . (١) (٢) وتبيض (٣) القبور ، وتشيد (٤) القصور ،
ولا يوقر الصغير الكبير (٥) . الى غير ذلك مما وردت (٦) السنة به . فكذا (٧) بالحديث
في أمر الساعة ، والاكتار منه أولى منهم .
ورابعها : انه سبق في علم الله تعالى بعثة (٨) محمد (٩) صلى الله عليه وسلم

(١) البنيان : ساقطة من : م .
(٢) اخرج البخارى بسنده عن أبي هريرة الحديث المتضمن سواء جبريل للرسول
عليه السلام عن الاسلام والايمان والاحسان والساعة وأنه سأله (متى الساعة ؟
قال : ما المسؤول عنها باعلم من السائل وساخبرك عن اشراتها : اذا ولدت
الأمّة ربّها ، واذا تطاول رعاة الابل البهم في البنيان . . .) ك الايمان بساب
سواء جبريل النبي . . . ج ١ ص ١٨ .
وفي رواية مسلم عن عمر رضي الله عنه : (. . قال فاخبرني عن اماراتها . قال :
ان تلد الأمّة ربّتها ، وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في
البنيان) مسلم ك الايمان باب بيان الايمان والاسلام ١٠٠٠ : ٣٧ - ٣٨ .
والمقصود بولادة الأمّة " ربّها ، ربّتها " اى : سيدها ان الرب : السيد
والمالك ، والصاحب ، والمدبر والمربي ، والمولى ، والمراد به في الحديث :
السيد والمولى ، وهي الأمّة تلد للرجل فيكون ابنها مولى لبها ، وكذلك ابنتها ،
لانها في الحسب كابنيها . والمراد : ان السبي يكثر والنعمة تفشو في الناس وتظهر
(و رعاء الشاء) : الرعاء جمع راع . والشاء : جمع شاه . انظر جامع الاصول
٢١٢ ، ٢١٣ .

- (٣) في م : تبيض .
(٤) في م : تشييد .
(٥) انظر معنى هذا الحديث في مجمع الزوائد ٧ : ٣٢٥ الا انه ضعفه .
(٦) في م : فهمت .
(٧) في ع : فكلما .
(٨) في ب : بعث .
(٩) في أ ، م : محمدا ، والشيت من ب ، ع .

وانه يجعله ^(١) افضل الرسل وآخرها ^(٢) ، فأخر ^(٣) الله تعالى بسط ^(٤) ذلك ليخصه به فيكون ^(٥) عليه السلام اكثر علما واعلاما ، وهداية وافهما ، وتكون أمته اكثر فضلا على الامم بالعلوم والمناقب كما فضل مذهبها في شرعها على سائر المذاهب ^(٦) .

وخاصتها : ان هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أوفر نصيبا من نعم ^(٥٤) الآخرة من سائر الانبياء - عليهم السلام - ، وكذلك أمته اكثر اتساعا في الآخرة في النعيم الجسماني (والنفساني) ^(٧) من سائر الامم ^(٨) ، وهم اكثر (عدد أهل) ^(٩) النعيم كما قال عليه السلام :

- (١) في م : جعله .
 (٢) يدل على ذلك ما أخرجه مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا سيد ولد آدم يوم القيامة . واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع . ك الفضائل باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق ٤ : ١٧٨٢ .
 ويدل على كونه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء قوله تعالى : (ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما) الاحزاب آية ٤٠ .
 وروى مسلم عن ابي هريرة وابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله (. . . .)
 وانا خاتم النبيين) . ك الفضائل باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ٤ : ١٧٩١ .

- (٣) في ع : فان .
 (٤) في ع : قدر .
 (٥) في ع : فكان .
 (٦) انظر الاعلام ٤٣٦ .
 (٧) ما بين القوسين ساقط من : ع ، وفي م : ونفساني .
 (٨) عبارة " من سائر الامم " ساقطة من : م .
 (٩) المثبت من : ب ، ع ، م ، وفي أ : عددا بل .

"اني لا رجوان تكونوا^(١) ثلثي اهل الجنة . . ."^(٢) فزادوا على سائر الامم نعيمها وعددا ، فكان تخصيصهم (ببسط امر)^(٣) المعاد^(٤) انسب من غيرهم ، فلذلك لا تجد تفاصيل الحشر ، والبعث ، والصراط ، والميزان ، واحوال^(٥) الجنسان والنيران ، وما يتفق^(٦) في المحشر من الوقائع ، وما يكون في القبور قبل ذلك^(٧) ما^(٨) تجد منه في هذه المطلة^(٩) (١٠)

(١) في ع : يكونوا .

(٢) اخرج البخاري ومسلم وابن ماجة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " . . . اني لا رجوان تكونوا شطراهل الجنة ، وسأخبركم عن ذلك . ما المسلمون في الكفار الا كشجرة بيضاء في ثور اسود أو كشجرة سوداء في ثور ابيض " . وفي رواية " نصف اهل الجنة " البخاري ك الرقاق باب كيف الحشر ٧ : ١٩٥ .

ومسلم ك الايمان باب كون هذه الامة نصف اهل الجنة (: ٢٠٠ ، وسنن ابن ماجة ك الزهد ص ١٤٣٢ .

والترمذي عن عمران بن الحصين وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (. . . . اني لأرجوان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا ، قال : لا ادري قال الثلثين أم لا ٢ .

الترمذي ك تفسير القرآن باب ومن سورة الحج ٤ : ٣٢٢ وقال : حديث حسن صحيح .

(٣) في ع : بأمر .

(٤) في م : المحل .

(٥) في ب ، ع ، م : اهل .

(٦) يتفق ساقطة من : ب .

(٧) ذلك ساقطة من : م .

(٨) في ب : كما .

(٩) في ع : الامة .

(١٠) انظر الاعلام ٤٣٦ .

قاله تعالى هو المحمود حمدا يليق بهلاله على ما خصنا^(١) به من الرسالة

المحمدية ، والكرامات الابدية ، والمواهب السرمدية .

السؤال التاسع : قالت اليهود : من العجائب ان المسلمين^(٢) يدعون ان التوراة

فيها تبديل وتغيير ، وأنها ليست على وضعها المنزل من عند الله تعالى مع انها

منتشرة في (الشرق والغرب)^(٣) وسائر اقطار الارض وهي على^(٤) نظام واحد لا اختلاف

فيها^(٥) ولا تغيير^(٦) (ولا تبديل)^(٧) ، وينقلون^(٨) عن^(٩) قرآنهم (ان فيه)^(١٠)

ان الله تعالى اخبر عنا^(١١) انا نحرف (. . . الكلم عن مواضعه . . .)^(١٢) مع اننا

ما حرفنا ولا^(١٣) بدلنا ! وهذه كتبنا تحكم بيننا وبينهم هل فيها تبديل ام لا ؟ فكيف^(١٤)

(١) في ب : خصنا .

(٢) في ب : المسلمون .

(٣) في ع ، م : المشرق والمغرب .

(٤) على ساقطة من : م .

(٥) في ب : فيه .

(٦) في م : تغيير .

(٧) ما بين القوسين ساقط من : ع .

(٨) في م : ويقولون .

(٩) في ع : في .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من : ع ، م .

(١١) في ع : عنها .

(١٢) اشارة الى قوله تعالى (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه)

النساء ٤٦ .

(١٣) في ع : وما .

(١٤) في ع ، م : كيف .

يخبرون عنا بما^(١) لم يكن ؟! وذلك قدح عظيم في حقهم . والجواب من وجوه :

احدها : ان احبار اليهود يعلمون علما يقينا ان هذه التوراة ليست المنزلة (١/٥٥)

على بني اسرائيل بعينها بسبب^(٢) ان موسى - عليه السلام - صان التوراة عن بني اسرائيل ، ومنعها منهم ، وخص بها بني عمه اولاد ليوى^(٣) ، وذلك قول التوراة " ويختوب موسى ران هتورا هزوت وتيناه ال هكوا هينيم بني ليوى "

تفسيره^(٤) : وكتب^(٥) موسى هذه التوراة واعطاها لائمة بني اسرائيل . وكان^(٦)

بنو هارون الائمة وقضاة اليهود وهكذا هم . ولم يبدل^(٧) موسى^(٨) - عليه السلام -

(١) في م : ما .

(٢) بسبب ساقطة من : م .

(٣) لاوى : اسم عبرى معناه مقترن . وهو ثالث ابنا يعقوب من ليثة . ولد له ثلاثة

من الولد منهم قهات ومات لاوى في مصر وعمره ١٣٧ سنة . ونسله يعقوب

باللاويين وموسى وهارون عليهما السلام من نسله من عائلة ولده قهات . كان

هذا النسل قد افرز ليخدم المقدس ، وذلك بسبب رجوعهم من تلقاء انفسهم

لعبادة الله عندما عبد بنوا اسرائيل العجل الذهبي . وكانوا هم الأقرب الى

التابوت ون سائر الناس .

انظر قاموس الكتاب المقدس ٨٠٦ ، ٨٠٧ .

(٤) تفسيره ساقطة من : ع .

(٥) في م : ليت .

(٦) في ب : وكانوا .

(٧) والنص كما في سفر التثنية ص ٣١ : ٢٤ - ٢٦ " فعندما كمل موسى كتابة

هذه التوراة في كتاب الى تمامها ، أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب

قائلا : خذوا كتاب التوراة هذا ، وضموه بجانب تابوت عهد الرب الهكم

ليكون شاهدا عليكم .

(٨) المثبت من ب ، ع ، وفي أ ، م : يبدل .

لبنى اسرائيل الا نصف^(١) سورة يقال لها ها ازينو^(٢) ، وهي التي علمها موسى^(٣) - عليه السلام - لبنى اسرائيل وذلك قول التوراة * وتختوب موسى ات هيشبرا هزوت ويكمداه لبنى اسرائيل * .

تفسيره^(٤) : وكتب موسى هذه السورة^(٥) وعلمها لبنى اسرائيل^(٦) اسرائيل^(٧) . وهذا دليل على ان موسى - عليه السلام - لم يعط لبنى اسرائيل الا هذه السورة ، ولم يكن^(٨) بنو اسرائيل يعلمون^(٩) من بقية التوراة شيئا . ثم ان الهارونيين^(١٠) الذين خصوا^(١١) بالتوراة لم يكونوا يعتقدون^(١٢) ان حفظها واجب ولا سنة ، بل كان الحفظ فيهم لبعضها يقع بطريق الاتفاق ، وعلى

(١) سيقول المصنف فيما بعد انها سورة . وذكر ابن حزم هذه السورة انظر الفصل

١ : ٣٠١ - ٣٠٢ .

(٢) في ع : ارسو . (٣) المثبت من : ب ، ع ، م . وفي أ : علمها .

(٤) تفسيره ساقطة من : ب .

(٥) في ع : التوراة .

(٦) في ب : بنى .

(٧) انظر سفر التثنية ص ٣١ - ٢٢ . وانظر نص ما اسماء المؤلف بالسورة في سفر

التثنية ص ٣٢ . والترجمة المتداولة تسميه نشيدا .

وقد نقل المصنف عن كتاب بذل المجهود في افحام اليهود ما تقدم من صيانة

موسى للتوراة عن بنى اسرائيل ، وتعليمهم نصف سورة . . . الخ .

انظر بذل المجهود ٤٢ ، ٤٣ .

(٨) في م : تكن .

(٩) يعلمون ساقطة من : م .

(١٠) في ع : الفارونيين .

(١١) في ع : حتموا .

(١٢) في م : يعتقدوا .

سبيل الفضيلة كما يحفظ^(١) المسلمون التواريخ ونحوها ، ليكون ذلك^(٢) لهم فضيلة
بين الناس لا (أنهم مأمورون)^(٣) بها شرعا ، فان كذبوا^(٤) في ذلك نطال بهم^(٥)
بنقل خلافه من التوراة فلا يجدونه .^(٦)^(٧)

ثم^(٨) قتل بخت نصر^(٩) الهارونيين على دم يحيى بن زكريا . وكان اصل (هذا
ان)^(١٠) يحيى بن زكريا صلوات الله عليهما^(١١) انكر على ملك بني اسرائيل في زمانه

-
- (١) في ع : يحفظه .
(٢) ساقطة من : ع .
(٣) في ع ، م : انه مأمور .
(٤) في ع : انكروا وكذبوا ، وفي م : كانوا .
(٥) في م : فطال بهم .
(٦) في ب ، م : يجدوه .
(٧) قارن مع بذل المجهود ص ٤٤ حيث قال : (ولم يكن حفظ التوراة فرضا ولا سنة
بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلا من التوراة . . .) .
(٨) في م : لم .
(٩) وهو ابن نبوبلاسر الذى اسس الدولة البابلية الجديدة سنة ٦٢٥ ق م .
منها بذلك حكم الامبراطورية الاشورية . واعلن نبوخذ نصر نفسه خليفـة
لابيه على العرش سنة ٦٠٥ ق م . وتم سبي اليهود " سبط يهوذا " على يده
عبر مراحل اربع : عام ٦٠٥ ، ٥٩٧ ، ٥٨٧ ، ٥٨٢ ق م . واحرق هيكلهم
حكم ثلاثا واربعين سنة وتوفي عام ٥٦٢ ق م .
انظر قاموس الكتاب المقدس ٤٥٨ ، ٩٥٥ .
(١٠) في ب : (ذلك) ان ، وما بين القوسين ساقط من : ع .
(١١) من (وكان اصل هذا . . . عليهما) ساقط من : م .

زوجة لابنة امراته^(١) ف ضرب عنقه^(٢) ودفن ، فبقي كلما ردم^(٣) فار الدم مع طول (٥٥ / ب)
 الايام حتى قدم بخت نصر فقال : ما هذا الدم^(٤) ؟ ف قيل انه يفور . كلما ردم فار .
 فقال (بخت نصر)^(٥) انه يقول : خذوا بشارى فقتل من بني اسرائيل عليه^(٦) سبعين
 الفا فسكن الدم .^(٧)

-
- (١) في ع : زوجته .
 (٢) عنقه ساقطة من : ع ، م .
 (٣) في ب ، ع ، م : ا ر د م .
 (٤) عبارة " ما هذا الدم " ساقطة من : ع .
 (٥) ما بين القوسين ساقط من : ب ، ع ، م .
 (٦) عليه ساقطة من : ع .
 (٧) الرواية التي ساقها المصنف من ان الملك كان يريد الزواج من ابنة امراته
 . . . الخ مروية عن السدى انظر الكامل ١ : ٣٠٢ .
 وروى الحاتم بسنده الى ابن عباس قال : اوحى الله الى محمد صلى الله عليه
 وسلم اني قتلت يحيى بن زكريا سبعين الفا ، واني قاتل بابن ابنتك سبعين
 الفا وسبعين الفا . ٢ : ٥٩٢ .
 وروى بسنده ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بحث عيسى بن مريم
 ويحيى بن زكريا في اثني عشر الفا من الحواريين يعلمون الناس . قال : وكان فيما
 ينهونهم عنه نكاح ابنة الأخ . قال : وكانت لملكهم ابنة أخ يريد ان يتزوجها
 فكانت لها كل يوم حاجة يقضيها فلما بلغ ذلك أمها قالت لها : اذا دخلت
 على الملك فسألك حاجتك فقولى حاجتي ان تذب لي يحيى بن زكريا . فلما
 دخلت عليه سألمها حاجتها فقالت : حاجتي ان تذب لي يحيى بن زكريا . فقال :
 سليمانى غير هذا . فقالت : ما أسألك الا هذا فلما ابت عليه دعا يحيى ، ودعا
 بطاشت فذبحه فدرت قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بخت
 نصر عليهم فجاءته عجوز من بني اسرائيل فدلته على ذلك الدم فلقى الله فسي
 قلبه ان يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل سبعين الفا منهم مرة
 واحدة حتى سكن .

.....

= المستدرک ٢ : ٥٩٢ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

وزهب عطاء والحسن البصري وابن المسيب ان حادثة بخت نصر بعد المسيح - عليه السلام - بمدة فقد ذكر ابن كثير رواية عن سعيد بن المسيب مفادها ان بخت نصر قدم دمشق فاذا هو بدم يحيى يظلي فسأل عنه فاخبروه فقتل على دمه سبعين الفا فسكن . ثم قال : وهذا اسناد صحيح الى ابن المسيب وهو يقتضي أنه قتل بدمشق وان قصة بخت نصر كانت بعد المسيح كما قال عطاء والحسن البصري .

انظر البداية والنهاية ٢ : ٥٥٥ .

وروى الطبري بسنده عن ابن اسحق ان الله سلط ملكا من ملوك بابل يسمى خردوس على بني اسرائيل بعد رفع عيسى - عليه السلام - وقتل يحيى . . . الخ . تاريخ الطبري ١ : ٥٩٠ - ٥٩٢ . والكامل ١ : ٣٠٣ - ٣٠٥ .

وذكر صاحب مروج الذهب رواية قريبة من رواية ابن اسحق الا انه قال : قتل على دمه الوفا حتى سكن الدم ١ : ٦٣ .

أما ما نص عليه النصارى هوثان يحيى عليه السلام عمّد المسيح وأن المسيح حال قتل يحيى كان موجودا ، وان هيرودس هو الأمر بقتل يحيى لأن يحيى عليه السلام نهاه ان يتزوج امرأة اخيه . وان بخت نصر توفي قبل يحيى والمسيح - عليهما السلام - باكثر من خمسمائة سنة .

انظر قصة قتل يحيى انجيل متى ص ١٤ : ٣ - ١٣ ، ومرقس ٦ : ١٧ - ٢٨ ، وتاريخ الطبري ١ : ٥٩٠ .

وضمف ابن الاثير ان يكون بخت نصر هو الذي فعل ما فعل من اجل دم يحيى ان يقول :

(الروايات القائلة بان بخت نصر هو الذي خرب بيت المقدس ، وقتل بنى اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا باطل عند اهل السير والتاريخ ، وذلك =

فلما رأى عزرا^(١) أنّ القوم قد أحرق هيكلهم ، وزالت د ولتهم وعدم كتابهم جميع من محفوظاته^(٢) ، ومن الفصول التي كان يحفظها الكهنة مالفق منه هذه^(٣) التوراة

= انهم مجمعون على ان بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم نبيهم اشعيا في عهد ارميا بن حلقيا ، وبين عهد ارميا وقتل يحيى اربعمئة سنة واحمدى وستون سنة عند اليهود والنصارى الكامل ١ : ٣٠٣ .
وابن كثير ايضا ضعف ان يكون الدم دم يحيى لان يحيى بعد بخت نصر بمدة انظر الهداية والنهاية ٢ : ٣٩٠ .

من هذا العرض يتضح ان بخت نصر - كما قال اهل التاريخ - كان قبل يحيى عليه السلام بقرون عديدة ، وأن الذى قتل من بني اسرائيل اما ان يكون غير بخت نصر على دم يحيى عليه السلام .
واما ان يكون هولكن ليس على دم يحيى عليه السلام بل على دم غيره . والله تعالى اعلم .

(١) في م : عنبرا . وفي ع : عزيز .

كان يلقب بالكاتب ، وكان مع الذين سبوا ، وعمل موظفا في بلاط امبراطور الفرس ، وستشارا له في شئون الطائفة اليهودية التي كانت تقيم فيما بين النهرين منذ ايام السبي . واخذ اذنا من الامبراطور بالسماح لهم بالعودة الى القدس على ان يوالون الفرس في علاقاتهم الخارجية . واليهود يعتبرونه مؤسس نظم اليهودية المتأخرة التي وضعت في القرن ٥ ق . م ولقبوه بالكاهن وبالكاتب . ويعتقد اليهود انه هو الذى جمع اسفار الكتاب المقدس ونظمها . انظر قاموس الكتاب ٦٢١ ، وانظر ما كتبت عنه في مقدمة الرسالة حول كتابته لاسفار العهد القديم ص ١٨ وما بعدها .

(٢) في ع ، م : محفوظاتهم .

(٣) سبقها في ب : في .

التي بأيديهم الآن^(١) ، وذلك بعد سبعمين سنة بعد بخت نصر ، فلذلك بالفسوا
 في تعظيم عزرا^(٢) غاية المبالغة ويزعمون ان النور^(٣) ينزل على قبره الى الآن .
 فالذي بأيديهم^(٤) على الحقيقة كتاب عزرا^(٥) ، وليس هو^(٦) كتاب الله تعالى
 واذا اعتبرت فصولها دلت على ان الذي جمعها رجل جاهل بالصفات^(٧) الربانية
 والآداب النبوية على ما ستقف عليه ان شاء الله تعالى ، ولذلك نسب الى الله
 تعالى صفات التجسيم والندامة على ما مضى من افعاله ، وأنه ندم على الطوفان وقد
 أقطع عن مثلها^(٨) .

وما زالت الامم التي استولت عليهم كالكلدان^(٩)

(١) الآن ساقطة من : ب ، ع ، م .

(٢) في م ، ع : عزيرا .

(٣) في ب : التوراة .

(٤) في ب ، ع ، م : في ايديهم .

(٥) في ع : عزيز ، وفي م : عزيرا .

(٦) هو ساقطة من : ب ، ع ، م .

(٧) في م : الصفات .

(٨) كندمه وحزته على خلق الانسان على حد زعمهم . انظر تكوين ٦ : ٥ وانظر

ندمه على الطوفان وخراب الارض تكوين ٨ : ٢٠ ، ٢١ . وانظر بذل المجهود

ص ٤٤ .

(٩) في أ : كالسدينيين ، وفي ب : كالكسدانيين وفي ع : كالشداديين ، وفي

م : كالسدايين ، والمثبت من بذل المجهود ان المصنف ينقل عنه هنا

حرفا بحرف انظر بذل المجهود ٤٦ .

والكلدانيون هم الذين كانوا يسكنون جنوب بابل وهم الجنس الغالب فيها

من ٧٢١ - ٥٣٩ ق . م وكانوا يشغلون كل مناصب الدولة والسيادة فيها ،

وكان نبوخذ نصر أحد ملوك الكلدانيين . انظر قاموس الكتاب المقدس ٧٨٥ .

والبابليين والفرس^(١) واليونان والنصارى يقصدونهم اشد قصد ، ويطلبون^(٢) استئصالهم
وخراب بلادهم وحرقت كتبهم حتى جاء الاسلام فوجدهم^(٣) تحت ذمة الفرس الا يهود
العرب.

واشد من ذلك ملوكهم العصاة الطفافة^(٤) الاسرائيليون الذين عبدوا الاصنام ،
وتركوا احكام التوراة وشرعها الدهر الطويل . و^(٥) مع تطاول هذه^(٦) الافات^(٧) (١/٥٦)
وتواترها^(٨) من^(٩) غيرهم ومنهم ، ومنع^(١٠) الامم لهم^(١١) لاسيما الفرس منعوه من
الختان والصلاة ، لعلمهم ان معظم صلواتهم دعا على الامم بالبوار وعلى العالم
بالخراب سوى بلادهم التي هي ارض كنعان .^(١٢)

(١) حكم اهل فارس اليهود ما يزيد على المائتي سنة وذلك من احتلال كورش لبابل
عام ٥٣٩ حتى احتلال الاسكندر لفلسطين عام ٣٣٢ ق م . قاموس الكتاب المقدس

٠٦٦٨

(٢) في ب : يطلب .

(٣) في م : فوجدوا .

(٤) في ع : سبقها واو .

(٥) الواو ساقطة من : ع ، م .

(٦) في م : هذا .

(٧) في ع : الاوقات .

(٨) المثبت من : ب ، وفي أ : تواترها ، وفي ع ، م : فتواترها .

(٩) في ع : سبقها ممنوع .

(١٠) ساقطة من : م ، وفي ع : لا يقاع .

(١١) في ع : بهم .

(١٢) هو ابن حام ، وحفيد نوح - عليه السلام - . والارض التي عرفت بارض كنعان

هي تلك الارض التي سكنتها ذريته وهي الاراضي الواقعة غربي الاردن ، وتعتبر

فلسطين من اراضي كنعان . انظر قاموس الكتاب المقدس ٧٨٩ .

ولذلك^(١) لما رأت اليهود ذلك اخترعوا أدعية مزجوا^(٢) بها فصولا من صلواتهم
وسمّوها^(٣) الخزانة^(٤) وصاغوا لها الحانا وصاروا يجتمعون اوقات الصلوات على

تلحينها وتلاوتها . الخزانة
والفرق بين هذه الخزانة^(٥) وبين الصلاة : ان الصلاة^(٦) بغير تلحين^(٧)
ويتلوها^(٨) وحده ولا يجوز ان يجهر بالصلاة غيره . والخزانة^(٩) يشاركه^(١٠) في
الجهر جماعة فكانت الفرس اذا انكرت عليهم قالوا نحن (نلحن و) ننوح^(١١) على^(١٢)
انفسنا فكفوا^(١٣) عنهم .^(١٤)

ومن تدبرهم^(١٥) ذهب الفرس واقرروناهم^(١٦) نحن على^(١٧)

-
- (١) في ع : وكذلك .
(٢) في ع : شرحوا .
(٣) في ع : يسمونها .
(٤) (٥) في ب ، ع : الخزانة .
(٦) الصلاة ساقطة من : ع .
(٧) في ع ، م : لحن .
(٨) في ب : فتتلوها .
(٩) سبقها في ع : واما ، وفي ب ، ع : الخزانة .
(١٠) في ب ، م : تشاركه .
(١١) ما بين القوسين ساقط من : ع ، م .
(١٢) في ب : بنوح .
(١٣) في ع : فخلوا .
(١٤) جاء بعدها في ع : وعن تبدلهم .
(١٥) في ب : تدبرهم .
(١٦) في ع : وامنهم .
(١٧) على ساقطة من : ع .

أد يانهم^(١) وهم على الحزانة^(٢) وجعلوها عيداً^(٣) من السنن المستحبة في الأعياد
والمواسم عوضاً عن^(٤) الصلاة وهي^(٥) من جملة دبرهم^(٦) وتضييرهم لشرعهم^(٧)
وقيل ان التوراة لما فقدت بالتحريق والتقطيع (بعد القتل)^(٨) اخبرتهم امرأة

(١) في ع : اذ انهم ، وعبرة " وأقرناهم نحن على اد يانهم " ساقطة من : م .

(٢) في ع ، ب : الخزنة .

(٣) في ع : عندهم .

(٤) في م : من .

(٥) في ع : وهو ، وعبرة " وهي من جملة " ساقطة من : م .

(٦) في ع : تبديلهم .

(٧) انظر بذل المجهود ٤٦ ، ٤٧ . واغاثة اللهفان ٢ : ٣٦٦ ، ٣٦٧ حول دور
ملوكهم في تضيير شرعهم ، وكذلك أمر حزانتهم . وكلمة حزانة لعلها مأخوذة من
الحزن ، خاصة انهم قالوا للفرس نحن ننوح ونلحن . . . وهذا ما اشار اليه
الاستاذ محمد حامد الفقي ان يقول : (في المخطوطة والمطبوعة من اغاثة
اللهفان (الخزنة) بالخاء المعجمة وفي بذل المجهود بالحاء المهملة .
ويظهر والله اعلم انها بالحاء المهملة من الحزن ، لأن ذلك هو الذي يناسب
حال اولئك المنكوبين المحزونين المنضوب عليهم من الله ومن خلقه وهذا والله
اعلم هو الذي يمنعون عند حائط المبكى في بيت المقدس وهو الجدار الذي
يزعمون انه على آثار هيكل سليمان ويحلمون بانهم ستعود لهم دولة يقوم فيها
امرهم ويجدون مجد اسرائيل وخابوا وخسروا . فان الله قد حكم عليهم حكماً
مبرماً لا يقدر احد من الخلق ان يبرمه مهما بلغ من عظمة الاسباب وآلات الحرب
والقتال ذلك قول الله تعالى " وان تأذن ربك ليمحئن عليهم الى يوم القيامة من
يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم) (٧ : ١٦٧ . الخ)
قلت في بذل المجهود طبع مطبعة الفجالة الجديدة الخزنة - بالخاء المعجمة
- ولعل الاستاذ الفقي اطلع على المخطوطة او طبعة اخرى والله اعلم .

(٨) في ع : والقتل .

ان زوجها دفن تورا مدفونة^(١) في مكان . فنبشوها بعد الدهر الطويل ، فأخذوا^(٢) منها ما تيسر ، وتركوا منها ما تحقن^(٣) وتحسر^(٤) .

فهذا اصل توراتهم كما تراه ! ثم انهم مع هذا الأصل الواهي الذي لا يوشق بشيء^(٥) منه ليس على وجه الارغى^(٦) بشر يروى التوراة عدل عن عدل ، بل هي (٥٦ / ب) تلفيقات^(٧) مجهولات ، وتواريخ موضوعات بحيث أن التواريخ الاسلامية خير منها واصح بكثير لقرب عهد^(٨) زمانها ، فان بعد الزمان المفرط يقتضي مزيد عدم الوثوق اكثر . مع ان المسلمين لا يجيزون الاعتماد^(٩) على التواريخ في شيء من الاحكام^(١٠) البتة .

وهم يجعلون هذه التلفيقات والتواريخ عمدة لمعادهم ، وشريعة لخالقهم ، وممانعة مما^(١١) ورد عليهم من الحق ، وهو غاية الخذلان . فظهر بهذا التقرير ان التوراة التي بايديههم لا يقطع^(١٢) ولا يظن ان شيئاً منها من عند الله تعالى

(١) سبقها في ب : مكتوبة و (مدفونة) ساقطة من : ع .

(٢) في ب ، ع : واخذوا .

(٣) تحقن ساقطة من : م ، ع .

(٤) جاء بعدها في ع : وتفسير وهذا القول لم اعثر عليه عند احد غير المصنف .

(٥) في م : شيء .

(٦) جاء بعدها في ب : منهم .

(٧) في ع : ملفقات .

(٨) عهد ساقطة من : ع ، م .

(٩) في م : الاعداد .

(١٠) في ع ، م : اديانهم .

(١١) في ب : لما .

(١٢) في ع : تقع .

وهو المطلوب (١)

وثانيها : ان في التوراة ان داود - عليه السلام - ممرين (٢) . وتفسيره عندهم :
ابن زنا ، لأنه عندهم : ابن بيشاي (٣) بن عابد (٤) وأم (٥) عابد يقال (٦) لها : روث
الموآبية (٧) من بني مؤاب . وقالوا في مؤاب (٨) : لما اهلك الله تعالى أمة لوط
- عليه السلام - ونجا بابنتيه فقط (٩) توهمت ابنتاه ان الأرض قد (١٠) خلت مـمن
يستبقين (١١) منه نسلا فقالت الكبرى للصغرى : ان ابانا لشيخ ، ولم يبق في الأرض

(١) هذا الكلام ليس صحيحا على إطلاقه ، ان القرآن الكريم صدق بعض ما جاء
في التوراة .

(٢) في م : ممرى . وفي بذل المجهود الذي ينقل عنه المصنف (مزير) ص ٤٨ .

(٣) في ب : بيشاي ، وفي بذل المجهود : نيساي ، وفي الكتاب المقدس يسى .

جاء في قاموس الكتاب المقدس ١٠٦٥ " يسى اسم عبري ربما كان معناه رجل
وهو ابن عويد ، وابو داود ، وابن ابن راعوث وموعز . كان له ثمانية بنين منهم
داود عليه السلام ، وكانت له ابنتان من زوجة غير ام داود ، وكان ذا غنى
ومكانة* .

(٤) في الكتاب المقدس : عويد . وهو اسم عبري معناه : عبد . قاموس الكتاب
المقدس ٦٤٥ .

(٥) في ع : وآما .

(٦) يقال ساقطة من : م .

(٧) في الكتاب المقدس : راعوث . وراعوث كما جاء في قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩٠
" اسم مؤابي ربما كان معناه جميلة . وهي فتاة مؤابية تزوجت أولا " بمحلون بن
اليمالك " من سبط يهوذا ، ولما مات زوجها لصقت بحماتها " نعي " ورافقتها
الى بيت لحم تاركة وراءها بيت ابيلها في مؤاب فتزوجها بويعز ، وهذا صار
ضمن سلسلة نسب داود عليه السلام . والسفر الثامن من اسفار العهد القديم
محتون باسمها " وانظر بذل المجهود ٤٨ .

(٨) مؤاب هذا سيعرف به المصنف على لسان اهل الكتاب بعد قليل . قاتلهم الله في
قولهم هذا .

(٩) فقط ساقطة من : ع .

(١٠) قد ساقطة من : ب .

(١١) في ع : تستبقيان .

(من يأتينا كسبيل)^(١) البشر . هلمي^(٢) نسقي ابانا خمرنا ونضاجعه لنستبقي من
 ابينا نسلا ففعلتا^(٣) . فولدت احدهما مؤاب يعني^(٤) انه من الآب . والثانية
 سمّت ولدها ابن عمي^(٥) . معناه^(٦) : انه من قبيلتها^(٧) . والولدان عند اليهود اولاد
 زنا^(٨) ، لأنهما^(٩) من الأب وابنتيه . وداود عليه السلام عندهم من هذه الذرية ،
 فهو ولد زنا عندهم^(١٠) ، لعنهم الله فما اجسرهم على اعراس الانبياء - عليهم السلام - (٥٧ / أ)

(١) في ع : ما يتناسل منه . وفي م : ما يتناسل به .

(٢) في ع : بل .

(٣) في ع : ففعلتا .

(٤) في ب : معناه ، وفي م : فمعناه ، وفي ع : ومعناه .

(٥) في ع ، م : عمرون .

(٦) في ع : سبقها واو .

(٧) في ع ، م : قبيلها . وانظر سفر التكوين ص ١٩ : ٣٠ - ٣٨ .

(٨) في ب : الزنا .

(٩) في ع : لأنه .

(١٠) عندهم : ساقطة من : ع .

ذكر المصنف كيف انهم جعلوا داود - عليه السلام - ولد زنا من وجه واحد
 وذلك من اراعت الموءابية - على زعمهم - . الا أنّ اهل الكتاب يجعلونه ولد
 زنا من وجه آخر أيضا ، لكنهم في هذه المرة جعلوه من جهة آباءه ، وتفصيل
 ذلك : ان نسب داود - عليه السلام - كما في انجيل متى وهو موافق لما في
 العهد القديم كالتالي : داود بن يسى بن عميد بن بوعلز " زوج راعوث "
 ابن سلمون بن نجشون بن عمينا داب بن آدام بن حصرون بن فارص ابن يهوذا
 ابن يعقوب . . . الخ وفارص هذا ابن يهوذا من كنته " ثامار " حملت به
 وبأخيه بعد ان زنى " يهوذا " بها على حد زعمهم - قاتلهم الله - .
 فانظر كيف جعلوا داود وسليمان - عليهما السلام - من هذا السلالة . والنصارى
 يضيفون نسب المسيح عليه السلام الى داود عليه السلام .

بل على دمائهم. (١)

ومثل هذه الحكاية كثير في التوراة يسمونها^(٢) النجاسات. وناهيك بكتابات
مشتمل^(٣) على النجاسات فكيف^(٤) تليق نسبته الى الله تعالى ! . فيقطع العاقل
(ان)^(٥) شرب لوط - عليه السلام - الخمر وزناه بابنتيه كذب مع قيام الادلة على عصمة
الانبياء - عليهم السلام - ، وان الله تعالى شرفهم نسبا وخلقا وخلقا^(٦) وسيرة
وسيرة ، بحيث لا يوجد في نسب نبي ولا شيء من احواله ما يكون سببا للطعن عليه ،
وهو مقتضى^(٧) الحكمة ، والا لما صلح جملة رسولا عن الله تعالى ، ولما حصلت
حكمة الرسالة بسبب^(٨) نفور الخلق واهتضامهم^(٩) لجهته^(١٠) ، بل أقل الطوك في الدنيا

= جاء في قاموس الكتاب المقدس ١٠٨٥ " فارص احد اسلاف داود والمسيح "
وانظر قصة يهوذا مع ثامار كنته وولادتها لفارص وزارح سفر التكوين ص ٣٨ :
١٢ - ٣٠ .

وقد ذكر هذا الوجه ابن حزم في الفصل (٢٣٨ : ٢٣٩) ، صاحب بـذل
المجهود ٥٠ - ٥١ .

(١) في ع : ديانهم .

(٢) في م : ويسمونهم .

(٣) في ب : يشتمل ، وفي ع : اشتمل .

(٤) في ب ، ع ، م : وكيف .

(٥) في ع : بيطلان .

(٦) خلقا ساقطة من : ع .

(٧) سبقها في ع : من .

(٨) في م : سبب .

(٩) في ع : واقتضائهم ، وفي م : واقتضائهم .

(١٠) في م : بجهته .

لا يعتمد^(١) مثل هذا فكيف برب الارباب ! .
ثم تأمل^(٢) اذا سكر الشيخ الكبير كيف يتأتى منه نكاح امرأتين ثم وطوءهما ،
وحملهما^(٣) معا في الليلة الواحدة^(٤) . ؟ !
فهذه القصة غارقة في بحر البهتان ، قاضية على التوراة بانها مشتتة على الافك^(٥)
والحدوان ، وسبب هذا الأفك^(٦) الحداوة التي مازالت بين بني اسرائيل و^(٧) بين
بني عمون^(٨) وبني^(٩) موآب^(١٠) ، (بعثت الواضع)^(١١) على تلفيق هذا^(١٢) المحال ،
ليكون عارا كبيرا في حق^(١٣) بني عمون وبني^(١٤) موآب - لحنه الله تعالى فيما افترى
لعنا كثيرا^(١٥) -

-
- (١) جاء بعدها في ع ، م : على .
(٢) جاء بعدها في ب ، م : كيف .
(٣) الحثيث من : ع ، وفي أ ، ب ، م : حبلا .
(٤) في سفر التكوين ، ومثل المجهود الذي ينقل عنه المصنف ان الجماع قد تم
في ليلتين متتاليتين لا في ليلة واحدة .
(٥) في ع : الآفات .
(٦) في ع ، م : الكذب .
(٧) الواو ساقطة من : ع .
(٨) في ع : عمرون ، وفي ب : مأموسة .
(٩) في ع ، ب سبقها : بين .
(١٠) في ب ، ع : موآب .
(١١) في م : بينت للواضع .
(١٢) هذا ساقطة من : ع .
(١٣) حق ساقطة من : ب .
(١٤) بني ساقطة من : ب ، ع ، م .
(١٥) في م : كبيرا .

وسبب العداوة : ان موسى عليه السلام كان ^(١) وضع الامة في الهارونيين ^(٢) ثم (٥٧/٢)
استولى الداوديون ^(٣) عليهم ، فكان المرتب لهذه التوراة هارونيا ، فظهر اشتغال
التوراة على التخيير والبهتان وهو ^(٤) المطلوب .
وثالثها : في التوراة قال الله تعالى لا ابراهيم - عليه السلام - لقد وصل الي
اثم سدوم وعامور ^(٥) فقلت ^(٦) انزل الان فانظر ^(٧) هل غيخوا ^(٨) وأثموا كما بلغني
والا عرفت ^(٩) ذلك ^(١٠) .
وفي هذا الكلام نسبة الباري تعالى الى عدم العلم بالمضييات ^(١١) ، ونسبة
الملائكة الى عدم الصدق وانهم متهمون عند الله تعالى . وهذا الكلام في غاية البعد

-
- (١) كان ساقطة من : ع ، م .
(٢) انظر سفر الخروج ص ٤٠ : ١٢ - ١٧ .
(٣) المثبت من : ب ، م ، ع ، وفي أ : الداوديين .
(٤) في ب : فهو .
(٥) كانت عامورا من اعظم قري قوم لوط ، فاهلكها الله تعالى بسبب فعل اهلها
الفاحشة . انظر الروض المعطار ٣٠٨ ، ومعجم البلدان ٤ : ٧١ .
(٦) في ب : فقال .
(٧) فانظر ساقطة من : ع .
(٨) في ع : صنعوا .
(٩) في ب : عرف .
(١٠) والنص كما في سفر التكوين ١٨ : ٢٠ ، ٢١ " ان صراخ سدوم وعمورة قد كثر
وخطيتهم قد عظمت جدا . انزل وارى هل فعلوا بالتام حسب صراخها الاتي
الي والّا فأعلم .
(١١) في م : بالمعينات .

عن (١) جلال (٢) الربوبية والملائكة الكرام ، فيقطع العاقل بكذبه فتكون التوراة مشتتة على الكذب ، والتفجير وهو المطلوب .

ورابعها : في التوراة أن ابراهيم - عليه السلام - أطعم الملائكة خبزاً مطبوخاً (٣) وصنع لهم عجلاً سمينا ، وسقاهم لبناً وسمناً . (٤)

وأن لوطاً عليه السلام أطعمهم فطيراً (٥) . مع أن أهل الكتابين (٦) ينكرون قول المسلمين بالنعيم الجسماني ويقولون : لا طعام في الجنة ولا شراب ولا نكاح ، (٧) (٨) حال أهل الجنة كحال الملائكة لا يأكلون ولا يشربون (٩) - وذلك (١٠) غفلة عظيمة ،

فإن كان هذا (١١) صحيحاً فانكارهم على المسلمين باطل ، وإن كان باطلاً فتكون التوراة مشتتة على الباطل ، فهي مشتتة عليه (١٢) على كل تقدير . (١٣) مع أننا نقطع

بأن الملائكة - صلوات الله عليهم - لم يأكلوا عندهما (١٤) شيئاً لقوله تعالى (١٥) (١/٥٨)

(١) في ع ، م : من .

(٢) في ع : جلالة .

(٣) في ع : مكة .

(٤) سفر التكوين ص ١٨ : ٦ - ٨ .

(٥) سفر التكوين ص ١٩ : ٣ .

(٦) في ب : الكتاب .

(٧) في ع ، م : الاسلام .

(٨) في ع : " و " .

(٩) انظر انجيل متى ص ٢٢ : ٣٠ .

(١٠) في ب ، م : هذه ، وفي ع : فهذه .

(١١) جاء بعدها في م : انكارا .

(١٢) في ب : على الباطل .

(١٣) في ب : التقدير .

(١٤) في ع : عندهم .

(١)

(فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم . . .)

وخامسها : في التوراة جمع اسرائيل - عليه السلام - بين اختين في عصمته وهما
 اليا (٢) وراحيل (٣) ابنتا لابان (٤) والجمع بين الاختين بنص التوراة حرام (٥) ، وهم

(١) سورة هود آية ٧٠ .

(٢) في م : القا . وانظر قصة زواج يعقوب منهما في سفر التكوين ص ٢٩ :

١٦ - ٣٠ .

واسمها كما ورد في الكتاب المقدس : ليئة . وهو اسم عبري معناه بقرة وحشية .
 وهي ابنة لابان الكبرى ، وكانت اقل جمالا من اختها لان عينيها ضعيفتان .
 وزوجها ابوها ليعقوب بحيلة بعد ان خدم سبع سنين لاجل اختها راحيل
 توفيت بعد ما رحل يعقوب لمصر ، وكانت قد ولدت له ست بنين ، وابنة اسمها
 دينة . قاموس الكتاب المقدس ٨٢٦ .

(٣) راحيل اسم عبري معناه الشاه . وهي ابنة لابان الصغرى خدم لاجلها يعقوب
 عليه السلام عند لابان سبع سنين ثم لم يظفر بها بل اعطي اختها ، فاضطر
 لان يخدم سبع سنين اخر حتى تزوجها . وهي ام يوسف وبنيامين . قيل انها
 ماتت عند ولادة بنيامين على حد زعم اهل الكتاب . قاموس الكتاب المقدس
 ٣٩٠ .

(٤) لابان . اسم عبري معناه الابيض . وهو لابان بن بتوئيل وحفيد ناحور اخي
 ابراهيم عليه السلام ، واخو رفقة زوجة اسحق - عليه السلام - وخال يعقوب
 عليه السلام الذي مكث عند لابان عشرين سنة ، منها اربع عشرة سنة خدمة
 لقاء زواجه من ابنتيه ، وباقي المدة خدمة من أجل الحصول على المواشي
 ويدعى اهل الكتاب ان لابان عبد مع الله تعالى الاوثان واستخدم طريقة
 الحرافة والرجم بالخبث . قاموس الكتاب المقدس ٨٠٥ .

(٥) وقد ذكر ابن حزم زواج يعقوب من الاختين مع انه حرام في شريعة موسى

كدليل على النسخ . انظر الفصل ١ : ١٨١ .

لا يعترفون بالنسخ ، فيكون هذا كذبا على اسرائيل عليه السلام ، لانه معصوم ، ونبي
مكرم يجبل عن الوطء الحرام ، وهو دليل اشتغال توراتهم على الكذب والبهتان ^(١) وهو
المطلوب.

وسادسها : في السفر الأول من التوراة أنّ الله تعالى لما رأى معاصي بني
آدم قد كثرت على الارض قال لقد ندمت ان خلقت آدم ^(٣) فارسل ماء ^(٤) الطوفان
فاباد ما على الأرض من الحيوان ^(٥) ، وانه لما فعل ذلك ندم ايضا وقال : لا اعود
فعل ^(٦) ذلك ^(٧).

وهو كلام يقتضي أنّ الله تعالى لا يعلم ما سيكون ، وانه تعتريه ^(٨) صفات ^(٩)
البشر من الندم والبداء والاسف.

ومن العجب انهم ينكرون النسخ لئلا يلزم البداء ، وهم يعتقدون البداء والندم
فما ادرى من أى أمرهم اعجب .

ثم في هذا الكلام الندم ، والندم على الندم ^(١٠) ، وهو لو فعله والى ضيعة

(١) يلزمهم هذا ان انهم لا يعترفون بالنسخ ، وبالتالي فيكونون قد كذبوا على
يعقوب في توراتهم بقولهم أنّه - عليه السلام - جمع بين الاختين .

(٢) في م : ابن .

(٣) سفر التكوين ص ٦ : ٦ ، ٧ .

(٤) ماء ساقطة من : ع .

(٥) سفر التكوين ص ٧ : ١٧ - ٢٣ .

(٦) في ع : افعل .

(٧) سفر التكوين ص ٨ : ٢١ .

(٨) في ب ، ع ، م : يعتريه .

(٩) صفات موسى في : ع .

(١٠) عبارة " والندم على الندم " ساقطة من : م .

لا يستحق^(١) العزل ، فكيف تليق^(٢) نسبته الى رب^(٣) الا رباب سبحانه وتعالى

(عن قول)^(٤) هذه الطائفة الطمونة . وذلك ابلغ دليل على اشتغال توراتهم على

الكذب والجهل والكفر^(٥) فضلا عن التبديل والتغيير .
(٥٨ / ب)

وسابحها : في التوراة أن نوحا - عليه السلام - نام في خيمته فكشفت الريح عورته

فضحك منه ابنه^(٦) حام فدعا عليه وعلى عقبه .^(٧)

فاين هذا الخلق الذميم^(٨) ، والطبع السقيم ، والمعقوبة العظيمة على من جنى ومن

لم يجن على جناية صغيرة من خلق العقلاء فضلا عن الاطلياء فضلا^(٩) عن الانبياء

وهل^(١٠) هذا الا من ترهات العوام ، وخرافات المجائز اتخذه^(١١) اليهمود

قرانا يقرأ^(١٢) ، وجعلوه أنزل من عند الله تعالى . كلا والله تعالى الله عما يقولون

علوا كبيرا ، وجلت رسله ورسائله عن هذا (الافتراء)^(١٣)

(١) في ع : لا يستحق .

(٢) في ب ، م : يليق .

(٣) في ع : الرب .

(٤) في ب : عما يقول . وفي ع : عما تقول .

(٥) سبقها في ع : الضلال .

(٦) ابنه ساقطة من : ب .

(٧) سفر التكوين ص ٩ : ٢٠ - ٢٧

(٨) في ع : العظيم .

(٩) فضلا ساقطة من : ب .

(١٠) في ع ، م : فهل .

(١١) في ع : اتخذه .

(١٢) في ع : يقرؤونه .

(١٣) في ب : علوا كبيرا .

وثامنها : في التوراة ان روبيل^(١) بكر يعقوب - عليه السلام - زنى بسرية ابيه
يعقوب عليه السلام وافترشها^(٢) ، فلما حضرت يعقوب الوفاة قرعه وعيَّره بين اخوته
وقال له : نجست^(٣) فراشي وامتهنته^(٤) ولست اعطيك السهم الزائد^(٥) .
قالوا : وكان من سنة ابراهيم - عليه السلام - توريث البكر سهمين وغيره سهم^(٦) .
فاى حكمة في ذكر هذه القبائح في التوراة يعيِّر^(٧) بها سبط عظيم ، وماثر^(٨)
(الآباء)^(٩) (مفاخر الابناء)^(١٠)

(١) في الكتاب المقدس : رأوبين . اسم عبرى معناه (هوذا ابن) وهو بكر
يعقوب من ليثة . انجب اربعة من الاولاد . واعلن يعقوب - عليه السلام - ان
رأوبين يكون فائرا كالماء وان الرئاسة لا تكون له - وادعوا عليه كذبا انه دنس
فراش ابيه فحرم امتياز البكورية . انظر ترجمته في قاموس الكتاب المقدس ٣٤٣ .

(٢) سفر التكوين ص ٣٥ : ٢١ ، ٢٢ .

(٣) في ع : تجنب .

(٤) سبقها في ع : قد .

(٥) والنص كما في سفر التكوين ص ٤٩ : ٣ - ٥ (رأوبين انت بكرى قوتي ، وأول
قدرتي فضل الرفة ، وفضل العز . فائرا كالماء . لا تتفضل ، لانك صعدت
على مضجع ابيك . حينئذ دنسته . على فراش صعد) . وانظر الفصل ١ : ٢٣٤ ،
والاعلام ١٩٧ .

(٦) سفر التثنية ٢١ : ١٧ ، والاعلام ١٩٧ . والنص كما في سفر التثنية (بل يعرف
ابن المكروهة بكرا ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده ، لانه هو
اول قدرته له حق البكورية) .

(٧) في ب : تعير .

(٨) في ب : وما ترى ، وفي ع : وما يرى .

(٩) في م : الا فآخر الانبياء ، وفي ع : الانبياء .

(١٠) في ع : الا مفاخر الآباء .

ثم فيه من التناقض ان في التوراة ان ابراهيم - عليه السلام - ورث ماله ولده
اسحق وحرّم^(١) اسماعيل^(٢) . و^(٣) مع ان في هذا الفصل انه كان يورث البكر سهمين
وغيره سهما ، وهي^(٤) غفلة من اليهود ، وجهالة بكتب الله تعالى وما دخلها من
التبديل والتغيير .

وانتم معاشر المسلمين تعلمون ان سيد المرسلين محمد بن عبد الله بـ
عبد المطلب صلى الله عليه وسلم قال : " نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة^(٥) " (٦) ٥٩/أ
فأخبر عن جميع الانبياء عليهم السلام بانهم^(٧) لا يورثون . وهو^(٨) لا يخبرون^(٩) فـ
توراتهم^(٩) أنهم^(١٠) يورثون فيكون خبر المعصوم مقدما على خبرهم ، واخبارا عن
تبديل هذا الموضع^(١١) وهو المطلوب .

-
- (١) في ع : واحرم .
(٢) جاء في سفر التكوين ص ٢٥ : ٦٠ ، ٥ (واعطى ابراهيم اسحق كل ما كان له
واما بنو السراى اللواتي كانت لابراهيم فاعطاهم ابراهيم عطايا وصرفهم عن
اسحق . . .)
(٣) الواو ساقطة من : ب .
(٤) في ع ، م : فهي .
(٥) في ب : تركناه .
(٦) أخرجه أحمد في المسند ٢ : ٤٦٣ ، وأخرج البخارى باب فرض الخمس ٤ : ٤٢ ،
ومسلم ك الجهاد والسير باب قوله صلى الله عليه وسلم " لا نورث ما تركناه
صدقة " ٣ : ١٣٨ ، والترمذى ك السير باب ما جاء في تركه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ٤ : ١٥٧ ، ١٥٨ ، وابوداود ك الخراج والامارة
٣ : ١٤٢ . جميعهم بلفظ " لا نورث ما تركناه صدقة " وليس فيه عبارة " نحن
معاشر الانبياء " .

- (٧) في ب ، ع ، م : انهم .
(٨) في ع : يحيون .
(٩) في ع : التوراة .
(١٠) انهم ساقطة من : م .
(١١) في ع ، م : المواضع .

وتاسعها : في التوراة أنّ يهوذا^(١) بن يعقوب - عليه السلام - زنى بكننته
تامور^(٢) ، ووهبها على ذلك خاتمه وعصاه ، (وأنها حطت)^(٣) منه ، وصار شهيرة
في بنى اسرائيل^(٤) . مع أنّ في التوراة أنّه كان حظيا^(٥) عند أبيه ودعا له بتخليد
الملك والنبوة في عقبه^(٦) . فلا نبوة يهودا صانوها عمّا لا يليق^(٧) بادننى السفلة من
الفاحشة وسوء السمعة ، ولا دعا يعقوب - عليه السلام - صانوه عن^(٨) عدم الاجابة
بل اعقبوه بالمار والفضيحة . وذلك كله ينافيه^(٩) ما للانبياء - عليهم السلام - من

(١) يهوذا اسم عبري معناه " حمد " وهو رابع ابنا يعقوب من ليئة وولد فيمينا بين النهرين . واعطي هذا الاسم بسبب ان امه شكرت الله عند ولادته . كان حظيا عند ابيه ، وحصل على بركته - ولد له من ثمار كنته ابنا همما

" فارص وزاح " قاموس الكتاب المقدس ١٠٨٥

(٢) ثامار في النسخ المتداولة . وهو اسم عبري معناه نخلة . وهي زوجة " عير " و " اونان " ولدى يهوذا . واما لفارص وزاح " ولدى يهوذا . قاموس الكتاب المقدس ٢٣٣ .

(۳) فو ع : فحطت.

(٤) سفر التكوين ص ٣٨ : ١٢ - ١٩ ، وانظر الفصل ١ : ٢٣٩ ، وهذا المجهود
٥٠ ، ٥١ ، والاعلام ١٩٧٠ . وزناه بها على حد زعم سفر التكوين دون علمه
بانها كنته ، بل ظنها واحدة من الزانيات .

(۵) فو ب : خطیا .

(٦) والنص كما في سفر التكوين ص ٤٩ : ٨ - ١٠ " يهوذا اياك يحمدا اخوتك يدك على قفا اعدائك . يسجد لك بنو ابيك . يهوذا جبروا سد . من فريسة صعدت يا ابني . جثا ورمى كاسد وكلبوة من ينفذه . لا يزول قضيب من يهوذا ومشتري من بين رجليه حتي يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب " .

(٧) لا ساقطة من : ب .

(٨) في ٤ : تليق .

(٩) في ع : من •

(١٠) في ع : ينافي .

العصمة ، بل ما وجب لهم من صون الله تعالى لهم في جميع أحوالهم عما يوجب
وصمتهم^(١) واحتقارهم في^(٢) نفوس شيعتهم^(٣) واممهم^(٤) . وذلك دليل التبديل والافتراء
(والكذب والبهتان)^(٥) على الله تعالى ، وعلى خاصته^(٦) - صلوات الله تعالى
عليهم أجمعين - .

وعاشرها : (في التوراة)^(٧) ان دينا^(٨) بنه يعقوب - عليه السلام - خرجت
فراها مشرك وهو سحيم بن خمور^(٩) رئيس القرية فافترعها ، وانزل العاربي يعقوب
- عليه السلام - فتنصل^(١٠) ابوه خمور الى يعقوب عليه السلام ، وامن والتزم (٥٩ / ب)

-
- (١) في ب : وصمهم ، وفي ع : معصيتهم ، وفي م : عصمتهم .
(٢) في ع : من .
(٣) في ب : شيعهم .
(٤) في ع : اممهم .
(٥) مابين القوسين ساقط من : ع .
(٦) في م : خاصيته .
(٧) مابين القوسين ساقط من : ع ، م .
(٨) في النسخ المتداولة " دينة " وهو اسم عبري معناه " دينونة " وهي ابنة
يعقوب من ليثة ولم يكن ليعقوب بنات سوها . انظر قاموس الكتاب المقدس ٣٨٣
(٩) في النص المتداول " شكيم " وهو ابن حمور الحوى . وشكيم اسم عبري معناه
" كتف " وكان امير مدينة شكيم " نابلس " حاليا ، وفي ايام يعقوب - عليه السلام -
سكنها " الحويون " .

وحمور اسم عبري معناه " حمار " ، وكان اميرا لشكيم ايضا . والاب وابنه قتلها
ولدا يعقوب .

والحويون : احد اجناس كنعان . انظر قاموس الكتاب المقدس ٣٢٠ ، ٣٢٩ ،

٥١٤ .

- (١٠) في ع : ففعل . وفي م : فيتصل .

الاحكام هو واهل القرية ، وان بني يعقوب قالوا لأهل القرية : ان اجبتم^(١) سنتنا
وديننا فاختتنوا لنصير^(٢) شعبا واحدا . (ومكروا بهم)^(٣) فلما اختتن كل أهل
القرية دخلوا عليهم بالسلاح وهم لا يستطيعون الدفع عن انفسهم فقتلوه اجمعين
واخذوا اموالهم وحريمهم . ولما علم يعقوب - عليه السلام - بالقصة^(٤) هرب ليلا
على جمل خوفا وترك البلاد .^(٥)

فحكموا على الانبياء^(٦) (اولاد يعقوب) - عليهم السلام - بانهم قتلوا المؤمنين
(ومن لم يؤذهم)^(٧) بسبب من الاسباب ، وانتهبوا الاموال والحريم^(٨) بعد صدور
الاسلام والانابة الى الله تعالى المقتضيين^(٩) لحسن^(١٠) المعاملة وسط الاحسان .
وهذه امور لا تليق بآدمي (السفلة)^(١١) من ذوى المروءات^(١٢) فضلا عن الانبياء

(١) في ب : تصييتم .

(٢) في ع : نصيرا .

(٣) ما بين القوسين ساقط من : ع ، م .

(٤) في ع ، م : بالقضية .

(٥) تكوين ص ٣٤ : ١ - ٣٠ .

وانظر الفصل ١ : ٢٣٤ ، والاعلام ١٩٨ .

(٦) في ع : واولادهم .

(٧) في ع : ولم يردوهم . وفي م : ومن لم (يؤذيهم) .

(٨) في أ ، ب ، ع : الحرم . والمثبت من : م .

(٩) في ع : المنصفين . وفي م : المتصفين .

(١٠) في م : يحسن .

(١١) في ع : واحد .

(١٢) في ع ، م : المراتب .

- عليهم السلام - ، مع ان هذه (الأمور)^(١) ينقلونها على سبيل (التاريخ)^(٢) ،
 ويسمونهم النجاسات لا أنّ الله تعالى أوحى بذلك الى موسى - عليه السلام - فإي
 صواب في نقل النجاسات الكاذبة ، والقبايح^(٣) المستمرة على مرّ الأيام لا سيما فسي
 حق الانبياء - عليهم السلام - . واذا استهانوا بالتوراة الى هذه الغاية فأى وشوق
 يبقى^(٤) بما^(٥) فيها ! بل أقلّ التواريخ الاسلامية أثبت منها^(٦) لقرب زمانه^(٧) .
 الحادى عشر^(٨) : في التوراة قال الله تعالى لابراهيم - عليه السلام - ان ذريتك
 بمصر^(٩) ستستعبد^(١٠) اربعمائة سنة^(١١) . وقال مؤرخوهم^(١٢) لم يمكثوا الا^(١٣) (٦٠ / أ)
 مائتين وثلاثين سنة^(١٤) ، والخلف^(١٤) على الله تعالى محال فهم وكتبهم الكاذبون .

-
- (١) في ب : الاشياء .
 (٢) في ب ، ع ، م : نقل التواريخ .
 (٣) في ب ، ع ، م : الفضائح .
 (٤) في ع ، م : ينقل .
 (٥) في ع : ما .
 (٦) منها ساقطة من : ع .
 (٧) في م : زمانها .
 (٨) في أ ، ب ، ع : حادى عشرها ، وفي م : عاشرها .
 (٩) بمصر ساقطة من : ع ، م .
 (١٠) جاء بعدها في م : بعد ، وفي ع : ستعبد بعد . . .
 (١١) سنة ساقطة من : ع . وانظر سفر التكوين ص ١٥ : ١٣ .
 (١٢) في ع : مؤرخهم .
 (١٣) من (لم يمكثوا . . . سنة) ساقط من : م .
 وانظر الفصل حيث الزمهم ابن حزم ان هذا العدد من السنين في التوراة
 محرف . ١ : ٢١٥ .
 (١٤) في ع : واطلق .

الثاني عشر : في التوراة في نسخة منها أن آدم - عليه السلام - عاش مائة

وثلاثين سنة ، ثم ولد على شبهه ولدا فسماه شيئا .^(١)

وفي نسخة أخرى أنه^(٢) لم يرزق شيئا إلا بعد مائتين (وخمسين سنة)^(٣) .

وعاش بعد ولادته (ثمان مائة)^(٤) سنة ، فكان جميع عمره (تسعمائة)^(٥) (وثلاثين)^(٦) سنة .

وفي نسخة الف (وثلاثون)^(٧) سنة .

ثم عاش^(٨) (ستمائة وخمسين سنين)^(٩) فولد له انوش . وعاش بعد ولادة انوش

(تسعمائة)^(١٠) سنة واثنى عشرة (سنة)^(١١) .

(١) سفر التكوين ص ٥ : ٣ . وهذا يتفق مع النسخة العبرانية . اظهر الحق

١ : ٣٩٩ . وانظر شفا* الخليل ص ٣٣ .

(٢) انه ساقطة من : ب ، ع .

(٣) في ع : وخمسين سنين . في النسخة السامرية انه رزق شيئا بعد مائة وعشرين

سنة . وفي اليونانية بعد مائتين وعشرين سنة .

انظر اظهر الحق ١ : ٣٣٩ نقلا عن تفسير هنري واسكات .

(٤) في ع ، م : خمسمائة .

(٥) في ع : سبعمائة سنة واثنى عشر سنة . وفي م : سبعمائة واثنى عشر سنة .

(٦) انظر سفر التكوين ص ٥ : ٤ ، ٥ .

(٧) في ع : ثلاثمائة .

(٨) جاء بعدها في ب ، ع ، م : شيت .

(٩) في ب ، ع ، م : مائة وخمسين .

(١٠) في ع : سبعمائة سنة واثنى عشرة . وفي م سبعمائة واثنى عشر .

هذا ، والنسخة اليونانية تفيد ان عمر شيت عندما رزق بالولد كان مائتان

وخمسين سنين ، بينما تفيد النسختان العبرانية والسامرية ان عمره كان مائة

وخمسين سنين . انظر اظهر الحق ١ : ٣٣٩ .

(١١) جاء في سفر التكوين ص ٥ : ٦ - ٨ (وعاش شيت مائة وخمسين سنين وولد =

وفي نسخة أخرى (تسعمائة وسبع سنين)^(١) واستمر هذا التكاذب والتناقض
 في^(٢) مشاهير اولاده^(٣) - عليه السلام - فلا تكاد^(٤) نسخة توافق أخرى .
 وإذا كان هذا تحريفهم وتبديلهم وتهاونهم فيما لا غرض لهم فيه من اعمار^(٥)
 الانبياء - عليهم السلام - ، وفضائح اسلافهم ومعظم^(٦) رسلهم فكيف يكون حالهم
 في كذبهم على رسول الله محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - وما يتعلق
 لهم به^(٧) من^(٨) غرض .
 ولنقتصر^(٩) على هذا القدر من دبرهم فهو امر يملأ الصحف وتصدأ له الاسماع
 والقلوب ، وانما القصد بيان كذبهم في قولهم ان التوراة في غاية الضبط والتحريص ،
 وانها سالمة من الكذب والتحريف ، وقد ظهر ما هي عليه من عدم النظام .
 الثالث عشر^(١٠) : في آخر السفر الخامس ان موسى عليه السلام توفي في أرض

= انوش وعاش شيت بعد ما ولد انوش ثمانى مائه وسبع سنين وولد بنين وبنات فكانت
 كل ايام شيت تسع مائه واثنى عشرة سنة ومات) فييد وان المصنف ذكر جميع
 سني حياته .

(١) في ع : ستمائة وسبع وستين سنة .

(٢) في ع : عن .

(٣) في ب : اولاد آدم .

(٤) في ب : يكار .

(٥) في ع : اسما .

(٦) في ع : معظمي

(٧) به ساقطة من : ب .

(٨) من ساقطة من : ب ، ع ، م .

(٩) من بداية هذه الكلمة يبدأ السقط في : ع ، م ويستمر حتى كلمة تغييرات .

(١٠) في ب : وثالث عشرها .

مؤاب ، ودفن في الوادي في أرض مؤاب ^(١) بازاء بيت ففورا ^(٢) ولم يعرف انسان موضع قبره الى اليوم . وكان قد أتى على موسى - عليه السلام - ان توفي مائة وعشرون سنة ، ولم يضعف بصره ، ولم يتشيخ وجهه ، وبكى على موسى - عليه السلام - بنو اسرائيل ثلاثين يوما في غريب ^(٣) مؤاب . فلما تمت ايام حزنهم على موسى - عليه السلام - امتلأ يوشع بن نون ^(٤) من روح الحكمة ، لأن موسى - عليه السلام - كان وضع يده على رأسه في حياته وكان بنو اسرائيل يطيعونه ويحيطون ^(٥) كما امر الرب موسى - عليه السلام - . ^(٦)

هذا آخر كلام التوراة ، وهو تاريخ حدث بعد موسى - عليه السلام - بالضرورة .

(١) وهي القسم الشرقي من البحر الميت لمملكة الاردن اليوم . قاموس الكتاب المقدس

٠٩٢٧

(٢) جاء في قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠٥ بيت ففور مكان في الفسجة . والفسجة اسم عبري معناه " قسم ، قطعة " وهو جزء من سلسلة جبال عباريم الواقع في الطرف الشمالي الشرقي من البحر الميت ، والبحر الميت تحت سفوح الفسجة . انظر التصريف بالفسجة ص ٦٧٨ من المرجع نفسه .

وحسب رواية الكتاب المقدس تثنية ٣٤ : ٦ ان موسى عليه السلام دفن في ارض مؤاب مقابل بيت ففور .

(٣) في النسخة المتداولة عربات مؤاب .

(٤) في النص المتداول : يشوع بن نون . وكان اسمه هوشع ، ثم دعاه موسى - عليه السلام - يشوع وهو من سبط افرايم . ولد في مصر ، وكان في البداية خادما لموسى - عليه السلام - ثم عينه بعد ذلك خليفة له على بني اسرائيل . دخل ارض كنعان واحتلها . وهناك سفر من اسفار العهد القديم ينسب اليه الا ان الكثير من العلماء يشكون في تلك النسبة . انظر قاموس الكتاب المقدس ١٠٦٨ وما بعدها .

(٥) في ب : يعلمون .

(٦) انظر سفر التثنية ص ٣٤ : ٥ - ٩

والفصل ١ : ٢٨٥ ، والاعلام ٨٨ .

فهو من غير المنزل قطعا ، بل هي ^(١) كلام القائل * ولم يعرف انسان موضع القبر الى اليوم . اى اليوم ^(٢) الذى كتب فيه هذا التاريخ . ^(٣) ولا يمترون بان التوراة زيد فيها ما ليس منها ^(٤) ، بل الجميع عند هم كلام الله تعالى . وهو جهل عظيم منهم . واذا زيد فيها مثل هذا امكن ان يقال : تلك ^(٥) الحكايات الركيكة زُيِّدت بالاهوية والاغراض وليست منزلة من عند الله تعالى ، بل يسقط الاحتجاج بجميع التوراة ، لأن باب الزيادة والنقصان قد انفتح فلا يوثق بشئ * بعد ذلك ، ويجب اجتناب الجميع خشية أن يكون زيد وهو محرم كما اذا اختلطت الميتة بالمذكاة يحرم الجميع .

والذى يخلب على الظن ان السفر الأول الذى هو سفر البعد * والانساب ^(٦) (٦١/أ) زيد بجملته وهم لا يشعرون .

الرابع عشر : انه قد تكرر في التوراة : وكلم الرب موسى وقال له : اقْبِضْ حَسَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . ^(٧) وكلم الرب موسى ^(٨) وقال له : كلم ^(٩) بني اسرائيل ^(١٠)

(١) في ب : هو .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) انظر الفصل ١ : ٢٨٥ ، الاعلام ٨٨ ، رسالة في اللاهوت والسياسة ٢٦٩ .

(٤) في ب : فيها .

(٥) في ب : ان تلك .

(٦) يعرف الآن بسفر التكوين .

(٧) والنص كما في سفر العدد ص ٤ : ٢١ ، ٢٢ (وكلم الرب موسى قائلا خذ

عدد بني جرشون ايضا حسب بيوت آبائهم وعشيرتهم . وانظر الاعلام ص ١٨٩ .

(٨) عبارة (وكلم الرب موسى) ساقطة من ب .

(٩) في ب : وكلم .

(١٠) انظر على سبيل المثال تكرر عبارة " وكلم الرب موسى قائلا كلم بني اسرائيل . . . "

في : سفر اللاويين ص ٤ : ١ ، ص ٥ : ١٤ ، ص ٦ : ٢٤ ، ص ٨ : ١ =

وهذه العبارات ^(١) يقطع العاقل بانّها ليست من كلام الله تعالى ، ولا من كلام موسى - عليه السلام - بل حكايات من قول الغير لمعنى ما وقع ^(٢) ، ولعلّ هذا الحاكي اخل باللفظ والمعنى أو بالمعنى وحده ، ولم تثبت عندنا عدالته ولا معرفته ، بل لعلّه عدو للدين ^(٣) قصد الفساد ^(٤) والتبديل والتغيير فيحصل القطع بانّ هذه التوراة لا يجوز الاعتماد على شيء منها ، وانّها مغيرة قطعاً .

الخامس عشر : ان اليهود تعترف بانّ ^(٥) سبعين كوهانا اجتمعوا على تبديل ثلاثة عشر حرفاً من التوراة بعد المسيح - عليه السلام - في زمن القياصرة ^(٦) ، ومن اجترأ على تبديل حرف من كتاب الله وتحريفه لا يوثق به فيما يدعي أنّه كتاب الله تعالى ، ان لعله حرفه .

والكوهان هو المقدم في اصول دياناتهم ^(٧) ، صاحب هيكلمهم ، ولا يكون الا من ولد هارون - عليه السلام - .

واتفق اليهود على ان التوراة ما كانت توجد الا عند الكوهان وحده ^(٨) . فاذا كان

= وسفر العدد ص ٣ : ١٢ ، ١٤ ، ١٤٤ ، ص ٤ : ١ ، ١٧ ، ٢٢ ،

ص ٥ : ١ ، ٥ ، ١١ ، ص ٦ : ١ ، ٢٢ ،

(١) في ب : العبارة .

(٢) وانظر رسالة في اللاهوت والسياسة ٢٦٩ حيث ذكر نحو ما ذكر المصنف .

(٣) في ب : الدين .

(٤) في ب : الافساد .

(٥) في ب : ان .

(٦) انظر الاعلام ١٩١ . قال ابن حزم مؤكداً تبديل التوراة وتغييرها : (وايضا

فان في التوراة التي ترجمها السبعون شيخاً لبطليموس الملك بعد ظهـ

التوراة وافشوها مخالفة للتي كتبها لهم عزرا الوراق) . الفصل ١ : ٢٩٩ .

(٧) في ب : اديانهم .

(٨) وقد أكد ابن حزم والقرطبي رحمهما الله ذلك . انظر الفصل ١ : ٢٩٩ - ٣٠٠ ،

والاعلام ١٩٠ .

هذا ثناؤهم الجميل فعلى من يحصل التحويل ، بل يجزم العاقل بوقوع التفسير

والتبديل .

(٦١ ب)

السادس عشر : طائفة من اليهود يقال لهم السامرية ^(١) اتفق اليهود ^(٢) على انهم حرفوا التوراة تحريفا شديدا ، والسامرية يدعون عليهم مثل ذلك التحريف ^(٣) وأهل ^(٤) الفريقين صادقان فاين حينئذ في التوراة شئ * يوثق به مع تقابل هذه الدعاوى من فرق اليهود ؟ ! فكفونا بانفسهم عن انفسهم ^(٥) .

وكذلك النصارى ايضا يدعون على اليهود انهم حرفوا في التوراة التواريخ ونقصوا من تاريخ آدم - عليه السلام - الفا ونحو المائتي ^(٦) سنة ، حتى ينازعوا ^(٧) في زمن ظهور المسيح - عليه السلام - ويقدموه ^(٨) ^(٩) .

(١) فرقة من فرق اليهود يقولون ان مدينة القدس هي نابلس ، وهي من بيست المقدس على ثمانية عشر ميلا ، ولا يعرفون حرمة لبית المقدس . لهم توراة غير توراة اليهود الحالية . ويطلبون كل نبوة في بنى اسرائيل بعد موسى عليه السلام ويوشع ، وهم لا يحترفون بالبحث . انظر الفصل ١ : ١٧٧ ، ١٧٨ . هذا وقد صنف الدكتور احمد حجازى السقا كتابا ذكر فيه بعض الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الالفاظ والمعاني . طبع دار الانصار بالقاهرة .

(٢) في ب : اليهودية .

(٣) انظر الاعلام ١٩١ .

(٤) في ب : ولعل .

(٥) في ب : غيرهم .

(٦) في أ ، ب : المائتين .

(٧) في ب : تنازعوا .

(٨) في ب : تقدموه .

(٩) انظر الفصل ١ : ٢٩٩ ، والاعلام ١٩١ . وذكر المقرئى ان بعض من تنصر من اليهود ادعى بان اليهود قاموا بتحريف التوراة التي بايد يهم اذاكرا التعليل نفسه الذى أورده المصنف . انظر خطط المقرئى ٢ : ٤٨٧ ، وانظر شفاء الفليل في بيان ما وقع في التوراة والانجيل من التبديل ٣٢ ، ٣٣ .

وهذه أمور لا يدعي الجزم معها بعدم تحريف التوراة إلا معاند متعسف . فان قالوا : كان النبيون صلوات الله عليهم وسلامه يحكمون بها الى زمن المسيح - عليه السلام - ، والا انبياء - عليهم السلام - معصومون عن الباطل ، وهذا يبطل جميع ما يذكره المسلمون فانهم ^(١) وافقونا ^(٢) على حكم النبيين بها لقول القرآن العظيم " . . . يحكم بها النبيون " ^(٣) . . . قلنا : الجواب من وجهين احدهما : لعزل النبيين عليهم السلام كان يوحى اليهم بالصحيح منها . ^(٤)

وثانيها : نسلم ان كل شيء حكموا به هو ^(٥) صحيح فلم قلتم انهم حكموا بجملتها ؟ ^(٦)

ثم الذي حكموا به غير معين فسقط الاستدلال بالجميع فلا يفيدكم حكمهم شيئا .

ثم ان التفسير لم يتعين له زمان فلعله كان وقع بعد النبيين ^(٧) و بعد المسيح - عليه السلام - . ^(٨)

-
- (١) فانهم ساقطة من : ب .
- (٢) في ب : ووافقونا .
- (٣) سورة المائدة آية ٤٤ .
- (٤) انظر الاعلام ١٩٢ .
- (٥) في ب : وهو .
- (٦) انظر الاعلام : ١٩٢ .
- (٧) الواو ساقطة من : ب .
- (٨) انظر الاعلام ١٩١ ، ١٩٣ . قال ابن حزم مبينا انه لا حجة لهم في الآية (نعم . هذا حق على ظاهره كما هو ، وقد قلنا : ان الله تعالى انزل التوراة وحكم بها النبيون الذين اسلموا " موسى " و " هارون " و " داود " و " سليمان " ومن كان بينهم من الانبياء - عليهم السلام - ، ومن كان في ازمانهم من الريانيين والاهبار الذين لم يكونوا انبياء ، بل كانوا حكاما من قبل

السابع عشر : في التوراة في سفر ملاحيم ^(١) ان داود عليه السلام اطلع من قصره (٦٢ / أ)

فرأى امرأة من نساء المؤمنين تفتسل في دارها فمشتها ، وبعث اليها فحبسها
اياما حتى حملت ثم ردها ، وكان زوجها (ويسمى) ^(٢) أوربا ^(٣) غائبا في العسكر .
ولما علمت المرأة بالحمل ^(٤) ارسلت به الى داود - عليه السلام - فبعث داود - عليه
السلام - الى ^(٥) اوباب ^(٦) بن صوريا ^(٧) قائده على العسكر يأمره ان يبعث اليه

= الانبياء عليهم السلام قبل حدوث التبديل . هذا نص قولنا . وليس في هذه
الآية انها لم تبدل بعد ذلك اصلا لا بنص ولا بدليل . . . (هـ الفصل
٣١٦ : ١)

على انه يلزمهم اذا تمسكوا بما جاء في القرآن من قوله تعالى (يحكم بهما
النبيون) يلزمهم ان يتمسكوا بما اثبتته القرآن من تحريفهم " يحرفون الكلم عن
مواضعه " فالصادق في بعض يجب أن يكون صادقا في الكل .

(١) يسمى هذا السفر في الترجمة المقدولة صموئيل الثاني . انظر ترجمة صاحب
السفر في قاموس الكتاب المقدس ٥٥٢ .

(٢) مابين القوسين ساقط من : ب .

(٣) وهو من اصل " حثي " ، والحثيون سكنوا أرض كنعان قبل دخول العبرانيين
اليها . وكان أوربا هذا مؤمنا ، وكان قائدا من قواد جيش داود - عليه السلام -
كما في الكتاب المقدس ولم يعرف عنه شيء آخر اكثر مما جاء في هذه الرواية
الملفقة . انظر قاموس الكتاب المقدس ١٣٦ ، وانظر التعريف بالحثيين ص ٢٨٤
من المراجع نفسه .

(٤) في ب : بالحبيل .

(٥) الى ساقطة من : ب .

(٦) في ب : اوبان ، وفي الكتاب المقدس يواب .

وهو بكر اولاد " صرويه " أخت داود ورئيس جيشه ، ارتكب عدة جرائم مما جعل
داود عليه السلام يوصي ابنه سليمان بمحاسبته ، والفعل تمت محاسبته
وهلك . هكذا جاءت سيرته في الكتاب المقدس .

انظر قاموس الكتاب المقدس ١١٠٠ .

(٧) في الكتاب المقدس " صروية " وهي أخت داود عليه السلام . قاموس الكتاب ١١٠٠ .

باوريا ، فجاءه فصنع له طعاما وخمرا حتى سكر وامره بالانصراف الى اهله ، ليواقصها
فينسب الحمل اليه ، ففهم اوريا ذلك فتخابث^(١) ولم يمش الى اهله ، فلما يئس
داود - عليه السلام - منه رده الى العسكر وكتب الى القائد (ان يصدر)^(٢) به القتال
مستقلا^(٣) له فقتل اوريا^(٤) وقتل معه من المؤمنين سبعة آلاف ، ففرغ القائد
من داود - عليه السلام - لقتل هذا العدد العظيم وقال للرسول : اذا انت اخبرت
الملك داود بقتل الناس ورايته قد غضب فقل له سريعا ان اوريا قد قتل فيهم ،
ففعل الرسول ، وسكن داود - عليه السلام - بعد الغضب ، وسر بموت اوريا ،
وهانت عليه من اجل موته دماء المؤمنين^(٥) .

فانظر هذه الفواحش العديدة المنكرة ، والصفات المستفجرة هل تليق باولي
الديانات^(٦) فكيف بمعدن النبوات ؟ ! وهل يحسن ذكرها من ذوى المـروءات
فكيف يوحى بها الى الارض والسموات . فلعنهم الله لعنا دائما ابدا ما اجرأهم على (٦٢ / ب)
الله تعالى وعلى رسله . ولولم يكن في التوراة الا هذا الموضع لقطع العاقل بتبديلها
وتحريفها وانها لفقت بالاهوية والاغراض .

الثامن عشر : في التوراة في سفر ملاحيم ان سليمان بن داود - صلوات الله
عليهما وسلامه - ختم عمره بعبادة الاصنام والسحر^(٧) . كذبوا قاتلهم الله أنى
يوءفكون ، وصدق الله العظيم وكتابه الكريم ————— م :

(١) في ب : فتجانب .

(٢) الثبت من : ب وفي أ : ماطوسه .

(٣) في ب : مستقلا .

(٤) اوريا ساقطة من : ب .

(٥) انظر القصة في سفر صموئيل الثاني ص ١ : ١ - ٢٥ . والفصل ١ : ٢٣٩ ،
والاعلام ١٩٩ .

(٦) في ب : الدنيا .

(٧) انظر سفر الملوك الاول ص ١ : ١ - ١١ . والفصل ١ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ،
والاعلام ٢٠٠ .

"واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين —
كفروا... (١) فلعنة الله ولعنة (٢) الملائكة اجمعين عليهم وعلى من يصدقهم السي
(٣)
(يوم الدين) .

ثم هذه الحكايات القبيحة والاكاذيب الشنيعة التي في التوراة تبطل من التوراة
بما فيها من الثناء العظيم على هؤلاء الرسل الكرام ثناء يتعذر معه مقارنة هذه
الامور فضلا عن ملاستها (٤) .

واذا امكن النظر في الفصلين جزمنا بان هذه الفواحش مفتعلات ، وان التوراة
امتلات تبديلات وتغييرات (٥) .

ولنقتصر على هذا القدر من دبرهم (٦) ، لأنه (٧) امر (٨) يملأ (٩) الصحف (١٠) وتصدأ
له (١١) الاسماع (١٢) والقلوب . وانما القصد بيان كذبهم في قولهم ان التوراة (١٣) في غاية
الضبط والتحري ، وانها سالمة من الكذب والتحريف وقد ظهر ما هي عليه من عدم
النظام ، واشتمالها على ما يقطع بكذبه في حق الله تعالى ، وفي حق انبيائه - عليهم السلام - . (١٣ / ١)

(١) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٢) لعنة ساقطة من : ب .

(٣) المثبت من : ب . وما بين القوسين مطموس في : أ .

(٤) انظر الاعلام ٢٠١ .

(٥) من (ولنقتصر على هذا القدر من دبرهم) وتغييرات) ساقطة من : ع ، م .

(٦) في م ، ع : ترهاتهم .

(٧) في م ، ع : فهي .

(٨) امر ساقطة من : ع ، م .

(٩) في ع : تملأ .

(١٠) في ع ، م : المصاحف .

(١١) في ع ، م : لها .

(١٢) في ع : الصامع .

(١٣) في م ، ع : كتبهم .